أوله كتاب الفضائل إلى الآخر

الشيخ الإمام العلامة محيي الدين
ابن شرف النووي تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته

من شرح المسلم للإمام النووي
وهو آخر الكتاب والله أعلم بالصواب

سطر ٢٣ عدد أوراق ٢٠٤ قد ١

٩٥٨

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni kayıt no
Eski kayıt no 958

K. 1046

فهرس هذا المجلد الاخير من شرح مسلم للنووي

كتاب الفضائل فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم
الحجر عليه قبل النبوة تفضيل نبينا عليه السلام على جميع الخلق والحجج من الحديث
الدال على ذلك وبين جوده عليه السلام لا تفضلوا بين الانبياء باب في معجزاته عليه السلام
في توكله وعصمة الله له من الناس بيان ما بعث به من الهدى والعلم شفقته عليه
السلام على امته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم ذكر كونه عليه السلام خاتم النبيين
اثبات حوضه عليه السلام اكرامه بقتال الملائكة معه شجاعته جوده
حسن خلقه سخاؤه رحمته الصبيان والعيال وتواضعه بيان كثرة حيائه
والحياء خير كله بيان تبسمه وحسن عشرته رحمته النساء وامره بالرفق بهن
قربه عليه السلام من الناس وتبركهم به مباعدته الآثام واختياره من المباح
اسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته طيب ريحه ولين مسه طيب عرقه
والتبرك به صفة شعره وصفاته وحليته شيبه عليه السلام اثبات خاتم
النبوة وصفته بيان قدر عمره باب في اسمائه علمه بالله وشدة خشيته وجوب
اتباعه توقيره وترك اكثار سؤاله عما لا ضرورة اليه وجوب امتثال امره شرعا دون ما ذكره
من معايش الدنيا على سبيل الراي فضل النظر اليه وتمنيه باب من فضائل عيسى عليه السلام
باب من فضائل ابرهيم باب من فضائل موسى عليه السلام وقصته مع ملك
الموت ومن فضائل يوسف ومن فضائل زكريا ومن فضائل الخضر والكلام في انه
حي الآن وقصته مع موسى وفتاه ابواب فضائل الصحابة والكلام في
انه هل تفاضل بينهم ام لا وايهم افضل من فضائل الصديق رضي الله عنه من فضائل عمر
من فضائل عثمان من فضائل علي من فضائل سعد من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما
من فضائل ابي عبيدة من فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما مسألة معانقة
القادم من سفر من فضائل زيد بن حارثة من فضائل عبد الله بن جعفر من فضائل
خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها من فضائل عائشة وفيه مسألة اللعب بالبنات
حديث ام زرع من فضائل فاطمة من فضائل ام سلمة من فضائل زينب
من فضائل ام ايمن من فضائل ام سليم من فضائل عبد الله بن مسعود وامه من
فضائل سعد بن معاذ من فضائل ابي دجانة من فضائل عبد الله بن حرام والد جابر
من فضائل جليبيب من فضائل ابي ذر من فضائل جرير بن عبد الله من فضائل ابن عباس
من فضائل ابن عمر من فضائل انس من فضائل عبد الله بن سلام من فضائل حسان

من فضائل ابي هريرة من فضائل حاطب من فضائل اهل الشجرة من فضائل
ابي موسى وابي عامر الاشعريين من فضائل الاشعريين من فضائل ابي سفيان صخر بن حرب
من فضائل جعفر واسماء بنت عميس واهل سفينتهم من فضائل سلمان وبلال وصهيب
من فضائل الانصار رضي الله عنهم من فضائل غفار واسلم وجهينة واشجع ومزينة
وتميم ودوس وطيء خيار الناس من فضائل نساء قريش مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم
بين الصحابة بيان ان بقاء النبي صلى الله عليه وسلم امان لاصحابه وبقاء اصحابه امان للامة فضل الصحابة
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم معنى قوله عليه السلام على راس مائة سنة لا تبقى نفس منفوسة
ممن هو موجود الآن تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم فضائل اويس القرني وصيته
النبي عليه السلام باهل مصر ذكر كذاب ثقيف ومبيرها قوله عليه السلام الناس كابل مائة
لا تجد فيها راحلة كتاب البر باب بر الوالدين تقديم بر الوالدين على التطوع
بالصلاة وغيرها وفيه اشارة الى اثبات كرامات الاولياء صلة اصدقاء الاب والام تفسير
البر والاثم فضل صلة الرحم وتحريم قطيعتها وفيه الكلام على معنى زيادة الاجل والجمع
بين الاحاديث والآيات تحريم التحاسد والتباغض والتدابر تحريم الهجر
فوق ثلاثة ايام بلا عذر شرعي تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش
ونحوها تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله النهي عن
الشحناء باب فضل الحب في الله فضل عيادة المريض باب ثواب
المؤمن فيما يصيبه من مرض او حزن او هم ونحوها حتى الشوكة يشاكها باب نصر الاخ
ظالما او مظلوما تراحم المؤمنين النهي عن السباب استحباب العفو والتواضع
تحريم الغيبة بشارة من ستر الله عليه في الدنيا بان يستر عليه في الآخرة مداراة
من تتقى فحشه فضل الرفق النهي عن لعن الدواب وغيرها من لعنه النبي عليه
السلام وليس اهلا لذلك فهو له زكاة ورحمة ذم ذي الوجهين تحريم الكذب
تحريم النميمة قبح الكذب وحسن الصدق وفضله فضل من يملك نفسه عند الغضب
النهي عن ضرب الوجه وفيه حديث ان الله خلق آدم على صورته الوعيد الشديد لمن عذب الناس
بغير حق امر من مر بسلاح في مسجد او سوق ان يمسك بنصالها النهي عن الاشارة
بالسلاح الى مسلم فضل ازالة الاذى عن الطريق تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي
لا يؤذي تحريم الكبر النهي عن تقنيط الانسان من رحمة الله فضل الضعفاء والخاملين

[illegible]

النهي عن قول هلك الناس باب الوصية بالجار باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء
استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء فضل
الإحسان إلى البنات فضل من يموت له ولد فيحتسبه إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده
الأرواح جنود مجندة المرء مع من أحب كتاب القدر باب كيفية
خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وسعادته وشقاوته باب حجاج آدم
وموسى عليهما السلام باب تصريف الله القلوب كيف شاء باب كل شيء بقدر باب قدر على ابن
آدم حظه من الزنا باب كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال المسلمين والكفار
باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر باب
الإيمان للقدر والإذعان له كتاب العلم باب النهي عن اتباع متشابه القرآن
باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان باب من سن سنة
حسنة أو سيئة كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب في أسماء الله
وفضل من أحصاها باب العزم في الدعاء ولا يقل إن شئت كراهة تمني الموت باب
من أحب لقاء الله ومن كره لقاءه فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله وحسن الظن به
كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا فضل مجالس الذكر فضل الدعاء باللهم ربنا
آتنا في الدنيا حسنة فضل التسبيح والتهليل والدعاء فضل الاجتماع على تلاوة
القرآن استحباب الاستغفار والإكثار منه باب التوبة استحباب خفض
الصوت بالذكر إلا في مواضع ورد الشرع برفعه كالتلبية وغيرها باب الدعوات والتعوذ
باب الدعاء عند النوم باب في الأدعية باب التسبيح أول النهار وعند النوم استحباب
الدعاء عند صياح الديك فضل سبحان الله وبحمده فضل الدعاء للمسلم بظهر الغيب
استحباب حمد الله بعد الأكل يستجاب للداعي ما لم يعجل باب أكثر أهل الجنة الفقراء
وأكثر أهل النار النساء باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال
كتاب التوبة سقوط الذنوب بالاستغفار توبة فضل دوام الذكر والفكر
في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا باب
سعة رحمة الله قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة باب
غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش باب قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات
قبول توبة القاتل وإن كثر قتله باب في سعة رحمة الله على المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر
من النار باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه باب في حديث الإفك وقبول
توبة القاذف براءة حرم النبي صلى الله عليه وسلم من الريبة كتاب صفات
المنافقين وأحكامهم صفة القيامة والجنة والنار [illegible] على الوجه
والنفس باب انشقاق القمر باب في الكفار باب جزاء المؤمن باب مثل

المؤمن كالزرع والمنافق والكافر كالأرزة مثل المؤمن مثل النخلة باب تحريش
الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا باب
لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة
الاقتصاد في الموعظة كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها كتاب
جهنم أعاذنا الله منها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة باب
في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا
أهل الجنة وأهل النار باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات
عذاب القبر إثبات الحساب باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت كتاب
الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد باب ذكر الدجال باب قصة
الجساسة بقية من أحاديث الدجال فضل العبادة في الهرج باب قرب الساعة
باب ما بين النفختين كتاب الزهد باب النهي عن الدخول على أهل الحجر
إلا باكيا فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين فضل بناء المساجد فضل الإنفاق
على المساكين وابن السبيل باب تحريم الرياء حفظ اللسان عقوبة من يأمر
بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه
تشميت العاطس وكراهة التثاؤب باب في أحاديث متفرقة باب
النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم باب
قصة أصحاب الأخدود والساحر باب حديث جابر الطويل باب حديث
الهجرة كتاب التفسير

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب الفضائل باب فضل نسب

النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوه قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى كنانه الى اخره استدل به اصحابنا على ان غير قريش من العرب
ليس بكفو لهم ولا غير بني هاشم كفو لهم الا بني المطلب فانهم هم وبنو هاشم شي
واحد كما صرح به في الحديث الصحيح والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف حجرا بمكه كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان فيه
معجزه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الباب اثبات التمييز في بعض
الجمادات وهو موافق لقول الله تعالى في الحجاره وان منها لما يهبط من
خشيه الله وقوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وفي هذه الايه خلاف
مشهور والصحيح انه يسبح حقيقه ويجعل الله تعالى فيه تمييزا بحسبه
كما ذكرنا ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى صلى الله عليه وسلم وكلام الذراع
المسمومه ومشي احدى الشجرتين الى الاخرى حين دعاهما النبي صلى الله عليه وسلم
واشباه ذلك باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
على جميع الخلق قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامه
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع قال الهروي
السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النوايب
والشدايد فيقوم بامورهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم واما
قوله صلى الله عليه وسلم يوم القيمه مع انه سيدهم في الدنيا والاخره فسبب
التقييد ان في يوم القيمه يظهر سودده لكل احد ولا يبقى منازع ولا معاند
ونحوه بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعما المشركين وهذا
التقييد قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع ان الملك
له سبحانه قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعي الملك او من يضاف اليه مجازا فانقطع

كل ذلك

كل ذلك في الاخره قال العلما وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم لم يقله
فخرا بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور انا سيد ولد ادم ولا
فخر وانما قاله لوجهين احدهما امتثال قوله تعالى واما بنعمه ربك فحدث
والثاني انه من البيان الذي يجب عليه تبليغه الى امته ليعرفوه ويعتقدوه
ويعملوا بمقتضاه ويوقروه صلى الله عليه وسلم بما تقتضي مرتبته كما امرهم
الله تعالى وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم لان
مذهب اهل السنه ان الادميين افضل من الملايكه وهو صلى الله عليه وسلم
افضل الادميين بهذا الحديث وغيره واما الحديث الاخر لا تفضلوا
بين الانبيا فجوابه من خمسه اوجه احدها انه صلى الله عليه وسلم
قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فلما علم اخبر به والثاني قاله ادبا
وتواضعا والثالث ان النهي انما هو عن تفضيل يودي الى تنقص
المفضول والرابع انما نهي عن تفضيل يودي الى الخصومه والفتنه
كما هو مشهور في سبب الحديث والخامس ان النهي يختص بالتفضيل
في نفس النبوه فلا تفاضل فيها وانما التفاضل بالخصايص وفضايل اخرى
ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض قوله صلى الله عليه وسلم واول شافع واول مشفع انما
ذكر الثاني لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الاول والله اعلم
باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم قوله في هذه
الاحاديث في نبع الما من بين اصابعه وتكثيره وتكثير الطعام هذه كلها
معجزات ظاهرات وجدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفه
واحوال متغايره وبلغ مجموعها التواتر فاما تكثير الما فقد صح من روايه
انس وابن مسعود وجابر وعمران بن الحصين وكذا تكثير الطعام وجد منه
صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفه وعلى احوال كثيره وصفات متنوعه

وفي هذا كلام ذكره فيما ياتي في فضائل ابرهيم صلى الله عليه وسلم

وقد سبق في كتاب الإيمان بيان حقيقة المعجزة والفرق بينها وبين الكرامة
وسبق قبل ذلك بيان كيفية تكثير الطعام وغيره قوله فأتى
بقدح رحراح هو بفتح الراء وإسكان الحاء المهملة ويقال له رحرح
بحذف الألف وهو الواسع القصير الجدار قوله فجعلت
انظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه هو بضم الباء وفتحها وكسرها
ثلاث لغات وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي وغيره
أحدهما ونقله القاضي عن المزني وأكثر العلماء أن معناه أن الماء
كان يخرج من نفس أصابعه صلى الله عليه وسلم وينبع من ذاتها
قالوا وهو أعظم في المعجزة من نبعه من حجر ويؤيد هذا أنه
جاء في رواية فرأيت الماء ينبع من أصابعه والثاني أنه يحتمل
أن الله كثر الماء في ذاته فصار يفور من بين أصابعه لا من نفسها
وكلاهما معجزة ظاهرة وآية باهرة قوله فالتمس الناس
الوضوء هو بفتح الواو على المشهور وهو الماء الذي يتوضأ
به وسبق بيان لغاته في كتاب الطهارة قوله حتى توضؤوا من
عند آخرهم هكذا هو في الصحيحين من عند آخرهم وهو صحيح
ومن هنا بمعنى إلى وهي لغة قوله كانوا زهاء الثلثماية
أما زهاء فبضم الزاي وبالمد أي قدر ثلثماية ويقال أيضا لهاء
باللام ووقع في هذه الرواية ثلثماية وفي الرواية التي قبلها
ما بين الستين إلى الثمانين قال العلماء هما قضيتان جرتا في وقتين
ورواهما جميعا أنس وأما قوله الثلثماية فهكذا هو في
جميع النسخ الثلثماية وهو صحيح وسبق شرحه في كتاب الإيمان
في حديث حذيفة اكتبوا لي كم يلفظ بالإسلام قوله لا يغمر أصابعه
أي لا يغطيها قوله والمسجد فيما ثمه هكذا هو في جميع

النسخ ثمه قال أهل اللغة ثم بفتح الثاء وثمه بالهاء بمعنى هناك
وهنا فثم للبعيد وثمه للقريب قوله صلى الله عليه وسلم لو
تركتها ما زال قائما أي موجودا حاضرا قوله في حديث غزوة
تبوك فجمع الصلاة إلى آخره هذا الحديث سبق شرحه في كتاب
الصلاة وفيه هذه المعجزة الظاهرة في تكثير الماء وفيه الجمع
بين الصلاتين في السفر قوله والعين مثل الشراك تبض
بشيء من ماء هكذا ضبطناه هنا تبض بفتح التاء وكسر الموحدة
وتشديد الضاد المعجمة ونقل القاضي اتفاق الرواة هنا على
أنه بالضاد المعجمة ومعناه تسيل واختلفوا في ضبطه هناك
فضبطه بعضهم بالمعجمة وبعضهم بالمهملة أي تبرق والشراك
بكسر الشين وهو سير النعل ومعناه ماء قليل جدا قوله
فجرت العين بماء منهمر أي كثير الصب والدفع قوله صلى الله
عليه وسلم قد ملئ جنانا أي بساتين وعمرانا وهو جمع جنة
وهذا أيضا من المعجزات قوله في حديث المرأة أنها حين عصرت
العكة ذهبت بركة السمن وفي حديث الرجل حين كال الشعير فني
ومثله حديث عائشة حين كالت الشعير ففني قال العلماء الحكمة
في ذلك أن عصرها وكيله مضاد للتسليم والتوكل على رزق الله
تعالى ويتضمن التدبير والأخذ بالحول والقوة وتكلف الإحاطة
بأسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزواله والله أعلم
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديقة اخرصوها هو بضم الراء
وكسرها والضم أشهر أي احزروا كم يجيء من ثمرها فيه استحباب
امتحان العالم أصحابه بمثل هذا للتمرين والحديقة البستان
من النخل إذا كان عليه حائط قوله صلى الله عليه وسلم ستهب

عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها احد فمن كان له بعير فليشد
عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته
بجبلي طيء هذا الحديث فيه هذه المعجزة الظاهرة من اخباره
صلى الله عليه وسلم بالمغيب وخوف الضرر من القيام وقت الريح
وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على امته والرحمة
لهم والاعتناء بمصالحهم وتحذيرهم مما يضرهم في دين او دنيا ٥
وانما امر بشد عقل الجمال لئلا ينفلت منها شيء فيحتاج صاحبه
الى القيام في طلبه فيلحقه ضرر الريح ٥ وجبلا طيء مشهوران
يقال لاحدهما اجا بفتح الهمزة والجيم وبالهمز والاخر سلمى بفتح
السين وطيء بياء مشددة بعدها همزة على وزن سيد وهو ابو قبيلة
من اليمن وهو طيء بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن حمير قال
صاحب التحرير وطيء يهمز ولا يهمز لغتان قوله وجاء رسول ~~الله~~
~~صلى الله عليه وسلم~~ ابن العلماء ٥ بفتح العين المهملة واسكان اللام
وبالمد قوله واهدى له بغلة بيضاء ٥ فيه قبول هدية الكافر
وسبق بيان هذا الحديث وما يعارضه في الظاهر وجمعنا بينهما
وهذه ~~البغلة~~ البغلة هي دلدل بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعروفة لكن ظاهر لفظه هنا انه اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك وكانت غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وقد كانت
هذه البغلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وحضر عليها
غزاة حنين كما هو مشهور في الاحاديث الصحيحة وكانت حنين
عقب فتح مكة سنة ثمان قال القاضي ولم يرو انه كان للنبي صلى الله
عليه وسلم بغلة غيرها قال فيحمل قوله على انه اهداها له قبل ذلك
وقد عطف الاهداء على المجيء بالواو وهي لا تقتضي الترتيب والله اعلم

قوله صلى الله عليه وسلم وهذا احد وهو جبل يحبنا ونحبه سبق
شرحه في اخر كتاب الحج قوله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار
دار بني النجار قال القاضي المراد اهل الدور والمراد القبائل وانما
فضل بني النجار لسبقهم الى الاسلام واثارهم الجميلة في الدين
قوله ثم دار بني عبد الحرث بن الخزرج ٥ هكذا هو في النسخ
بني عبد الحرث وكذا نقله القاضي قال وهو خطا من الرواة
وصوابه بني الحرث بحذف لفظة عبد قوله وكتب له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببحرهم ٥ اي ببلدهم والبحار القرى ٥

باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس ٥

فيه حديث جابر ففيه بيان توكل النبي صلى الله
عليه وسلم على الله وعصمة الله تعالى له من الناس كما قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وفيه جواز الاستظلال باشجار البوادي
وتعليق السلاح وغيره فيها وجواز المن على الكافر الحربي
واطلاقه وفيه الحث على مراقبة الله تعالى والعفو والحلم
ومقابلة السيئة بالحسنة قوله في واد كثير العضاه
هو بالعين المهملة والضاد المعجمة وهي كل شجرة ذات شوك
قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اتاني ٥ قال العلماء هذا الرجل
اسمه غورث بغين معجمة وثاء مثلثة والغين مضمومة ومفتوحة
وحكى القاضي الوجهين قال الصواب الفتح قال وضبطه بعض
رواة البخاري بالعين المهملة والصواب المعجمة وقال الخطابي هو
غويرث او غورث على التصغير والشك وهو غورث بن الحرث
قال القاضي وقد جاء في حديث اخر مثل هذا الخبر وسمي الرجل فيه
دعثور قوله صلى الله عليه وسلم والسيف صلتا في يده اي

قوله فشام السيف اما صلتا فبفتح الصاد وضمها اى مسلولا
واما شامه فبالشين المعجمة ومعناه غمده ورده فى غمده يقال
شام السيف اذا سله واذا غمده فهو من الاضداد والمراد هنا
غمده باب بيان مثل ما بعث به النبى صلى الله عليه وسلم
من الهدى والعلم قوله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثنى الله به
من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طايفة طيبة
قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت
الما فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا واصاب
طايفة منها اخرى انما هى قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك مثل
من فقه فى دين الله تعالى ونفعه الله بما بعثنى الله به فعلم وعلم
ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به
اما الغيث فهو المطر واما العشب والكلا والحشيش
فكلها اسما للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والعشب والكلا
مقصور مختصان بالرطب والكلا بالهمز يقع على اليابس والرطب
وقال الخطابى وابن فارس الكلا يقع على اليابس وهذا شاذ ضعيف
واما الاجادب فبالجيم والدال المهملة وهى الارض التى لا تنبت كلا
وقال الخطابى هى الارض التى تمسك الما فلا يسرع فيه النضوب
قال ابن بطال وصاحب المطالع واخرون هو جمع جدب على غير
قياس كما قالوا فى حسن جمعه محاسن والقياس ان محاسن جمع محسن
وكذا قالوا مشابه جمع شبه وقياسه ان يكون جمع مشبه قال
الخطابى وقال بعضهم احادب بالحا المهملة والدال قال وليس بشى
قال وقال بعضهم اجارد بالجيم والرا والدال قال وهو صحيح المعنى
ان ساعدته الرواية قال الاصمعى الاجارد من الارض ما لا ينبت الكلا

معناه انها جردا بارزة لا يسترها النبات قال وقال بعضهم انما هى
اخاذات بالخا والذال المعجمتين وبالالف وهو جمع اخاذة وهى الغدير
الذى يمسك الما وذكر صاحب المطالع هذه الاوجه التى ذكرها الخطابى
فجعلها روايات منقولة وقال القاضى فى الشرح لم يرد هذا الحرف
فى مسلم ولا فى غيره الا بالدال المهملة من الجدب الذى هو ضد الخصب
قال وعليه شرح الشارحون واما القيعان فبكسر القاف
جمع قاع وهو الارض المستوية وقيل الملسا وقيل التى لا نبات
فيها وهذا هو المراد فى هذا الحديث كما صرح به صلى الله عليه وسلم
ويجمع ايضا على اقوع واقواع والقيعة بكسر القاف بمعنى
القاع قال الاصمعى قاعة الدار ساحتها واما الفقه فى اللغة
فهو الفهم يقال منه فقه بكسر القاف يفقه فقها كفرح يفرح فرحا
وقيل المصدر فقها باسكان القاف واما الفقه الشرعى فقال
صاحب العين والهروى وغيرهما يقال منه فقه بضم القاف وقال
ابن دريد بكسرها كالاول والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم فقه فى دين
الله هذا الثانى فيكون مضموم القاف على المشهور وعلى قول ابن دريد
مكسورها وقد روى بالوجهين والمشهور الضم واما قوله
صلى الله عليه وسلم فكانت منها طايفة طيبة قبلت الما فهكذا هو فى
جميع نسخ مسلم طايفة طيبة ووقع فى البخارى فكان منها نقية قبلت
الما بنون مفتوحة ثم قاف مكسورة ثم يا مثناة من تحت مشددة
وهو بمعنى طيبة هذا هو المشهور فى روايات البخارى ورواه الخطابى
وغيره ثغبة بالثا المثلثة والغين المعجمة والبا الموحدة قال الخطابى
وهو مستنقع الما فى الجبال والصخور وهو الثغب ايضا وجمعه
ثغبان قال القاضى وصاحب المطالع هذه الرواية غلط من الناقلين

وتصحيف وإحالة للمعنى لأنه إنما جعلت هذه الطائفة الأولى مثلا
لما ينبت والثانية لا تنبت وأما قوله صلى الله عليه وسلم وسقوا
قال أهل اللغة سقى وأسقى بمعنى لغتان وقيل سقاه ناوله ليشرب
وأسقاه جعل له سقيا وأما قوله صلى الله عليه وسلم ورعوا
فهو بالراء من الرعي هكذا هو في جميع نسخ مسلم ووقع في البخاري
وزرعوا وكلاهما صحيح والله أعلم. أما معاني الحديث ومقصوده
فهو تمثيل للهدى الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بالغيث ومعناه
أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس فالنوع الأول من الأرض ينتفع
بالمطر فيحيى بعد أن كان ميتا وينبت الكلأ فينتفع به الناس
والدواب بالشرب والرعي والزرع وغيرها وكذا النوع الأول
من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيى قلبه به ويعمل به
ويعلمه غيره فينتفع وينفع والنوع الثاني من الأرض ما لا تقبل
الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها
فينتفع بها الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم
قلوب حافظة لكن ليس لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العلم
يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة
والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم
من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء
نفعوا بما بلغهم والنوع الثالث من الأرض السباخ التي لا تنبت
ونحوها فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها وكذا
النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية
فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم والله أعلم
وفي هذا الحديث أنواع من العلم منها ضرب الأمثال ومنها فضل العلم

والتعليم

والتعليم وشدة الحث عليهما وذم الإعراض عن العلم والله أعلم

باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالغته
في تحذيرهم مما يضرهم قوله أنا النذير العريان قال العلماء
أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة
نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيدا منهم ليخبرهم بما دهمهم
وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم وهو طليعتهم ورقيبهم قالوا
وإنما يفعل ذلك لأنه أبين للناظر وأغرب وأشنع منظرا فهو
أبلغ في استحثاثهم في التأهب للعدو وقيل معناه أنا النذير الذي
أدركني جيش العدو فأخذوا ثيابي فأنا أنذركم عريانا قوله فالنجا
ممدود أي انجوا النجاء واطلبوا النجاء قال القاضي المعروف في
النجاء إذا أفرد المد وحكى أبو زيد فيه القصر أيضا فأما إذا كرروه
فقالوا النجا النجا ففيه المد والقصر معا قوله صلى الله عليه وسلم
فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهم أما أدلجوا فبإسكان الدال
ومعناه ساروا من أول الليل يقال أدلجت بإسكان الدال أدلج إدلاجا
كأكرمت أكرم إكراما والاسم الدلجة بفتح الدال فإن خرجت من آخر
الليل قلت ادّلجت بتشديد الدال ادّلج ادّلاجا بالتشديد أيضا والاسم
الدُّلجة بضم الدال قال ابن قتيبة وغيره ومنهم من يجيز الوجهين
في كل واحد منهما وأما قوله على مهلتهم فهكذا هو في جميع نسخ
مسلم مُهلتهم بضم الميم وإسكان الهاء وبتاء بعد اللام وفي الجمع بين
الصحيحين مهلهم بحذف التاء وفتح الميم والهاء وهما صحيحان قوله
فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم أي استأصلهم قوله
صلى الله عليه وسلم فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وفي رواية الدواب
والفراش وفي رواية وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيها وفي رواية

وانتم تفلتون من يدي اما الفراش فقال الخليل هو الذي يطير
قال كالبعوض وقال غيره ما تراه كصغار البق يتهافت في النار واما
الجنادب فجمع جندب وفيها ثلاث لغات جندب بضم الدال وفتحها
والجيم مضمومة فيهما والثالثة حكاها القاضي جندب بكسر الجيم وفتح
الدال والجندب هذا الصرار الذي يشبه الجراد وقال ابو حاتم
الجندب على خلقة الجراد له اربعة اجنحة كالجرادة واصغر منها
يطير ويصر بالليل صرا شديدا وقيل غيره واما التقحم فهو
الاقدام والوقوع في الامور الشاقة من غير تثبت والحجز
جمع حجزة وهي معقد الازار والسراويل واما قوله صلى الله عليه
وسلم وانا آخذ بحجزكم فروي بوجهين احدهما اسم فاعل بكسر الخاء
وتنوين الذال والثاني فعل مضارع بضم الذال بلا تنوين والاول
اشهر وهما صحيحان واما تفلتون فروي بوجهين احدهما
بفتح التاء والفاء واللام المشددة والثاني بضم التاء واسكان الفاء
وكسر اللام المخففة وكلاهما صحيح يقال افلت مني وتفلت اذا
نازعك الغلبة والهرب ثم غلب وهرب ومقصود الحديث انه
صلى الله عليه وسلم شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم
وشهواتهم في نار الاخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه
اياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار
الدنيا لهواه وضعف تمييزه فكلاهما حريص على هلاك نفسه
ساع في ذلك لجهله قوله حدثنا سليم عن سعيد هو بفتح
السين وكسر اللام وهو سليم بن حيان **باب** ذكر
كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين في الباب قوله صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل الانبياء من قبلي الى قوله فانا اللبنة فانا خاتم النبيين

فيه فضيلته صلى الله عليه وسلم وانه خاتم النبيين وجواز ضرب الامثال
في العلم وغيره واللبنة بفتح اللام وكسر الباء ويجوز اسكان الباء
مع فتح اللام وكسرها كما في نظايره والله اعلم **باب**
اذا اراد الله تعالى رحمة امة قبض نبيها قبلها قال مسلم
وحدثت عن ابي اسامة وممن روى ذلك عنه ابرهيم بن سعيد
الجوهري ثنا ابو اسامة الى اخره قال المازري والقاضي هذا
الحديث من الاحاديث المنقطعة في مسلم فانه لم يسم الذي حدثه
عن ابي اسامة قلت وليس هذا حقيقة انقطاع وانما
هو رواية مجهول وقد وقع في حاشية بعض النسخ المعتمدة
قال الجلودي حدثنا محمد بن المسيب الارغياني قال حدثنا ابرهيم
ابن سعيد الجوهري بهذا الحديث عن ابي اسامة باسناده
باب اثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم
وصفاته قال القاضي عياض رحمه الله احاديث الحوض صحيحة
والايمان به فرض والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره
عند اهل السنة والجماعة لا يتاول ولا يختلف فيه قال القاضي
وحديثه متواتر النقل رواه خلايق من الصحابة فذكره مسلم
من رواية ابن عمر وابي سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله
ابن عمرو بن العاص وعايشة وام سلمة وعقبة بن عامر وابن
مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وابي ذر
وثوبان وانس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية
ابي بكر الصديق وزيد بن ارقم وابي امامة وعبد الله بن زيد
وابي برزة وسويد بن جبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن
عازب واسما بنت ابي بكر وخولة بنت قيس وغيرهم قلت ورواه

التي رواها مسلم ايضا من رواية ابي هريرة ورواه غيرهما من رواية
عمر بن الخطاب وعايذ بن عمرو واخرين وقد جمع ذلك كله الامام
الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور باسانيده
وطرقه المتكاثرات قال القاضي وفي بعض هذا ما يقتضي كون الحديث
متواترا قوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض قال
اهل اللغة الفرط بفتح الفاء والراء والفارط وهو الذي يتقدم
الوراد ليصلح لهم الحياض والدلا ونحوها من امور الاستقاء
فمعنى فرطكم على الحوض سابقكم اليه كالمهيئ له قوله صلى الله
عليه وسلم ومن شرب لم يظما ابدا اي شرب منه والظما مهموز
مقصور كما ورد به القران العزيز وهو العطش يقال ظمي
يظما ظما وظماء وهم ظماء بالمد كعطش يعطش عطشا فهو
عطشان وهم عطاش قال القاضي ظاهر هذا الحديث ان الشرب
منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي
لا يظما بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة
من النار قال ويحتمل ان من شرب منه من هذه الامة وقدر عليه
دخول النار لا يعذب فيها بالظماء بل يكون عذابه بغير ذلك لان
ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد وصار كافرا
قال وقد قيل ان جميع المومنين من الامم ياخذون كتبهم بايمانهم
ثم يعذب الله تعالى من يشاء من عصاتهم وقيل انما ياخذه بيمينه
الناجون خاصة قال القاضي وهذا مثله قوله صلى الله عليه
وسلم من ورد شرب هذا صريح في ان الواردين كلهم يشربون
وانما يمنع منه الذين يذادون ويمنعون الورود لارتدادهم وقد
سبق في كتاب الوضوء بيان هذا الذود والمذودين قوله صلى

الله عليه وسلم سحقا سحقا اي بعدا لهم بعدا ونصبه على المصدر
وكرر للتوكيد قوله حدثنا هرون بن سعيد نا ابن وهب اخبرني
ابو اسامة عن ابي حازم عن سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
النعمن بن ابي عياش عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلما
هذا العطف على سهل فالقايل وعن النعمن هو ابو حازم فرواه
عن سهل ثم رواه عن النعمن عن ابي سعيد قوله صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا قال العلما معناه طوله
كعرضه كما قال في حديث ابي ذر المذكور في الكتاب عرضه مثل
طوله قوله صلى الله عليه وسلم ماوه ابيض من الورق هكذا
هو في جميع النسخ والورق بكسر الرا الفضه والنحويون
يقولون ان فعل التعجب الذي يقال فيه هو افعل من كذا انما يكون فيما
كان ماضيه على ثلاثة احرف فان زاد لم يتعجب من فاعله وانما
يتعجب من مصدره فلا يقال ما ابيض زيدا ولا زيد ابيض من عمرو وانما
يقال ما اشد بياضه وهو اشد بياضا من كذا وقد جا في الشعر
اشيا من هذا الذي انكروه فعدوه شاذا لا يقاس عليه وهذا الحديث
يدل على صحته وهي لغة وان كانت قليلة الاستعمال ومنها قول عمر
رضي الله عنه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع قوله صلى الله
عليه وسلم كيزانه كنجوم السما وفي رواية فيه اباريق كنجوم السما وفي
رواية والذي نفس محمد بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما وكواكبها
وفي رواية وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السما وفي رواية انيته
عدد بحوم السما النجوم وفي رواية يرى فيه اباريق الذهب والفضة
كعدد نجوم السما وفي رواية كالاباريق فيه كالنجوم المختار الصواب
ان هذا العدد للانية على ظاهره وانها اكثر عددا من نجوم السما ولا

مانع عقلي ولا شرعي يمنع من ذلك بل ورد الشرع به مؤكدا كما قال
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم
السماء قال القاضي عياض هذا إشارة إلى كثرة العدد وغايته
الكثرة من باب قوله صلى الله عليه وسلم لا يضع العصا عن عاتقه
وهو باب من المبالغة معروف في الشرع واللغة ولا يعد كذبا إذا
كان المخبر عنه في حيز الكثرة والعظم ومبلغ الغاية في بابه بخلاف
ما إذا لم يكن كذلك قال ومثله كلمته ألف مرة ولقيته مائة كرة ○
فهذا جائز إذا كان كثيرا وإلا فلا هذا كلام القاضي والصواب الأول
قوله صلى الله عليه وسلم في الحوض إن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة
وفي رواية بين ناحيتيه كما بين جرباء وأذرح قال الراوي هما قريتان
بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال وفي رواية عرضه مثل طوله
ما بين عمان إلى أيلة وفي رواية من مقامي إلى عمان وفي رواية
قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وفي رواية ما بين ناحيتي
حوضي كما بين صنعاء والمدينة ○ أما أيلة فبفتح الهمزة
وإسكان المثناة تحت وفتح اللام وهي مدينة معروفة في طرف الشام
على ساحل البحر متوسطة بين مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودمشق ومصر بينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها
وبين دمشق نحو ثنتي عشرة مرحلة وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل
قال الحازمي قيل هي آخر الحجاز وأول الشام وأما الجحفة فسبق
بيانها في الحج وهي نحو سبع مراحل من المدينة بينها وبين مكة
وأما جرباء فبجيم مفتوحة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة ثم ألف مقصورة
هذا هو الصواب المشهور أنها مقصورة وكذا قيدها الحازمي في
كتابه المؤتلف في الأماكن وكذا ذكرها القاضي وصاحب المطالع والجمهور

قال القاضي وصاحب المطالع ووقع عند بعض رواة البخاري ممدودا
قال وهو خطأ وقال صاحب التحرير هي بالمد وقد تقصر قال الحازمي
كان أهل جرباء يهودا كتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان
لما قدم عليه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة بقوم منهم ومن أهل
أذرح يطلبون الأمان وأما أذرح فبهمزة مفتوحة ثم ذال
معجمة ساكنة ثم راء مضمومة ثم حاء مهملة هذا هو الصواب المشهور
الذي قاله الجمهور قال القاضي وصاحب المطالع ورواه بعضهم بالجيم
قال وهو تصحيف لا شك فيه وهو كما قال وهي مدينة في طرف الشام
في قبلة الشوبك بينها وبينه نحو نصف يوم وهي في طرف الشراة
بفتح الشين المعجمة في طرفها الشمالي وتبوك في قبلة أذرح بينهما نحو
أربع مراحل وبين تبوك ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحو أربع عشرة
مرحلة ○ وأما عمان فبفتح العين وتشديد الميم وهي بلدة بالبلقا
من الشام قال الحازمي قال ابن الأعرابي يجوز أن يكون فعلان من عم
يعم فلا ينصرف معرفة وينصرف نكرة قال ويجوز أن يكون فعالا من
عمن فينصرف معرفة ونكرة إذا عني بها البلد هذا كلامه والمعروف
في روايات الحديث وغيرها ترك صرفها قال القاضي عياض هذا الاختلاف
في قدر عرض الحوض ليس موجبا للاضطراب فإنه لم يأت في حديث واحد
بل في أحاديث مختلفة الرواة عن جماعات من الصحابة سمعوها في
مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم في كل واحد منها مثلا لبعد
أقطار الحوض وسعته وقرب ذلك من الأفهام لبعد ما بين البلاد
المذكورة لا على التقدير الموضوع للتحديد بل للإعلام بعظم بعد المسافة
فبهذا تجمع الروايات هذا كلام القاضي وليس في القليل من هذه المسافات
منع الكثير فالكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة والله أعلم

قولها كفي راسي هو بالكاف اي جمعيه وضم شعره بعضه الى بعض
قولها اني من الناس فيه دليل لدخول النسا في خطاب الناس وهذا متفق
عليه وانما اختلفوا في دخولهن في خطاب الذكور ومذهبنا انهن لا يدخلن
فيه وفيه اثبات القول بالعموم قوله صلى على اهل احد صلاته على الميت
اي دعا لهم بدعا صلاة الميت وسبق شرح هذا الحديث في كتاب الجنايز
قوله صلى الله عليه وسلم واني والله لانظر الى حوضي الان هذا
تصريح بان الحوض حوض حقيقي على ظاهره كما سبق وانه مخلوق موجود
اليوم وفيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم الشي وتوكيده
قوله صلى الله عليه وسلم واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض او
مفاتيح الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف
عليكم ان تنافسوا فيها هكذا هو في جميع النسخ مفاتيح في اللفظين
بالياء قال القاضي وروي مفاتح بحذفها فمن اثبتها فهو جمع مفتاح
ومن حذفها فهو جمع مفتح وهما لغتان فيهما وفي هذا الحديث معجزات
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان معناه الاخبار بان امته تملك خزاين
الارض وتملكه وقد وقع ذلك وانها لا ترتد جملة وقد عصمها الله تعالى
من ذلك وانها تتنافس في الدنيا وقد وقع كل ذلك قوله صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قتلى احد ثم صعد المنبر كالمودع للاحيا والاموات
فكانت اخر ما رايته على المنبر معناه خرج الى قتلى احد ودعا لهم
دعا مودع ثم دخل المدينة فصعد المنبر فخطب الاحيا خطبة
مودع كما قال النواس بن سمعان قلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع
وفيه معجزة قوله صلى الله عليه وسلم انيته اكثر من عدد
نجوم السما وكواكبها الا في الليلة المظلمة المصحية انية الجنة من
شرب منها لم يظما اخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة اما قوله

صلى الله عليه وسلم الا في الليلة المظلمة فهو بتخفيف الا وهي التي
للاستفتاح وخص الليلة المظلمة المصحية لان النجوم ترى فيها اكثر
والمراد بالمظلمة التي لا قمر فيها مع ان النجوم طالعة فان وجود القمر
يستر كثيرا من النجوم واما قوله صلى الله عليه وسلم انية الجنة
فضبطه بعضهم برفع انية وبعضهم بنصبها وهما صحيحان فمن رفع
فخبر مبتدا محذوف اي هي انية الجنة ومن نصب فباضمار اعني ونحوه
واما اخر ما عليه فمنصوب وسبق نظيره في كتاب الايمان واما
يشخب فبالشين والخا المعجمتين والبا مفتوحة والخا مضمومة ومفتوحة
والشخب السيلان واصله ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة
لضرع الشاة واما الميزاب فبالهمز ويجوز قلب الهمزة يا قوله
عن معدان اليعمري بفتح ميم اليعمري وضمها منسوب الى يعمر
قوله صلى الله عليه وسلم اني لبعقر حوضي هو بضم العين واسكان
القاف وهو موقف الابل من الحوض اذا وردته وقيل مؤخره
قوله صلى الله عليه وسلم اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى
يرفض عليهم معناه اطرد الناس عنه غير اهل اليمن ليرفض على
اهل اليمن وهذه كرامة لاهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه مجازاة
لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الاسلام والانصار من اليمن فيدفع
غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم
اعداه والمكروهات ومعنى يرفض عليهم اي يسيل عليهم ومنه
حديث البراق استصعب حتى ارفض عرقا اي سال عرقه قال اهل
اللغة والغريب واصله من الدمع يقال ارفض الدمع اذا سال متفرقا
قال القاضي وعصاه المذكور في هذا الحديث هي المكنى عنها بالهراوة
في وصفه صلى الله عليه وسلم في كتب الاوايل صاحب الهراوة قال اهل

اللغه الهراوه بكسر الها العصا قال العلما يات لمعناها في صفته صلى الله
عليه وسلم تفسير الا ما يظهر لي في هذا الحديث هذا كلام القاضي وهذا
الذي قاله في تفسير الهراوه بهذه العصا بعيد او باطل لان المراد
بوصفه بالهراوه تعريفه بصفه يراها الناس معه يستدلون بها
على صدقه وانه المبشر به المذكور في الكتب السالفه فلا يصح
تفسيره بعصا تكون في الاخره والصواب في تفسير صاحب الهراوه
ما قاله الايمه المحققون انه صلى الله عليه وسلم كان يمسك القضيب بيده
كثيرا وقيل لانه كان يمشي والعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها وهذا
مشهور في الصحيح والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم يغت فيه
ميزابان اي يدفقان اما يغت فبفتح اليا المثناه وبغين معجمه مضمومه
ومكسوره ثم مثناه فوق مشدده وهكذا ذكره ثابت والخطابي والهروي
وصاحب التحرير والجمهور وكذا هو في معظم نسخ بلادنا ونقله القاضي
عن الاكثرين قال القاضي معناه يدفقان فيه الما دفقا متتابعا شديدا قالوا
واصله من اتباع الشي الشي وقيل يصبان فيه دايما صبا شديدا ووقع
في بعض النسخ يعب بضم العين المهمله وبا موحده وحكاه القاضي عن
روايه العذري قال وكذا ذكره الحربي وفسره بمعنى ما سبق اي لا ينقطع جريانهما
قال والعب الشرب بسرعه في نفس واحد قال القاضي ووقع في روايه ابن
ماهان يثعب بثا مثلثه وعين مهمله اي يتفجر واما قوله صلى الله عليه وسلم
يمدانه فبفتح اليا وضم الميم اي يزيدانه ويكثرانه قوله صلى الله عليه وسلم
لاذودن عن حوضي رجالا كما يذاد الغريبه من الابل معناه كما يذود
الساقي الناقه الغريبه عن ابله اذا ارادت الشرب مع ابله قوله في
حديث انس من روايه حرمله قدر حوضي كما بين ايله وصنعا من اليمن وان
فيه من الاباريق كعدد نجوم السما وفي بعض النسخ كما بالدفرة بعضها

لما بالاباو

لما بالاباو وكعدد ما بالكافر وفي بعضها لعدد نجوم السما بالبا وكلاهما
صحيح قوله صلى الله عليه وسلم ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني
حتى اذا رايتهم ورفعوا الي اختلجوا دوني فلاقولن اي رب اصيحابي
اصيحابي فليقالن لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك اما اختلجوا
فمعناه اقتطعوا واما اصيحابي فوقع في الروايات مصغرا
مكررا وفي بعض النسخ اصحابي اصحابي مكبر مكرر قال القاضي هذا
دليل لصحه تاويل من تاول انهم اهل الرده ولهذا قال فيهم سحقا
ولا يقول ذلك في مذنبي الامه بل يشفع لهم ويهتم لامرهم قال وقيل
هولاء صنفان احدهما عصاه مرتدون عن الاستقامه لا عن
الاسلام وهولاء مبدلون الاعمال الصالحه بالسيئه والثاني
مرتدون الى الكفر حقيقه ناكصون على اعقابهم واسم التبديل
يشمل الصنفين قوله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي حوضي
اي ناحيتيه والله اعلم

باب اكرامه تعالى
الملايكه معه صلى الله عليه وسلم قوله رايت عن يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض
ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكاييل عليهما السلام
وفي الروايه الاخرى ان احدهما عن يمينه والاخر عن يساره يقاتلان
عنه كاشد القتال فيه بيان كرامه النبي صلى الله عليه وسلم على
الله تعالى واكرامه اياه بانزال الملايكه تقاتل معه وبيان ان الملايكه
تقاتل وان قتالهم لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن
زعم اختصاصه فهذا صريح في الرد عليه وفيه فضيله الثياب
البيض وان رويه الملايكه لا تختص بالانبيا بل يراهم الصحابه والاوليا
وفيه منقبه لسعد بن ابي وقاص الذي راى الملايكه والله اعلم

باب شجاعته صلى الله عليه وسلم **قوله** كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع
الناس إلى آخره فيه بيان ما أكرمه الله تعالى به من جميل الصفات
وأن هذه صفات كمال **قوله** وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه
السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا قال وجدناه بحرا وإنه
لبحر قال وكان فرسا يبطأ وفي رواية فاستعار النبي صلى الله
عليه وسلم فرسا لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال ما رأينا من
فزع وإن وجدناه لبحرا **أما** قوله يبطأ فمعناه يعرف بالبطء
والعجز وسوء السير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تراعوا أي روعا
مستقرا أو روعا يضركم وفيه فوائد منها شجاعته صلى الله
عليه وسلم من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم بحيث
كشف الحال ورجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته
في انقلاب الفرس سريعا بعد أن كان يبطأ وهو معنى قوله صلى الله
عليه وسلم وجدناه بحرا أي واسع الجري وفيه جواز سبق الإنسان
وحده في كشف أخبار العدو ما لم يتحقق الهلاك وفيه جواز العارية
وجواز الغزو على الفرس المستعار لذلك وفيه استحباب تقلد
السيف في العنق واستحباب تبشير الناس بعدم الخوف إذا ذهب
ووقع في هذا الحديث تسمية هذا الفرس مندوبا قال القاضي وقد
كان في أفراس النبي صلى الله عليه وسلم مندوب فلعله صار إليه بعد
أبي طلحة هذا كلام القاضي قلت ويحتمل أنهما فرسان اتفقا في الاسم
باب جوده صلى الله عليه وسلم **قوله** كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر
رمضان إن جبريل كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة **أما** قوله وكان
أجود ما يكون فروي برفع أجود ونصبه والرفع أصح وأشهر
والريح المرسلة بفتح السين والمراد كالريح في إسراعها وعمومها
وقوله كان يلقاه في كل سنة هكذا هو في جميع النسخ ونقله
القاضي عن عامة الرواة عن النسخ قال وفي بعضها كل ليلة بدل
سنة قال وهو المحفوظ لكنه بمعنى الأول لأن قوله حتى ينسلخ بمعنى
كل ليلة وفي هذا الحديث فوائد منها بيان عظيم جوده صلى الله عليه
وسلم ومنها استحباب إكثار الجود في رمضان ومنها زيادة الجود
والخير عند ملاقاة الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم ومنها
استحباب مدارسة القرآن والله أعلم **باب** حسن
خلقه صلى الله عليه وسلم **قوله** خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين والله ما قال لي أفا قط ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلا
فعلت كذا وفي رواية ولا عاب علي شيئا وفي رواية تسع سنين وفي
رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا **أما**
قوله ما قال لي أفا فذكر القاضي وغيره فيها عشر لغات أف بفتح الفاء
وضمها وكسرها بلا تنوين ومع التنوين فهذه ست وأف بضم الهمزة
وإسكان الفاء وإف بكسر الهمزة وفتح الفاء وأفي وأفه بضم همزتهما
قالوا وأصل الأف والتف وسخ الأظفار وتستعمل هذه الكلمة في كل
ما يستقذر وهي اسم فعل تستعمل في الواحد والاثنين والجمع والمؤنث
والمذكر بلفظ واحد قال الله تعالى ولا تقل لهما أف قال الهروي يقال
لكل ما يضجر منه ويستثقل أف له وقيل معناه الاحتقار مأخوذ من
الأفف وهو القليل **وأما** قط ففيها لغات قط وقط بفتح القاف

وضمها مع تشديد الطاء المضمومة وقَطُّ بفتح القاف وكسر الطاء
المشددة وقَطْ بالفتح واسكان الطاء وقَطِ بالفتح وكسر الطاء المخففة
وهي لتوكيد نفي الماضي واما قوله تسع سنين وفي اكثر الروايات
عشر سنين فمعناه انها تسع سنين واشهر فان النبي صلى الله عليه وسلم
اقام بالمدينة عشر سنين تحديدا لا تزيد ولا تنقص وخدمه انس
في اثناء السنة الاولى ففي رواية التسع لم يحسب الكسر بل اعتبر
السنين الكوامل وفي رواية العشر حسبها سنة عاشرة وكلاهما
صحيح وفي هذا الحديث بيان كمال خلقه صلى الله عليه وسلم وحسن
عشرته وحلمه وصفحه **باب** في سخائه صلى الله عليه
وسلم **قوله** ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا
وذكر الاحاديث بعده في اعطائه صلى الله عليه وسلم المؤلفة وغيرهم
في هذا كله بيان عظيم سخائه وغزارة جوده صلى الله عليه وسلم
ومعناه ما سئل شيئا من متاع الدنيا **قوله** حدثنا ابو كريب نا
الاشجعي قال وحدثني محمد بن المثنى هكذا هو في جميع نسخ بلادنا محمد بن
المثنى وكذا نقله القاضي عن رواية الجلودي ووقع في رواية ابن ماهان
محمد بن حاتم وكذا ذكره ابو مسعود الدمشقي وخلف الواسطي
قوله فاعطاه غنما بين جبلين اي كثيرة كانها تملأ ما بين جبلين
وفي هذا مع ما بعده اعطاء المؤلفة ولا خلاف في اعطاء مؤلفة المسلمين
لكن هل يعطون من الزكاة فيه خلاف الاصح عندنا انهم يعطون من
الزكاة ومن بيت المال والثاني لا يعطون من الزكاة بل من بيت المال خاصة
واما مؤلفة الكفار فلا يعطون من الزكاة وفي اعطائهم من غيرها
خلاف الاصح عندنا لا يعطون لان الله تعالى قد اعز الاسلام عن التألف
بخلاف اول الامر ووقت قلة المسلمين **قوله** فقال انس ان كان الرجل

ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يسلم حتى يكون الاسلام احب اليه
من الدنيا وما عليها هكذا هو في معظم النسخ فما يسلم وفي بعضها
فما يمسي وكلاهما صحيح ومعنى الاول فما يلبث بعد اسلامه الا يسيرا
حتى يكون الاسلام احب اليه والمراد انه يظهر الاسلام اولا للدنيا
لا بقصد صحيح بقلبه ثم من بركة النبي صلى الله عليه وسلم ونور الاسلام
لا يلبث الا قليلا حتى ينشرح صدره لحقيقة الايمان ويتمكن من قلبه
فيكون حينئذ احب اليه من الدنيا وما فيها **قوله** فحثى لي ابو بكر
رضي الله عنه مرة ثم قال لي عدها فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال
خذ مثليها يعني خذ معها مثليها فيكون الجميع الفا وخمسمائة
لان له ثلاث حثيات وانما حثى له ابو بكر بيده لانه خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيده قائمة مقام يده وكان له ثلاث حثيات بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه انجاز العدة قال الشافعي والجمهور
انجازها والوفاء بها مستحب لا واجب واوجبه الحسن وبعض المالكية
باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال
وتواضعه وفضل ذلك **قوله** عن انس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف
امراة قين يقال له ابو سيف فانطلق ياتيه واتبعته الى اخره القين
بفتح القاف الحداد وفيه جواز تسمية المولود يوم ولادته وجواز
التسمية باسماء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسبقت المسالة في
بابها وفيه استتباع العالم والكبير بعض اصحابه اذا ذهب الى منزل قوم
ونحوه وفيه الادب مع الكبار **قوله** وهو يكيد بنفسه هو
بفتح الياء اي يجود بها ومعناه وهو في النزع **قوله** فدمعت عينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اخره فيه جواز البكاء على المريض والحزن وان ذلك

لا يخالف الرضا بالقدر بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما المذموم
الندب والنياحة والدعا بالويل والثبور ونحو ذلك من القول الباطل ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم ولا نقول الا ما يرضي ربنا **قوله** ما رايت احدا ارحم
بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ابرهيم مسترضعا في عوالي
المدينة الى قوله فياخذه فيقبله اما العوالي فالقرى التي عند المدينة
وقوله ارحم بالعيال هذا هو المشهور الموجود في النسخ والروايات
قال القاضي وفي بعض الروايات بالعباد فيه بيان كريم خلقه صلى الله
عليه وسلم ورحمته للعيال والضعفاء وفيه جواز الاسترضاع وفضيلة
رحمة العيال والاطفال وتقبيلهم **قوله** صلى الله عليه وسلم وانه مات
في الثدي وان له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة معناه مات وهو في سن
رضاع الثدي او في حال تغذيه بلبن الثدي **واما** الظئر فبكسر الظاء
مهموزة وهي المرضعة ولد غيرها وزوجها ظئر لذلك الرضيع فلفظ
الظئر يقع على الذكر والانثى ومعنى تكملان رضاعه اي تتممانه سنتين فانه
توفي وله ستة عشر شهرا او سبعة عشر فيرضعانه بقية السنتين فانه
تمام الرضاعة بنص القران قال صاحب التحرير وهذا الاتمام لارضاع ابرهيم
رضي الله عنه يكون عقب موته فيدخل الجنة متصلا بموته فيتم فيها رضاعه
كرامة له ولابيه صلى الله عليه وسلم قال القاضي واسم ابي سيف هذا البراء
واسم ام سيف زوجته خولة بنت المنذر الانصارية كنيتها ام سيف
وام بردة **قوله** صلى الله عليه وسلم انه من لا يرحم لا يرحم وفي رواية
من لا يرحم الناس لا يرحمه الله قال العلماء هذا عام يتناول رحمة الاطفال
وغيرهم **قوله** عن ابي ظبيان بفتح الظاء وكسرها **باب**
كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم والحياء خير كله **قوله** كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه

١٤

في وجهه العذراء البكر لان عذرتها باقية وهي جلدة البكارة
والخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت ومعنى عرفنا الكراهة
في وجهه اي لا يتكلم به لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم نحن كراهته
وفيه فضيلة الحياء وهو من شعب الايمان وهو خير كله ولا
ياتي الا بخير وقد سبق هذا كله في كتاب الايمان وشرحناه واضحا
وهو محثوث عليه ما لم ينته الى الضعف والخور كما سبق **قوله**
لم يكن فاحشا ولا متفحشا قال القاضي اصل الفحش الزيادة
والخروج عن الحد قال الطبري الفاحش البذي قال ابن عرفة
الفواحش عند العرب القبائح قال الهروي الفاحش ذو الفحش
والمتفحش الذي يتكلم بالفحش ويتعمده لفساد حاله قال وقد يكون
المتفحش الذي ياتي الفاحشة **قوله** صلى الله عليه وسلم ان من
خياركم احاسنكم اخلاقا فيه الحث على حسن الخلق وبيان
فضيلة صاحبه وهو صفة انبيا الله تعالى واوليائه قال
الحسن البصري حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الاذى
وطلاقة الوجه قال القاضي عياض هو مخالقة الناس بالجميل
والبشر والتودد لهم والاشفاق عليهم واحتمالهم والحلم
عنهم والصبر عليهم في المكاره وترك الكبر والاستطالة عليهم
ومجانبة الغلظة والغضب والمواخذة قال وحكى الطبري خلافا
للسلف في حسن الخلق هل هو غريزة ام مكتسب قال القاضي
والصحيح ان منه ما هو غريزة ومنه ما يكتسب بالتخلق والاقتدا
بغيره والله اعلم **باب** تبسمه صلى الله عليه وسلم
وحسن عشرته **قوله** كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه
الصبح حتى تطلع الشمس وكانوا يتحدثون فياخذون في امر الجاهلية

فيضحكون ويتبسم ففيه استحباب الذكر بعد الصبح وملازمة
مجلسها ما لم يكن عذر قال القاضي هذه سنة كان السلف واهل
العلم يفعلونها ويقتصرون في ذلك الوقت على الذكر والدعاء حتى
تطلع الشمس وفيه جواز الحديث باخبار الجاهلية وغيرها
من الامم وجواز الضحك والافضل الاقتصار على التبسم كما فعله
صلى الله عليه وسلم في عامة اوقاته قالوا ويكره اكثار الضحك وهو
في اهل المراتب والعلم اقبح والله اعلم **باب** رحمته
صلى الله عليه وسلم النساء وامره بالرفق بهن **قوله** صلى الله
عليه وسلم يا انجشة رويدك سوقك بالقوارير وفي رواية ويحك
يا انجشة رويدا سوقك بالقوارير وفي رواية يا انجشة لا تكسر
القوارير يعني ضعفة النساء **اما انجشة** فبفتح الهمزة
واسكان النون وفتح الجيم وبشين معجمة **واما رويدك** فمنصوب
على الصفة لمصدر محذوف اي سق سوقا رويدا ومعناه الامر بالرفق
بهن وسوقك منصوب باسقاط الجار اي ارفق في سوقك بالقوارير
قال العلماء سمي النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيها بقارورة
الزجاج لضعفها واسراع الانكسار اليها واختلف العلماء في المراد
بتسميتهن قوارير على قولين ذكرهما القاضي وغيره اصحهما عند
القاضي وآخرين وهو الذي جزم به الهروي وصاحب التحرير واخرون
ان معناه ان انجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد
شيئا من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يامن ان يفتنهن
ويقع في قلوبهن حداؤه فامره بالكف عن ذلك ومن امثالهم المشهورة
الغناء رقية الزنا قال القاضي هذا اشبه بمقصوده صلى الله عليه وسلم
وبمقتضى اللفظ قال وهو الذي يدل عليه كلام ابي قلابة المذكور في هذا

الحديث

الحديث في مسلم والقول الثاني ان المراد به الرفق في السير لان الابل
اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واستلذته فازعجت الراكب واتعبته
فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة ويخاف ضررهن
وسقوطهن **واما ويحك** فهكذا وقع في مسلم ووقع في غيره
ويلك قال القاضي قال سيبويه ويل كلمة تقال لمن وقع في هلكة وويح
زجر لمن اشرف على الوقوع في هلكة وقال الفراء ويل وويح وويس
بمعنى وقيل ويح لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له ـــ كلمة
ويترحم عليه وويل ضده قال القاضي قال بعض اهل اللغة لا يراد
بهذه الالفاظ حقيقة الدعاء وانما يراد بها المدح والتعجب
وفي هذه الاحاديث جواز الحداء وهو بضم الحاء ممدود
وجواز السفر بالنساء واستعمال المجاز وفيه مباعدة النساء
من الرجال ومن سماع كلامهم الا الوعظ ونحوه **باب**
قربه صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به وتواضعه لهم
قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم
المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه فربما
جاؤوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها وفي الرواية الاخرى
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به
اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل وفي الاخرى ان
امراة كان في عقلها شيء فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال
يا ام فلان انظري اي السكك شئت حتى اقضي لك حاجتك فخلا معها
في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها ففي هذه الاحاديث بيان
بروزه صلى الله عليه وسلم وقربه منهم ليصل اهل الحقوق الى حقوقهم
ويعلم جاهلهم ويرشد مسترشدهم وليشاهدوا افعاله وحركاته

فيقتدي بها وهكذا ينبغي لولاة الامور وفيها صبره صلى الله عليه وسلم
على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين واجابته من سأله حاجة
او تبريكا بمس يده او ادخالها في الماء كما ذكر وفيه التبرك بآثار
الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره صلى الله عليه
وسلم وتبركهم بادخال يده الكريمة في الآنية وتبركهم بشعره الكريم
واكرامهم اياه ان يقع شيء منه الا في يد رجل سبق اليه وبيان
تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة وقوله خلا معها
في بعض الطرق اي وقف معها في طريق مسلوك ليقضي حاجتها
ويفتيها في مسألتها ولم يكن ذلك من الخلوة بالاجنبية فان هذا
كان في ممر الناس ومشاهدتهم اياه واياها لكن لا يسمعون كلامها
لان مسألتها مما لا تظهره والله اعلم **باب** مباعدته
صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح اسهله وانتقامه
لله تعالى عند انتهاك حرماته قولها ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين امرين الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان
ابعد الناس منه فيه استحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن
حراما او مكروها قال القاضي ويحتمل ان يكون تخييره صلى الله
عليه وسلم هنا من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه
وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة
في العبادة او الاقتصاد فكان يختار الايسر في كل هذا قال واما
قولها ما لم يكن اثما فيتصور اذا خيره الكفار والمنافقون فاما
ان كان التخيير من الله تعالى او من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا
قولها وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان
تنتهك حرمة الله وفي رواية ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه

الا

الا ان ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى معنى نيل منه
اصيب باذى من قول او فعل وانتهاك حرمة الله تعالى هو ارتكاب
ما حرمه وقولها الا ان ينتهك حرمة الله استثناء منقطع
معناه لكن اذا انتهكت حرمة الله تعالى انتصر لله وانتقم ممن
ارتكب ذلك وفي هذا الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى
والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرما او نحوه وفيه انه يستحب
للائمة والقضاة وسائر ولاة الامور التخلق بهذا الخلق الكريم فلا
ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى قال القاضي عياض وقد اجمع
العلماء على ان القاضي لا يقضي لنفسه ولا لمن لا تجوز شهادته له
قولها ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ولا
امرأة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله فيه ان ضرب الزوجة
والخادم والدابة وان كان مباحا للادب فتركه افضل والله اعلم
باب طيب ريحه صلى الله عليه وسلم ولين مسه
قوله صلاة الاولى يعني الظهر والولدان الصبيان واحدهم وليد
وفي مسحه صلى الله عليه وسلم الصبيان بيان حسن خلقه ورحمته للاطفال
وملاطفتهم وفي هذه الاحاديث بيان طيب ريحه صلى الله عليه وسلم
وهو مما اكرمه الله تعالى به قال العلماء كانت هذه الريح الطيبة صفته
صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير
من الاوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة واخذ الوحي الكريم
ومجالسة المسلمين قوله كانما اخرجت من جونة عطار هي بضم
الجيم وهمزة بعدها ويجوز ترك الهمزة بقلبها واوا كما في نظايرها وقد
ذكرها كثيرون او الاكثرون في الواو وقال القاضي هي مهموزة وقد يترك همزها
وقال الجوهري هي بالواو وقد تهمز وهي السفط الذي فيه متاع العطار

هكذا فسره الجمهور وقال صاحب العين هي سُلَيلة مستترة مغشاة أُدُمًا
قوله ما شَمِمْتُ هو بكسر الميم الاولى على المشهور وحكى ابو عبيدة وابن
السكيت والجوهري واخرون فتحها قوله ازهر اللون هو الابيض
المستنير وهي احسن الالوان قوله كان عرقه اللولو اي في الصفاء
والبياض واللولو بهمز اوله واخره وبتركهما وبهمز الاول دون الثاني وعكسه
قوله اذا مشى تكفّأ هو بالهمز وقد يترك همزه وزعم كثيرون ان اكثر
ما يروى بلا همز وليس كما قالوا قال شمر اي مال يمينا وشمالا كما تكفأ السفينة
قال الازهري هذا خطا لان هذه صفة المختال وانما معناه انه يميل الى
سَنَنه وقصد مشيه كما قال في الرواية الاخرى كانما ينحط في صبب قال القاضي
لا بُعد فيما قاله شمر اذا كان خِلقةً وجِبلّةً والمذموم منه ما كان مستعملا
مقصودا

باب طيب عرقه صلى الله عليه وسلم والتبرك به

قوله فقال عندنا فعرق اي نام للقيلولة قوله تسلت العرق اي تمسحه
وتتبعه بالمسح قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت ام سليم فينام
على فراشها وقد سبق انها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم ففيه الدخول
على المحارم والنوم عندهن وفي بيوتهن وجواز النوم على الادم وهي الانطاع
والجلود قوله ففتحت عتيدتها هي بعين مهملة مفتوحة ثم مثناة من فوق
ثم من تحت وهي كالصندوق الصغير تجعل المراة فيه ما يعز من متاعها
قوله ففزع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعين معنى فزع استيقظ
من نومه قوله عرقك ادوف به طيبنا هو بالدال المهملة وبالمعجمة
والاشهر على المهملة وكذا نقله القاضي عن رواية الاكثرين ومعناه اخلط
وسبق بيان هذه اللفظة في اول كتاب الايمان قوله كيف ياتيك الوحي قال احيانا
ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي ثم يفصم عني وقد وعيته واحيانا
ملك في مثل صورة الرجل فاعي ما يقول اما الاحيان فالازمان وتقع على القليل

والكثير ومثل صلصلة هو بنصب مثل واما الصلصلة فبفتح
الصادين وهي الصوت المتدارك قال الخطابي معناه انه صوت متدارك
يسمعه ولا يتبينه اول ما يقرع سمعه حتى يفهمه من بعد ذلك
قال العلماء والحكمة في ذلك ان يتفرغ سمعه صلى الله عليه وسلم
ولا يبقى فيه ولا في قلبه مكان لغير صوت الملك واما وعيت
فمعناه جمعت وفهمت وحفظت واما يفصم فبفتح
الياء واسكان الفاء وكسر الصاد المهملة اي يقلع ويتجلى
ما يتغشاني منه قاله الخطابي قال العلماء الفصم هو القطع
من غير ابانة واما القصم بالقاف فقطع مع الابانة والانفصال
ومعنى الحديث ان الملك يفارق على ان يعود ولا يفارقه مفارقة
قاطع لا يعود وروى هذا الحرف ايضا يُفصَم بضم الياء وفتح
الصاد على ما لم يسم فاعله وروى بضم الياء وكسر الصاد على
انه افصم يفصم رباعي وهي لغة قليلة وهي من افصم المطر اذا
اقلع وكف قال العلماء ذكر في هذا الحديث حالين من احوال الوحي
وهما مثل صلصلة الجرس وتمثل الملك رجلا ولم يذكر الرويا في
النوم وهي من الوحي لان مقصود السائل بيان ما يختص به
النبي صلى الله عليه وسلم ويخفى فلا يعرف الا من جهته واما الرويا
فمشتركة معروفة قوله كرب لذلك وتربد وجهه هو
بضم الكاف وكسر الراء ومعنى تربد اي تغير وصار كلون الرماد
وفي ظاهر هذا مخالفة لما سبق في اول الحج في حديث المحرم
الذي احرم بالعمرة وعليه خلوق وان يعلى بن امية نظر الى النبي
صلى الله عليه وسلم حال نزول الوحي وهو محمر الوجه وجوابه
انها حمرة كدرة وهذا معنى التربد او انه في اوله يتربد ثم يحمر

أو بالعكس قوله أنجلى عنه هكذا هو في معظم نسخ بلادنا انجلى
بهمزة ومثناة فوق ساكنة ولام وياء ومعناه ارتفع عنه الوحي
هكذا فسره صاحب التحرير وغيره ووقع في بعض النسخ أجلي
بالجيم وفي رواية ابن ماهان انجلى ومعناهما أزيل عنه وزال عنه
وفي رواية البخاري انجلى

باب صفة شعره صلى الله عليه وسلم وصفاته وحليته

قوله كان أهل الكتاب
يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل
ناصيته ثم فرق بعد قال أهل اللغة يقال سدل يسدل ويسدل
بضم الدال وكسرها قال القاضي سدل الشعر إرساله قال والمراد
به هنا عند العلماء إرساله على الجبين واتخاذه كالقصة يقال
سدل شعره وثوبه إذا أرسله ولم يضم جوانبه وأما الفرق
فهو فرق الشعر بعضه من بعض قال العلماء والفرق سنة لأنه
الذي رجع إليه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا والظاهر أنه إنما رجع
إليه بوحي لقوله إنه كان يوافق أهل الكتاب فيما لم يؤمر به قال القاضي
حتى قال بعضهم نسخ السدل فلا يجوز فعله ولا اتخاذ الناصية
والجمة قال ويحتمل أن المراد جواز الفرق لا وجوبه ويحتمل أن
الفرق كان باجتهاد في مخالفة أهل الكتاب لا بوحي ويكون الفرق
مستحبا ولهذا اختلف السلف فيه ففرق منهم جماعة واتخذ
اللمة آخرون وقد جاء في الحديث أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم لمة
فإن انفرقت فرقها وإلا تركها قال مالك فرق الرجل أحب إلي هذا
كلام القاضي والحاصل أن الصحيح المختار جواز السدل والفرق وأن
الفرق أفضل والله أعلم قال القاضي واختلف العلماء في تأويل موافقة

أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه شيء فقيل فعله استئلافا لهم في أول
الإسلام وموافقة لهم على مخالفة عبدة الأوثان فلما أغنى الله تعالى
عن استئلافهم وأظهر الإسلام على الدين كله صرح بمخالفتهم في
غير شيء منها صبغ الشيب وقال آخرون يحتمل أنه أمر باتباع
شرائعهم فيما لم يوح إليه فيه شيء وإنما كان هذا فيما علم أنهم لم
يبدلوه واستدل بعض الأصوليين بهذا الحديث أن شرع من قبلنا
شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه وقال آخرون بل هذا دليل
أنه ليس بشرع لنا لأنه قال يحب موافقتهم فأشار إلى أنه إلى
خيرته ولو كان شرعا لنا لتحتم اتباعه والله أعلم قوله
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا هو بمعنى قوله في الرواية
الثانية ليس بالطويل ولا بالقصير قوله عظيم الجمة إلى شحمة
أذنيه وفي رواية ما رأيت من ذي لمة أحسن منه وفي رواية كان
يضرب شعره منكبيه وفي رواية إلى أنصاف أذنيه وفي رواية
بين أذنيه وعاتقه قال أهل اللغة الجمة أكثر من الوفرة فالجمة
الشعر الذي نزل إلى المنكبين والوفرة ما نزل إلى شحمة الأذنين
واللمة التي ألمت بالمنكبين قال القاضي والجمع بين هذه الروايات
أن ما يلي الأذن هو الذي يبلغ شحمة أذنيه وهو الذي بين أذنيه
وعاتقه وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه قال وقيل بل ذلك
لاختلاف الأوقات فإذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب وإذا
قصرها كانت إلى أنصاف الأذن فكان يقصر ويطول بحسب ذلك
والعاتق ما بين المنكب والعنق وأما شحمة الأذن فهي اللين
منها في أسفلها وهو معلق القرط منها ويوضح هذه الروايات
رواية إبراهيم الحربي كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة

ودون الجمة قوله في حديث البراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس وجها واحسنه خُلقا قال القاضي ضبطناه
خَلقا بفتح الخاء واسكان اللام هنا لان مراده صفات جسمه قال واما
في حديث انس فرويناه بالضم لانه انما اخبر عن حسن معاشرته واما
قوله واحسنه فقال ابو حاتم وغيره هكذا تقوله العرب واحسنه
يريدون واحسنهم ولكن لا يتكلمون به انما يقولون اجمل الناس
واحسنه ومنه الحديث خير نساء ركبن الابل نساء قريش اشفقه
على ولد واعطفه على زوج وحديث ابي سفيان عندي احسن نساء
العرب واجمله قوله كان شعرا رجلا ليس بالجعد ولا السبط
هو بفتح الراء وكسر الجيم وهو الذي بين الجعودة والسبوطة قاله
الاصمعي وغيره قوله عن شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر
ابن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العين
منهوس العقبين قال قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قلت
ما اشكل العين قال طويل شق العين قلت ما منهوس العقب قال قليل
لحم العقب اما قوله في ضليع الفم فكذا قاله الاكثرون
وهو الاظهر قالوا والعرب تمدح بذلك وتذم بصغر الفم وهو معنى
قول ثعلب في ضليع الفم واسع الفم وقال شمر عظيم الاسنان
واما قوله في اشكل العين فقال القاضي هذا وهم من سماك باتفاق
العلماء وغلط ظاهر وصوابه ما اتفق عليه العلماء ونقله ابو عبيد
وجميع اصحاب الغريب ان الشكلة حمرة في بياض العين وهو محمود
والشهلة بالهاء حمرة في سواد العين واما المنهوس فبالسين
المهملة هكذا ضبطه الجمهور وقال صاحب التحرير وابن الاثير روي
بالمهملة والمعجمة وهما متقاربان ومعناه قليل لحم العقب كما قال

اعلم قوله كان ابيض مليحا مقصدا هو بفتح الصاد المشددة
وهو الذي ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير وقال شمر هو
نحو الربعة والقصد بمعناه. باب شيبه صلى الله
عليه وسلم قوله سالت انس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خضب فقال لم يبلغ الخضاب كان في لحيته شعرات بيض وفي رواية لم ير
من الشيب الا قليلا وفي رواية لو شئت ان اعد شمطات كن في راسه
ولم يخضب وفي رواية لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان
البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذ وفي رواية ما
شانه الله ببيضاء وفي رواية ابي جحيفة رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه منه بيضاء ووضع الراوي بعض اصابعه على عنفقته
وفي رواية رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض قد شاب وفي
رواية جابر بن سمرة انه سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان
اذا دهن راسه لم ير منه شيء واذا لم يدهن رؤي منه وفي رواية
له كان قد شمط مقدم راسه ولحيته وفي رواية لانس بعد ان
توفي وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وفي حديث ام سلمة
انها اخرجت لهم شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم احمر مخضوبا
بالحناء والكتم قال القاضي اختلف العلماء هل خضب النبي صلى الله
عليه وسلم ام لا فمنعه الاكثرون لحديث انس وهو مذهب مالك وقال بعض
المحدثين خضب لحديث ام سلمة هذا ولحديث ابن عمر انه راى النبي صلى
الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة قال وجمع بعضهم بين الاحاديث بما اشار
اليه في حديث ام سلمة من كلام انس في قوله ما ادري ما هذا الذي يحدثون
الا ان يكون ذلك من الطيب الذي كان يطيب به شعره لانه صلى الله عليه وسلم
كان يستعمل الطيب كثيرا وهو يزيل سواد الشعر فاشار انس الى

ان تغير ذلك ليس بصبغ وانما هو لضعف لون سواده بسبب
الطيب قال ويحتمل ان تلك الشعرات تغيرت بعده صلى الله عليه وسلم
لكثرة تطييبها ام سلمة لها اكراما هذا اخر كلام القاضي والمختار
انه صلى الله عليه وسلم صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل
بما راى وهو صادق وهذا التاويل كالمتعين فحديث ابن عمر في الصحيحين
ولا يمكن تركه ولا تاويل له والله اعلم واما اختلاف الروايه
في قدر شيبه فالجمع بينها انه راى شيئا يسيرا فمن اثبت شيبه
اخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه اراد لم يكثر فيه كما قال في الروايه
الاخرى لم يشنه الشيب اي لم يكثر ولم يخرج شعره عن سواده
وحسنه كما قال في الروايه الاخرى لم ير من الشيب الا قليلا قوله
اعلى شمطاته وفي الروايه الاخرى كان قد شمط بكسر الميم اتفق
العلما على ان المراد بالشمط هنا ابتدا الشيب يقال منه شمط واشمط
قوله خضب ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بالحنا والكتم اما
الحنا فممدود وهو معروف واما الكتم فبفتح الكاف والتاء
المثناه من فوق المخففه هذا هو المشهور وقال ابو عبيد هو بتشديد
التا وحكاه غيره وهو نبات يصبغ به الشعر يكسر بياضه او حمرته
الى الدهمه قوله اختضب عمر بالحنا بحتا هو بالحا المهمله
ومعناه خالصا لم يخلط بغيره قوله عن انس رضي الله عنه
قال يكره ان ينتف الرجل الشعره البيضا من راسه ولحيته هذا
متفق عليه قال اصحابنا واصحاب مالك يكره وقال مالك يكره ولا يحرم
قوله وفي الراس نبذ ضبطوه بوجهين احدهما بضم النون وفتح
البا والثاني بفتح النون واسكان البا وبه جزم القاضي ومعناه شعرات
متفرقه قوله سمع ابا اياس هو معاويه بن قره قوله ابيض [illegible]

وارشها اما ابين فبفتح الهمزه واما ارشها فبفتح الهمزه
ايضا وكسر الرا واسكان الشين اي اجعل للسيل رشا

باب

اثبات خاتم النبوه وصفته ومحله من جسده صلى الله عليه وسلم
قوله ورايت الخاتم عند كتفه مثل بيضه الحمامه يشبه
جسده وفي روايه بين كتفيه مثل زر الحجله وفي روايه فنظرت
الى خاتم النبوه بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه
خيلان كامثال الثاليل اما بيضه الحمامه فهي بيضتها المعروفه
واما زر الحجله فبزاي ثم را والحجله بفتح الحا والجيم هذا هو
الصحيح المشهور والمراد بالحجله واحده الحجال وهي بيت كالقبه
لها ازرار كبار وعرى هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور
وقال بعضهم المراد بالحجله الطاير المعروف وزرها بيضها واشار
اليه الترمذي وانكره عليه العلما وقال الخطابي روي ايضا بتقديم الرا
على الزاي ويكون المراد البيض يقال ارزت الجراده بفتح الرا وتشديد
الزاي اذا كبست ذنبها في الارض فباضت وجا في صحيح البخاري كانت
بضعه ناشزه اي مرتفعه على جسده واما ناغض كتفه
فبالنون والغين والضاد المعجمتين والغين مكسوره قال الجمهور
النغض والنغض والناغض اعلى الكتف وقيل هو العظم الرقيق
الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك سمي ناغضا لتحركه
واما قوله جمعا فبضم الجيم واسكان الميم ومعناه انه كجمع
الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها واما
الخيلان فبكسر الخا المعجمه واسكان اليا جمع خال وهو الشامه
في الجسد والله اعلم قال القاضي وهذه الروايات متقاربه متفقه
على انه شاخص في جسده قدر بيضه الحمامه وهو نحو بيضه الحجله

وزر الحجلة واما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فتتأول
على وفق الروايات الكثيرة ويكون على هيئة جمع الكف لكنه اصغر
منه في قدر بيضة الحمامة قال القاضي وهذا الخاتم هو اثر شق
الملكين بين كتفيه وهذا الذي قاله ضعيف بل باطل لان شق الملكين
انما كان في صدره وبطنه والله اعلم باب قدر عمره
صلى الله عليه وسلم واقامته بمكة والمدينة ذكر في الباب ثلاث روايات
احدها انه صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية
خمس وستون والثالثة ثلاث وستون وهي اصحها واشهرها رواها مسلم
هنا من رواية انس وعائشة وابن عباس ومعوية رضي الله عنهم
واتفق العلماء على ان اصحها ثلاث وستون وتأولوا الباقي عليه فرواية
ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسر ورواية الخمس متأولة
ايضا او حصل فيها اشتباه وقد انكر عروة على ابن عباس قوله خمس
وستون ونسبه الى الغلط وانه لم يدرك اول النبوة ولا كثرت صحبته
بخلاف الباقين واتفقوا انه صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة بعد
الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة اربعين سنة وانما الخلاف
في قدر اقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة والصحيح انه ثلاث
عشرة سنة فيكون عمره ثلاثا وستين وهذا الذي ذكرناه انه بعث
على راس اربعين سنة هو الصواب المشهور الذي اطبق العلماء عليه
وحكى القاضي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة
انه صلى الله عليه وسلم بعث على راس ثلاث واربعين سنة والصواب
اربعون كما سبق وولد عام الفيل على الصحيح المشهور وقيل بعد
الفيل بثلاثين سنة وقيل باربعين سنة وادعى القاضي عياض الاجماع
على عام الفيل وليس كما ادعى واتفقوا انه ولد يوم الاثنين في شهر

ربيع الاول

ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين في شهر ربيع الاول واختلفوا في يوم المولد
هل هو ثاني الشهر ام ثامنه ام عاشره ام ثاني عشره ويوم الوفاة
ثاني عشره ضحى والله اعلم قوله ليس بالطويل البائن ولا بالقصير
المراد بالبائن زائد الطول اي هو بين زائد الطول والقصير وهو
معنى ما سبق انه كان مقصدا قوله ولا الابيض الامهق ولا
بالادم الامهق بالميم هو شديد البياض كلون الجص وهو كريه
المنظر وربما توهمه الناظر ابرص والادم الاسمر معناه ليس
باسمر ولا بابيض كريه البياض بل ابيض بياضا نيرا كما في الحديث
السابق انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون وكذا قال في الرواية
التي بعد هذه كان ازهر قوله قلت لعروة كم لبث النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة قال عشرا قلت فان ابن عباس يقول بضع عشرة قال فغفره
وقال انما اخذه من قول الشاعر هكذا هو في جميع نسخ بلادنا
فغفره بالغين والفاء وكذا نقله القاضي عن رواية الجلودي
ومعناه دعا له بالمغفرة فقال غفر الله له وهذه اللفظة
يقولونها غالبا لمن غلط في شيء كانه قال اخطأ غفر الله له
قال القاضي وفي رواية ابن ماهان فصغره بصاد ثم غين اي
استصغره عن معرفة هذا وادراكه ذلك وضبطه وانما
استند فيه الى قول الشاعر وليس معه علم بذلك ورجح القاضي
هذا القول قال الشاعر هو ابو قيس صرمة بن ابي انس حيث
يقول ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى خليلا مواتيا
وقد وقع هذا البيت في بعض نسخ صحيح مسلم وليس هو في عامتها
وابو قيس هذا هو صرمة بن ابي انس بن مالك بن عدي بن
عامر بن غنم بن عدي بن النجار الانصاري هكذا نسبه ابن اسحق

قال وكان قد تهوّد في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان
واغتسل من الجنابة واتخذ بيتا له مسجدا لا يدخل عليه حايض
ولا جنب وقال اعبد رب ابرهيم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة اسلم فحسن اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق وكان
معظما لله تعالى في الجاهلية يقول الشعر في تعظيمه سبحانه وتعالى
قوله سمع معاوية يخطب فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثلاث وستين وابو بكر وعمر وانا ابن ثلاث وستين هكذا
هو في جميع النسخ وهو صحيح وتقديره وابو بكر وعمر كذلك ثم
استانف فقال وانا ابن ثلاث وستين فانا متوقع موافقتهم واني
اموت في سنتي هذه قوله يسمع الصوت ويرى الضوء قال
القاضي اي صوت الهاتف به من الملايكة ويرى الضوء اي نور الملايكة
ونور ايات الله تعالى حتى راى الملك بعينيه وشافهه بوحي الله
تعالى **باب** في اسمايه صلى الله عليه وسلم ذكر
هنا هذه الاسما وله صلى الله عليه وسلم اسما اخر ذكر ابو بكر بن العربي
المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله تعالى
الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ايضا ثم ذكر منها على التفصيل
بضعا وستين قال اهل اللغة يقال رجل محمد ومحمود اذا كثرت خصاله
المحمودة قال ابن فارس وغيره وبه سمي نبينا صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد
اي الهم الله تعالى اهله ان يسموه به لما علم من جميل صفاته قوله
صلى الله عليه وسلم وانا الماحي الذي يمحى بي الكفر قال العلما المراد
محو الكفر من مكة والمدينة وساير بلاد العرب وما زوي له صلى
الله عليه وسلم من الارض ووعد ان يبلغه ملك امته قالوا ويحتمل ان
المراد المحو العام بمعنى الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى ليظهره

على الدين كله وجا في حديث اخر تفسير الماحي بانه الذي محيت به
سيئات من اتبعه فقد يكون المراد بمحو الكفر هذا ويكون كقوله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والحديث الصحيح
الاسلام يهدم ما كان قبله قوله صلى الله عليه وسلم وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على عقبي وفي الرواية الثانية على قدمي فاما
الثانية فاتفقت النسخ انها على قدمي لكن ضبطوه بتخفيف اليا
على الافراد وتشديدها على التثنية واما الرواية الاولى
فهي في معظم النسخ عقبي وفي بعضها قدمي كالثانية قال العلما
معناهما يحشرون على اثري وزمان نبوتي ورسالتي وليس بعدي
نبي وقيل يتبعوني قوله صلى الله عليه وسلم والعاقب والمقفي ونبي
التوبة ونبي الرحمة اما العاقب ففسره في الحديث بانه ليس بعده
نبي اي جا عقبهم قال ابن الاعرابي العاقب والعقوب الذي يخلف في
الخير من كان قبله ومنه عقب الرجل لولده واما المقفي فقال
شمر هو بمعنى العاقب وقال ابن الاعرابي هو المتبع للانبيا يقال
قفوته اقفوه وقفيته اقفيه اذا اتبعته وقافية كل شي اخره
واما نبي التوبة ونبي الرحمة فمعناهما متقارب ومقصودهما
انه صلى الله عليه وسلم جا بالتوبة وبالتراحم قال الله تعالى رحما
بينهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة والله اعلم وفي حديث
اخر نبي الملاحم لانه صلى الله عليه وسلم بعث بالقتال قال العلما وانما اقتصر
على هذه الاسما مع ان له صلى الله عليه وسلم اسما غيرها كما سبق لانها
موجودة في الكتب المتقدمة وموجودة للامم السابقة **باب**
علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وشدة خشيته قوله فغضب
حتى بان الغضب في وجهه ثم قال ما بال اقوام يرغبون عما رخص لي فيه

قوله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية ۞ فيه الحث على الاقتداء به
صلى الله عليه وسلم والنهي عن التعمق في العبادة وذم التنزه عن المباح
شكا في إباحته وفيه الغضب عند انتهاك حرمات الشرع وإن كان المنتهك
متأولا تأويلا باطلا وفيه حسن المعاشرة بإرسال التعزير والإنكار في
الجمع ولا يعين فاعله فيقال ما بال أقوام ونحوه ۞ وفيه أن القرب إلى الله تعالى
سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته ۞ وأما قوله صلى الله عليه وسلم
فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية فمعناه أنهم يتوهمون أن رغبتهم
عما فعلت أقرب لهم عند الله وأن فعل خلاف ذلك وليس كما توهموا بل أنا أعلمهم
بالله وأشدهم له خشية وإنما يكون القرب إليه سبحانه وتعالى والخشية
له على حسب ما أمر لا بمخيلات النفوس وتكلف أعمال لم يأمر بها والله أعلم

باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم **قوله** شراج
الحرة بكسر الشين المعجمة وبالجيم هي مسايل الماء واحدها شرجة ۞
والحرة هي الأرض الملبسة حجارة سوداء **قوله** شرج الماء أي أرسله
قوله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب
الأنصاري فقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه نبي الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ۞ **أما** قوله
أن كان ابن عمتك فهو بفتح الهمزة أي فعلت هذا لكونه ابن عمتك ۞ وقوله
تلون وجهه أي تغير من الغضب لانتهاك حرمات النبوة وقبح كلام هذا
الإنسان ۞ **وأما** الجدر فبفتح الجيم وكسرها وبالدال المهملة وهو
الجدار وجمع الجدار جدر ككتاب وكتب وجمع الجدر جدور كفلس وفلوس
ومعنى يرجع إلى الجدر أي يصير إليه ۞ والمراد بالجدر أصل الحائط وقيل
أصول الشجر والصحيح الأول وقدره العلماء أن يرتفع الماء في الأرض كلها
حتى يبلغ كعب رجل الإنسان فلصاحب الأرض الأولى التي تلي الماء المباح أن

يحبس الماء ويسقي أرضه إلى هذا الحد ثم يرسله إلى جاره الذي وراءه
وكان الزبير هو صاحب الأرض الأولى فأدل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اسق ثم أرسل إلى جارك أي اسق شيئا يسيرا دون قدر حقك ثم أرسله
إلى جارك إدلالا على الزبير ولعلمه بأنه يرضى بذلك ويؤثر الإحسان إلى جاره
فلما قال الجار ما قال أمره أن يأخذ جميع حقه ۞ وقد سبق شرح هذا الحديث
واضحا في بابه ۞ قال العلماء ولو صدر مثل هذا الكلام الذي تكلم به الأنصاري
اليوم من إنسان من نسبته صلى الله عليه وسلم إلى هوى كان كفرا وجرت على
قائله أحكام المرتدين فيجب قتله بشرطه قالوا وإنما تركه النبي صلى الله عليه وسلم
لأنه كان في أول الإسلام يتألف الناس ويدفع بالتي هي أحسن ويصبر على أذى
المنافقين ومن في قلبه مرض ويقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا
ويقول لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقد قال الله تعالى ولا تزال
تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب
المحسنين قال القاضي وحكى الداودي أن هذا الرجل الذي خاصم الزبير كان منافقا
وقوله في الحديث إنه أنصاري لا يخالف هذا لأنه يكون من قبيلتهم لا من الأنصار ان؟
المسلمين **وأما** قوله في آخر الحديث فقال الزبير والله إني لأحسب هذه
الآية نزلت فيه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فهكذا
قال طائفة في سبب نزولها وقيل نزلت في رجلين تحاكما إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فحكم على أحدهما فقال ارفعني إلى عمر بن الخطاب وقيل في يهودي ومنافق
اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرض المنافق بحكمه وطلب الحكم عند
الكاهن قال ابن جرير يجوز أنها نزلت في الجميع والله أعلم **قوله** صلى الله
عليه وسلم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم
هذا الحديث سبق شرحه واضحا في كتاب الحج وهو من قواعد الإسلام ۞

باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما

لا ضرورة اليه او لا يتعلق به تكليف عما لم يقع ونحو ذلك مقصود احاديث
الباب انه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن اكثار السوال والابتدا بالسوال عما لم
يقع وكره لهم ذلك لمعان منها انه ربما كان سببا لتحريم شيء على المسلمين
فيلحقهم به المشقة وقد بين هذا بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول
اعظم المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من اجل
مسالته ومنها انه ربما كان في الجواب ما يكره هذا السايل ويسوءه
ولهذا انزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن
اشيا ان تبد لكم تسوكم كما صرح به في الحديث في سبب نزولها ومنها انه
ربما احفوه صلى الله عليه وسلم بالمسالة والحفوة المشقة والاذى فيكون ذلك
سببا لهلاكهم وقد صرح بهذا في حديث انس المذكور في الكتاب في قوله سالوا
نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسالة الى اخره وقد قال الله تعالى
ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
قوله صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سال عن شيء
لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من اجل مسالته وفي رواية من سال عن
شيء ونقر عنه اي بالغ في البحث عنه والاستقصا قال القاضي عياض
المراد بالجرم هنا الحدث على المسلمين لا انه الجرم الذي هو الاثم المعاقب
عليه لان السوال كان مباحا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم سلوني هذا كلام
القاضي وهذا الذي قاله القاضي ضعيف بل باطل والصواب الذي قاله الخطابي
وصاحب التحرير وجماهير العلما في شرح هذا الحديث ان المراد بالجرم هنا
الاثم والذنب قالوا يقال منه جرم بالفتح واجترم وتجرم اذا اثم قال الخطابي
وغيره هذا الحديث فيمن سال تكلفا او تعنتا فيما لا حاجة به اليه فاما من سال
لضرورة بان وقعت له مسالة فسال عنها فلا اثم عليه ولا عتب لقوله تعالى
فاسالوا اهل الذكر قال صاحب التحرير وغيره فيه دليل على ان من عمل ما فيه

اضرار

اضرار بغيره كان اثما قوله صلى الله عليه وسلم عرضت علي الجنة والنار
فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
فيه ان الجنة والنار مخلوقتان وقد سبق شرح عرضهما ومعنى الحديث
لم ار خيرا اكثر مما رايته اليوم في الجنة ولا شرا اكثر مما رايته اليوم في النار
ولو رايتم ما رايت وعلمتم ما علمت مما رايته اليوم وقبل اليوم لاشفقتم
اشفاقا بليغا ولقل ضحككم وكثر بكاؤكم وفيه دليل على انه لا كراهة في
استعمال لفظة لو في مثل هذا والله اعلم قوله غطوا رووسهم ولهم خنين
هو بالخاء المعجمة هكذا هو في معظم النسخ ولمعظم الرواة ولبعضهم بالحاء المهملة
وممن ذكر الوجهين القاضي وصاحب التحرير واخرون قالوا ومعناه بالمعجمة
صوت البكا وهو نوع من البكا دون الانتحاب قالوا واصل الخنين خروج الصوت
من الانف كالحنين بالمهملة من الفم وقال الخليل هو صوت فيه غنة وقال الاصمعي
اذا تردد بكاوه فصار في كونه غنة فهو خنين وقال ابو زيد الخنين مثل الحنين
وهو شديد البكا قوله فلما اكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول
سلوني برك عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك قال العلما هذا القول منه صلى الله
عليه وسلم محمول على انه اوحي اليه به والا فلا يعلم كل ما يسال عنه من المغيبات
الا باعلام الله تعالى قال القاضي وظاهر الحديث ان قوله صلى الله عليه وسلم سلوني
انما كان غضبا كما قال في الرواية الاخرى سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن اشيا
كرهها فلما اكثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني وكان اختياره صلى الله
عليه وسلم ترك تلك المسايل لكن وافقهم في جوابها لانه لا يمكن رد السوال ولما
راه من حرصهم عليها والله اعلم واما بروك عمر رضي الله عنه وقوله
فانما فعله ادبا واكراما له صلى الله عليه وسلم وشفقة على المسلمين لئلا
يوذوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهلكوا ومعنى كلامه رضينا بما عندنا من

كتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واكتفينا عن السوال ففيه
ابلغ كفاية قوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى والذي نفس محمد
بيده لقد عرضت علي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحايط اما لفظة
اولى فهي تهديد ووعيد وقيل كلمة تلهف فعلى هذا يستعملها من نجا من
امر عظيم والصحيح المشهور انها للتهديد ومعناها قرب منكم ما تكرهون
ومنه قوله تعالى اولى لك فاولى اي قاربك ما تكره فاحذره ماخوذ من الولي
وهو القرب واما آنفا فمعناه قريبا الساعة والمشهور فيه المد
ويقال بالقصر وقرئ بهما في السبع الاكثرون بالمد وعرض الحايط بضم العين
جانبه قوله ان ام عبد الله بن حذافة قالت له امنت ان تكون امك قد
قارفت بعض ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس فقال
ابنها والله لو الحقني بعبد اسود للحقته اما قولها قارفت فمعناه
عملت سوءا والمراد الزنا والجاهلية هم من قبل النبوة سموا به لكثرة
جهالاتهم وكان سبب سواله ان بعض الناس كان يطعن في نسبه على عادة
الجاهلية من الطعن في الانساب وقد بين هذا في الحديث الاخر بقوله كان يلاحى
فيدعى لغير ابيه والملاحاة المخاصمة والسباب وقولها فتفضحها
معناه لو كنت من زنا فنفاك عن ابيك حذافة فضحتني واما قوله لو الحقني
بعبد للحقته فقد يقال هذا لا يتصور لان الزنا لا يثبت به النسب ويجاب عنه
بانه يحتمل وجهين احدهما ان ابن حذافة ما كان بلغه هذا الحكم وكان يظن ان ولد
الزنا يلحق الزاني وقد خفي هذا على اكبر منه وهو سعد بن ابي وقاص حين خاصم في
وليدة زمعة فظن انه يلحق اخاه بالزنا والثاني انه يتصور الالحاق بعد وطئها
بشبهة فيثبت النسب منه والله اعلم قوله حدثنا يوسف بن حماد المعني
هو بكسر النون وتشديد اليا قال السمعاني منسوب الى معن بن زايدة وهذا الاسناد
كله بصريون قوله احفوه بالمسالة اي اكثروا في الالحاح والمبالغة فيه يقال احفى

والحف

والحف وألح بمعنى قوله فلما سمع ذلك القوم ارموا هو بفتح الرا
وتشديد الميم المضمومة اي سكتوا واصله من المرمة وهي الشفة اي ضموا
شفاههم بعضها الى بعض فلم يتكلموا ومنه رمت الشاة الحشيش ضمته
بشفتيها قوله انشا رجل من انشا عمر قال اهل اللغة معناه ابتدا
ومنه انشا الله الخلق اي ابتداهم باب وجوب امتثال ما قاله
شرعا دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الراي
فيه حديث ابار النخل وانه صلى الله عليه وسلم قال ما اظن يغني ذلك شيا
فخرج شيصا فقال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا
فلا تواخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله تعالى شيا فخذوا به وفي
رواية اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من راي فانما
انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم قال العلما قوله صلى الله
عليه وسلم من راي اي في امر الدنيا ومعايشها لا على التشريع فاما ما
قاله باجتهاده صلى الله عليه وسلم وراه شرعا فيجب العمل به وليس ابار
النخل من هذا النوع بل من النوع المذكور قبله مع ان لفظ الراي انما اتى
بها عكرمة على المعنى لقوله في اخر الحديث قال عكرمة او نحو هذا فلم يخبر
بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم محققا قال العلما ولم يكن هذا القول خبرا
وانما كان ظنا كما بينه في هذه الروايات قالوا ورايه صلى الله عليه وسلم
في امور المعايش وظنه كغيره فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولا نقص في
ذلك وسببه تعلق هممهم بالاخرة ومعارفها والله اعلم قوله
يلقحونه هو بمعنى يابرون في الرواية الاخرى ومعناه ادخال شي من
طلع الذكر في طلع الانثى فيعلق باذن الله ويابرون بكسر البا وضمها
يقال منه ابر يابر ويابر كبذر يبذر ويبذر ويقال ابر يوبر بالتشديد تابيرا
قوله حدثني احمد بن جعفر المعقري هو بفتح الميم واسكان العين المهملة

وكسر القاف منسوب الى معقر وهي ناحية من اليمن قوله فنفضته لو
نقصت هو بفتح الحروف كلها والاول بالفاء والضاد المعجمة والثاني بالقاف
والصاد المهملة واما قوله في اخر الحديث قال المعقري فنفضت بالفاء
والمعجمة ومعناه اسقطت نثرها قال اهل اللغة ويقال للذكر المتساقط
النفض بفتح النون والفا بمعنى المنفوض كالخبط بمعنى المخبوط
وانفض القوم فني زادهم قوله فخرج شيصا هو بكسر
الشين المعجمة واسكان اليا المثناة تحت وبصاد مهملة وهو البسر
الردي الذي اذا يبس صار حشفا وقيل اردا البسر وقيل تمر
ردي وهو متقارب **باب** فضل النظر اليه
صلى الله عليه وسلم وتمنيه **قوله** صلى الله عليه وسلم والذي
نفس محمد في يده ليأتين على احدكم يوم ولا يراني ثم لان يراني
احب اليه من اهله وماله معهم قال ابو اسحق المعنى فيه عندي
لان يراني معهم احب اليه من اهله وماله وهو عندي مقدم
ومؤخر قال هذا الذي قاله ابو اسحق هو الذي قاله القاضي
عياض واقتصر عليه قال تقديره لان يراني معهم احب اليه من
اهله وماله ثم لا يراني وكذا جاء في مسند سعيد بن منصور
ليأتين على احدكم يوم لان يراني احب اليه من ان يكون له مثل اهله
وماله ثم لا يراني اي رؤيته اياي افضل عنده واحظى من اهله
وماله هذا كلام القاضي والظاهر ان قوله في تقديم لان يراني
وتاخير ثم لا يراني كما قالا واما لفظة معهم فعلى ظاهرها وفي
موضعها وتقدير الكلام يأتي على احدكم يوم لان يراني فيه لحظة
ثم لا يراني بعدها احب اليه من اهله وماله جميعا ومقصود الحديث
حثهم على ملازمة مجلسه الكريم ومشاهدته حضرا وسفرا

للتاذن

للتأذن بآدابه وتعلم الشرائع وحفظها ليبلغوها واعلامهم
انه سيندمون على ما فرطوا فيه من الزيادة من مشاهدته
وملازمته ومنه قول عمر رضي الله عنه الهاني عنه الصفق
بالاسواق والله اعلم **باب** من فضائل عيسى صلى
الله عليه وسلم **قوله** صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابن
مريم الانبيا اولاد علات وليس بيني وبينه نبي وفي رواية
انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والاخرة قالوا كيف يا رسول الله
قال الانبيا اخوة من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد فليس
بيننا نبي قال العلما اولاد العلات بفتح العين المهملة وتشديد
اللام هم الاخوة لاب من امهات شتى **واما** الاخوة من الابوين
فيقال لهم اولاد الاعيان قال جمهور العلما معنى الحديث اصل
ايمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فانهم متفقون في اصول
التوحيد **واما** فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف واما
قوله صلى الله عليه وسلم ودينهم واحد فالمراد به اصول
التوحيد او اصل الطاعة لله تعالى وان اختلفت صفتها او
اصول التوحيد والطاعة جميعا **واما** قوله صلى الله عليه
وسلم انا اولى الناس بعيسى فمعناه اخص به لما ذكره **قوله**
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان
فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وامه
هذه فضيلة ظاهرة وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وامه
واشار القاضي الى ان جميع الانبيا يشاركون فيها **قوله** صلى الله
عليه وسلم صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان اي حين
يسقط من بطن امه ومعنى نزغة نخسة وطعنة ومنه قولهم

نزغه بكلمة سوء اي رماه بها قوله صلى الله عليه وسلم راى عيسى
رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت قال كلا والذي لا اله الا هو
فقال عيسى امنت بالله وكذبت نفسي قال القاضي ظاهر الكلام
صدقت من حلف بالله وكذبت ما ظهر لي من ظاهر سرقته فلعله
اخذ ما له فيه حق او باذن صاحبه او لم يقصد الغصب والاستيلا
او ظهر له من مد يده انه اخذ شيا فلما حلف له اسقط ظنه
ورجع عنه **باب** من فضايل ابرهيم الخليل صلى الله
عليه وسلم قوله جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابرهيم عليه
الصلاة والسلام قال العلما انما قال صلى الله عليه وسلم هذا
تواضعا واحتراما لابرهيم صلى الله عليه وسلم لخلته وابوته
والا فنبينا صلى الله عليه وسلم افضل كما قال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على
من تقدمه بل قاله بيانا لما امر ببيانه وتبليغه ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ولا فخر لينفي ما قد يتطرق الى بعض الافهام
السخيفة وقيل يحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال ابرهيم خير
قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فان قيل التاويل المذكور ضعيف
لان هذا خبر فلا يدخله خلف ولا نسخ فالجواب انه لا يمتنع
انه اراد افضل البرية الموجودين في عصره واطلق العبارة
الموهمة العموم لانه ابلغ في التواضع وقد جزم صاحب التحرير
بمعنى هذا فقال المراد افضل برية عصره واجاب القاضي عن
التاويل الثاني بانه وان كان خبرا فهو مما يدخله النسخ من الاخبار
لان الفضايل يمنحها الله تعالى لمن يشا فاخبر بتفضيله ابرهيم الى ان

عل

علم تفضيل نفسه فاخبر به ويتضمن هذا جواز التفاضل بين
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ويجاب عن حديث النهي عنه
بالاجوبة السابقة في اول كتاب الفضايل قوله صلى الله عليه
وسلم اختتن ابرهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة
بالقدوم قال رواة مسلم متفقون على تخفيف القدوم ووقع في
روايات البخاري الخلاف في تشديده وتخفيفه قالوا آلة النجار
يقال لها قدوم بالتخفيف لا غير واما القدوم مكان بالشام
ففيه التخفيف والتشديد فمن رواه بالتشديد اراد القرية
ورواية التخفيف يحتمل القرية والالة والاكثرون على التخفيف
وعلى ارادة الالة قال وهذا الذي وقع هنا وهو ابن ثمانين سنة
هو الصحيح ووقع في الموطا وهو ابن مايه وعشرين سنة موقوفا
على ابي هريرة وهو متاول او مردود وقد سبق بيان حكم الختان
في اوايل كتاب الطهارة في خصال الفطرة قوله صلى الله عليه وسلم
نحن احق بالشك من ابرهيم الى اخره هذا الحديث سبق شرحه
واضحا في كتاب الايمان قوله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابرهيم
النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله تعالى
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في سارة
وهي قوله ان سالك فاخبريه انك اختي فانك اختي في الاسلام
قال المازري اما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فيما
فالانبيا معصومون منه سوا كثيره وقليله واما ما لا يتعلق
بالبلاغ ويعد من الصغاير كالكذبة الواحدة في حقير من
امور الدنيا ففي امكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان
المشهوران للسلف والخلف قال القاضي عياض الصحيح ان الكذب

فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سوا جوزنا وقوع الصغاير
منهم ام لا وسوا قل الكذب ام كثر لان منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه
يرفع الوثوق باقوالهم واما قوله صلى الله عليه وسلم ثنتين في ذات الله
تعالى وواحدة في شان سارة فمعناه ان الكذبات المذكورة انما هي بالنسبة
الى فهم المخاطب والسامع واما في نفس الامر فليست كذبا مذموما
لوجهين احدهما انه ورّى بها فقال في سارة اختي في الاسلام وهو صحيح في
باطن الامر وسنذكر ان شا الله تعالى تاويل اللفظين الاخرين والوجه
الثاني انه لو كان كذبا لا تورية فيه لكان جايزا في دفع الظالمين وقد اتفق
الفقها على انه لو جا ظالم يطلب انسانا مختفيا ليقتله او يطلب وديعة
لانسان لياخذها غصبا وسال عن ذلك وجب على من علم ذلك اخفاوه
وانكار العلم به وهذا كذب جايز بل واجب لكونه في دفع الظالم فنبه
النبي صلى الله عليه وسلم على ان هذه الكذبات ليست داخلة في مطلق الكذب
المذموم قال المازري وقد تاول بعضهم هذه الكلمات واخرجها عن كونها
كذبا قال ولا معنى للامتناع من اطلاق لفظ اطلقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت اما اطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به
واما تاويلها فصحيح لا مانع منه قال العلما والواحدة التي في شان سارة
هي ايضا في ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة
عظيمة وقد جا ذلك مفسرا في غير مسلم فقال ما فيها كذبة الا بما حل بها
عن الاسلام اي يجادل ويدافع قالوا وانما خص الثنتين بانهما في ذات الله
تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا له وحظا مع كونها في ذات الله تعالى
وذكروا في قوله سقيم اي ساسقم لان الانسان عرضة للاسقام واراد
بذلك الاعتذار عن الخروج معهم الى عيدهم وشهود باطلهم وكفرهم وقيل
سقيم بما قدر علي من الموت وقيل كانت تاخذه الحمى في ذلك الوقت واما

قوله بل فعله كبيرهم قال ابن قتيبة وطائفة جعل النطق شرطا
لفعل كبيرهم اي فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقال الكسائي يوقف عند
قوله بل فعله اي فعله فاعله فاضمر ثم يبتدئ فيقول كبيرهم هذا فسلوهم
عن ذلك الفاعل وذهب الاكثرون الى انها على ظاهرها وجوابها ما سبق
والله اعلم قوله فتلك لله اي شاهدا وضامنا ان لا اضر قوله
مَهْيَم بفتح الميم والياء واسكان الهاء بينهما اي ما شانكم وما خبركم ووقع
في البخاري في اكثر الرواة مهيا بالالف والاول اصح واشهر قولها واخدم
خادما اي وهبني وهي هاجر ويقال آجر بمد الالف والخادم يقع على
الذكر والانثى قوله قال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ما السما
قال كثيرون المراد ببني ما السما العرب كلهم لخلوص نسبهم وصفاته
وقيل لان اكثرهم اصحاب مواشي وعيشهم من المرعى والخصب وما ينبت
بما السما وقال القاضي الاظهر عندي ان المراد بذلك الانصار خاصة
ونسبهم الى جدهم عامر بن حارثة بن امري القيس بن ثعلبة بن مازن
ابن الازد وكان يعرف بما السما وهو مشهور بذلك والانصار كلهم من
ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المذكور والله اعلم وفي هذا
الحديث معجزة ظاهرة لابرهيم صلى الله عليه وسلم باب من
فضايل موسى صلى الله عليه وسلم قوله انه آدر بهمزة ممدودة
ثم دال مهملة مفتوحة ثم را وهو عظيم الخصيتين قوله جمح الحجر اي
ذهب مسرعا اسراعا بليغا قوله وطفق ضربا اي جعل يضرب يقال طفق
يفعل كذا وطفق بكسر الفا وفتحها وجعل واخذ واقبل بمعنى واحد
واما الندب فهو بفتح النون والدال واصله اثر الجرح اذا لم يرتفع
عن الجلد قوله ثوبي حجر اي دع ثوبي يا حجر قوله تعالى فما توارت
يدك من شعره فانك تعيش بها سنة هكذا هو في جميع النسخ توارت

ومعناه وارى وسترى قوله فاغتسل عند مويه هكذا هو في جميع
نسخ بلادنا ومعظم غيرها مويه بضم الميم وفتح الواو واسكان اليا وهو
تصغير ماء واصله موه والتصغير يرد الاشيا الى اصولها وقال القاضي
وقع في بعض الروايات مويه كما ذكرنا وفي معظمها مشربه بفتح الميم واسكان
الشين وهي حفرة في اصل النخلة يجمع الما فيها لسقيها قال القاضي واظن
الاول تصحيفا والله اعلم وفي هذا الحديث فوايد منها ان فيه معجزتين ظاهرتين
لموسى صلى الله عليه وسلم احدهما مشي الحجر بثوبه الى ملاء بني اسرايل والثانية
حصول الندب في الحجر ومنها وجود التمييز في الجماد كالحجر ونحوه ومثله
تسليم الحجر بمكة وحنين الجذع ونظايره وسبق قريبا بيان هذه المسالة
مبسوطة ومنها جواز الغسل عريانا في الخلوة وان كان ستر العورة
افضل وبهذا قال الشافعي ومالك وجماهير العلما وخالفهم ابن ابي ليلى وقال
ان للما ساكنا واحتج في ذلك بحديث ضعيف ومنها ما ابتلي به الانبيا
والصالحون من اذى السفها والجهال وصبرهم عليهم ومنها ما قاله القاضي
وغيره ان الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه منزهون عن النقايص في الخلق
والخلق سالمون من العاهات والمعايب قالوا ولا التفات الى ما قاله من لا
تحقيق له من اهل التاريخ في اضافة بعض العاهات الى بعضهم بل نزههم الله
تعالى من كل عيب وكل ما يغض العيون او ينفر القلوب قوله عن ابي هريرة
قال ارسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه فقال
ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له
يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال اي رب ثم مه
قال ثم الموت قال فالان فسال الله تعالى ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق
تحت الكثيب الاحمر وفي الرواية الاخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

جا ملك الموت

جا ملك الموت الى موسى فقال اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها
وذكر نحو ما سبق اما قوله صكه فهو بمعنى لطمه في الرواية
الثانية وفقا عينه بالهمز ومعنى اللطم ظاهر ورمية
بحجر اي قدر ما يبلغه وقوله ثم مه هي ها السكت وهو استفهام
اي ثم ماذا يكون احياة ام موت والكثيب الرمل المستطيل
المحدودب ومعنى اجب ربك اي للموت ومعناه جيت لقبض روحك
واما سواله الادنا من الارض المقدسة فلشرفها وفضيلة
من فيها من المدفونين من الانبيا وغيرهم قال بعض العلما وانما
سال الادنا ولم يسال نفس بيت المقدس لانه خاف ان يكون
قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس وفي هذا الحديث
استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة والقرب
من مدافن الصالحين والله اعلم قال المازري وقد انكر بعض
الملاحدة هذا الحديث وانكر تصوره قالوا كيف يجوز على موسى
فقو عين ملك قال واجاب العلما عن هذا باجوبة احدها انه يمتنع
لا يمتنع ان يكون موسى صلى الله عليه وسلم قد اذن له في هذه اللطمة
ويكون ذلك امتحانا للملطوم والله سبحانه وتعالى يفعل في
خلقه ما يشا ويمتحنهم بما اراد والثاني ان هذا على المجاز والمراد
ان موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة ويقال فقا فلان عين فلان
اذا غالبه بالحجة ويقال عورت الشي اذا ادخلت فيه نقصا قال
وفي هذا ضعف لقوله صلى الله عليه وسلم فرد الله عليه عينه
فان قيل اراد رد حجته كان بعيدا والثالث ان موسى صلى الله
عليه وسلم لم يعلم انه ملك من عند الله وظن انه رجل قصده يريد
نفسه فدافعه عنها فادت المدافعة الى فقو عينه لا انه

قصدها بالفقء ويؤيده رواية صكه وهذا جواب الامام ابي بكر بن
خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض قالوا
وليس في الحديث تصريح بانه تعمد فقء عينه فان قيل فقد اعترف
موسى حين جاءه ثانيا بانه ملك الموت فالجواب انه اتاه في المرة
الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم له بخلاف المرة الاولى
والله اعلم قوله في الرواية الثانية فالان من قريب رب امتني من
الارض المقدسة رمية بحجر هكذا هو في معظم النسخ امتني بالميم
والتاء والنون من الموت وفي بعضها ادنني بالدال ونونين وكلاهما صحيح
قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبياء قد سبق بيانه وتاويله
مبسوطا في اول كتاب الفضائل قوله صلى الله عليه وسلم ينفخ في الصور
فيصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى
فاكون اول من بعث فاذا موسى اخذ بالعرش فلا ادري احوسب بصعقة
يوم الطور او بعث قبلي وفي رواية فان الناس يصعقون فاكون
اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق
فافاق قبلي ام كان ممن استثنى الله تعالى الصعق والصعقة
الهلاك والموت ويقال منه صعق الانسان وصعق بفتح الصاد
وضمها وانكر بعضهم الضم وصعقتهم الصاعقة بفتح الصاد
والعين واصعقتهم وبنو تميم يقولون الصاقعة بتقديم القاف
قال القاضي وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى قد مات فكيف تدركه
الصعقة وانما يصعق الاحياء وقوله ممن استثنى الله تعالى يدل على
انه كان حيا ولم يات ان موسى رجع الى الحياة ولا انه حي كما جاء في عيسى
وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق
قال القاضي فيحتمل ان هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين

تنشق السماوات والارض فتنتظم حينئذ الايات والاحاديث ويؤيده
قوله صلى الله عليه وسلم فافاق لانه انما يقال افاق من الغشي واما
الموت فيقال بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا واما قوله
صلى الله عليه وسلم فلا ادري افاق قبلي فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم
قاله قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض ان كان هذا اللفظ
على ظاهره وان نبينا صلى الله عليه وسلم اول شخص من تنشق عنه
الارض على الاطلاق قال ويجوز ان يكون معناه انه من اول الزمرة
الذين هم اول من تنشق عنهم الارض فيكون موسى من تلك الزمرة
وهي والله اعلم زمرة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا
اخر كلام القاضي قوله صلى الله عليه وسلم ولا اقول ان احدا افضل
من يونس بن متى وفي رواية ان الله تعالى قال لا ينبغي لعبد لي ان
يقول انا خير من يونس بن متى وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى قال العلماء هذه
الاحاديث تحتمل وجهين احدهما انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل
ان يعلم انه افضل من يونس فلما علم ذلك قال انا سيد ولد ادم ولم
يقل هنا ان يونس افضل منه او من غيره من الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم والثاني انه صلى الله عليه وسلم قال هذا زجرا عن
ان يتخيل احد من الجاهلين شيئا من حط مرتبة يونس صلى الله عليه وسلم
من اجل ما في القران العزيز في قصته قال العلماء وما جرى ليونس
صلى الله عليه وسلم لم يحطه من النبوة مثقال ذرة وخص يونس
بالذكر لما ذكرناه من ذكره في القران بما ذكر واما قوله صلى الله
عليه وسلم ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس فالضمير في
انا قيل يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يعود الى القائل اي

لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة او علم او غير ذلك
من الفضائل فانه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة
ويويد هذا التاويل الرواية التي قبله وهو قوله تعالى لا ينبغي لعبد
لي ان يقول انا خير من يونس والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
مررت على موسى وهو قائم يصلي في قبره ه هذا الحديث سبق شرحه
في اول كتاب الايمان عند ذكر موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم ه

باب من فضائل يوسف صلى الله عليه وسلم

قوله قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم لله قالوا ليس عن هذا
نسالك قال فيوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن
هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا ه هكذا وقع في مسلم نبي الله بن
نبي الله بن خليل الله وفي روايات البخاري كذلك وفي بعضها نبي الله
ابن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله وهذه الرواية هي الاصل واما
الاولى فمختصرة منها فانه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
الخليل صلى الله عليهم وسلم فنسبته في الاولى الى جده ه ويقال يوسف
بضم السين وكسرها وفتحها مع الهمز وتركها فهي ستة اوجه ه
قال العلماء واصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف صلى الله عليه وسلم
مكارم الاخلاق مع شرف النبوة مع شرف النسب وكونه نبيا ابن
ثلاثة انبياء متناسلين احدهم خليل الله صلى الله عليه وسلم وانضم اليه
شرف علم الرويا وتمكنه فيه ورياسة الدنيا وملكها بالسيرة الجميلة
وحياطته للرعية وعموم نفعه اياهم وشفقته عليهم وانقاذه
اياهم من تلك السنين والله اعلم قال العلماء لما سئل صلى الله عليه وسلم
اي الناس اكرم اخبر باكمل الكرم واعمه فقال اتقاهم لله وقد ذكرنا

ان اصل الكرم كثرة الخير ومن كان متقيا كان كثير الخير وكثير الفائدة
في الدنيا وصاحب الدرجات العلى في الاخرة فلما قالوا ليس عن هذا
نسالك قال يوسف الذي جمع الله له خيرات الاخرة والدنيا وشرفهما
فلما قالوا ليس عن هذا نسالك فهم عنهم ان مرادهم قبائل العرب قال
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا ومعناه ان
اصحاب المروات ومكارم الاخلاق في الجاهلية اذا اسلموا وفقهوا
فهم خيار الناس قال القاضي وقد تضمن الحديث في الاجوبة الثلاثة
ان الكرم كله عمومه وخصوصه ومجمله ومبينه انما هو بالدين من
التقوى والنبوة والاعراق فيها والاسلام مع الفقه ه ومعنى معادن
العرب اصولها ه وفقهوا بضم القاف على المشهور وحكي كسرها
اي صاروا فقهاء عالمين بالاحكام الشرعية الفقهية والله اعلم

باب من فضائل زكريا صلى الله عليه وسلم

قوله صلى الله
عليه وسلم كان زكريا نجارا ه فيه جواز الصنائع وان النجارة لا تسقط
المروة وانها صنعة فاضلة وفيه فضيلة لزكريا صلى الله عليه وسلم
فانه كان صانعا ياكل من كسب يده وقد ثبت قوله صلى الله عليه وسلم
افضل ما اكل الرجل من كسبه وان نبي الله داود صلى الله عليه وسلم
كان ياكل من عمل يده ه وفي زكريا خمس لغات المد والقصر وزكري
بالتشديد والتخفيف وزكر كقلم

باب من فضائل الخضر صلى الله عليه وسلم

ان جمهور العلماء على انه حي موجود بين
اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح والمعرفة
وحكاياتهم في رويته والاجتماع به والاخذ عنه وسواله وجوابه
ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير اكثر من ان تحصر
واشهر من ان تشهر وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح هو حي عند

جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك قال وانما شذ بانكاره
بعض المحدثين قال الحبري المفسر وابو عمرو هو نبي واختلفوا في
كونه مرسلا وقال القشيري وكثيرون هو ولي وحكى الماوردي في
تفسيره فيه ثلاثة اقوال احدها نبي والثاني ولي والثالث انه من
الملائكة وهذا غريب باطل قال المازري اختلف العلماء في الخضر
هل هو نبي ام ولي قال واحتج من قال بنبوته بقوله وما فعلته عن امري
فدل على انه نبي اوحي اليه وبانه اعلم من موسى ويبعد ان يكون ولي
اعلم من نبي واجاب الاخرون بانه يجوز ان يكون قد اوحى الله الى
نبي في ذلك العصر ان يامر الخضر بذلك قال الثعلبي المفسر الخضر
نبي معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار يعني عن ابصار اكثر
الناس قال وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان حين يرفع القران
وذكر الثعلبي ثلاثة اقوال في ان الخضر كان في زمن ابرهيم الخليل صلى الله
عليه وسلم ام بعده بقليل ام بكثير قال كنية الخضر ابو العباس واسمه
بليا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناه تحت بن ملكان بفتح
الميم واسكان اللام وقيل كليان قال ابن قتيبة في المعارف قال وهب
ابن منبه اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن
ارفخشد بن سام بن نوح قالوا وكان ابوه من الملوك واختلفوا في سبب
تلقيبه بالخضر فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فصارت
خضراء والفروة وجه الارض وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله
والصواب الاول فقد صح في البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انما سمي الخضر انه جلس على فروة فاذا هي تهتز من
خلفه خضراء وبسطنا احواله في تهذيب اللغات والله اعلم قوله
ان نوفا البكالي هكذا ضبطه الجمهور بكسر الموحدة وتخفيف الكاف

ورواه

ورواه بعضهم بفتحها وتشديد الكاف قال القاضي هذا الثاني هو ضبط
اكثر الشيوخ واصحاب الحديث قال والصواب الاول وهو قول المحققين
وهو منسوب الى بني بكال بطن من حمير وقيل من همدان ونوف هذا
هو نوف بن فضالة كذا قاله ابن دريد وغيره وهو ابن امراة كعب
الاحبار وقيل ابن اخيه والمشهور الاول قاله ابن ابي حاتم وغيره
قال وكنيته ابو يزيد وقيل ابو رشيد وكان عالما حكيما قاضيا
واماما لاهل دمشق قوله كذب عدو الله قال العلماء هو على
وجه الاغلاظ والزجر عن مثل قوله لا انه يعتقد انه عدو الله
حقيقة انما قاله مبالغة في انكار قوله لمخالفته قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة انكاره وحال
الغضب تطلق الالفاظ ولا يراد بها حقائقها والله اعلم قوله
انا اعلم اي في اعتقاده والا فكان الخضر اعلم منه كما صرح به في الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه
كان حقه ان يقول الله اعلم فان مخلوقات الله تعالى لا يعلمها الا هو
قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واستدل العلماء بسؤال
موسى السبيل الى لقاء الخضر صلى الله عليهما وسلم على استحباب الرحلة
في طلب العلم واستحباب الاستكثار منه وانه يستحب للعالم وان كان
من العلم بمحل عظيم ان ياخذه ممن هو اعلم منه ويسعى اليه في تحصيله
وفيه فضيلة طلب العلم وفي تزوده الحوت وغيره جواز التزود
في السفر وفي هذا الحديث الادب مع العالم وحرمة المشايخ وترك
الاعتراض عليهم وتاويل ما لا يفهم ظاهره من افعالهم وحركاتهم
واقوالهم والوفاء بعهودهم والاعتذار عند مخالفة عهدهم
وفيه اثبات كرامات الاولياء على قول من يقول الخضر ولي وفيه جواز

سؤال الطعام عند الحاجة وجواز الإجارة وجواز إجارة السفينة
وجواز ركوب السفينة والدابة وسكنى الدار ولبس الثوب ونحو ذلك
بغير أجرة برضا صاحبه لقوله حملونا بغير نول وفيه الحكم بالظاهر
حتى يتبين خلافه لإنكار موسى على الخضر واختلاف العلماء في قول موسى
لقد جئت شيئا إمرا وشيئا نكرا أيهما أشد فقيل إمرا لأنه العظيم
ولأنه في مقابلة خرق السفينة الذي يترتب عليه في العادة هلاك
الذين فيها وأموالهم وهو أعظم من قتل الغلام فإنها نفس واحدة
وقيل نكرا أشد لأنه قاله عند مباشرة القتل حقيقة وأما
القتل في خرق السفينة فمظنون وقد يسلمون في العادة وقد سلموا
في هذه القضية وليس فيه ما هو محقق إلا مجرد الخرق والله أعلم
قوله تعالى إن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قالوا
هو مجمع بحر فارس والروم مما يلي المشرق وحكى الثعلبي عن أبي بن كعب
أنه بإفريقية قوله احمل حوتا في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم
الحوت السمكة وكانت سمكة مالحة كما صرح به في الرواية الثانية والمكتل
بكسر الميم وفتح المثناة فوق وهو القفة والزنبيل وسبق بيانه مرات
وتفقده بكسر القاف أي يذهب منك يقال فقده وافتقده وثم بفتح الثاء
أي هناك قوله صلى الله عليه وسلم وانطلق معه فتاه وهو يوشع
ابن نون معنى فتاه صاحبه ونون مصروف كنوح وهذا الحديث يرد
قول من قال من المفسرين أن فتاه عبده وغير ذلك من الأقوال الباطلة
قالوا هو يوشع بن نون بن إفراثيم بن يوسف قوله صلى الله عليه وسلم
وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق أما الجرية فبكسر
الجيم والطاق عقد البناء وجمعه طيقان وأطواق وهو الأزج وما
عقد أعلاه من البناء وبقي ما تحته خاليا قوله صلى الله عليه وسلم فانطلقا

بقية يومهما وليلتهما ضبطوه بنصب ليلتهما وجرها والنصب
التعب قال ولحقه النصب والجوع ليطلب الغداء فيتذكر به نسيان
الحوت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي
أمر به قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل إن لفظة عجبا
يجوز أن يكون من تمام كلام يوشع وقيل من كلام موسى أي قال موسى عجبت
من هذا عجبا وقيل من كلام الله تعالى ومعناه اتخذ موسى سبيل
الحوت في البحر عجبا قوله ما كنا نبغي أي نطلب معناه أن الذي
جئنا نطلبه هو الموضع الذي يفقد فيه الحوت قوله صلى الله
عليه وسلم فرأى رجلا مسجى عليه ثوب فسلم عليه فقال له الخضر
أنى بأرضك السلام المسجى المغطى وأنى أي من أين السلام في
هذه الأرض التي لا يعرف فيها السلام قال العلماء أنى تأتي بمعنى
أين ومتى وحيث وكيف وحملوهما بغير نول بفتح النون وإسكان
الواو أي بغير أجرة والنول والنوال العطاء قوله لتغرق
أهلها قرئ في السبع بضم التاء المثناة فوق ونصب أهلها وبفتح
المثناة تحت ورفع أهلها وجئت شيئا إمرا أي عظيما كبيرا النكره
ولا ترهقني أي تغشني وتحملني قوله أقتلت نفسا زاكية بغير
نفس لقد جئت شيئا نكرا قرئ في السبع زاكية وزكية قالوا
ومعناه طاهرة من الذنوب قوله بغير نفس أي بغير قصاص
لك عليها والنكر المنكر وقرئ في السبع بإسكان الكاف وضمها
والأكثرون بالإسكان قال العلماء وقوله فإذا غلام يلعب فقتله
دليل على أنه كان صبيا ليس ببالغ لأنه حقيقة الغلام وهذا قول
الجمهور أنه لم يكن بالغا وزعمت طائفة أنه كان بالغا يعمل بالفساد
واحتجت بقوله أقتلت نفسا بغير نفس فدل على أنه ممن يجب عليه

القصاص والصبي لا قصاص عليه وبقوله وكان في قراءة ابن عباس
كما ذكر في الحديث والجواب عن الاول من وجهين احدهما ان المراد
التنبيه على انه قتل بغير حق والثاني انه يحتمل ان شرعهم كان ايجاب
القصاص على الصبي كما انه في شرعنا يواخذ بغرامة المتلفات
والجواب عن الثاني من وجهين احدهما انه شاذ لا حجة فيه
والثاني انه سماه بما يؤول اليه لو عاش كما جاء في الرواية الثانية
قوله قد بلغت من لدني عذرا فيه ثلاث قراءات في السبع
الاكثرون بضم الدال وتشديد النون والثانية بالضم وتخفيف النون
والثالثة باسكان الدال واشمامها الضم وتخفيف النون ومعناه قد
بلغت الى الغاية التي تعذر بسببها في فراقي قوله تعالى فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قرية قال الثعلبي قال ابن عباس هي انطاكية
وقال ابن سيرين هي الايلة وهي ابعد الارض من السما قوله
تعالى فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض هذا من المجاز لان الجدار
لا يكون له حقيقة ارادة ومعناه قرب من الانقضاض وهو السقوط
واستدل الاصوليون بهذا على وجود المجاز في القران وله نظاير
معروفة قال وهب بن منبه كان طول هذا الجدار الى السما مائة
ذراع قوله لو شئت لتخذت عليه اجرا قرئ في السبع لتخذت
بتخفيف التاء وكسر الخاء ولاتخذت بالتشديد وفتح الخاء اي
لاخذت عليه اجرة تاكل بها قوله صلى الله عليه وسلم وجاء عصفور
حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر ما نقص
علمي وعلمك من علم الله تعالى الا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر
قال العلما لفظ النقص هنا ليس على ظاهره وانما معناه ان علمي
وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور

الى ما البحر وهذا على التقريب الى الافهام والا فنسبة علمهما اقل
واحقر وقد جاء في رواية للبخاري ما علمي وعلمك في جنب علم الله الا
كما اخذ هذا العصفور بمنقاره اي في جنب معلوم الله وقد يطلق
العلم بمعنى المعلوم وهو من اطلاق المصدر لارادة المفعول كقولهم
درهم ضرب السلطان اي مضروبه قال القاضي وقال بعض من اشكل
عليه هذا الحديث الا هنا بمعنى ولا اي ما نقص علمي وعلمك من علم
الله ولا مثل ما اخذ هذا العصفور لان علم الله تعالى لا يدخله
نقص قال القاضي ولا حاجة الى هذا التكلف بل هو صحيح كما بيناه
والله اعلم قوله كذب نوف فهو جار على مذهب اصحابنا ان
الكذب هو الاخبار عن الشي خلاف ما هو عمدا كان او سهوا خلافا
للمعتزلة وسبقت المسالة في كتاب الايمان قوله صلى الله عليه وسلم
حتى انتهيا الى الصخرة فعمي عليه ووقع في بعض الاصول بفتح العين
المهملة وكسر الميم وفي بعضها بضم العين وتشديد الميم وفي بعضها
بالغين المعجمة قوله صلى الله عليه وسلم مثل الكوة بفتح الكاف ويقال
بضمها وهي الطاق كما في الرواية الاولى قوله مستلقيا على
حلاوة القفا هي وسط القفا ومعناه لم يمل الى احد جانبيه وهي
بضم الحاء وفتحها وكسرها افصحها الضم وممن حكى الكسر صاحب نهاية
الغريب ويقال ايضا حلاوا بالفتح والمد وحلاوى بالضم والقصر وحلوا
بالمد قوله مجي ما جا بك قال القاضي ضبطناه مجي مرفوع غير
منون عن بعضهم وعن بعضهم منونا قال وهو اظهر اي امر عظيم
جا بك قوله صلى الله عليه وسلم انتحى عليها اي اعتمد على السفينة
وقصد خرقها واستدل به العلما على النظر في المصالح عند تعارض
الامور وانه اذا تعارضت مفسدتان دفع اعظمهما بارتكاب اخفهما

كما خرق السفينة لدفع غصبها وذهاب جملتها قوله صلى الله عليه
وسلم فانطلق الى احدهم بادي الراي فقتله بادي بالهمز وتركه فمن همزه
فمعناه اول الراي وابتداوه اي انطلق اليه مسارعا الى قتله من غير
فكر ومن لم يهمز فمعناه ظهر له راي في قتله من البداء وهو ظهور
راي لم يكن قال القاضي ويمد البداء ويقصر قوله صلى الله عليه وسلم
رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدا
بنفسه رحمة الله علينا وعلى اخي كذا رحمة الله علينا قال
العلماء فيه استحباب ابتداء الانسان بنفسه في الدعاء وشبهه من
امور الاخرة واما حظوظ الدنيا فالادب فيها الايثار وتقديم غيره
على نفسه واختلف العلماء في الابتداء في عنوان الكتاب فالصحيح الذي
قاله الاكثرون من السلف وجاء به الصحيح انه يبدا بنفسه فيقدمها
على المكتوب اليه فيقول من فلان الى فلان ومنه حديث كتاب النبي صلى
الله عليه وسلم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم وقالت
طايفة يبدا بالمكتوب اليه فيقول الى فلان من فلان الا ان يكتب
الامير الى من دونه او السيد الى عبده او الوالد الى ولده ونحو هذا
قوله صلى الله عليه وسلم ولكن اخذته من صاحبه ذمامة هي بفتح
الذال المعجمة اي استحيا لتكرار مخالفته وقيل ملامة والاول هو المشهور
قوله واما الغلام فطبع يوم طبع كافرا قال القاضي في هذا
حجة بينة لاهل السنة لصحة مذهبهم في الطبع والرين والاكنة
والاغشية والحجب والسد واشباه هذه الالفاظ الواردة في الشرع
في افعال الله تعالى بقلوب اهل الكفر والضلال ومعنى ذلك عندهم خلق
الله تعالى فيها ضد الايمان وضد الهدى وهذا على اصل اهل السنة
ان العبد لا قدرة له الا ما اراده الله تعالى ويسره له وخلقه له

خلافا للمعتزلة والقدرية القائلين بان للعبد فعلا من قبل نفسه
وقدرة على الهدى والضلال والخير والشر والايمان والكفر وان
معنى هذه الالفاظ تسمية الله تعالى لاصحابها وحكمه عليهم بذلك وقالت
طايفة منهم معناها خلقه علامة لذلك في قلوبهم والحق الذي لا شك
فيه ان الله تعالى يفعل ما يشاء من الخير والشر لا يسال عما يفعل وهم
يسالون كما قال تعالى في الذر هولاء للجنة ولا ابالي وهولاء للنار ولا
ابالي فالذين قضى لهم بالنار طبع على قلوبهم وختم عليها وغشاها
واكنها وجعل من بين ايديها سدا ومن خلفها سدا وحجابا مستورا
وجعل في اذانهم وقرا وفي قلوبهم مرضا لتتم سابقته فيهم وتمضي
كلمته لا راد لحكمه ولا معقب لامره وقضايه وبالله التوفيق
وقد يحتج بهذا الحديث من يقول اطفال الكفار في النار وقد سبق
بيان هذه المسالة وان فيهم ثلاثة مذاهب الصحيح انهم في الجنة والثاني
في النار والثالث يتوقف عن الكلام فيهم فلا يحكم لهم بشيء وتقدمت دلايل
الجميع وللقايلين بالجنة ان يقولوا في جواب هذا الحديث معناه علم الله
لو بلغ لكان كافرا قوله وكان ابواه قد عطفا عليه فلو انه ادرك
ارهقهما طغيانا وكفرا اي حملهما عليه والحقهما بهما والمراد
بالطغيان هنا الزيادة في الضلال وهذا الحديث من دلايل مذهب اهل
الحق في ان الله تعالى عالم بما كان وبما يكون وبما لا يكون لو كان كيف
كان يكون ومنه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقوله تعالى
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا الاية
وقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم وغير ذلك
من الايات قوله تعالى خيرا منه زكاة واقرب رحما قيل المراد بالزكاة الاسلام
وقيل الصلاح واما الرحم فقيل معناه الرحمة لوالديه وبرهما وقيل

المراد برحمة قيل ابدلهما الله به بنتا صالحة وقيل ابنا صالحا
القاضي قوله تمارى هو والحر بن قيس الفزاري تنازعا وتجادلا والحر
بالحاء والراء قال وفي هذه القصة انواع من القواعد والاصول
والفروع والآداب والنفائس المهمة سبق التنبيه على معظمها
سوى ما هو ظاهر منها ومما لم يسبق انه لا باس على العالم والفاضل
ان يخدمه المفضول ويقضي له حاجة ولا يكون هذا من اخذ العوض
على تعليم العلم والآداب بل من مروات الاصحاب وحسن العشرة ودليله
من هذه القصة حملها فتاه غداهما وحمل اصحاب السفينة موسى
والخضر بغير اجرة لمعرفتهم الخضر بالصلاح والله اعلم ومنها
الحث على التواضع في علمه وغيره وان لا يدعي انه اعلم الناس وانه
اذا سئل عن اعلم الناس يقول الله اعلم ومنها بيان اصل عظيم من
اصول الاسلام وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وان كان
بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه اكثر الناس وقد لا يفهمونه
كلهم كالقدر وموضع الدلالة قتل الغلام وخرق السفينة فان
صورتهما صورة المنكر وكان صحيحا في نفس الامر له حكم بينة
لكنها لا تظهر للخلق فاذا اعلمهم الله تعالى بها علموها ولهذا قال
وما فعلته عن امري يعني بل بامر الله تعالى والله اعلم ۝

ابواب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ۝

قال الامام ابو عبد الله المازري اختلف الناس في تفضيل بعض
الصحابة على بعض فقالت طائفة لا تفاضل بل نمسك عن ذلك وقال
الجمهور بالتفضيل ثم اختلفوا فقال اهل السنة افضلهم ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وقالت الخطابية افضلهم عمر بن الخطاب
وقالت الراوندية افضلهم العباس وقالت الشيعة علي واتفق اهل
السنة على ان افضلهم ابو بكر ثم عمر قال جمهورهم ثم عثمان ثم علي
وقال بعض اهل السنة من اهل الكوفة بتقديم علي على عثمان والصحيح
المشهور تقديم عثمان قال ابو منصور البغدادي اصحابنا مجمعون
على ان افضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة
ثم اهل بدر ثم احد ثم بيعة الرضوان ۝ وممن له مزية اهل
العقبتين من الانصار وكذلك السابقون الاولون وهم من صلى القبلتين
في قول ابن المسيب وطائفة وفي قول الشعبي اهل بيعة الرضوان
وفي قول عطاء ومحمد بن كعب اهل بدر ۝ قال القاضي عياض وذهبت
طائفة منهم ابن عبد البر الى ان من توفي من الصحابة في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم افضل ممن بقي بعده وهذا الاطلاق غير مرضي
ولا مقبول واختلف العلماء في ان التفضيل المذكور قطعي ام لا وهل
هو في الظاهر والباطن ام في الظاهر خاصة وممن قال بالقطع
ابو الحسن الاشعري قال وهم في الفضل على ترتيبهم في الامامة وممن
قال بانه اجتهادي ظني ابو بكر بن الباقلاني وذكر ابن الباقلاني
اختلاف العلماء في ان التفضيل هل هو في الظاهر ام في الظاهر
والباطن جميعا ۝ وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة ايتهما
افضل وفي عائشة وفاطمة رضي الله عنهم اجمعين ۝ واما
عثمان رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالاجماع وقتل مظلوما وقتلته
فسقة لان موجبات القتل مضبوطة ولم يجر منه رضي الله عنه
ما يقتضيه ولم يشارك في قتله احد من الصحابة وانما قتله
همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الاطراف والاراذل
تحزبوا وقصدوه من مصر فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم
فحصروه حتى قتلوه رضي الله عنه ۝ واما علي رضي الله عنه فخلافته

صحيحة بالإجماع وكان هو الخليفة في وقته لا خلافة لغيره وأما
معوية رضي الله عنه فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجبا
رضي الله عنه وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طايفة شبهة
اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم عدول رضي الله عنهم أجمعين
ومتأولون في حروبهم وغيرها ولم يخرج شي من ذلك أحدًا منهم من
العدالة لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسايل من محل الاجتهاد
وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم واعلم أن سبب
تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف
اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق
في هذا الطرف وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي
عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر
عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده وقسم عكس
هولاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته
وقتال الباغي عليه وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا
فيها فلم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان
هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم
حتى يظهر أنه مستحق لذلك ولو ظهر لهولاء رجحان أحد الطرفين
وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه فكلهم
معذورون رضي الله عنهم ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في
الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم
أجمعين

باب من فضايل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قوله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما معناه
ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد وهو داخل في قوله تعالى

إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم توكل
النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه
وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه منها هذا اللفظ ومنها
بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله
ورسوله وملازمته النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه ومنها
جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عبد
خيره الله بين أن يوتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده
فبكى أبو بكر وبكى وقال فديناك بآباينا وأمهاتنا هكذا هو في جميع
النسخ فبكى أبو بكر وبكى معناه بكى كثيرا ثم بكى والمراد بزهرة
الدنيا نعيمها وأعراضها وحظوظها شبهها بزهرة الروض
وقوله فديناك دليل لجواز التفدية وقد سبق بيانه مرات
وكان أبو بكر رضي الله عنه علم أن النبي صلى الله عليه وسلم هو العبد
المخير فبكى حزنا على فراقه وانقطاع الوحي وغيره من الخير وإنما
قال النبي صلى الله عليه وسلم إن عبدا وأبهمه لينظر فهم أهل المعرفة
ونباهة أصحاب الحذق قوله صلى الله عليه وسلم إن أمن الناس علي
في ماله وصحبته أبو بكر قال العلما معناه أكثرهم جودا وسماحة
لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة
لأنه أذى مبطل للثواب ولأن المنة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
في قبول ذلك وغيره قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام وفي رواية لكن أخي وصاحبي
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قال القاضي قيل أصل الخلة الافتقار
والانقطاع فخليل الله المنقطع إليه وقيل لقصره حاجته على الله تعالى
وقيل الخلة الاختصاص وقيل الاصطفاء وسمي إبرهيم خليلا لأنه والى

في الله تعالى وعادى فيه وقيل سمي به لأنه تخلق بخلال حسنة وأخلاق
كريمة وخلة الله تعالى له نصره وجعله إماما لمن بعده وقال ابن
فورك الخلة صفاء المودة بتخلل الأسرار وقيل أصلها المحبة
ومعناه الإسعاف والإلطاف وقيل الخليل من لا يتسع قلبه لغير
خليله ومعنى الحديث أن حب الله تعالى لم يبق في قلبه موضعا لغيره
قال القاضي وجاء في أحاديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا وأنا حبيب
الله فاختلف المتكلمون هل المحبة أرفع من الخلة أم الخلة أرفع
أم هما سواء فقالت طائفة هما بمعنى فلا يكون الخليل إلا حبيبا ولا الحبيب
إلا خليلا وقيل الحبيب أرفع لأنها صفة نبينا صلى الله عليه وسلم
وهو أفضل من الخليل صلى الله عليه وسلم وقيل الخليل أرفع وقد
ثبتت الخلة لنبينا صلى الله عليه وسلم لله تعالى بهذا الحديث
ونفى أن يكون له خليل غيره وأثبت محبته لخديجة وعائشة وأبيها
وأسامة وأبيه وفاطمة وابنيها وغيرهم ومحبة الله تعالى للعبد
تمكينه من طاعته وعصمته وتوفيقه وتيسير ألطافه له
وهدايته وإفاضة رحمته عليه هذه مباديها وأما غايتها فكشف
الحجب عن قلبه حتى يراه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث الصحيح فإذا
أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره إلى آخره هذا كلام القاضي
وأما قول أبي هريرة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم سمعت خليلي
صلى الله عليه وسلم فلا يخالف هذا لأن الصحابي يحسن في حقه الانقطاع
إلى النبي صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم لا يبقين في المسجد
خوخة إلا خوخة أبي بكر الخوخة بفتح الخاء وهي الباب الصغير
بين البيتين أو الدارين ونحوه وفيه فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبي بكر
رضي الله عنه وفيه أن المساجد تصان عن تطرق الناس إليها في خوخات

ونحوها إلا من أبوابها إلا لحاجة مهمة قوله صلى الله عليه وسلم ألا إني
أبرأ إلى كل خل من خلته هما بكسر الخاء فأما الأول فكسره متفق عليه وهو
الخل بمعنى الخليل وأما قوله من خلته فبكسر الخاء عند جميع الرواة وفي جميع
النسخ وكذا نقله القاضي عن جميعهم ثم قال والصواب الأوجه فتحها قال والخلة
والخلال والمخاللة والخلالة والخلولة والإخاء والصداقة
أي برئت إليه من صداقته المقتضية المخاللة هذا كلام القاضي والكسر صحيح
كما جاءت به الروايات أي أبرأ إليه من مخاللتي إياه وذكر ابن الأثير أنه روي بكسر
الخاء وفتحها وأنهما بمعنى الخلة بالضم التي هي الصداقة قوله بعثه على
جيش ذات السلاسل هي بفتح السين الأولى وكسر الثانية وهو ماء لبني جذام
بناحية الشام ومنهم من قال هو بضم السين الأولى كذا ذكره ابن الأثير في نهاية
الغريب وأظنه استنبطه من كلام الجوهري في الصحاح ولا دلالة فيه
والمشهور المعروف فتحها وكانت هذه الغزوة في جمادى الآخرة سنة ثمان
من الهجرة وكانت مؤتة قبلها في جمادى الأولى من سنة ثمان أيضا قال الحافظ
أبو القسم بن عساكر كانت ذات السلاسل بعد مؤتة فيما ذكره أهل المغازي
إلا ابن إسحاق فقال قبلها قوله أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت من الرجال
قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا هذا تصريح بعظيم فضائل أبي بكر
وعمر وعائشة رضي الله عنهم وفيه دلالة بينة لأهل السنة في تفضيل
أبي بكر ثم عمر على جميع الصحابة قوله سئلت عائشة من كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل لها ثم من بعد
أبي بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت
إلى هذا يعني وقفت على أبي عبيدة هذا دليل لأهل السنة في تقديم أبي بكر
ثم عمر للخلافة مع إجماع الصحابة وفيه دلالة لأهل السنة أن خلافة أبي بكر
ليست بنص من النبي صلى الله عليه وسلم على خلافته صريحا بل أجمعت الصحابة

على عقد الخلافة له وتقديمه لفضيلته ولو كان هناك نص عليه او على غيره لم
تقع المنازعة من الانصار وغيرهم اولاً ولذكر حافظ النص ما معه ولرجعوا اليه
لكن تنازعوا اولاً ولم يكن هناك نص ثم اتفقوا على ابي بكر واستقر الامر واما ما
تدعيه الشيعة من النص على علي والوصية اليه فباطل لا اصل له باتفاق المسلمين
والاتفاق على بطلان دعواهم من زمن علي واول من كذبهم علي رضي الله عنه بقوله ما
عندنا الا ما في هذه الصحيفة الحديث ولو كان عنده نص لذكره ولم ينقل انه ذكره
في يوم من الايام ولا ان احداً ذكره له والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الذي بعد هذا للمراة حين قالت يا رسول الله ارايت ان جئت فلم اجدك قال ان
لم تجديني فاتي ابا بكر فليس فيه نص على خلافته وامر بها بل هو اخبار بالغيب
الذي اعلمه الله تعالى به والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة ادعي لي
اباك ابا بكر واخاك حتى اكتب كتاباً فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويابى
الله والمؤمنون الا ابا بكر هكذا هو في بعض النسخ المعتمدة انا ولا بتخفيف
انا ولا اي يقول انا احق وليس كما قال بل يابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي بعضها
انا اولى اي انا احق بالخلافة قال القاضي هذه الرواية اجودها ورواه بعضهم
انا ولي بتخفيف النون وكسر اللام اي انا احق والخلافة لي وبعضهم انا ولاه اي
انا الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم اني ولاه بتشديد النون اي كيف ولاه
وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضيلة ابي بكر الصديق رضي الله عنه واخبار
منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد وفاته وان المسلمين يابون
عقد الخلافة لغيره وفيه اشارة الى انه سيقع نزاع ووقع كل ذلك واما
طلبه لاخيها مع ابي بكر فالمراد انه يكتب الكتاب وفي رواية البخاري لقد هممت
ان اوجه الى ابي بكر وابنه واعهد ولبعض رواة البخاري او اتيه بالالف ممدودة
ومثناة فوق ثم مثناة تحت من الاتيان قال القاضي وصوبه بعضهم وليس كما صوب
بل الصواب ابنه بالباء الموحدة والنون وهو اخو عائشة ويوضحه رواية مسلم

اخاك

اخاك ولان اتيان النبي صلى الله عليه وسلم كان متعذراً او متعسراً وقد عجز عن
حضور الجماعة واستخلف الصديق ليصلي بالناس واستاذن ازواجه ان
يمرض في بيت عائشة والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم
صائماً قال ابو بكر انا الى قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ الا دخل
الجنة قال القاضي معناه دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الاعمال
والا فمجرد الايمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى قوله صلى الله
عليه وسلم في كلام البقرة وكلام الذئب وتعجب الناس من ذلك فاني اومن به وابو بكر
وعمر وما هما ثم قال العلماء انما قال ذلك ثقة بهما لعلمه بصدق ايمانهما
وقوة يقينهما وكمال معرفتهما بعظيم سلطان الله وكمال قدرته ففيه
فضيلة ظاهرة لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وفيه جواز كرامات الاولياء
وخرق العوائد وهو مذهب اهل الحق وسبقت المسالة قوله قال
الذئب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري روي السبع بضم الباء
واسكانها والاكثرون على الضم قال القاضي الرواية بالضم وقال بعض اهل اللغة
هي ساكنة وجعله اسماً للموضع الذي عنده المحشر يوم القيامة اي من لها يوم
القيامة وانكر بعض اهل اللغة ان يكون هذا اسماً ليوم القيامة وقال بعض
اهل اللغة يقال سبعت الاسد اذا ذعرته فالمعنى على هذا من لها يوم الفزع
ويوم القيامة يوم الفزع ويحتمل ان يكون المراد من لها يوم الاهمال من اسبعت
الرجل اهملته وقال بعضهم يوم السبع بالاسكان عيد كان لهم في الجاهلية
يشتغلون فيه بلعبهم فياكل الذئب غنمهم وقال الداودي يوم السبع اي يوم
يطرد عنها السبع وبقيت انا فيها لا راعي لها غيري لفرارك منه فافعل فيها
ما اشاء هذا كلام القاضي وقال ابن الاعرابي هو بالاسكان اي يوم القيامة او يوم
الذعر وانكر عليه آخرون هذا القول بيوم لا راعي لها غيري ويوم القيامة لا يكون
الذئب راعيها ولا له بها تعلق والاصح ما قاله آخرون وسبقت الاشارة اليه

منزلها عند الفتن حين يتركها الناس هملاً لا راعي لها نهبة للسباع فجعل
السبع لها راعيا اى منفردًا بها ويكون بضم الباء والله اعلم باب
من فضائل عمر رضي الله عنه قوله فتكنفه الناس اى احاطوا به والتسرير
هنا التعيش قوله فلم يرعني الا برجل هو بفتح الياء وضم الراء ومعناه
لم يفجأني الا ذلك وقوله الا برجل هكذا هو في النسخ برجل بالباء اى لم يفجأني الامر
او الحال الا برجل وفي هذا الحديث فضيلة ابي بكر وعمر وشهادة علي لهما
وحسن ثنائه عليهما وصدق ما كان يظنه لعمر قبل وفاته رضي الله عنهم
اجمعين قوله صلى الله عليه وسلم في رؤيا المنام ومر عمر وعليه قميص يجره
قالوا ما اولت ذلك يا رسول الله قال الدين وفي الرواية الاخرى رايت قدحا اتيت
به فيه لبن فشربت حتى اني لارى الري يخرج في اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر بن
الخطاب قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم قال اهل العبارة القميص
في النوم معناه الدين وجره يدل على بقاء آثاره الجميلة وسنته الحسنة
في المسلمين بعد وفاته ليقتدى به واما تفسير اللبن بالعلم فلاشتراكهما
في كثرة النفع وفي انهما سبب الصلاح فاللبن غذاء الاطفال وسبب صلاحهم
وقوت للابدان بعد ذلك والعلم سبب لصلاح الآخرة والدنيا قوله
صلى الله عليه وسلم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها
ابن ابي قحافة فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه والله يغفر له ضعف
ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع
عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن اما القليب فهي البير غير
المطوية والدلو يذكر ويؤنث والذنوب بفتح الذال الدلو المملوءة والغرب
بفتح الغين المعجمة واسكان الراء وهي الدلو العظيمة والنزع الاستقاء والضعف
بضم الضاد وفتحها لغتان مشهورتان الضم افصح ومعنى استحالت صارت
وتحولت من الصغر الى الكبر واما العبقري فهو السيد وقيل الذي ليس فوقه

شيء ومعنى ضرب الناس بعطن اى ارووا ابلهم ثم آووها الى عطنها وهو الموضع
الذي تساق اليه بعد السقي لتستريح قال العلماء هذا المنام مثال واضح لما جرى
لابي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما
وانتفاع الناس بهما وكل ذلك ماخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم ومن بركته وآثار
صحبته فكان النبي صلى الله عليه وسلم هو صاحب الامر فقام به اكمل قيام وقرر
قواعد الاسلام ومهد اموره واوضح اصوله وفروعه ودخل الناس في دين
الله افواجا وانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ثم توفي صلى الله عليه وسلم
فخلفه ابو بكر رضي الله عنه سنتين واشهرا وهو المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم ذنوبا او ذنوبين وهذا شك من الراوي والمراد ذنوبان كما صرح به في
الرواية الاخرى وحصل في خلافته قتال اهل الردة وقطع دابرهم واتساع
الاسلام ثم توفي فخلفه عمر رضي الله عنه فاتسع الاسلام في زمنه وتقرر
لهم من احكامه ما لم يقع مثله فعبر بالقليب عن امر المسلمين لما فيها من الماء الذي
به حياتهم وصلاحهم وشبه اميرهم بالمستقي لهم وسقيه هو قيامه بمصالحهم
وتدبير امورهم واما قوله صلى الله عليه وسلم في ابي بكر رضي الله عنه وفي نزعه
ضعف فليس فيه حط من فضيلة ابي بكر ولا اثبات فضيلة لعمر عليه وانما
هو اخبار عن مدة ولايتهما وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر لطولها ولاتساع
الاسلام وبلاده والاموال وغيرها والغنائم والفتوحات ومصر الامصار
ودون الدواوين واما قوله صلى الله عليه وسلم والله يغفر له فليس فيه
تنقيص له ولا اشارة الى ذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم ونعمت
الدعامة وقد سبق في الحديث في صحيح مسلم انها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل
كذا والله يغفر لك قال القاضي وفي كل هذا اعلام بخلافة ابي بكر وعمر وصحة
ولايتهما وبيان صفتها وانتفاع المسلمين بها قوله صلى الله عليه وسلم فجاء
ابو بكر فاخذ الدلو من يدي ليريحني قال العلماء فيه اشارة الى نيابة ابي بكر عنه

وخلافته بعده وراحته صلى الله عليه وسلم بوفاته من نصب الدنيا ومشاقها
كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه الحديث والدنيا سجن المومن
ولا كرب على ابيك بعد اليوم قوله صلى الله عليه وسلم فلم ار عبقريا من الناس
يفري فريه اما يفري فبفتح اليا واسكان الفا وكسر الرا واما
فريه فروي بوجهين احدهما فريه باسكان الرا وتخفيف اليا والثانية كسر
الرا وتشديد اليا وهما لغتان صحيحتان وانكر الخليل التشديد وقال هو غلط
واتفقوا على ان معناه لم ار سيدا يعمل عمله ويقطع قطعه واصل الفري
بالاسكان القطع يقال فريت الشي افريه فريا اذا شققته وقطعته للاصلاح
فهو مفري وفري وافريته اذا شققته على جهة الافساد تقول العرب تركته
يفري الفري اذا عمل العمل فاجاده ومنه حديث حسان لافرينهم فري الاديم
اي اقطعهم بالهجا كما يقطع الاديم قوله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب الناس
بعطن سبق تفسيره قال القاضي ظاهره انه عايد الى خلافة عمر خاصة
وقيل يعود الى خلافة ابي بكر وعمر جميعا لان بنظرهما وتدبيرهما وقيامهما
بمصالح المسلمين تم هذا الامر وضرب الناس بعطن لان ابا بكر قمع اهل الردة وجمع
شمل المسلمين والفهم وابتدا الفتوح ومهد الامور وتمت ثمرات ذلك وتكاملت
في زمن عمر رضي الله عنهما قوله صلى الله عليه وسلم كاني انزع بدلو بكرة هي
باسكان الكاف وفتحها قوله صلى الله عليه وسلم حتى روي الناس هو بكسر الواو
المخففة اي اخذوا كفايتهم قوله عن صالح عن ابن شهاب قال اخبرني عبد
الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ان محمد بن سعد بن ابي وقاص اخبره ان اباه سعدا
قال الاسناد نعم هذا الحديث اجتمع فيه اربعة تابعيون يروي بعضهم عن
بعض وهم صالح وابن شهاب وعبد الحميد ومحمد وقد دار عبد الحميد ابن عباس
قوله وعنده نسا من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية اصواتهن قال
العلما معنى يستكثرنه يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن

41

وقوله عالية اصواتهن قال القاضي يحتمل ان هذا قبل النهي عن رفع
الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان علو اصواتهن
انما كان باجتماعها لا ان كلام كل واحدة بانفراده اعلى من صوته
صلى الله عليه وسلم قوله قلن انت اغلظ وافظ من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفظ والغليظ بمعنى وهما عبارة عن شدة
الخلق وخشونة الجانب قال العلما وليست لفظة افعل
هنا للمفاضلة بل هي بمعنى فظ غليظ قال القاضي وقد يصح
حملها على المفاضلة وان القدر الذي منها في النبي صلى الله عليه وسلم
هو ما كان من اغلاظه على الكافرين والمنافقين كما قال الله تعالى
وجاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وكما كان يغضب
ويغلظ عند انتهاك حرمات الله تعالى والله اعلم وفي هذا
الحديث فضل لين الجانب والحلم والرفق ما لم يفوت مقصودا
شرعيا قال الله تعالى واخفض جناحك للمومنين وقال تعالى
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى
بالمومنين روف رحيم قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك الفج
الطريق الواسع ويطلق ايضا على المكان المنخرق بين
الجبلين وهذا الحديث محمول على ظاهره وان الشيطان متى
راى عمر سالكا فجا هرب لهيبته من عمر وفارق ذلك الفج وذهب
في فج اخر لشدة خوفه من باس عمر ان يفعل فيه شيا قال القاضي
ويحتمل انه ضرب مثلا لبعد الشيطان واعوانه منه وان عمر
في جميع اموره سالك طريق السداد خلاف ما يامر به الشيطان
والصحيح الاول قوله عن ابن وهب عن ابرهيم بن سعد عن

ابيه عن ابي سلمة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
قد كان يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي منهم احد فان
عمر بن الخطاب منهم قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون هذا
الاسناد مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال المشهور
فيه عن ابرهيم بن سعد عن ابيه عن ابي سلمة قال بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخرجه البخاري من هذا الطريق عن
ابي سلمة عن ابي هريرة واختلف تفسير العلما المراد بمحدثون
فقال ابن وهب ملهمون وقيل مصيبون اذا ظنوا فكانهم
حدثوا بشي فظنوه وقيل تكلمهم الملايكة وجا في رواية
مكلمون وقال البخاري يجري الصواب على السنتهم وفيه
اثبات كرامات الاوليا قوله قال عمر وافقت ربي في ثلاث
في مقام ابرهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر هذا من اجل مناقب
عمر وفضايله رضي الله عنه وهو مطابق للحديث قبله ولهذا
عقبه مسلم به وجا في هذه الرواية وافقت ربي في ثلاث
وفسرها بهذه الثلاث وجا في رواية اخرى في الصحيح اجتمع
نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه في الغيرة فقلت عسى
ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت الاية بذلك
وجا في الحديث الذي ذكره مسلم بعد هذا موافقته في منع الصلاة
على المنافقين ونزول الاية بذلك وجات موافقته في تحريم الخمر
فهذه ست وليس في لفظه ما ينفي زيادة الموافقة والله اعلم
قوله لما توفي عبد الله بن ابي ابن سلول هكذا صوابه
ان يكتب ابن سلول بالالف ويعرب باعراب عبد الله فانه وصف ثان
له لانه عبد الله بن ابي وهو عبد الله بن سلول ايضا فابي ابوه

وسلول امه فنسب الى ابويه جميعا ووصف بهما وقد سبق بيان
هذا ونظايره في كتاب الايمان في حديث المقداد حين قتل من اظهر
الشهادة واوضحنا هناك وجوهها قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعطاه قميصه ليكفن فيه اباه المنافق قيل انما اعطاه
قميصه وكفنه فيه تطييبا لقلب ابنه فانه كان صحابيا صالحا
وقد سال ذلك فاجابه اليه وقيل مكافاة لعبد الله المنافق
الميت لانه كان البس العباس حين اسر يوم بدر قميصا وفي هذا
الحديث بيان عظيم مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم
ما كان من هذا المنافق من الايذاء وقابله بالحسنى فالبسه قميصه
كفنا وصلى عليه واستغفر له قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
وفيه تحريم الصلاة على الكافر والدعاء له بالمغفرة والقيام
على قبره للدعاء **باب** من فضايل عثمان بن عفان
رضي الله عنه قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا
في بيتي كاشفا عن فخذيه او ساقيه فاستاذن ابو بكر فاذن له
وهو على تلك الحال الى اخره هذا الحديث مما يحتج به المالكية
وغيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة ولا حجة فيه لانه مشكوك
في المكشوف هل هو الساقان ام الفخذان فلا يلزم منه الجزم
بجواز كشف الفخذ وفي هذا الحديث فضل العالم والفاضل بحضرة
من يدل عليه من فضلا اصحابه واستحباب ترك ذلك اذا حضر غريب
او صاحب يستحي منه قوله دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تباله
هكذا هو في جميع نسخ بلادنا تهتش بالتا بعد الها وفي بعض النسخ
الطارية بحذفها وكذا ذكره القاضي وعلى هذا فالها مفتوحة يقال
هش يهش كشم يشم واما الهش الذي هو خبط الورق من الشجر

فيقال منه هش يهش بضمها قال الله تعالى وأهش بها قال أهل اللغة
الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللقاء ومعنى
لم يتأهب له لم يتكثر به ويحتفل لدخوله قوله صلى الله عليه وسلم ألا
أستحي ممن تستحي منه الملائكة هكذا هو في الرواية أستحي ممن تستحي
بياء واحدة في كل واحدة منهما قال أهل اللغة يقال استحيى يستحيي
بياءين واستحى يستحي بياء واحدة لغتان الأولى أفصح وأشهر وبها
جاء القرآن وفيه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة
وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة قوله لابس مرط عائشة
هو بكسر الميم وهو كساء من صوف وقال الخليل هو كساء من صوف
أو كتان أو غيره وقال ابن الأعرابي وأبو زيد هو الإزار قولها
مالي أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان أي اهتممت
لهما واحتفلت بدخولهما هكذا هو في جميع نسخ بلادنا فزعت
بالزاي والعين المهملة وكذا حكاه القاضي عن رواية الأكثرين
قال وضبطه بعضهم فرغت بالراء والغين المعجمة وهو قريب من
معنى الأول قوله عن عثمان بن غياث هو بالغين المعجمة والثاء المثلثة
قوله في حائط هو البستان قوله ينكت بعود هو بضم الكاف
أي يضرب بأسفله ليؤثر به في الأرض قوله استفتح رجل فقال
افتح له وبشره بالجنة وفي رواية أمرني أن أحفظ الباب وفي رواية
لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل أنه صلى الله عليه
وسلم أمره أن يكون بوابا في جميع ذلك المجلس ليبشر هؤلاء المذكورين
بالجنة رضي الله عنهم ويحتمل أنه أمره بحفظ الباب أولا إلى أن يقضي
حاجته ويتوضأ لأنها حالة يستتر فيها ثم حفظ الباب أبو موسى
بعد ذلك من تلقاء نفسه وفيه فضيلة هؤلاء الثلاثة وأنهم من أهل

الجنة وفضيلة لأبي موسى وفيه جواز الثناء على الإنسان في وجهه
إذا أمنت عليه فتنة الإعجاب ونحوه وفيه معجزة ظاهرة للنبي صلى
الله عليه وسلم لإخباره بقصة عثمان والبلوى وأن الثلاثة يستمرون
على الإيمان والهدى قوله والله المستعان فيه استحبابه عند مثل
هذا الحال قوله خرج ووجه ها هنا هو المشهور في الرواية وجه
بتشديد الجيم وضبطه بعضهم بإسكانها وحكى القاضي الوجهين
ونقل الأول عن الجمهور ورجح الثاني لوجود خرج أي قصد هذه
الجهة قوله جلس على بئر أريس وتوسط قفها هو أما
أريس فبفتح الهمزة مصروف وأما القف فبضم القاف وهو
حافة البئر وأصله الغليظ المرتفع من الأرض قوله على رسلك
بكسر الراء وفتحها لغتان الكسر أشهر ومعناه تمهل وتأن قوله
في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أنهما دليا أرجلهما في البئر كما دلاهما
النبي صلى الله عليه وسلم فيها هذا فعلاه للموافقة وليكون أبلغ في
بقاء النبي صلى الله عليه وسلم على حالته وراحته بخلاف ما إذا لم يفعلا
فربما استحى منهما فرفعهما وفي هذا دليل للغة الصحيحة أنه
يجوز أن يقال دليت الدلو في البئر ودليت رجلي وغيرها فيه كما يقال
أدليتها قال الله تعالى فأدلى دلوه ومنهم من منع الأول وهذا الحديث
يرد عليه قوله فجلس وجاهه بكسر الواو وضمها أي قبالته
قوله قال سعيد بن المسيب فتأولتها قبورهم يعني أن الثلاثة
دفنوا في مكان واحد وعثمان في مكان بائن عنهم وهذا من باب الفراسة
الصادقة بـــاب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قوله عن يوسف بن الماجشون وفي بعض النسخ يوسف الماجشون
بحذف لفظة ابن وكلاهما صحيح وهو أبو سلمة يوسف بن يعقوب

ابن عبد الله بن ابي سلمة واسم ابي سلمة دينار والماجشون لقب يعقوب
وهو لقب جرى عليه وعلى اولاده واولاد اخيه وهو بكسر الجيم وضم
الشين المعجمة وهو لفظ فارسي ومعناه الابيض الاحمر المورد سمي
يعقوب بذلك لحمرة وجهه وبياضه قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي
الله عنه انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال القاضي
عياض هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والامامية وساير
فرق الشيعة في ان الخلافة كانت حقا لعلي وانه وصى له بها قال ثم اختلف
هولاء فكفرت الروافض ساير الصحابة في تقديمهم غيره وزاد بعضهم
فكفر عليا لانه لم يقم في طلب حقه بزعمهم وهولاء اسخف مذهبا
وافسد عقلا من ان يرد قولهم او يناظروا قال القاضي ولا شك في
كفر من قال هذا لان من كفر الامة كلها والصدر الاول فقد ابطل
نقل الشريعة وهدم الاسلام واما من عدا هولاء الغلاة فانهم
لا يسلكون هذا المسلك فاما الامامية وبعض المعتزلة فيقولون
هم مخطيون في تقديم غيره لا كفار وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطية
لجواز تقديم المفضول عندهم وهذا الحديث لا حجة فيه لاحد منهم بل
فيه اثبات فضيلة لعلي ولا تعرض فيه لكونه افضل من غيره او
مثله وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده لان النبي صلى الله عليه وسلم
انما قال هذا لعلي حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ويويد
هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفي في
حياة موسى قبل وفاة موسى بنحو اربعين سنة على ما هو مشهور
عند اهل الاخبار والقصص قالوا وانما استخلفه حين ذهب
لميقات ربه للمناجاة والله اعلم قال العلماء وفي هذا الحديث دليل
على ان عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم اذا نزل في اخر الزمان ينزل

حكما

حكما من حكام هذه الامة يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا
ينزل نبيا وقد سبقت الاحاديث المصرحة بما ذكرناه في كتاب
الايمان قوله فوضع اصبعيه على اذنيه فقال نعم والا فاستكتا
هو بتشديد الكاف اي صمتا قوله ان معاوية قال لسعد بن ابي وقاص
ما منعك ان تسب ابا تراب قال العلماء الاحاديث الواردة التي
في ظاهرها دخل على صحابي يجب تاويلها قالوا ولا يقع في روايات الثقات
الا ما يمكن تاويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بانه امر سعدا
بسبه وانما ساله عن السبب المانع له من السب كانه يقول هل
امتنعت منه تورعا او خوفا او غير ذلك فان كان تورعا واجلالا
له عن السب فانت مصيب محسن وان كان غير ذلك فله جواب اخر قف؟
ولعل سعدا كان في طايفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الانكار
او انكر عليهم فساله هذا السوال قالوا ويحتمل تاويلا اخر ان
معناه ما منعك ان تخطيه في رايه واجتهاده وتظهر للناس
حسن راينا واجتهادنا وانه اخطا قوله فتساورت لها
هو بالسين المهملة وبالواو ثم الراء ومعناه تطاولت لها كما صرح في الرواية
الاخرى اي حرصت عليها حتى اظهرت وجهي وتصديت لذلك ليتذكرني
وقوله فما احببت الامارة الا يومئذ انما كانت محبته لها لما دلت عليه
الامارة من محبته لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومحبتهما له والفتح على
يديه قوله صلى الله عليه وسلم امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار
علي رضي الله عنه شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ماذا اقاتل الناس هذا الالتفات يحتمل وجهين احدهما انه على ظاهره
اي لا تلتفت بعينيك لا يمينا ولا شمالا بل امض على جهة قصدك والثاني ان المراد
الحث على الاقدام والمبادرة الى ذلك الامر وحمله علي رضي الله عنه على ظاهره

ولم يلتفت بعينه حين احتاج وفي هذا حمل امره صلى الله عليه وسلم على ظاهره
وقيل يحتمل ان المراد لا تنصرف بعد لقاء عدوك حتى يفتح الله تعالى عليك ن
وفي هذا الحديث معجزات ظاهرات لرسول الله صلى الله عليه وسلم قولية وفعلية
فالقولية اعلامه بان الله تعالى يفتح على يديه فكان كذلك والفعلية بصاقه
في عينيه وكان ارمد فبرأ من ساعته ن وفيه فضايل ظاهره لعلي رضي الله عنه
وبيان شجاعته وحسن مراعاته لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه لله
ورسوله وحبهما اياه . قوله صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله تعالى ن وفي الروايه الاخرى ادعهم الى الاسلام ن
هذا الحديث فيه الدعا الى الاسلام قبل القتال وقد قال بايجابه طايفه على الاطلاق
ومذهبنا ومذهب اخرين انهم ان كانوا ممن لم تبلغهم دعوه الاسلام وجب انذارهم
قبل القتال والا فلا يجب لكن يستحب وقد سبقت المسله مبسوطه في اول الجهاد ن
وليس في هذا ذكر الجزيه وقبولها اذا بذلوها ولعله كان قبل نزول ايه الجزيه
وفيه دليل على قبول الاسلام سواء كان في حال القتال ام في غيره وحسابه على الله
معناه انا نكف عنه في الظاهر واما بينه وبين الله تعالى فان كان صادقا
مومنا بقلبه نفعه ذلك في الاخره ونجا من النار كما نفعه في الدنيا والا فلا ينفعه
بل يكون منافقا من اهل النار ن وفيه انه يشترط في صحه الاسلام النطق بالشهادتين
فان كان اخرس او في معناه كفته الاشاره اليهما والله اعلم قوله فبات
الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها ن هكذا هو في معظم النسخ والروايات
يدوكون بضم الدال المهمله وبالواو اي يخوضون ويتحدثون في ذلك وفي بعض
النسخ يذكون باسكان الذال المعجمه وبالرا قوله صلى الله عليه وسلم فوالله
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم ن حمر النعم الابل
الحمر وهي انفس اموال العرب يضربون بها المثل في نفاسه الشي وانه ليس هناك

اعظم من

اعظم منه وقد سبق بيان ان تشبيه امور الاخره باعراض الدنيا انما هو
للتقريب الى الافهام والا فذره من الاخره الباقيه خير من الارض
باسرها وامثالها معها لو تصورت ن وفي هذا الحديث بيان
فضيله العلم والدعا الى الهدى وسن السنن الحسنه قوله
بما يدعى خما بين مكه والمدينه ن هو بضم الخاء المعجمه وتشديد
الميم وهو اسم لغيضه على ثلاثه اميال من الجحفه عندها غدير
مشهور يضاف الى الغيضه فيقال غدير خم قوله صلى الله عليه
وسلم وانا تارك فيكم ثقلين فذكر كتاب الله واهل بيته ن قال العلما
سميا ثقلين لعظمهما وكبر شانهما وقيل لثقل العمل بهما قوله
ولكن اهل بيته من حرم الصدقه ن هو بضم الحاء وتخفيف الراء
والمراد بالصدقه الزكوه وهي حرام عندنا على بني هاشم وبني المطلب
وقال مالك بنو هاشم فقط وقيل بنو قصي وقيل قريش كلها وقوله
في الروايه الاخرى فقلنا من اهل بيته نساوه قال لا هذا دليل لابطال
قول من قال هم قريش كلها فقد كان في نسايه قرشيات وهن عايشه
وحفصه وام سلمه وسوده وام حبيبه رضي الله عنهن ن
واما قوله في الروايه الاولى نساوه من اهل بيته ولكن اهل
بيته من حرم الصدقه وقال في الروايه الاخرى فقلنا من اهل بيته
نساوه قال لا فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف
في معظم الروايات في غير مسلم انه قال نساوه لسن من اهل بيته
فتتاول الروايه الاولى على ان المراد انهن من اهل بيته الذين يساكنونه
ويعولهم وامر باحترامهم واكرامهم وسماهم ثقلا ووعظ في حفظ
حقوقهم وذكر فنساوه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم
الصدقه وقد اشار الى هذا في الروايه الاولى بقوله نساوه من اهل

بيته ولكنا اهل بيته من جزء الصدقة فاختلفت الروايتان قوله
صلى الله عليه وسلم حبل الله هو حبل الله قيل المراد بحبل الله عهده
وقيل السبب الموصل الى رضاه ورحمته وقيل هو نوره الذي يهدي
به قوله المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر اي القطعة منه
قولها فخرج فلم يقل عندي هو بفتح اليا وكسر القاف من القيلولة
وهي النوم نصف النهار وفيه جواز النوم في المسجد واستحباب
ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي اليه لاسترضايه

باب من فضل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

قولها ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة هو بفتح
الهمزة وكسر الرا وتخفيف القاف اي سهر ولم ياته نوم والارق
السهر ويقال ارقني الامر بالتشديد تاريقا اي اسهرني ورجل
ارق على وزن فرح قوله صلى الله عليه وسلم ليت رجلا صالحا يحرسني
فيه جواز الاحتراس من العدو والاخذ بالحزم وترك الاهمال في موضع
الحاجة الى الاحتياط قال العلما وكان هذا الحديث قبل نزول قوله
تعالى والله يعصمك من الناس لانه صلى الله عليه وسلم ترك الاحتراس
حين نزلت هذه الاية وامر اصحابه بالانصراف عن حراسته وقد صرح
في الرواية الثانية بان هذا الحديث كان اول قدومه المدينة
ومعلوم ان الاية نزلت بعد ذلك بازمان قوله حتى سمعت
غطيطه هو بالغين المعجمة وهو صوت النائم المرتفع قولها
سمعنا خشخشة سلاح اي صوت صدم بعضه بعضا قوله
سمعت عليا رضي الله عنه يقول ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول ارم فداك ابي وامي وفي
رواية عن سعد قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم احد

قال ارم فداك ابي وامي فيه جواز التفدية بالابوين وبه قال جماهير
العلما وكرهه عمر بن الخطاب والحسن البصري رضي الله عنهما
وكرهه بعضهم في التفدية بالمسلم من ابويه والصحيح الجواز
مطلقا لانه ليس فيه حقيقة فدا وانما هو كلام بر ولطف
واعلام بمحبته له ومنزلته عنده وقد وردت الاحاديث الصحيحة
بالتفدية مطلقا واما قوله ما جمع ابويه لغير سعد وذكر
بعده انه جمعهما للزبير وقد جا جمعهما لغيرهما ايضا فيحمل قول
علي رضي الله عنه على نفي علم نفسه اي لا اعلمه جمعهما الا لسعد بن
ابي وقاص وهو سعد بن مالك وفيه فضيلة الرمي والحث
عليه والدعا لمن فعل خيرا قوله كان رجل من المشركين قد احرق
المسلمين اي اثخن فيهم وعمل فيهم نحو عمل النار قوله فنزعت
له بسهم ليس فيه نصل فاصبت جنبه فسقط وانكشفت عورته
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى نواجذه فقوله
نزعت له بسهم اي رميته بسهم ليس فيه زج قوله فاصبت
جنبه بالجيم والنون هكذا هو في معظم النسخ وفي بعضها حبته
بحا مهملة وبا موحدة مشددة ثم مثناة فوق اي حبة قلبه
وقوله فضحك اي فرحا بقتله عدوه لا لانكشافه وقوله
نواجذه بالذال المعجمة اي انيابه وقيل اضراسه وسبق بيانه مرات
قوله حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا نا شعبة ح ونا ابو بكر
ابن ابي شيبة نا وكيع ح ونا ابو كريب واسحق الحنظلي عن محمد بن بشر
عن مسعر ح ونا ابن ابي عمر نا سفين عن مسعر كلهم عن سعد بن
ابرهيم قال ابو مسعود الدمشقي وابو علي الغساني وغيرهما
هكذا رواه مسلم قالوا واسقط من رواية سفين الثوري عن وكيع

ومسعر لان ابا بكر بن ابي شيبه انما رواه في مسنده والمغازي
وغير موضع عن وكيع عن الثوري عن مسعر وادعى بعضهم
ان وكيعا لم يدرك مسعرا وهذا خطا ظاهر فقد ذكر ابن ابي حاتم
وغيره وكيعا فيمن روى عن مسعر ولان وكيعا ادرك نحو ست
وعشرين سنه من حياة مسعر مع انهما كوفيان قال ابو نعيم الفضل
ابن دكين والبخاري وغيرهما توفي مسعر سنه خمس وخمسين ومايه
وقال احمد بن حنبل وغيره ولد وكيع سنه تسع وعشرين ومايه فلا
يمتنع ان يكون وكيع سمع هذا الحديث من مسعر وكون ابن ابي شيبه
رواه عن وكيع عن الثوري عن مسعر لا يلزم منه منع سماعه من
مسعر كما قدمناه في نظايره والله اعلم **قوله** اردت ان القيه
في القبض هو بفتح القاف والبا الموحده وبالضاد المعجمه وهو
الموضع الذي يجمع فيه الغنايم وقد سبق شرح اكثر هذا الحديث
مفرقا والجش بفتح الجا وضمها لغتان **قوله** شجروا
فاها بعصا ثم اوجروها اي فتحوه ثم صبوا فيه الطعام وانما شجروه
بالعصا لئلا يطبقه فيمتنع وصول الطعام جوفها هكذا صوابه
شجروا بالشين المعجمه والجيم والراء وهكذا هو في جميع النسخ قال
القاضي وروي شحوا فاها بحا مهمله وحذف الرا ومعناه
قريب من الاول اي وسعوه وفتحوه والشحو التوسعه ودابه
شحو واسعه الخطو ونقال اوجره ووجره لغتان الاولى
افصح واشهر **قوله** ضرب انفه فغزره هو بزاي ثم را يعني
شقه وكان انفه مغزورا اي مشقوقا **قوله** عن ابي عثمان قال
لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام الى قوله غير
طلحه وسعد عن حديثهما معناه هما حدثاني بذلك والله اعلم

باب من فضايل طلحه والزبير رضي الله عنهما **قوله**
ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب الزبير اي دعاهم
للجهاد وحرضهم عليه فاجابه الزبير **قوله** صلى الله عليه وسلم لكل
نبي حواري وحواري الزبير قال القاضي اختلفوا في ضبطه فضبطه
جماعه من المحققين بفتح اليا من الثاني كمصرخي وضبطه اكثرهم
بكسرها قال والحواري الناصر وقيل الخاصه **قوله** عن عبد الله
ابن الزبير قال كنت انا وعمر بن ابي سلمه يوم الخندق مع النسوه في
اطم حسان فكان يطاطي لي مره فانظر الى اخره الاطم بضم الهمزه
والطا الحصن جمعه اطام كعنق واعناق قال القاضي ويقال في
الجمع ايضا اطام بكسر الهمزه والقصر كاكام واكام **وقوله**
كان يطاطي لي هو بهمز اخره ومعناه يخفض لي ظهره قوله في هذا
الحديث دليل لحصول ضبط الصبي وتمييزه وهو ابن اربع سنين فان
ابن الزبير ولد عام الهجره في المدينه وكانت الخندق سنه اربع من
الهجره على الصحيح فيكون له في وقت ضبطه لهذه القضيه دون
اربع سنين وفي هذا رد على ما قاله جمهور المحدثين انه لا يصح سماع
الصبي حتى يبلغ خمس سنين والصواب صحته متى حصل التمييز وان
كان ابن اربع او دونها وفيه منقبه لابن الزبير لجوده ضبطه لهذه
القضيه مفصله في هذا السن والله اعلم **قوله** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعلي وعثمان وطلحه
والزبير فتحركت الصخره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدا فما
عليك الا نبي او صديق او شهيد هكذا وقع في معظم النسخ
بتقديم علي على عثمان وفي بعضها بتقديم عثمان على علي كما وقع في الروايه
الثانيه باتفاق النسخ وقوله اهدا بهمز اخره اي اسكن وحرا

بكسر الحاء وبالمد هذا هو الصواب وقد سبق بيانه واضحا في كتاب
الإيمان في أن الصحيح أنه مذكر ممدود مصروف وفي هذا الحديث
معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها إخباره بأن هؤلاء شهداء
وماتوا كلهم غير النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر شهداء فإن عمر وعثمان
وعليا وطلحة والزبير رضي الله عنهم قتلوا ظلما شهداء فقتل الثلاثة
مشهور وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا
للقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله
وقد ثبت أن من قتل ظلما فهو شهيد والمراد شهداء في أحكام الآخرة
وعظيم ثواب الشهداء وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم وفيه
بيان فضيلة هؤلاء وفيه إثبات التمييز في الحجارة وجواز التزكية
والثناء على الإنسان في وجهه إذا لم يخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه
وأما ذكره سعد بن أبي وقاص في الشهداء في الرواية الثانية
فقال القاضي إنما سمي شهيدا لأنه مشهود له بالجنة

باب

من فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قوله صلى الله عليه
وسلم إن لكل أمة أمينا وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح
قال القاضي هو بالرفع على النداء قال والإعراب الأفصح أن يكون
منصوبا على الاختصاص حكى سيبويه اللهم اغفر لنا أيتها العصابة
وأما الأمين فهو الثقة المرضي قال العلماء والأمانة مشتركة
بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم
بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص قوله فاستشرف لها الناس أي
تطلعوا إلى الولاية ورغبوا فيها حرصا على أن يكون هو الأمين
الموعود به في الحديث لا حرصا على الولاية من حيث هي ٥

باب من فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما ٥

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم للحسن إني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه
فيه حث على حبه وبيان لفضيلته رضي الله عنه قوله في طائفة
من النهار حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة
فقال أثم لكع أثم لكع يعني حسنا فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن
تغسله وتلبسه سخابا أما قوله طائفة من النهار فالمراد
قطعة منه وقينقاع بضم النون وفتحها وكسرها سبق مرات
ولكع المراد به هنا الصغير وخباء فاطمة بكسر الخاء المعجمة
وبالمد أي بيتها والسخاب بكسر السين المهملة وبالخاء المعجمة
جمعه سخب وهو قلادة من القرنفل والسك والعود ونحوها
من أخلاط الطيب يعمل على هيئة السبحة ويجعل قلادة للصبيان
والجواري وقيل هو خيط فيه خرز سمي سخابا لصوت خرزه عند
حركته من السخب بفتح السين والخاء ويقال الصخب بالصاد وهو
اختلاط الأصوات وفي هذا الحديث جواز إلباس الصبيان القلائد
والسخب ونحوها من الزينة واستحباب تنظيفهم لا سيما عند
لقائهم أهل الفضل واستحباب النظافة مطلقا قوله جاء
يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فيه استحباب ملاطفة
الصبي ومعانقته وملاعبته رحمة له ولطفا واستحباب التواضع
مع الأطفال وغيرهم واختلف العلماء في معانقة الرجل للرجل
القادم من سفر فكرهها مالك وقال هي بدعة واستحبها سفيان
وغيره وهو الصحيح الذي عليه الأكثرون والمحققون وتناظر مالك
وسفيان في المسألة فاحتج سفيان بأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
بجعفر حين قدم فقال مالك هو خاص له فقال سفيان ما يخصه بغير
دليل فسكت مالك قال القاضي عياض وسكوت مالك دليل لتسليمه

مسألة معانقة القادم من سفر

قول سفيان ومن وافقه وهو الصواب حتى يقوم دليل للتخصيص قوله
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن بن علي على عاتقه
العاتق ما بين المنكب والعنق ، وفيه ملاطفة الصبيان ورحمتهم
ومماستهم وان رطوبات وجهه ونحوها طاهرة حتى تتحقق نجاستها
ولم ينقل عن السلف التحفظ منها ولا يخلون منها غالبا قوله
لقد قدت بنبي الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين بغلته الشهباء
هذا قدامه وهذا خلفه ، فيه دليل لجواز ركوب ثلاثة على دابة اذا
كانت مطيقة وهذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة وحكى القاضي عن
بعضهم منع ذلك مطلقا وهذا فاسد قوله وعليه مرط مرحل
هو بالحاء المهملة ونقل القاضي انه وقع لبعض رواة كتاب مسلم
بالحاء ولبعضهم بالجيم والمرحل بالحاء هو الموشى المنقوش عليه
صور رحال الابل وبالجيم عليه صور المراجل وهي القدور واما
المرط فبكسر الميم وهو كساء جمعه مروط وسبق بيانه مرات قوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ، قيل هو
الشك وقيل العذاب وقيل الاثم قال الازهري الرجس اسم لكل
مستقذر من عمل

باب من فضائل زيد بن حارثة وابنه اسامة رضي الله عنهما

قوله ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد
ابن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم ، قال العلماء كان النبي صلى الله
عليه وسلم قد تبنى زيدا ودعاه ابنه وكانت العرب تفعل ذلك يتبنى
الرجل مولاه او غيره فيكون ابنا له يوارثه وينتسب اليه حتى نزلت
الآية فرجع كل انسان الى نسبه الا من لم يكن له نسب معروف فيضاف
الى مواليه كما قال الله تعالى فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم قوله صلى الله عليه وسلم وان كان لخليقا للامارة ، اي

حقيق بها ، فيه جواز امارة العتيق ، وجواز تقديمه على العرب
وجواز تولية الصغير على الكبار فقد كان اسامة صغيرا جدا توفي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وقيل ابن عشرين
وجواز تولية المفضول على الفاضل للمصلحة ، وفي هذه الاحاديث
فضائل ظاهرة لزيد ولاسامة رضي الله عنهما وقوله طعن في الامرة
والعرض والنسب ونحوها يطعن بالفتح وطعن بالرمح وباصبعه
وغيرهما يطعن بالضم هذا هو المشهور وقيل لغتان فيهما ، و
الامرة بكسر الهمزة الولاية وكذلك الامارة

باب من فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما

قوله قال عبد الله
ابن جعفر لابن الزبير اتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وانت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك ، معناه قال ابن جعفر
فحملنا وتركك وتوضحه الروايات بعده وقد توهم القاضي عياض
ان القائل فحملنا وتركك هو ابن الزبير وجعله غلطا في رواية
مسلم وليس كما قال بل صوابه ما ذكرناه ان القائل فحملنا وتركك
ابن جعفر قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من
سفر تلقي بصبيان اهل بيته ، هذه سنة مستحبة ان يتلقى
الصبيان المسافر وان يركبهم وان يردفهم ويلاطفهم ،

باب من فضائل خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها

قوله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران
وخير نسائها خديجة بنت خويلد واشار وكيع الى السماء والارض
اراد وكيع بهذه الاشارة تفسير الضمير في نسائها وان المراد
به جميع نساء الارض اي كل من بين السماء والارض من النساء ، والاظهر
ان معناه ان كل واحدة منهما خير نساء الارض في عصرها واما

التفضيل بينهما فمسكوت عنه قال القاضي ويحتمل ان المراد انهما
خير نساء الارض والصحيح الاول قوله صلى الله عليه وسلم كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران واسية امراة
فرعون يقال كمل بفتح الميم وضمها وكسرها ثلاث لغات مشهورات
الكسر ضعيفة قال القاضي هذا الحديث يستدل به من يقول بنبوة النسا
ونبوة اسية ومريم والجمهور انهما ليستا نبيتين بل هما
صديقتان ووليتان من اوليا الله تعالى ولفظة الكمال تطلق لتمام
الشي وتناهيه في بابه والمراد هنا التناهي في جميع الفضايل
وخصال البر والتقوى قال القاضي فان قلنا هما نبيتان فلا شك ان
غيرهما لا يلحق بهما وان قلنا وليتان لم يمتنع ان يشاركهما من هذه
الامة غيرهما هذا كلام القاضي وهذا الذي نقله من القول بنبوتهما
غريب ضعيف وقد نقل جماعة الاجماع على عدمها والله اعلم
قوله صلى الله عليه وسلم وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد
على ساير الطعام قال العلما معناه ان الثريد من كل طعام افضل
من المرق فثريد اللحم افضل من مرقه بلا ثريد وثريد ما لا لحم فيه
افضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه وسهولة
مساغه والالتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن الانسان من اخذ كفايته
منه بسرعة وغير ذلك فهو افضل من المرق كله ومن ساير الاطعمة
وفضل عايشة على النسا زايد كزيادة فضل الثريد على غيره من
الاطعمة وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم واسية لاحتمال
ان المراد تفضيلها على نسا هذه الامة قوله عن ابي هريرة قال
اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتتك
معها انا فيه ادام او طعام او شراب فاذا هي اتتك فاقرا عليها السلام

من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب
هذا الحديث من مراسيل الصحابة وهو حجة عند الجماهير كما سبق
وخالف فيه الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني لان ابا هريرة لم يدرك
ايام خديجة فهو محمول على انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم او من
صحابي ولم يذكر ابو هريرة هنا سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
اذ اتتك معناه توجهت اليك وقوله فاذا هي اتتك اي وصلتك
فاقرا عليها السلام اي سلم عليها وهذه فضيلة ظاهرة لخديجة
رضي الله عنها وقوله ببيت من قصب قال جمهور العلما المراد
به قصب اللولو المجوف كالقصر المنيف وقيل قصب من ذهب
منظوم بالجوهر قال اهل اللغة القصب من الجوهر ما استطال
منه في تجويف قالوا ويقال لكل مجوف قصب وقد جا في الحديث مفسرا
بيت من لولوة محباة وفسروه بمجوفة قال الخطابي وغيره المراد
بالبيت هنا القصر واما الصخب فبفتح الصاد والخاء وهو
الصوت المختلط المرتفع والنصب المشقة والتعب ويقال فيه
نُصْب بضم النون واسكان الصاد وبفتحهما لغتان حكاهما القاضي
وغيره كالحزن والحزن والفتح اشهر وافصح وبه جا القران وقد
نَصِبَ الرجل بفتح النون وكسر الصاد اذا اعيا قوله عن عايشة
قالت هلكت خديجة قبل ان يتزوجني بثلاث سنين يعني ان يدخل
بها لا قبل العقد وانما كان قبل العقد بنحو سنة ونصف قوله
يهديها الى خلايلها اي صدايقها جمع خليلة وهي الصديقة قوله
صلى الله عليه وسلم رزقت حبها فيه اشارة الى ان حبها فضيلة حصلت
لي قولها فارتاح لذلك اي هش لمجيئها وسر بها لتذكره بها خديجة
وايامها وفي هذا كله دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة

من نقل الكمال

الصاحب والعشير في حياته ووفاته واكرام اهل ذلك الصاحب ٥
قولها عجوز من عجائز قريش حمرا الشدقين ٥ معناه عجوز كبيرة
جدا حتى قد سقطت اسنانها من الكبر ولم تبق بشدقها بياض من
الاسنان انما بقي فيه حمرة لثاتها ٥ قال القاضي قال الطبري وغيره
من العلما الغيرة مسامح للنسا فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن
عليه من ذلك ولهذا لم يزجر عايشة عنها قال القاضي وعندي ان ذلك
جرى من عايشة لصغر سنها واول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت
حينئذ **باب** من فضايل عايشة ام المومنين رضي الله
عنها قوله صلى الله عليه وسلم جاءني بك الملك في سرقة من حرير ٥
هي بفتح السين المهملة والراء وهي الشقة البيضاء من الحرير قاله
ابو عبيد وغيره قوله صلى الله عليه وسلم فقلت ان يك هذا من
عند الله يمضه ٥ قال القاضي ان كانت هذه الرويا قبل النبوة وقبل
تخليص احلامه صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فمعناها ان كانت
رويا حق وان كانت بعد النبوة فلها ثلاثة معان احدها المراد
ان تكن الرويا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير
فسيمضيه الله تعالى وينجزه فالشك عايد الى انها رويا على ظاهرها
ام تحتاج الى تعبير وصرف عن ظاهرها ٥ الثاني ان المراد ان كانت
هذه الزوجية في الدنيا يمضها الله فالشك في انها زوجته في الدنيا
ام في الجنة ٥ الثالث انه لم يشك ولكن اخبر على التحقيق واتى
بصورة الشك كما قال أأنت ام ام سالم وهو نوع من البديع
عند اهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج
الشك باليقين قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة اني لاعلم اذا كنت
عني راضية واذا كنت علي غضبى قولها والله يا رسول الله ما اهجر

الا اسمك

الا اسمك قال القاضي مغاضبة عايشة للنبي صلى الله عليه وسلم هو
مما سبق من الغيرة التي عفي عنها للنساء في كثير من الاحكام كما سبق
لعدم انفكاكهن منها حتى قال مالك وغيره من علما المدينة يسقط عنها
الحد اذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة قال واحتج
بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تدري الغيرا اعلى
الوادي من اسفله ٥ ولولا ذلك لكان على عايشة في ذلك من الحرج
ما فيه لان الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم وهجره كبيرة عظيمة
ولهذا قالت لا اهجر الا اسمك فدل على ان قلبها وحبها كما كان وانما الغيرة
في النسا لفرط المحبة قال القاضي واستدل بعضهم بهذا ان الاسم
غير المسمى في المخلوق وفي اسماء حق الله تعالى فان الاسم هو المسمى
قال القاضي هذا كلام من لا تحقيق عنده من معنى المسالة لغة ونظرا
ولا شك عند القايلين بان الاسم هو المسمى من اهل السنة وجماهير
ائمة اللغة او نحا لغيهم من المعتزلة ان الاسم قد يقع احيانا والمراد
به التسمية حيث كان في خالق او مخلوق ففي حق الخالق تسمية المخلوق
له باسمه وفعل المخلوق ذلك بعباراته المخلوقة واما اسماوه
سبحانه وتعالى التي سمى بها نفسه فقديمة كما ان ذاته وصفاته قديمة
وكذلك لا يختلفون ان لفظة الاسم اذا تكلم بها المخلوق فتلك اللفظة
والحروف والاصوات المقطعة المفهم منها الاسم انها غير الذات
هي التسمية وانما الاسم الذي هو الذات ما يفهم منه من خالق او مخلوق
هذا اخر كلام القاضي قوله عن عايشة انها كانت تلعب بالبنات
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ قال القاضي عياض فيه جواز اللعب
بهن قال القاضي وهن مخصوصات من الصور المنهي عنها لهذا الحديث
ولما فيه من تدريب النساء في صغرهن لامر انفسهن وبيوتهن واولادهن

اللعب بالبنات

قال وقد اجاز العلما بيعهن وشراهن وروي عن مالك كراهة شراهن
وهذا محمول على كراهة الاكتساب بها وتنزيه ذوي المروات عن تولي
بيع ذلك لا كراهة اللعب قال ومذهب الجمهور العلما جواز اللعب
بهن للجواري وقالت طايفة هو منسوخ بالنهي عن الصور هذا كلام
القاضي قولها وكانت ياتيني صواحبي فكن ينقمعن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان يسربهن الي ش معنى ينقمعن يتغيبن
حيا منه وهيبة وقد يدخلن في بيت ونحوه وهو قريب من الاول
ويسربهن بتشديد الرا اي يرسلهن وهذا من لطفه صلى الله عليه
وسلم وحسن معاشرته قولها يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة
معناه يسالنك التسوية بينهن في محبة القلب وكان صلى الله عليه وسلم
يسوي بينهن في الافعال والمبيت ونحوه واما محبة القلب فكان
يحب عايشة اكثر منهن واجمع المسلمون على ان محبتهن لا تكليف فيها
ولا يلزمه التسوية فيها لانه لا قدرة لاحد عليها الا الله سبحانه
وتعالى وانما يومر بالعدل في الافعال وقد اختلف اصحابنا وغيرهم من
العلما في انه صلى الله عليه وسلم هل كان يلزمه القسم بينهن في الدوام
والمواساة في ذلك كما يلزم غيره او لا يلزمه بل يفعل ما يفعل من ايثار
وحرمان فالمراد بالحديث طلب المواساة في محبة القلب لا العدل
في الافعال فانه كان حاصلا قطعا ولهذا كان يطاف به صلى الله عليه وسلم
في مرضه عليهن حتى ضعف فاستاذنهن ان يمرض في بيت عايشة
فاذن له قولها ينشدنك اي يسالنك قولها هي التي تساميني
اي تعادلني وتضاهيني في الحظوة والمنزلة الرفيعة ماخوذ من السمو
وهو الارتفاع قولها ما عدا سورة من حد كانت فيها تسرع منها
الفيئة هكذا هو في معظم النسخ سورة من حد بفتح الحا بلا هاء

وفي بعضها من حدة بكسر الحا وبالها وقولها سورة هي بسين
مهملة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم را ثم ها والسورة الثوران
وعجلة الغضب واما الحدة فهي شدة الخلق وثورانه ومعنى الكلام
انها كاملة الاوصاف الا ان فيها شدة خلق وسرعة غضب تسرع منها
الفيئة بفتح الفا وبالهمز وهي الرجوع اي اذا وقع ذلك منها
رجعت عنه سريعا ولا تصر عليه وقد صحف صاحب التحرير في
هذا الحديث تصحيفا قبيحا جدا فقال ما عدا سودة بالدال وجعلها
سودة بنت زمعة وهذا من فاحش الغلط نبهت عليه لئلا يغتر
به قولها ثم وقعت بي فاستطالت علي وانا ارقب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارقب طرفه هل ياذن لي فيها فلم تبرح زينب
حتى عرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر فلما وقعت
بها لم انشبها حين انحيت عليها ش اما انحيت فبالنون والحا
المهملة اي قصدتها واعتمدتها بالمعارضة وفي بعض النسخ حتى
بدل حين وكلاهما صحيح ورجح القاضي حين بالنون ومعنى لم انشبها
اي لم امهلها وفي الرواية الاخرى الثانية لم انشبها ان اثخنتها
عليه بالعين المهملة وبالياء المثناة وفي بعض النسخ غلبة بالغين
المعجمة واثخنتها بالثا المثلثة والخا المعجمة اي قطعتها وقهرتها وقولها
اولا وقعت بي اي استطالت علي ونالتني بالوقيعة في واعلم انه ليس
فيه دليل ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لعايشة في ذلك ولا اشار
بعينه ولا غيرها بل لا يحل اعتقاد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم يحرم
عليه خاينة الاعين وانما فيه انها انتصرت لنفسها فلم ينهها
واما قوله صلى الله عليه وسلم انها ابنة ابي بكر فمعناه الاشارة الى
كمال فهمها وحسن نظرها والله اعلم قولها قبضه الله بين

سحري ونحري هو السحر بفتح السين المهملة وضمها واسكان الحا وهي
الرية وما تعلق بها قاله القاضي وقيل انما هو شجري بالشين المعجمة
والجيم وشبك هذا القائل اصابعه واوما الى انها ضمته الى نحرها
مشبكة يديها عليه والصواب المعروف هو الاول قولها فلما كان
يومي قبضه الله اي يوم الاصل بحساب الدور والقسم والا فقد
كان جميع الايام في بيتها قولها واخذته بحة هو بضم البا
الموحدة وتشديد الحا المهملة وهي غلظة في الصوت قوله صلى الله
عليه وسلم اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق وفي رواية الرفيق
الاعلى الصحيح الذي عليه الجمهور ان المراد بالرفيق الاعلى الانبيا
الساكنون اعلى عليين ولفظة رفيق يطلق على الواحد والجمع قال
الله تعالى وحسن اولئك رفيقا وقيل هو الله تعالى يقال الله رفيق
بعباده من الرفق والرافة فهو فعيل بمعنى فاعل وانكر الازهري
هذا القول وقيل اراد مرتفق الجنة قولها فشخص بصره
الى السما هو بفتح الخا اي رفعه الى السما ولم يطرف قولها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج اقرع بين نسائه فطارت في القسم
القرعة على عايشة وحفصة اي خرجت القرعة لهما فيه
صحة الاقراع بين الزوجات وفي الاموال في العتق ونحو ذلك مما هو
مقرر في كتب الفقه مما هو في معنى هذا وباثبات القرعة في هذه الاشيا
قال الشافعي وجماهير العلما وفيه ان من اراد سفرا ببعض نسايه اقرع
بينهن لذلك وهذا الاقراع عندنا واجب في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم
واما النبي صلى الله عليه وسلم ففي وجوب القسم في حقه خلاف قدمناه
مرات فمن قال بوجوب القسم يجعل اقراعه واجبا ومن لم يوجبه يقول اقراعه
صلى الله عليه وسلم من حسن عشرته ومكارم اخلاقه قولها ان حفصة قالت

لعايشة الا تركبين الليلة بعيري واركب بعيرك قال القاضي قال المهلب
هذا دليل على ان القسم لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم فلهذا
تحيلت حفصة على عايشة بما فعلت ولو كان واجبا لحرم ذلك
على حفصة وهذا الذي ادعاه ليس بلازم فان القايل بان القسم
واجب عليه لا يمنع حديث الاخرى في غير وقت عماد القسم قال اصحابنا
يجوز ان يدخل في غير وقت القسم الى غير صاحبة النوبة فياخذ عماد
المتاع او يضعه او نحوه من الحاجات وله ان يقبلها ويلمسها من
غير اطالة وعماد القسم في حق المسافر هو وقت النزول وحالة
السير ليست منه سوا كان ليلا او نهارا والله اعلم قولها جعلت
رجلها بين الاذخر وتقول الى اخره هذا الذي فعلته وقالته حملها
عليه فرط الغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ان
امر الغيرة معفو عنه قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي
الله عنها ان جبريل يقرا عليك السلام قالت فقلت وعليه السلام
ورحمة الله فيه فضيلة ظاهرة لعايشة وفيه استحباب
بعث السلام ويجب على الرسول تبليغه وفيه بعث الاجنبي السلام
الى الاجنبية الصالحة اذا لم يخف ترتب مفسدة وان الذي يبلغه
سلام يرد عليه قال اصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو
بلغه سلام في ورقة من غايب يلزمه ان يرد عليه السلام باللفظ
على الفور اذا قراه وفيه انه يستحب في الرد ان يقول وعليك او
وعليكم السلام بالواو فلو قال عليكم السلام او عليك السلام
اجزاه على الصحيح وان كان ترك الافضل وقال بعض اصحابنا لا
يجزيه وسبقت مسايل السلام في بابه مستوفاة ومعنى يقرا
عليك السلام يسلم عليك قوله صلى الله عليه وسلم يا عايش دليل

لجواز التوهم ويجوز فتح السين وضمها **حديث** أم زرع
قوله أحمد بن جناب بالجيم والنون قال الحافظ أبو بكر الخطيب
البغدادي في كتابه المبهمات لا أعلم أحدا سمى النسوة المذكورات
في حديث أم زرع إلا من الطريق الذي أذكره وهو غريب جدا فذكره
وفيه أن الثانية اسمها عمرة بنت عمرو واسم الثالثة حبى بنت كعب
والرابعة مهدد بنت أبي هرومة والخامسة كبشة والسادسة
هند والسابعة حبى بنت علقمة والثامنة بنت أوس بن عبد
والعاشرة كبشة بنت الأرقم والحادية عشرة أم زرع بنت أكيمل
ابن ساعدة **قولها** جلس إحدى عشرة امرأة هكذا هو في معظم
النسخ جلس وفي بعضها جلسن بزيادة نون وهي لغة قليلة سبق
بيانها في مواضع منها حديث يتعاقبون فيكم ملائكة وإحدى عشرة
وتسع عشرة وما بينهما يجوز فيهما إسكان الشين وكسرها وفتحها والإسكان
أفصح وأشهر **قولها** زوجي لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل
فيرتقي ولا سمين فينتقل قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب
والشراح المراد بالغث المهزول وقولها على رأس جبل أي
صعب الوصول إليه فالمعنى أنه قليل الخير من أوجه منها أنه كلحم
الجمل لا كلحم الضأن ومنها أنه مع ذلك غث مهزول رديء ومنها
أنه صعب التناول لا يوصل إليه إلا بمشقة شديدة هكذا فسره
الجمهور وقال الخطابي قولها على رأس جبل أي يترفع ويتكبر ويسمو
بنفسه فوق موضعها كثيرا أي أنه يجمع إلى قلة خيره تكبره وسوء
الخلق قال وقولها ولا سمين فينتقل أي ينقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه
بل يتركوه رغبة عنه لرداءته قال الخطابي ليس فيه مصلحة يحتمل سوء
عشرته بسببها يقال انتقلت الشيء بمعنى نقلته وروي في غير هذه الرواية

ثم الكلام في الاصل المنقول عنه ولعله بنت الارقم

ولا سمين

ولا سمين فينتقى قالوا أي يستخرج نقيه والنقي بكسر النون وإسكان
القاف هو المخ يقال نقوت العظم ونقيته وانتقيته إذا استخرجت نقيه
قولها قالت الثانية زوجي لا أبث خبره إني أخاف أن لا أذره إن
أذكره أذكر عجره وبجره فقولها لا أبث خبره أي لا أنشره
وأشيعه إني أخاف أن لا أذره فيه تأويلان أحدهما لابن السكيت
وغيره أن الهاء عائدة على خبره فالمعنى أن خبره طويل إن شرعت
في تفصيله لا أقدر على إتمامه لكثرته والثاني أن الهاء عائدة على
الزوج وتكون لا زائدة كما في قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد ومعناه
إني أخاف أن يطلقني فأذره وأما عجره وبجره فالمراد بهما
عيوبه وقال الخطابي وغيره أرادت بهما عيوبه الباطنة وأسراره
الكامنة قالوا وأصل العجر أن يتعقد العصب أو العروق حتى تراها
ناتئة من الجسد والبجر نحوها إلا أنها في البطن خاصة واحدتها
بجرة ومنه قيل رجل أبجر إذا كان ناتئ السرة عظيمها ويقال أيضا
رجل أبجر إذا كان عظيم البطن وامرأة بجراء والجمع بجر وقال الهروي
قال ابن الأعرابي العجرة نفخة في الظهر فإن كانت في السرة فهي بجرة
قولها قالت الثالثة زوجي العشنق إن أنطق أطلق وإن أسكت
أعلق قال العشنق بعين مهملة مفتوحة ثم شين معجمة مفتوحة ثم
نون مشددة ثم قاف وهو الطويل ومعناه ليس فيه أكثر من طوله
بلا نفع فإن ذكرت عيوبه طلقني وإن سكت عنها علقني فتركني لا عزباء
ولا مزوجة **قالت** الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر
ولا مخافة ولا سآمة هذا مدح بليغ ومعناه ليس فيه أذى
بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة لذيذ معتدل ليس فيه حر
ولا برد مفرط ولا أخاف له غائلة لكرم أخلاقه ولا يسأمني

وقيل يحتوين قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد
ولا يسال عما عهد ن هذا ايضا مدح بليغ فقولها فهد بفتح الفاء
وكسر الهاء تصفه اذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله
عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي وشبهته بالفهد لكثرة نومه
يقال انوم من فهد وهو معنى قولها ولا يسال عما عهد اي لا يسال عما كان
عهد في البيت من ماله ومتاعه ن وان خرج اسد بفتح الهمزة
وكسر السين وهو وصف له بالشجاعة ومعناه اذا صار بين الناس
او خالط الحرب كان كالاسد يقال اسد واستاسد ن قال القاضي وقال
ابن ابي اويس معنى فهد اذا دخل البيت وثب علي وثوب الفهد فكانها
تريد ضربها والمبادرة لجماعها والصحيح المشهور التفسير الاول
قالت السادسة زوجي ان اكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع
التف ولا يولج الكف ليعلم البث ن قال العلماء اللف في الطعام
الاكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منه شيئا ن والاشتفاف
في الشرب ان يستوعب جميع ما في الاناء ماخوذ من الشفافة بضم الشين
وهي ما بقي في الاناء من الشراب فاذا شربها قيل اشتفها وتشافها
وقولها ولا يولج الكف ليعلم البث قال ابو عبيد احسبه كان
بجسدها عيب او داء تكتئب به لان البث الحزن فكان لا يدخل يده
في ثوبها ليمس ذلك فيشق عليها فوصفته بالمروة وكرم الخلق وقال
الهروي قال ابن الاعرابي هذا ذم له اراد وان اضطجع ورقد
التف في ناحية ولم يضاجعني ليعلم ما عندي من محبته قال
ولا بث هناك الا محبتها الدنو من زوجها وقال اخرون اراد انه لا
يفتقد اموري ومصالحي قال ابن الانباري رد ابن قتيبة على ابي عبيد
تاويله لهذا الحرف وقال كيف تمدحه بهذا وقد ذمته في صدر الكلام

قال ابن الانباري ولا رد على ابي عبيد لان النسوة تعاقدن ان لا يكتمن شيئا
من اخبار ازواجهن فمنهن من كانت اوصاف زوجها كلها حسنة فوصفتها
ومنهن من كانت اوصافه قبيحة فذكرتها ومنهن من كانت اوصافه فيها
حسن وقبح فذكرتهما والى قول ابن الاعرابي وابن قتيبة ذهب الخطابي
وغيره واختاره القاضي عياض ن قالت السابعة زوجي غياياء
او عياياء طباقاء كل داء له داء شجك او فلك او جمع كلا لك ن هكذا
وقع في هذه الرواية غياياء بالغين المعجمة او عياياء بالمهملة وفي
اكثر الروايات غياياء بالمعجمة وانكر ابو عبيد وغيره المعجمة وقالوا
الصواب المهملة وهو الذي لا يلقح وقيل هو العنين الذي تعيبه
مباضعة النساء ويعجز عنها ن وقال القاضي وغيره غياياء بالمعجمة
صحيح وهو ماخوذ من الغياية وهي الظلمة وكل ما اظل الشخص
ومعناه لا يهتدي الى مسلك او انها وصفته بثقل الروح وانه كالظل
المتكاثف المظلم الذي لا اشراق فيه او انها ارادت انه غطيت عليه
اموره او يكون غياياء من الغي وهو الانهماك في الشر او من الغي الذي
هو الخيبة قال الله تعالى فسوف يلقون غيا ن واما طباقاء فمعناه
المطبقة عليه اموره حمقا وقيل الذي يعجز عن الكلام فتنطبق شفتاه
وقيل هو الغبي الاحمق الفدم ن وقولها شجك اي جرحك في الراس
فالشجاج جراحات الراس والجراح فيه وفي الجسد ن وقولها فلك
الفل الكسر والضرب ومعناه انها معه بين شج راس او ضرب
وكسر عضو او جمع بينهما وقيل المراد بالفل هنا الخصومة وقولها
كل داء له داء اي جميع ادواء الناس مجتمعة فيه ن قالت الثامنة
زوجي الريح ريح زرنب والمس مس ارنب ن الزرنب نوع من الطيب
معروف قيل اراد طيب ريح جسده وقيل طيب ثيابه في الناس وقيل

لين خلقه وحسن عشرته والمس مس أرنب صريح في لين الجانب وكرم
الخلق ○ **قالت** التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم
الرماد قريب البيت من الناد ○ هكذا هو في النسخ الناد بلا ياء وهو
الفصيح في العربية لكن المشهور في الرواية حذفها ليتم السجع قال
العلماء معنى رفيع العماد وصفه بالشرف وسناء الذكر وأصل العماد عماد
البيت وجمعه عمد وهي العيدان التي تعمد بها البيوت أي بيته في الحسب
رفيع في قومه ○ وقيل إن بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان
وأصحاب الحوائج فيقصدوه وهكذا بيوت الأجواد ○ وقولها طويل
النجاد بكسر النون تصفه بطول القامة والنجاد حمائل السيف
فالطويل يحتاج إلى طول حمائله والعرب تمتدح بذلك وقولها
عظيم الرماد تصفه بالجود وكثرة الضيافة من اللحوم والخبز فيكثر
وقوده فيكثر رماده وقيل لأن ناره لا تطفأ في الليل ليهتدي بها
الضيفان والأجواد يعظمون النيران في ظلام الليل ويوقدونها على
التلال ومشارف الأرض ويرفعون الأقباس على الأيدي ليهتدي بها
الضيفان ○ وقولها قريب البيت من الناد ○ قال أهل اللغة النادي
والناد والندي والمنتدى مجلس القوم وصفته بالكرم والسودد
لأنه لا يقرب البيت من النادي إلا من هذه صفته لأن الضيفان يقصدون
النادي ولأن أصحاب النادي يأخذون ما يحتاجون إليه في مجلسهم من بيت
قريب النادي واللئام يتباعدون من النادي ○ **قالت** العاشرة
زوجي مالك فما مالك مالك خير من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح
إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك ○ معناه أن له إبلا كثيرة
فهي باركة بفنائه فإذا نزل به الضيفان كانت الإبل حاضرة فيقريهم من ألبانها
ولحومها ○ والمزهر بكسر الميم العود الذي يضرب إذا دنا أن زوجها

عوّد إبله إذا نزل به الضيفان نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان والمعازف
والشراب فإذا سمعت الإبل صوت المزهر علمن أنه قد جاءه الضيفان وأنهن
منحورات هوالك هذا تفسير أبي عبيد والجمهور وقيل مباركها كثيرة لكثرة
ما ينحر منها للأضياف قال هؤلاء ولو كانت كما قال الأولون لماتت هزالا وهذا ليس
بلازم فإنها تسرح وقتا تأخذ فيه حاجتها ثم تبرك بالفناء وقيل كثيرات المبارك
أي مباركها في الحقوق والعطايا والحمالات والضيفان كثيرة ومراعيها
قليلة لأنها تصرف في هذه الوجوه قاله ابن السكيت ○ قال القاضي عياض
وقال أبو سعيد النيسابوري إنما هو إذا سمعن صوت المزهر بضم الميم
وهو موقد النار للأضياف قال ولم تكن العرب تعرف المزهر بكسر الميم الذي
هو العود إلا من خالط الحضر قال القاضي وهذا خطأ منه لأنه لم يروه
أحد بضم الميم ولأن المزهر بالكسر مشهور في أشعار العرب ولأنه لا يسلم له
أن هؤلاء النسوة من غير الحاضرة فقد جاء في رواية أنهن من قرية من قرى
اليمن ○ **قالت** الحادية عشرة وفي بعض النسخ الحادي عشرة
وفي بعضها الحادية عشر والصحيح الأول قولها أناس من حلي أذني
هو بتشديد الياء من أذني على التثنية ○ والحلي بضم الحاء وكسرها لغتان
مشهورتان ○ والنوس بالنون والسين المهملة الحركة من كل شيء متدل يقال
منه ناس ينوس نوسا وأناسه غيره إناسة ومعناه حلاني قرطة وشنوفا
فهي تنوس أي تتحرك لكثرتها وقولها وملأ من شحم عضدي قال العلماء
معناه أسمنني وملأ بدني شحما ولم ترد اختصاص العضدين لكن إذا سمنتا
سمن غيرهما وقولها وبجحني فبجحت إلي نفسي ○ هو بتشديد جيم بجحني
فبجحت بكسر الجيم وفتحها لغتان مشهورتان أفصحهما الكسر قال الجوهري الفتح
ضعيفة ومعناه فرحني ففرحت ○ وقال ابن الأنباري معناه وعظمني فعظمت
عند نفسي يقال فلان يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر وقولها وجدني في أهل غنيمة

بشق فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق. اما قولها في اهل غنيمة
فبضم الغين تصغير الغنم ارادت ان اهلها كانوا اصحاب غنم لا اصحاب خيل وابل
لان الصهيل اصوات الخيل والاطيط اصوات الابل وحنينها. والعرب لا تعتد
باصحاب الغنم وانما يعتدون باهل الخيل والابل. واما قولها بشق فهو
بكسر الشين وفتحها فالمعروف في روايات الحديث والمشهور لاهل الحديث كسرها
والمعروف عند اهل اللغة فتحها قال ابو عبيد هو بالفتح قال والمحدثون يكسرونه
قال وهو موضع وقال الهروي الصواب الفتح قال ابن الانباري هو بالكسر والفتح
وهو موضع وقال ابن ابي اويس وابن حبيب يعني بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم
وشق الجبل ناحيته وقال القتبي ويقال هو بشق بالكسر اي بشظف من العيش
وجهد قال القاضي عياض هذا عندي ارجح واختاره ايضا غيره فيحصل فيه ثلاثة
اقوال. وقولها ودائس هو الذي يدوس الزرع في بيدره. قال الهروي
وغيره يقال داس الطعام درسه وقيل الدائس الاندر. وقولها ومنق
هو بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف ومنهم من يكسر النون والصحيح المشهور
فتحها قال ابو عبيد هو بفتحها قال والمحدثون يكسرونها ولا ادري ما معناه. قال
القاضي روايتنا فيه بالفتح ثم ذكر قول ابي عبيد قال وقاله ابن ابي اويس بالكسر وهو
من النقيق وهو اصوات المواشي تصفه بكثرة امواله ويكون منق من انق اذا صار
ذا نقيق او دخل في النقيق. والصحيح عند الجمهور فتحها والمراد به الذي
ينقي الطعام اي يخرجه من تبنه وقشوره وهذا اجود من قول الهروي هو الذي
ينقيه بالغربال والمقصود انها صاحبة زرع يدوسه وينقيه. قولها
فعنده اقول فلا اقبح وارقد فاتصبح واشرب فاتقنح. معناه لا يقبح قولي فيرد
بل يقبل مني ومعنى اتصبح انام الصبحة وهي بعد الصباح اي انها مكفية بمن يخدمها
فتنام. وقولها فاتقنح هو بالنون بعد القاف هكذا هو في جميع النسخ
بالنون قال القاضي لم نروه في صحيحي البخاري ومسلم الا بالنون وقال البخاري قال بعضهم

فاتق

فاتقمح بالميم قال وهو اصح وقال ابو عبيد هو بالميم قال وبعض الناس يرويه
بالنون ولا ادري ما هذا قال الاخرون النون والميم صحيحتان فالميم معناه اروى
حتى ادع الشراب من شدة الري ومنه قمح البعير يقمح اذا رفع راسه من
الماء بعد الري قال ابو عبيد ولا اراها قالت هذا الا لعزة الماء عندهم ومن
قاله بالنون فمعناه اقطع الشرب واتمهل فيه وقيل هو الشرب بعد الري
قال اهل اللغة قنحت الابل الماء اذا تكارهته وتقنحته ايضا. قولها
عكومها رداح قال ابو عبيد وغيره العكوم الاعدال والاوعية التي فيها
الطعام والامتعة واحدها عكم بكسر العين. ورداح اي عظام كبيرة
ومنه قيل للمراة رداح اذا كانت عظيمة الاكفال فان قيل رداح مفرد فكيف
وصف بها العكوم والجمع لا يجوز وصفه بالمفرد قال القاضي جوابه انه اراد
كل عكم منها رداح او يكون رداح هنا مصدرا كالذهاب. قولها وبيتها
فساح بفتح الفاء وتخفيف السين المهملة اي واسع والفسيح مثله هكذا
فسره الجمهور قال القاضي ويحتمل انها ارادت كثرة الخير والنعمة. قولها
مضجعه كمسل شطبة. المسل بفتح الميم والسين المهملة وتشديد اللام
وشطبة بشين معجمة ثم طاء مهملة ساكنة ثم موحدة ثم هاء وهي ما شطب من جريد
النخل اي شق وهي السعفة لان الجريدة تشقق منها قضبان رقاق ومرادها
انه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجال. والمسل
هنا مصدر بمعنى المسلول اي ما سل من قشره وقال ابن الاعرابي وغيره ارادت
بقولها كمسل شطبة انه كالسيف يسل من غمده. قولها وتشبعه
ذراع الجفرة. الذراع مؤنثة وقد تذكر. والجفرة بفتح الجيم وهي الانثى
من اولاد المعز وقيل من الضان وهي ما بلغت اربعة اشهر وفصلت عن
امها والذكر جفر لانه جفر جنباه اي عظما قال القاضي قال ابو عبيد وغيره
الجفرة من اولاد المعز وقال ابن الانباري وابن دريد من اولاد الضان والمراد

انه قليل الاكل والعرب تمدح به قولها طوع ابيها وطوع امها اي مطيعة لهما منقادة لامرهما قولها وملء كسائها اي ممتلئة الجسم سمينة وقال في الرواية الاخرى صفر ردائها بكسر الصاد والصفر الخالي اي انها ضامرة البطن والرداء ينتهي الى البطن وقال غيره معناه انها خفيفة اعلى البدن وهو موضع الرداء ممتلئة اسفله وهو موضع الكساء ويؤيد هذا انه جاء في رواية وملء ازارها قال القاضي والاولى ان المراد امتلاء منكبيها وقيام نهديها بحيث ترفعان الرداء عن اعلى جسدها فلا يمسه فيصير خاليا بخلاف اسفلها ٥٥ قولها وغيظ جارتها قالوا المراد بجارتها ضرتها يغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها وادبها وفي الرواية الاخرى وعقر جارتها هكذا هو في النسخ عقر بفتح العين واسكان القاف قال القاضي كذا ضبطناه عن جميع شيوخنا قال وضبطه الجياني عبر بضم العين واسكان الباء الموحدة وكذا ذكره ابن الاعرابي وكان الجياني اصلحه من كتاب الانباري وفسره الانباري بوجهين احدهما انه من الاعتبار اي ترى من حسنها وعفتها وعقلها ما تعتبر به والثاني من العبرة وهي البكاء اي ترى من ذلك ما يبكيها لغيظها وحسدها ومن رواه بالقاف فمعناه تغيظها فتصير كمعقوره وقيل يدهشها من قولهم عقر اذا دهش ن قولها لا تبث حديثنا تبثيثا هو بالباء الموحدة بين المثناة والمثلثة اي لا تشيعه وتظهره بل تكتم سرنا وحديثنا كله وروي في غير مسلم تنث بالنون وهو قريب من الاول اي لا تظهره قولها ولا تنقث ميرتنا تنقيثا الميرة الطعام المجلوب ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به ومعناه وصفها بالامانة ن قولها ولا تملأ بيتنا تعشيشا هو بالعين المهملة اي لا تترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر بل هي مصلحة للبيت معتنية بتنظيفه وقيل معناه لا تخوننا في طعامنا فتخبؤه في زوايا البيت كاعشاش الطير وروي في غير مسلم تغشيشا بالغين المعجمة من الغش قيل في الطعام وقيل من النميمه

اي تتحدث بنميمة قولها والاوطاب تمخض هو جمع وطب بفتح الواو واسكان الطاء هو جمع قليل النظير وفي رواية في غير مسلم والوطاب وهو الجمع الاصل وهي اسقية اللبن التي يمخض فيها قال ابو عبيد هو جمع وطبة قولها يلعبان من تحت خصرها برمانتين قال ابو عبيد معناه انها ذات كفل عظيم فاذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها من الارض حتى يصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان قال القاضي وقال بعضهم المراد بالرمانتين هنا ثدياها ومعناه ان لها نهدين حسنين صغيرين كالرمانتين قال القاضي وهذا ارجح لا سيما وقد روي من تحت صدرها ومن تحت درعها ولان العادة لم تجر برمي الصبيان الرمان تحت ظهور امهاتهم ولا جرت العادة ايضا باستلقاء النساء كذلك حتى يشاهده منهن الرجال ن قولها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا اما الاول فبالسين المهملة على المشهور وحكى القاضي عن ابن السكيت انه حكى فيه المهملة والمعجمة واما الثاني فبالشين المعجمة بلا خلاف فالاول معناه سيدا شريفا وقيل سخيا والثاني هو الفرس الذي يستشري في سيره اي يلح ويمضي بلا فتور ولا انكسار وقال ابن السكيت هو الفرس الفائق الخيار ن قولها واخذ خطيا هو بفتح الخاء وكسرها والفتح اشهر ولم يذكر الاكثرون غيره وممن حكى الكسر ابو الفتح الهمداني في كتاب الاشتقاق قالوا والخطي الرمح منسوب الى الخط قرية من سيف البحر اي ساحله عند عمان والبحرين قال ابو الفتح قيل لها الخط لانها على ساحل البحر والساحل يقال له الخط لانه فاصل بين الماء والتراب وسميت الرماح خطية لانها تحمل الى هذا الموضع وتثقف فيه قال القاضي ولا يصح قول من قال ان الخط منبت الرماح ن قولها واراح علي نعما ثريا اي اتى بها الى مراحها بضم الميم وهو موضع مبيتها والنعم الابل والبقر والغنم ويحتمل ان المراد هنا بعضها وهي الابل وادعى القاضي عياض ان اكثر اهل اللغة على ان النعم مختصة بالابل والثري بالمثلثة وتشديد الياء

بلغ استنساخه

الكثير من المال وغيره كاهل البر وقد في المال وهي كثرته قولهـا واعطاني من كل رايحة
زوجان فقولها من كل رايحة اي مما يروح من الابل والبقر والغنم والعبيدان
وقولها زوجا اي اثنين ويحتمل انها ارادت صنفا والزوج يقع على الصنف
ومنه قوله ازواجا ثلاثة قولهـا في الرواية الثانية واعطاني من كل ذابحة زوجا
هكذا هو في جميع النسخ ذابحة بالذال والباء الموحدة اي من كل ما يجوز ذبحه من
الابل والبقر والغنم وغيرها وهي فاعلة بمعنى مفعولة قولـه ميري اهلك
بكسر الميم من الميرة اي اعطيهم وافضلي عليهم وصليهم قولهـا في الرواية
الثانية ولا تنقث ميرتنا تنقيثا فقولها تنقث بفتح التاء واسكان النون وضم
القاف وجا قولها تنقيثا على غير الصدر وهو جائز كقوله تعالى فتقبلها ربها
بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ومراده ان هذه الرواية وقعت بالتخفيف
كما ضبطناه وفي الرواية السابقة تنقث بضم التاء وفتح النون وكسر القاف المشددة
وكلاهما صحيح قولـه صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها كنت لك كابي زرع
لام زرع قال العلما هو تطييب لنفسها وايضاح لحسن عشرته اياها ومعناه انا
لك كابي زرع وكان زايدة او للدوام كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما اي كان فيما
مضى وهو باق كذلك قال العلما في حديث ام زرع هذا فوايد منها استحباب
حسن المعاشرة للاهل وجواز الاخبار عن الامم الخالية وان المشبه بالشي
لا يلزم ان يكون مثله في كل شي ومنها ان كنايات الطلاق لا يقع بها طلاق الا بالنية
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة كنت لك كابي زرع لام زرع ومن جملة افعال
ابي زرع انه طلق امراته ام زرع كما سبق ولم يقع على النبي صلى الله عليه وسلم
طلاق بتشبيهه لكونه لم ينو الطلاق قال المازري قال بعضهم وفيه ان هولاء
النسوة ذكر بعضهن ازواجهن بما يكره ولم يكن ذلك غيبة لكونهم لا يعرفون باعيانهم
واسمايهم وانما الغيبة المحرمة ان يذكر انسانا بعينه او جماعة باعيانهم
قال المازري وانما يحتاج الى هذا الاعتذار لو كان النبي صلى الله عليه وسلم سمع امراة

تغتاب زوجها وهو مجهول فاقرها على ذلك واما هذه القضية فانما
حكتها عايشة عن نسوة مجهولات غايبات لكن لو وصفت امراة اليوم زوجها
بما يكرهه وهو معروف عند السامعين كان غيبة محرمة فان كان مجهولا لا
يعرف بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند بعضهم كما قدمناه ويجعله كمن
قال في العالم من يشرب او يسرق قال المازري وفيما قاله هذا القايل احتمال
من ع
قال القاضي عياض صدق القايل المذكور فانه اذا كان مجهولا عند السامع
او من يبلغه الحديث عنه لم يكن غيبة لانه لا يتاذى الا بتعيينه قال
وقد قال ابرهيم لا يكون غيبة ما لم يسم صاحبها باسمه او ينبه عليه
بما يفهم به عنه وهولاء النسوة مجهولات الاعيان والازواج
لم يثبت لهن اسلام يحكم فيهن بالغيبة لو تعين فكيف مع الجهالة
والله اعلم **باب** من فضايل فاطمة رضي الله عنها
قوله صلى الله عليه وسلم ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا
ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن لهم ثم لا اذن لهم ثم لا اذن لهم الا ان
يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة
مني يريبني ما رابها ويوذيني ما اذاها وفي الرواية الاخرى
واني لست احرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله مكانا واحدا ابدا
وفي الرواية الاخرى ان فاطمة مضغة مني وانا اكره ان يفتنوها
اما البضعة فبفتح البا لا يجوز غيره وهي قطعة اللحم وكذلك
المضغة بضم الميم واما يريبني فبفتح اليا قال ابرهيم الحربي
الريب ما رابك من شي خفت عقباه وقال الفرا راب واراب بمعنى وقال
ابو زيد رابني الامر تيقنت منه الريبة واراني شككني واوهمني
وحكي عن ابي زيد ايضا وغيره كقول الفرا قال العلما في هذا الحديث

تحريم ايذا النبي صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وان تولد ذلك
الايذا مما كان اصله مباحا وهو حي وهذا بخلاف غيره قالوا وقد اعلم
صلى الله عليه وسلم باباحة نكاح بنت ابي جهل لعلي بقوله صلى الله عليه
وسلم لست احرم حلالا ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين
احدهما ان ذلك يودي الى اذى فاطمة فيتاذى حينئذ النبي صلى الله عليه
وسلم فيهلك من آذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة
والثانية خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة وقيل ليس المراد به
النهي عن جمعهما بل معناه اعلم من فضل الله انهما لا تجتمعان كما قال
انس بن النضر والله لا تكسر ثنية الربيع ويحتمل ان المراد تحريم
جمعهما ويكون معنى لا احرم حلالا اي لا اقول شيئا يخالف حكم الله
فاذا احل شيئا لم احرمه واذا حرمه لم احله ولم اسكت عن تحريمه
لان سكوتي تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله
وبنت عدو الله قوله ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس هو ابو العاص
ابن الربيع زوج زينب رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصهر يطلق على الزوج واقاربه واقارب المراة وهو مشتق من
صهرت الشي واصهرته اذا قربته والمصاهرة مقاربة بين
الاجانب والمتباعدين قولها فاخبرني اني اول من يلحق به من
اهله فضحكت هذه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم بل معجزتان
فاخبر ببقائها بعده وبانها اول اهله لحاقا به ووقع كذلك
وضحكت سرورا بسرعة لحاقها به وفيه ايثارهم الاخرة وسرورهم
بالانتقال اليها والخلاص من الدنيا قولها فاخبرني ان جبريل كان
يعارضه القران في كل سنة مرة او مرتين هكذا وقع في هذه الرواية
وذكر المرتين شك من بعض الرواة والصواب حذفها كما ذكر في باقي

الروايات

الروايات قوله صلى الله عليه وسلم ولا ارى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله
واصبري فانه نعم السلف انا لك اي بضم الهمزة اي اظن والسلف
المتقدم ومعناه انا متقدم قدامك فتردين علي وفي هذه الرواية
اما ترضي هكذا هو في النسخ ترضي وهو لغة والمشهور ترضين
باب من فضائل ام سلمة رضي الله عنها قوله في السوق
انها معركة الشيطان قال اهل اللغة المعركة بفتح الرا موضع
القتال لمعاركة الابطال بعضهم بعضا فيها ومصارعتهم فشبه
السوق وفعل الشيطان باهلها ونيله منهم بالمعركة لكثرة ما يقع
فيها من انواع الباطل كالغش والخداع والايمان الخائنة والعقود
الفاسدة والنجش والبيع على بيع اخيه والشرا على شراه والسوم
على سومه وبخس المكيال والميزان قوله وبها ينصب رايته اشارة
الى ثبوته هناك واجتماع اعوانه اليه للتحريش بين الناس وحملهم على
هذه المفاسد المذكورة ونحوها فهي موضعه وموضع اعوانه
والسوق تؤنث وتذكر سميت بذلك لقيام الناس فيها على سوقهم
قوله ان ام سلمة رات جبريل في صورة دحية هو بفتح الدال وكسرها
وفيه منقبة لام سلمة وفيه جواز رؤية البشر الملائكة ووقوع ذلك
ويرونهم على صورة الادميين لانهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى جبريل على صورة دحية غالبا ورآه
مرتين على صورته الاصلية قولها يخبر خبرنا هكذا هو في نسخ
بلادنا وكذا نقله القاضي عن بعض الرواة والنسخ وعن بعضهم يخبر
خبر جبريل قال وهو الصواب وقد وقع في البخاري على الصواب
باب من فضائل زينب ام المومنين رضي الله عنها قولها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا فكن يتطاولن

ايهن اطول يدا فكانت اطولهن يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتصدق
معنى الحديث انهن ظنن ان المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية وهي
الجارحة فكن يذرعن ايديهن بقصبة فكانت سودة اطولهن
جارحة وكانت زينب اطولهن يدا في الصدقة وفعل الخير فماتت
زينب اولهن فعلموا ان المراد طول اليد في الصدقة والجود قال اهل
اللغة يقال فلان طويل اليد وطويل الباع اذا كان سمحا جوادا وضده
قصير اليد والباع وجعد الانامل وفيه معجزة باهرة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنقبة ظاهرة لزينب ووقع هذا الحديث في كتاب
الزكاة من البخاري بلفظ متعقد يوهم ان اسرعهن لحاقا سودة وهذا
الوهم باطل بالاجماع **باب** من فضائل ام ايمن رضي الله عنها
قوله انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ام ايمن فناولته انا
فيه شراب فلا ادري اصادفته صائما او لم يرده فجعلت تصخب عليه
وتذمر عليه **قوله** تصخب اي تصيح وترفع صوتها انكارا لامساكه
عن شرب الشراب وقوله تذمر هو بفتح التاء واسكان الذال المعجمة
وضم الميم ويقال تذمر بفتح التاء والذال والميم اي تتذمر وتتكلم
بالغضب يقال ذمر يذمر كقتل يقتل اذا غضب واذا تكلم بالغضب
ومعنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رد الشراب عليها اما لصيام
واما لغيره فغضبت وتكلمت بالانكار والغضب وكانت تدل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكونها حضنته وربته صلى الله عليه وسلم وجاء
في الحديث ام ايمن امي بعد امي وفيه ان للضيف الامتناع من الطعام
والشراب الذي يحضره المضيف اذا كان له عذر من صوم او غيره مما هو
مقرر في كتب الفقه **قوله** قال ابو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمر رضي الله عنهما انطلق بنا الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يزورها فيه زيارة الصالحين وفضلها وزيارة الصالح
لمن هو دونه وزيارة الانسان لمن كان صديقه يزوره ولاهل ود صديقه
وزيارة جماعة من الرجال للمراة الصالحة وسماع كلامها واستصحاب
العالم والكبير صاحبا له في الزيارة والعبادة ونحوهما والبكاء
حزنا على فراق الصالحين والاصحاب وان كانوا قد انتقلوا الى افضل
مما كانوا عليه والله اعلم **باب** من فضائل ام سليم
ام انس بن مالك وبلال رضي الله عنهما **قوله** كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل على احد من النساء الا على ازواجه الا ام سليم فانه
كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال اني ارحمها قتل اخوها معي
قد قدمنا في كتاب الجهاد عند ذكر ام حرام اخت ام سليم انهما كانتا
خالتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم محرمين اما من الرضاع واما
من النسب فتحل له الخلوة بهما وكان يدخل عليهما خاصة لا يدخل
على غيرهما من النساء الا ازواجه قال العلماء ففيه دخول المحرم
على محرمه وفيه اشارة الى منع دخول الرجل الى الاجنبية وان كان
صالحا وقد تقدمت الاحاديث الصحيحة المشهورة في تحريم الخلوة
بالاجنبية قال العلماء اراد امتناع الامة من الدخول على الاجنبيات
وفيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرحمة والتواضع وملاطفة
الضعفاء وفيه صحة الاستثناء من الاستثناء وقد فرع اصحابنا عليه
مسائل في الطلاق والاقرار ومثله في القران قوله تعالى انا ارسلنا
الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته **قوله** صلى
الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا قالوا هذه
الغميصاء بنت ملحان ام انس بن مالك اما الخشفة فبخاء معجمة مفتوحة
ثم شين ساكنة معجمة وهي حركة المشي وصوته ويقال ايضا بفتح الشين

والغُميصاء بضم الغين المعجمة وبالصاد المهملة ممدودة ويقال لها
الرُّميصاء ايضا ويقال بالسين قال ابن عبد البر ام سليم هي الرُّميصاء
والغُميصاء والمشهور فيها الغين واختها ام حرام الرُّميصاء ومعناهما
متقارب والرمص والغمص قذًى يابس وغير يابس يكون في اطراف
العين وهذه منقبة ظاهرة لام سليم قوله صلى الله عليه وسلم
سمعت خشخشة امامي فاذا بلال هي صوت الشيء اليابس اذا
حك بعضه بعضا قوله في حديث ام سليم مع زوجها ابي طلحة
حين مات ابنهما هذا الحديث سبق شرحه في كتاب الادب وضربها
المثل بالعارية دليل لكمال علمها وفضلها وعظم ايمانها وطمانينتها
قال وهذا الغلام الذي توفي هو ابو عمير صاحب النغير
وغابر ليلتكما اي ماضيها وقوله لا يطرقها طروقا اي لا يدخل عليها
في الليل وقوله فضربها المخاض هو الطلق ووجع الولادة
وفيه استجيب به دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فحملت بعبد الله بن
ابي طلحة في تلك الليلة وجاء من ولده عشرة رجال علماء اخيار وفيه
كرامة ظاهرة لابي طلحة وفضائل ظاهرة لام سليم وفيه تحنيك
المولود وانه يحمل الى صالح ليحنكه وانه يجوز تسميته في يوم
ولادته واستحباب التسمية بعبد الله وكراهة الطروق للقادم
من سفر اذا لم يعلم اهله بقدومه قبل ذلك وفيه جواز وسم
الحيوان ليتميز وليعرف فيردها من وجدها وفيه تواضع النبي
صلى الله عليه وسلم ووسمه بيده قوله لا اتطهر طهورا تاما في
ساعة من ليل ولا نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله ان اصلي
معناه ما قدر الله لي وفيه فضيلة الصلاة عقب الوضوء وانها سنة
وانها تباح في اوقات ~~الكراهة~~ النهي عند طلوع الشمس واستوائها

وغروبها وبعد الصبح والعصر لانها ذات سبب وهذا مذهبنا

باب من فضائل عبد الله بن مسعود وامه رضي الله عنهما

قوله لما نزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم معناه ان ابن مسعود
منهم قوله فكنا حينا وما نرى ابن مسعود وامه الا من اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له
اما قوله فكنا فمعناه مكثنا وقوله حينا اي زمانا قال الشافعي
واصحابه ومحققوا اهل اللغة وغيرهم الحين يقع على القطعة
من الدهر طالت ام قصرت وقوله ما نرى بضم النون اي ما نظن
وقوله كثرة بفتح الكاف على الفصيح المشهور وبه جاء القران
وحكى الجوهري وغيره كسرها وقوله دخولهم ولزومهم جمعهما
وهما اثنان هو وامه لان الاثنين يجوز جمعهما بالاتفاق لكن الجمهور
يقولون اقل الجمع ثلاثة فجمع الاثنين مجاز وقالت طائفة اقل الجمع
اثنان فجمعهما حقيقة قوله عن ابن مسعود انه قال ومن يغلل
يات بما غل يوم القيمة ثم قال على قراءة من تامروني ان اقرا الى اخره
فيه محذوف وهو مختصر مما جاء في غير هذه الرواية معناه ان
ابن مسعود كان مصحفه يخالف مصحف الجمهور وكانت مصاحف
اصحابه كمصحفه فانكر الناس عليه وامروه بترك مصحفه وبموافقة
مصحف الجمهور وطلبوا مصحفه ان يحرقوه كما فعلوا بغيره فامتنع
وقال لاصحابه غلوا مصاحفكم اي اكتموها ومن يغلل يات بما غل يوم
القيمة يعني فاذا غللتموها جئتم بها يوم القيمة وكفى لكم بذلك شرفا
ثم قال على سبيل الانكار ومن هو الذي تامروني ان اخذ بقراءته واترك
مصحفي الذي اخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

ولقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اعلمهم بكتاب الله ولو اعلم
ان احدا اعلم منى لرحلت اليه قال شقيق فجلست فى حلق اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فما سمعت احدا يرد عليه ذلك ولا يعيبه الحلق بفتح الحاء
واللام ويقال بكسر الحاء وفتح اللام قال القاضى وقال الحربى بفتح الحاء
واسكان اللام وهو جمع حلقة باسكان اللام على المشهور وحكى الجوهرى
وغيره فتحها ايضا واتفقوا على ان فتحها ضعيف فعلى قول الحربى هو
كتمرة وتمر وفى هذا الحديث جواز ذكر الانسان نفسه بالفضيلة
والعلم ونحوه للحاجة واما النهى عن تزكية النفس فانما هو لمن
زكاها ومدحها لغير حاجة بل للفخر والاعجاب وقد كثر تزكية النفس
من الاماثل عند الحاجة كدفع شر عنه بذلك او تحصيل مصلحة للناس
او ترغيب فى اخذ العلم عنه او نحو ذلك فمن المصلحة قول يوسف
صلى الله عليه وسلم اجعلنى على خزاين الارض انى حفيظ عليم ومن دفع
الشر قول عثمن رضى الله عنه فى وقت حصاره انه جهز جيش العسرة
وحفر بير رومة ومن الترغيب قول ابن مسعود هذا وقول سهل
ابن سعد ما بقى احد اعلم بذلك منى وقول غيره على الخبير سقطت
واشباهه وفيه استحباب الرحلة فى طلب العلم والذهاب الى
الفضلاء حيث كانوا وفيه ان الصحابة لم ينكروا قول ابن مسعود انه
اعلمهم والمراد اعلمهم بكتاب الله كما صرح به فلا يلزم منه ان يكون
اعلم من ابى بكر وعمر وعثمن وعلى وغيرهم بالسنة ولا يلزم من ذلك
ايضا ان يكون افضل منهم عند الله تعالى فقد يكون واحد اعلم من اخر
بباب من العلم او بنوع والاخر اعلم من حيث الجملة وقد يكون واحد اعلم
من اخر وذلك افضل عند الله تعالى بزيادة تقواه وخشيته وورعه
وزهده وطهارة قلبه وغير ذلك ولا شك ان الخلفا الراشدين الاربعة

كل منهم

كل منهم افضل من ابن مسعود قوله صلى الله عليه وسلم خذوا القران
من اربعة فذكر منهم ابن مسعود قال العلما سببه ان هولاء
اكثر ضبطا لالفاظه واتقن لادايه وان كان غيرهم افقه فى معانيه
منهم او لان هولاء الاربعة تفرغوا لاخذه منه صلى الله عليه وسلم
مشافهة وغيرهم اقتصروا على اخذ بعضهم من بعض او لان هولاء
تفرغوا لان يوخذ عنهم او انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون بعد
وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هولاء الاربعة وتمكنهم وانهم اقعد من
غيرهم فى ذلك فليوخذ عنهم **باب** من فضايل ابى بن كعب
وجماعة من الانصار رضى الله عنهم قوله جمع القران على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار معاذ بن جبل وابى بن كعب وزيد
ابن ثابت وابو زيد قال المازرى هذا الحديث مما يتعلق به بعض الملاحدة
فى تواتر القران وجوابه من وجهين احدهما انه ليس فيه تصريح بان غير
الاربعة لم يجمعه فقد يكون مراده الذين علمهم من الانصار اربعة واما
غيرهم من المهاجرين والانصار الذين لم يعلمهم فلم ينفهم ولو نفاهم كان المراد
نفى علمه ومع هذا فقد روى غير مسلم حفظ جماعات من الصحابة فى عهد
النبى صلى الله عليه وسلم وذكر منهم المازرى خمسة عشر صحابيا وثبت فى الصحيح
انه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القران وكانت اليمامة قريبا من وفاة
النبى صلى الله عليه وسلم فهولاء الذين قتلوا من جامعيه يوميذ فكيف الظن
بمن لم يقتل ممن حضرها ومن لم يحضرها وبقى بالمدينة او بمكة او غيرهما ولم
يذكر فى هولاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمن وعلى ونحوهم من كبار الصحابة الذين
يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم فى الخير وحرصهم على ما دون
ذلك من الطاعات وكيف يظن هذا بهم ونحن نرى اهل عصرنا يحفظه منهم
فى كل بلدة الوف مع بعد رغبتهم فى الخير عن درجة الصحابة مع ان الصحابة

لم يكن لهم احكام مقررة يعتمدونها في سفرهم وحضرهم الا القران وما سمعوه
من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بهم اهمال له فهذا وشبهه يدل على انه
لا يصح ان يكون معنى الحديث انه لم يكن في نفس الامر احد يجمع القران الا الاربعة
المذكورون **الجواب** الثاني انه لو ثبت انه لم يجمعه الا اربعة
لم يقدح في تواتره فان اجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لا يحصون يحصل
التواتر ببعضهم وليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه بل اذا
نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك ولم يخالف في هذا
مسلم ولا ملحد وبالله التوفيق **قوله** قلت لانس من ابو زيد قال احد عمومتي
ابو زيد هذا هو سعد بن عبيد بن النعمان الاوسي من بني عمرو بن عوف بدري
يعرف بسعد القاري استشهد بالقادسية سنة خمس عشرة في اول خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ابن عبد البر هذا قول اهل الكوفة وخالفهم
غيرهم فقالوا هو قيس بن السكن الخزرجي من بني عدي بن النجار بدري قال موسى
ابن عقبة استشهد يوم جسر ابي عبيد بالعراق سنة خمس عشرة ايضا
قوله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب رضي الله عنه ان الله امرني ان اقرا عليك
لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم قال فبكى وفي رواية فجعل يبكي اما بكاؤه
فبكاء سرور واستصغار لنفسه عن تاهيله لهذه النعمة واعطائه
هذه المنزلة والنعمة فيها من وجهين احدهما كونه منصوصا عليه بعينه ولهذا
قال وسماني معناه نص علي بعيني او قال اقرا على واحد من اصحابك قال بل سماك
فتزايدت النعمة والثاني قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانها منقبة عظيمة له
لم يشاركه فيها احد من الناس وقيل انما بكى خوفا من تقصيره في شكر هذه النعمة
واما تخصيص هذه السورة بالقراءة فلانها مع وجازتها جامعة لاصول
وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضي الاختصار واما الحكمة في امره
بالقراءة على ابي فقال المازري والقاضي هي ان يتعلم ابي الفاظه وصيغة ادائه

ومواضع

ومواضع الوقوف وصيغ النغم فان نغمات القران على اسلوب الفه الشرع
وقرره بخلاف ما سواه من النغم المستعمل في غيره ولكل ضرب من النغم اثر
مخصوص في النفوس فكانت القراءة عليه لتعليمه لا ليتعلم منه وقيل قرا عليه
ليسن عرض القران على حفاظه البارعين فيه المجيدين لادائه وليسن
التواضع في اخذ الانسان القران وغيره من العلوم الشرعية من اهلها
وان كانوا دونه في النسب والدين والفضيلة والمرتبة والشهرة وغير
ذلك ولينبه الناس على فضيلة ابي في ذلك ويحثهم على الاخذ عنه وتقديمه
في ذلك وكان كذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم راسا واماما مقصودا في
ذلك مشهورا به والله اعلم **باب** من فضائل سعد بن معاذ
رضي الله عنه **قوله** صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن
معاذ اختلف العلماء في تاويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز
العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل
به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول
هو ظاهر الحديث وهو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقته
وان العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل لان العرش جسم من
الاجسام يقبل الحركة والسكون قال لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا ان
يقال ان الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة على موته وقال آخرون المراد
اهتزاز اهل العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد
بالاهتزاز الاستبشار والقبول ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا
يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله
عليها وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شان وفاته والعرب تنسب الشيء المعظم
الى اعظم الاشياء فيقولون اظلمت لموت فلان الارض وقامت له القيامة وقال
جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وهذا القول باطل يرده

صريح هذه الروايات التي ذكرها مسلم اهتز لموته عرش الرحمن وانما قال
هؤلاء هذا التأويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التي في مسلم والله اعلم
قوله فجعل اصحابه يلمسونها هو بضم الميم وكسرها قوله صلى الله
عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين المناديل
جمع منديل بكسر الميم في المفرد وهو هذا الذي يحمل في اليد قال ابن الاعرابي
وابن فارس وغيرهما هو مشتق من الندل وهو النقل لانه ينقل من
واحد الى واحد وقيل هو من الندل وهو الوسخ لانه يندل به قال اهل العربية
يقال منه تندلت بالمنديل قال الجوهري ويقال ايضا تمندلت قال وانكرها
الكسائي قال ويقال ايضا تمدلت قال العلماء هذا اشارة الى عظم
منزلة سعد في الجنة وان ادنى ثيابه فيها خير من هذه لان المنديل
ادنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان فغيره افضل وفيه اثبات
الجنة لسعد قوله في الحديث اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حلة حرير وفي الرواية الاخرى ثوب حرير وفي الرواية الاخرى جبة
قال القاضي رواية الجبة بالجيم والباء اوجه لانه كان ثوبا واحدا
كما صرح به في الرواية الاخرى والاكثرون يقولون لا تكون الحلة الا
ثوبين يحل احدهما على الآخر فلا يصح الحلة هنا واما من يقول الحلة
ثوب واحد جديد قريب العهد بحله من طيه فيصح وقد جاء في كتب
السير انها كانت قباء واما قوله اهدى اكيدر دومة الجندل
فسبق بيان حال اكيدر واختلافهم في اسلامه ونسبه وان دومة
بفتح الدال وضمها وذكرنا موضعها في باب المغازي وسبق بيان احكام
الحرير في كتاب اللباس

باب من فضائل ابي دجانة
سماك بن خرشة رضي الله عنه هو بضم الدال وتخفيف الجيم قوله
فاحجم القوم هو بحاء ثم جيم هكذا هو في معظم نسخ بلادنا وفي بعضها

بتقديم الجيم على الحاء وادعى القاضي عياض ان الرواية بتقديم الجيم
ولم يذكر غيره قال والكلمتان لغتان ومعناهما تأخروا وكفوا قوله
فعلق به هام المشركين اي شقها

باب من فضائل
عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضي الله عنهما قوله جيء بابي
مسجى وقد مثل به المسجى المغطى ومثل بضم الميم وكسر الثاء
المخففة يقال مثل بالقتيل والحيوان يمثل مثلا كقتل يقتل قتلا اذا
قطع اطرافه او انفه او اذنه او مذاكيره ونحو ذلك والاسم المثلة
واما مثل بالتشديد فهو للمبالغة والرواية هنا بالتخفيف قوله
صلى الله عليه وسلم فما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع قال القاضي
يحتمل ان ذلك لتزاحمهم عليه لبشارته بفضل الله عليه ورضاه عنه
وما اعد له من الكرامة او ازدحموا عليه اكراما له وفرحا به او
اظلوه من حر الشمس لئلا يتغير ريحه او جسمه قوله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تبكيه او لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله
معناه سواء بكيت عليه ام لا فما زالت الملائكة تظله اي فقد حصل له
من الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء على مثل هذا وفي هذا تسلية
لها قوله عن عبد الكريم عن محمد بن المنكدر عن جابر هكذا هو في
جميع نسخ بلادنا قال القاضي ووقع في نسخة ابن ماهان عن محمد بن علي بن
الحسين عن جابر بدل محمد بن المنكدر قال الجياني الصواب الاول وهو الذي
ذكره ابو مسعود الدمشقي قوله جيء بابي مجدعا اي مقطوع الانف
والاذنين قال الخليل الجدع قطع الانف والاذن

باب من
فضائل جليبيب رضي الله عنه هو بضم الجيم قوله كان في مغزى له
اي في سفر غزو وفي حديثه ان الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه قوله
صلى الله عليه وسلم هذا مني وانا منه معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما

واتفاقهما في طاعة الله تعالى **باب** من فضائل ابي ذر رضي الله
عنه **قوله** فنثا علينا الذي قيل له هو بنون ثم مثلثة اي اشاعه
وافشاه **قوله** فقربنا صرمتنا هي بكسر الصاد وهي القطعة
من الابل وتطلق ايضا على القطعة من الغنم **قوله** فنافر انيس عن
صرمتنا وعن مثلها فاتيا الكاهن فخير انيسا فاتانا انيس بصرمتنا
ومثلها معها قال ابو عبيد وغيره في شرح هذا المنافرة المفاخرة
والمحاكمة فيفخر كل واحد من الرجلين على الاخر ثم يتحاكما الى رجل ليحكم
ايهما خير واعز نفرا وكانت هذه المفاخرة في الشعر ايهما اشعر
كما بينه في الرواية الاخرى وقوله نافر عن صرمتنا وعن مثلها
معناه تراهن هو واخر ايهما افضل وكان الرهن صرمة ذا وصرمة
ذاك فايهما كان افضل اخذ الصرمتين فتحاكما الى الكاهن فحكم بان انيسا
افضل وهو معنى قوله فخير انيسا اي جعله الخيار والافضل **قوله**
حتى اذا كان اخر الليل القيت كاني خفاء هو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف
الفاء وبالمد وهو الكساء وجمعه اخفية ككساء واكسية قال
القاضي ورواه بعضهم عن ابن ماهان جفاء بجيم مضمومة وهو غثاء
السيل والصواب المعروف هو الاول **قوله** فراث علي اي ابطأ
قوله اقراء الشعر اي طرقه وانواعه وهي بالقاف والراء وبالمد
قوله اتيت مكة فتضعفت رجلا منهم يعني نظرت الى اضعفهم
فسالته لان الضعيف مامون الغائلة غالبا وفي رواية ابن ماهان
فتضيفت رجلا بالياء وانكرها القاضي وغيره قالوا ولا وجه لها هنا
قوله كاني نصب احمر يعني من كثرة الدماء التي سالت مني بضربهم
والنصب الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمر
بالدم وهو بضم الصاد واسكانها وجمعه انصاب ومنه قوله تعالى وما ذبح

عل

على النصب **قوله** حتى تكسرت عكن بطني يعني انثنت لكثرة السمن
وانطوت **قوله** وما وجدت على كبدي سخفة جوع هي بفتح السين
المهملة وضمها واسكان الخاء المعجمة وهي رقة الجوع وضعفه وهزاله
قوله فبينا اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان اذ ضرب على اسمختهم
فما يطوف بالبيت احد وامراتين منهم تدعوان اسافا ونايلة **اما**
قوله قمراء فمعناه مقمرة طالع قمرها والاضحيان بكسر الهمزة والحاء
واسكان الضاد المعجمة بينهما وهي المضيئة ويقال ليلة اضحيان واضحيانة
وضحيانة وضحيا ويوم ضحيان وقوله على اسمختهم **هكذا** هو في
جميع النسخ وهو جمع سماخ وهو الخرق الذي في الاذن يفضي الى الراس
يقال صماخ وسماخ بالصاد والسين الصاد افصح واشهر والمراد
باصمختهم هنا اذانهم اي ناموا قال الله تعالى فضربنا على اذانهم اي
انمناهم وقوله وامراتين هكذا هو في معظم النسخ بالياء وفي بعضها
وامراتان بالالف والاول منصوب بفعل محذوف اي ورايت امراتين **قوله**
فما تناهتا عن قولهما اي ما انتهتا عن قولهما بل دامتا عليه ووقع في
اكثر النسخ فما تناهتا على قولهما وهو صحيح ايضا وتقديره ما تناهتا
من الدوام على قولهما **قوله** فقلت هن مثل الخشبة غير اني لا اكني
الهن والهنة بتخفيف نونهما وهو كناية عن كل شيء واكثر ما يستعمل
كناية عن الفرج والذكر فقال لهما ذكر مثل الخشبة اي في الفرج واراد
بذلك سب اساف ونايلة وغيظ الكفار بذلك **قوله** فانطلقتا
تولولان وتقولان لو كان ههنا احد من انفارنا الولولة الدعاء بالويل
والانفار جمع نفر او نفير وهو الذي ينفر عند الاستغاثة به ورواه
بعضهم انصارنا وهو بمعناه وتقديره لو كان هنا احد من انصارنا
لانتصر لنا **قوله** كلمة تملا الفم اي عظيمة لا شي اقبح منها كالشي الذي

بلاء الشيء فلا يبقى غيره وقيل معناه لا يمكن ذكرها وحكايتها كأنها تسد
فم حاكيها وتملؤه لاستعظامها قوله فكنت أول من حياه بتحية
الإسلام فقال وعليك ورحمة الله ○ هكذا هو في جميع النسخ من غير
ذكر السلام وفيه دلالة لأحد الوجهين لأصحابنا أنه إذا قال في رد
السلام وعليك يجزيه لأن العطف يقتضي كونه جوابا والمشهور من
أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال السلف رد السلام بكماله فيقول وعليكم
السلام ورحمة الله أو ورحمة الله وبركاته وسبق إيضاحه في بابه
قوله فقدعني صاحبه ○ أي كفني يقال قدعه وأقدعه إذا كفه
ومنعه وهو بدال مهملة قوله صلى الله عليه وسلم في زمزم إنها
طعام طعم هو بضم الطاء وإسكان العين أي تشبع شاربها كما يشبعه
الطعام قوله غبرت ما غبرت أي بقيت ما بقيت قوله صلى الله
عليه وسلم إنه قد وجهت لي أرض أي أريت جهتها قوله صلى الله عليه وسلم
لا أراها إلا يثرب ضبطوه أراها بضم الهمزة وفتحها وهذا كان قبل
تسمية المدينة طابة وطيبة وقد جاء بعد ذلك حديث في النهي عن تسميتها
يثرب أو أنه سماها باسمها المعروف عند الناس حينئذ قوله ما بي
رغبة عن دينكما أي لا أكرهه بل أدخل فيه قوله فاحتملنا يعني حملنا
أنفسنا ومتاعنا على إبلنا وسرنا قوله أيماء بن رحضة الغفاري
هو أيماء ممدود والهمزة في أوله مكسورة على المشهور وحكى القاضي
فتحها أيضا وأشار إلى ترجيحه وليس براجح ○ ورحضة براء وحاء
مهملة وضاد معجمة مفتوحات قوله فتشنفوا له وتجهموا ○ هو
بشين معجمة مفتوحة ثم نون مكسورة ثم فاء أي أبغضوه ويقال للمبغض شنف
مثل حذر أي شانئ مبغض ○ وقوله تجهموه أي قابلوه بوجه غليظ
كريه قوله فأين كنت توجه هو بفتح التاء والجيم وفي بعض النسخ

توجه بضم التاء وكسر الجيم وكلاهما صحيح قوله فتنافرا إلى رجل من الكهان
أي تحاكما إليه قوله أتحفني بضيافته أي خصني بها وأكرمني قال
أهل اللغة التحفة والتحفة بإسكان الحاء وفتحها هو ما يكرم به الإنسان
والفعل منه أتحفه قوله إبراهيم بن محمد بن عرعرة السامي هو بالسين
المهملة منسوب إلى سامة بن لؤي وعرعرة بعينين مهملتين مفتوحتين
بينهما راء ساكنة قوله فانطلق الآخر حتى قدم مكة هكذا هو في أكثر
النسخ وفي بعضها الأخ بدل الآخر وهو هو وكلاهما صحيح قوله ما
شفيتني فيما أردت كذا في جميع نسخ مسلم فيما بالفاء وفي رواية البخاري
مما بالميم وهو أجود أي ما بلغتني غرضي وأزلت عني هم كشف هذا الأمر
قوله وحمل شنة هي بفتح الشين وهي القربة البالية قوله فرآه علي
فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه كذا هو في جميع نسخ مسلم تبعه وفي رواية
البخاري اتبعه قال القاضي هو أحسن وأشبه بمساق الكلام وتكون
بإسكان التاء أي قال له اتبعني قوله أحمل قربته بضم القاف على
التصغير وفي بعض النسخ قربته بالتكبير وهي الشنة المذكورة
قبله قوله ما آن للرجل وفي بعض النسخ أنى وهما لغتان أي ما حان
وفي بعض النسخ أما بزيادة ألف الاستفهام وهي مرادة في الرواية
الأولى ولكن حذفت وهو جائز قوله فانطلق يقفوه أي يتبعه
قوله لأصرخن بها بين ظهرانيهم ○ هو بضم الراء من لأصرخن
أي لأرفعن صوتي بها ○ وقوله بين ظهرانيهم أي بينهم وهو بفتح النون
ويقال بين ظهريهم ○ باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي
الله عنه قوله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت
ولا رآني إلا ضحك ○ معناه ما منعني الدخول عليه في وقت من الأوقات ○
ومعنى ضحك تبسم كما صرح به في الرواية الثانية وفعل ذلك إكراما ولطفا

والبشاشة فيه استحباب هذا اللطف للوارد وفيه فضيلة ظاهرة
لجرير قوله ذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام هذا هو المشهور
وحكى القاضي ايضا ضم الخاء مع فتح اللام وحكى ايضا فتح الخاء وسكون
اللام وهو بيت في اليمن كان فيه اصنام يعبدونها قوله وكان
يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية وفي بعض النسخ
الكعبة اليمانية الكعبة الشامية بغير واو وهذا اللفظ فيه ايهام
والمراد ان ذا الخلصة كانوا يسمونه الكعبة اليمانية وكانت
الكعبة الكريمة التي بمكة تسمى الكعبة الشامية ففرقوا بينهما
للتمييز هذا هو المراد فيتاول هذا اللفظ عليه وتقديره يقال له
الكعبة اليمانية ويقال للتي بمكة الشامية واما من روى الكعبة
اليمانية الكعبة الشامية بحذف الواو فمعناه كان يقال هذان اللفظان
احدهما لموضع والاخر للموضع الآخر واما قوله هل انت مريحي
من ذي الخلصة والكعبة اليمانية الشامية فقال القاضي عياض
ذكر الشامية وهم وغلط من بعض الرواة والصواب حذفه وقد
ذكره البخاري بهذا الاسناد وليس فيه هذه الزيادة والوهم
هذا كلام القاضي وليس بجيد بل يمكن تاويل هذه اللفظة ويكون
التقدير هل انت مريحي من قولهم الكعبة اليمانية والشامية ووجود
هذا الموضع الذي يلزم منه هذه التسمية قوله فنفر اليه اي خرجت
للقتال قوله تدعى كعبة اليمانية هكذا هو في جميع النسخ وهو
من اضافة الموصوف الى صفته واجازه الكوفيون وقدر البصريون
فيه حذفا اي كعبة الجهة اليمانية واليمانية بتخفيف الياء على
المشهور وحكى تشديدها وسبق ايضاحه في كتاب الحج قوله كانها
جمل اجرب قال القاضي معناه مطلي بالقطران لما به من الجرب فصار اسود

لذلك

لذلك يعني صارت سوداء من احراقها وفيه النكاية بآثار الباطل
والمبالغة في ازالته وفي هذا الحديث استحباب ارسال البشير بالفتوح
ونحوها قوله فجاء بشير جرير ابو ارطاة حصين بن ربيعة
هكذا هو في بعض النسخ حصين بالصاد وفي اكثرها حسين بالسين
وذكر القاضي الوجهين قال والصواب بالصاد وهو الموجود في نسخة
ابن ماهان **باب** من فضائل عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قوله حدثنا زهير بن حرب وابو بكر بن النضر
هكذا هو في جميع نسخ بلادنا ابو بكر بن النضر وكذا نقله القاضي
عن جمهور رواة صحيح مسلم وفي نسخة العذري ابو بكر بن ابي النضر
قال والصحيح هو ابو بكر بن النضر بن ابي النضر هاشم بن القاسم
سماه الحاكم احمد وسماه الكلاباذي محمدا هذا ما ذكره القاضي وممن قال
اسمه احمد عبد الله بن احمد الدورقي وقال السراج سالته عن اسمه
فقال اسمي كنيتي وهذا هو الاشهر ولم يذكر الحاكم ابو احمد في كتابه
الكنى غيره والمشهور فيه ابو بكر بن ابي النضر قوله صلى الله
عليه وسلم في ابن عباس اللهم فقهه فيه فضيلة الفقه واستحباب
الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل خيرا مع الانسان
وفيه اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم له فكان من الفقه بالمحل الاعلى
باب من فضائل ابن عمر رضي الله عنهما قوله
قطعة استبرق هو ما غلظ من الديباج قوله صلى الله عليه وسلم
ان عبد الله رجل صالح هو بفتح همزة ان اي اعلمه واعتقده
صالحا والصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد قوله
وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه دليل
للشافعي واصحابه وموافقيهم انه لا كراهة في النوم في المسجد

قوله لها قرنان كقرني البئر هما الخشبتان اللتان عليهما الخطاف وهو الحديدة التي في جانب البكرة قاله ابن دريد وقال الخليل هو ما يبنى حول البئر ويوضع عليه الخشبة التي يدور عليها المحور وهي الحديدة التي يدور عليها البكرة قوله لم ترع أي لا روع عليك ولا ضرر ⊙ قوله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فيه فضيلة صلاة الليل قوله أخبرنا موسى بن خالد ختن الفريابي ⊙ الختن بفتح الخاء المعجمة والمثناة فوق أي زوج بنته والفريابي بكسر الفاء ويقال له الفيريابي والفاريابي ثلاثة أوجه مشهورة منسوب إلى فرياب مدينة معروفة

باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه

قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه لأنس رضي الله عنه اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته ⊙ وذكر في الرواية الأخرى كثرة ماله وولده ⊙ هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم في إجابة دعائه وفيه فضائل لأنس وفيه دليل لمن يفضل الغنى على الفقر ومن قال بتفضيل الفقر أجاب عن هذا بأن هذا قد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بأن يبارك له فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في حق ولا غير ذلك من الآفات التي تتطرق إلى سائر الأغنياء بخلاف غيره ⊙ وفيه هذا الأدب البديع وهو أنه إذا دعا بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي له أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما ⊙ وكان مال أنس وولده رحمة وخيرا ونفعا بلا ضرر بسبب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم ⊙ معناه يبلغ عددهم نحو المائة ⊙ وثبت في صحيح البخاري عن أنس أنه دفن من أولاده قبل مقدم الحجاج بن يوسف مائة وعشرين

باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه

قوله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي ~~على وجه الأرض~~ إنه في الجنة إلا لعبد الله بن سلام ⊙ قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة إلى آخر العشرة وثبت أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأزواجه معه منهم وثابت بن قيس وغيرهم وليس هذا مخالفا قول سعد فإن سعدا قال ما سمعته ولم ينف أصل الإخبار بالجنة لغيره ولو نفاه كان الإثبات مقدما عليه قوله عن قيس بن عباد بضم العين وتخفيف الباء قوله فصلى ركعتين فيهما لم خرج وفي بعض النسخ صلى ركعتين فيهما ثم خرج وفي بعضها فصلى ركعتين ثم خرج فهذه الأخيرة ظاهرة وأما إثبات فيهما أو فيها فهو الموجود لمعظم رواة كتاب مسلم وفيه نقص وتمامه ما ثبت في البخاري ركعتين تجوز فيهما قوله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم هذا إنكار من عبد الله بن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة فيحمل على أن هؤلاء بلغهم خبر سعد بن أبي وقاص السابق بأن ابن سلام من أهل الجنة ولم يسمع هو ذلك ويحتمل أنه كره الثناء عليه بذلك تواضعا وإيثارا للخمول وكراهة للشهرة قوله فجاءني منصف هو بكسر الميم وفتح الصاد قال القاضي ويقال بفتح الميم أيضا وقد فسره في الحديث بأنه الوصيف وهو صحيح قالوا هو الوصيف الصغير المدرك للخدمة قوله فرقيت هو بكسر القاف على اللغة المشهورة الفصيحة وحكي فتحها قال القاضي وقد جاء بالروايتين في مسلم والموطأ وغيرهما في غير هذا الموضع قوله قال أنا بجواد عن شمالي الجواد جمع جادة وهي الطريق البينة المسلوكة والمشهور فيها جواد بتشديد الدال وحكي

القاضي عياض وقد يخفف قاله صاحب العين قوله واذا جواد
منهج عن يمين اي طرق واضحة بينة مستقيمة والنهج الطريق
المستقيم ونهج الامر وانهج اذا وضح وطريق منهج ومنهاج ونهج
اي بين واضح قوله فزجلني ○ هو بالراء والجيم اي رمى بي والله اعلم

باب من فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ○ هو
حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الانصاري عاش هو واباؤه الثلاثة
كل واحد مائة وعشرين سنة وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية
وستين في الاسلام قوله ان حسان انشد الشعر في المسجد باذن
النبي صلى الله عليه وسلم ○ فيه جواز انشاد الشعر في المسجد اذا كان
مباحا واستحبابه اذا كان في ممادح الاسلام واهله او في هجاء الكفار
والتحريض على قتالهم او تحقيرهم ونحو ذلك وهكذا كان شعر حسان
وفيه استحباب الدعاء لمن قال شعرا من هذا النوع وفيه جواز الانتصار
من الكفار ويجوز ايضا من غيرهم بشرطه ○ وروح القدس جبريل صلى الله
عليه وسلم قوله نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دافع وناضل
قوله يشبب بابيات له فقال حصان رزان ما تزن بريبة ○
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ○ اما قوله يشبب فمعناه
يتغزل هكذا فسره في المشارق ○ وحصان بفتح الحاء اي محصنة
عفيفة ورزان كاملة العقل ورجل رزين ○ وقوله ما تزن اي
لا تتهم يقال زننته وازننته اذا ظننته بخير او شر وغرثى بفتح
الغين المعجمة واسكان الراء وبالمثلثة اي جائعة ورجل غرثان وامراة
غرثى معناه لا تغتاب الناس لانها لو اغتابتهم شبعت من لحومهم قوله
يا رسول الله ائذن لي في ابي سفيان قال كيف بقرابتي منه قال والذي اكرمك
بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من الخمير فقال حسان ○

ان سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد ○ وبعد
هذا بيت لم يذكره مسلم وبذكره تتم الفائدة والمراد ○
ومن ولدت ابناء زهرة منهم كرام ولم يقرب عجائزك المجد ○
المراد ببنت مخزوم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ام عبد الله
والزبير وابي طالب ومراده بابي سفيان هذا المذكور المهجو ابو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في ذلك الوقت ثم اسلم
وحسن اسلامه ○ وقوله ولدت ابناء زهرة منهم مراده هالة بنت
وهيب بن عبد مناف بن زهرة ام حمزة وصفية واما قوله ووالدك
العبد فهو سب لابي سفيان بن الحارث ومعناه ان ام الحارث بن عبد المطلب
والد ابي سفيان هذا هي سمية بنت موهب وموهب غلام لبني عبد مناف
وكذا ام ابي سفيان بن الحارث كانت كذلك وهو مراده بقوله ولم يقرب اي ع
عجائزك المجد ○ قوله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من الخمير ○
المراد بالخمير العجين كما في الرواية الاخرى ومعناه لاتلطفن
في تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك في نسبهم الذي
ناله الهجو كما ان الشعرة اذا سلت من العجين لا يبقى منها شيء فيه بخلاف
ما لو سلت من شيء صلب فانها ربما انقطعت فبقيت فيه منها بقية
قوله صلى الله عليه وسلم اهجوا قريشا فانه اشد عليها من رشق
بالنبل هو بفتح الراء وهو الرمي بها واما الرشق بالكسر فهو
اسم للنبل التي ترمى دفعة واحدة ○ وفي بعض النسخ رشق النبل
وفيه جواز هجو الكفار واذاهم ما لم يكن لهم امان وانه لا غيبة لهم ○
واما امره صلى الله عليه وسلم بهجائهم وطلبه ذلك من اصحابه
واحدا بعد واحد ولم يرض قول الاول والثاني حتى امر حسان

قال المقصود منه النكاية في الكفار وقد امره الله تعالى بالجهاد في الكفار
والاغلاظ عليهم وكان هذا الهجو اشد عليهم من رشق النبل فكان مندوبا
لذلك مع ما فيه من كف اذاهم وبيان نقصهم والانتصار لهجايهم المسلمين
قال العلما وينبغي ان لا يبدا المشركون بالسب والهجا مخافة من سبهم
الاسلام واهله قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم ولتنزيه السنة المسلمين عن الفحش الا
ان تدعوا الى ذلك ضرورة لابتدايهم به فيكف اذاهم او نحوه كما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم قوله قد ان لكم اي حان لكم ان ترسلوا الى
هذا الاسد الضارب بذنبه قال العلما المراد بذنبه هنا لسانه
فشبه نفسه بالاسد في انتقامه وبطشه اذا اغتاظ وحينيذ يضرب
بذنبه جنبيه كما فعل حسان بلسانه حين ادلعه فجعل يحركه فشبه
نفسه بالاسد ولسانه بذنبه وقوله ثم ادلع لسانه اي اخرجه
عن الشفتين يقال دلع لسانه وادلعه ودلع اللسان بنفسه
قوله لافرينهم بلساني فري الاديم اي لامزقن اعراضهم تمزيق الجلد
قوله صلى الله عليه وسلم هجاهم حسان فشفى واشتفى اي شفى
المومنين واشتفى هو بما ناله من اعراض الكفار ومزقها ونافح عن
الاسلام والمسلمين قوله هجوت محمدا برا تقيا وفي كثير من النسخ
حنيفا بدل تقيا قال البر بفتح البا الواسع الخير والنفع وهو ماخوذ
من البر بكسر البا وهو الاتساع في الاحسان وهو اسم جامع للخير وقيل
البر هنا بمعنى المتنزه عن الماثم واما الحنيف فقيل هو المستقيم
والاصح انه المايل الى الخير وقيل الحنيف التابع ملة ابرهيم صلى الله عليه وسلم
قوله شيمته الوفا اي خلقه قوله فان ابي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقا هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه ان عرض

الانسان

الانسان هو نفسه لا اسلافه لانه ذكر عرضه واسلافه بالعطف وقال
غيره عرض الرجل اموره كلها التي يحمد بها ويذم من نفسه واسلافه وكل
ما لحقه نقص يعيبه واما قوله وقا فبكسر الواو وبالمد وهو ما
وقيت به الشي قوله ثكلت بنيتي ان معنى ثكلت فقدت وبنيتي اي نفسي
وقوله تثير النقع اي ترفع الغبار وتهيجه وقوله من كنفي كدا هو
بفتح النون اي جانبي كدا بفتح الكاف والمد وهي ثنية على باب مكة سبق
بيانها في كتاب الحج وعلى هذه الرواية في هذا البيت اقوا مخالف لباقيها وفي
بعض النسخ غايتها كدا وفي بعضها موعدها كدا قوله ينازعن الاعنه
ويروى يبارين الاعنه قال القاضي الاول هو رواية الاكثرين ومعناه انها
لصرامتها وقوة نفوسها تضاهي اعنتها بقوة جبذها لها وهي منازعتها
لها ايضا قال القاضي ووقع في رواية ابن الحذا يبارين الاسنة وهي الرماح
قال فان صحت هذه الرواية فمعناها انهن يضاهين قوامها واعتدالها
قوله مصعدات اي مقبلات اليكم ومتوجهات يقال اصعد في الارض اذا
ذهب فيها مبتديا ولا يقال للراجع قوله على اكتافها الاسل الظما
اما اكتافها فبالتا المثناه فوق والاسل بفتح الهمزة والسين المهملة وبعدها
لام هذه رواية الجمهور والاسل الرماح والظما الرقاق فكانها لقلة مايها
عطاش وقيل المراد بالظما العطاش لدما الاعدا وفي بعض الروايات
الاسد الظما بالدال اي الرجال المشبهون للاسد العطاش الى دمايكم قوله
تظل جيادنا متمطرات اي تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضا
وجاءت الخيل متمطرة اي يسبق بعضها بعضا قوله يلطمهن بالخمر النسا
اي يمسحهن النسا بخمرهن بضم الخا والميم جمع خمار اي يزلن عنهن الغبار وهذا
لعزتها وكرامتها عندهم وحكى القاضي انه روي بالخمر بفتح الميم جمع خمرة وهو
صحيح المعنى لكن الاول هو المعروف وهو ابلغ في اكرامها قوله وقال الله

قد يسر خبزا اي هيأته وارصدته قوله عرضها اللقان هو بضم العين
اي مقصودها ومطلوبها قوله ليس له كفا اي مماثل ولا مقاوم والله اعلم

باب من فضائل ابي هريرة رضي الله عنه قوله فصرت
الى الباب فاذا هو مجاف اي مغلق قوله خشف قدمي اي صوتهما في الارض
وخضخضة الماء صوت تحريكه وفيه استجابة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الفور بعين المسؤول وهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم واستحباب حمد الله تعالى
عند حصول النعم قوله كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني
اي الازمه واقنع بقوتي ولا اجمع مالا لذخيرة ولا غيرها ولا ازيد على قوتي والمراد
من حيث حصل القوت من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة بالاجرة
قوله يقولون ان ابا هريرة يكثر الحديث والله الموعد معناه فيحاسبني
ان تعمدت كذبا ويحاسب من ظن بي السوء قوله يشغلهم الصفق بالاسواق
هو بفتح الياء من يشغلهم وحكي ضمها وهو غريب والصفق هو كناية عن
التبايع وكانوا يصفقون بالايدي من المتبايعين بعضها على بعض والسوق
مؤنثة وتذكر سميت به لقيام الناس فيها على سوقهم وفي هذا الحديث معجزة
ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بسط ثوب ابي هريرة قوله كنت اسبح
فقام قبل ان اقضي سبحتي معنى اسبح اصلي نافلة وهي السبحة بضم السين
قيل المراد هنا صلاة الضحى قوله لم يكن يسرد الحديث كسردكم اي
يكثره ويتابعه **باب** من فضائل حاطب بن ابي بلتعة
واهل بدر رضي الله عنهم قوله روضة خاخ هي بخاءين معجمتين هذا هو
الصواب الذي قاله العلماء كافة من جميع الطوائف وفي جميع الروايات والكتب
ووقع في البخاري من رواية ابي عوانة حاج بحاء مهملة وجيم واتفق العلماء
على انه غلط من ابي عوانة وانما اشتبه عليه بذات حاج بالمهملة والجيم وهو
موضع بين المدينة والشام على طريق الحجيج واما روضة خاخ فبين مكة

والمدينة

والمدينة بقرب المدينة قال صاحب المطالع وقال الصائدي هي بقرب مكة
والصواب الاول قوله صلى الله عليه وسلم فان بها ظعينة معها
كتاب الظعينة هنا الجارية واصلها الهودج وسميت بها
الجارية لانها تكون فيه واسم هذه الظعينة سارة مولاة لعمران
ابن ابي صيفي القرشي وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيه هتك استار الجواسيس بقراءة كتبهم سواء كان رجلا
او امراة وفيه هتك ستر المفسد اذا كان فيه مصلحة او كان في
الستر مفسدة وانما يندب الستر اذا لم يكن فيه مفسدة ولا يفوت
به مصلحة وعلى هذا تحمل الاحاديث الواردة في الندب الى
الستر وفيه ان الجاسوس وغيره من اصحاب الذنوب الكبائر
لا يكفرون بذلك وهذا الجنس كبيرة قطعا لانه يتضمن ايذاء النبي صلى
الله عليه وسلم وهو كبيرة بلا شك لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله الاية وفيه انه لا يحد العاصي ولا يعزر الا باذن الامام
وفيه اشارة جلساء الامام والحاكم بما يرونه كما اشار عمر بضرب
عنق حاطب ومذهب الشافعي وطائفة ان الجاسوس المسلم يعزر
ولا يجوز قتله وقال بعض المالكية يقتل الا ان يتوب وبعضهم يقتل
وان تاب وقال مالك يجتهد فيه الامام قوله تعادي بنا خيلنا هو
بفتح التاء اي تجري قوله فاخرجته من عقاصها هو بكسر العين
اي شعرها المضفور عقيصة قوله صلى الله عليه وسلم لعل
الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال
العلماء معناه الغفران لهم في الاخرة والا فلو توجه على احد منهم حد
او غيره اقيم عليه في الدنيا ونقل القاضي عياض الاجماع على اقامة الحد
واقامه عمر على بعضهم قال وضرب النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا الحد

وكان بدريا والله اعلم قوله عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وفي الرواية
السابقة المقداد بدل ابي مرثد ولا منافاة بل بعث الاربعة عليا والزبير
والمقداد وابا مرثد قوله يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية
فيه فضيلة اهل بدر والحديبية وفضيلة حاطب لكونه منهم
وفيه ان لفظة الكذب هي الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عمدا كان او
سهوا كان الاخبار عن ماض او مستقبل وخصته المعتزلة بالعمد وهذا
يرد عليهم وسبقت المسئلة في كتاب الايمان وقال بعض اهل اللغة
لا يستعمل الكذب الا في الاخبار عن الماضي بخلاف ما هو وهذا الحديث
يرد عليه والله اعلم

باب من فضائل اصحاب الشجرة اهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم

قوله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد الذين بايعوا تحتها قال
العلماء معناه لا يدخلها احد منهم قطعا كما صرح به في الحديث الذي قبله
حديث حاطب وانما قال ان شاء الله للتبرك لا للشك واما قول
حفصة بلى وانتهار النبي صلى الله عليه وسلم لها فقالت وان منكم الا واردها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ثم ننجي الذين اتقوا فيه دليل للمناظرة
والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة لا
انها ارادت رد مقالته صلى الله عليه وسلم والصحيح ان المراد بالورود
في الاية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها
اهلها وينجو الاخرون

باب من فضائل ابي موسى وابي عامر الاشعريين رضي الله عنهما

في الحديث اول فضيلة ظاهرة
لابي موسى ولابي عامر وام سلمة رضي الله عنهم وفيه استحباب البشارة

واستحباب

واستحباب الازدحام فيما يتبرك به وطلبه ممن هو معه او المشاركة
فيه قوله فنزا منه الماء هو بالنون والزاي اي ظهر وارتفع
وجرى ولم ينقطع قوله على سرير مرمل وعليه فراش وقد اثر
رمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما قوله مرمل
فباسكان الراء وفتح الميم ورماله بكسر الراء وضمها وهو الذي
ينسج وجهه بالسعف ونحوه ويشد بشريط ونحوه يقال منه
ارملته فهو مرمل وحكى رملته فهو مرمول واما قوله
وعليه فراش فكذا وقع في صحيحي البخاري ومسلم قال القاضي الذي احفظ
في غير هذا السند ما عليه فراش قال واظن لفظة ما سقطت لبعض
الرواة وتابعه القاضي عياض وغيره على ان لفظة ما ساقطة وان
الصواب اثباتها قالوا وقد جاء في حديث عمر في خبر النبي صلى الله عليه
وسلم ازواجه على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال
بجنبه قوله ثم رفع يديه ثم قال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر حتى
رايت بياض ابطيه الى اخره فيه استحباب الدعاء واستحباب رفع
اليدين فيه وان الحديث الذي رواه انس انه لم يرفع يديه الا في ثلاثة
مواطن محمول على انه لم يره والا فقد ثبت الرفع في مواطن كثيرة فوق
الثلاثين موطنا

باب من فضائل الاشعريين رضي الله عنهم

قوله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اصوات رفقة الاشعريين
بالقران حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من اصواتهم بالقران
بالليل وان كنت لم ار منازلهم حين نزلوا بالنهار اما قوله صلى الله
عليه وسلم يدخلون فبالدال من الدخول هكذا هو في جميع نسخ بلادنا
ونقله القاضي عن جمهور الرواة في مسلم وفي البخاري قال ووقع لبعض
رواة الكتابين يرحلون بالراء والحاء المهملة من الرحيل قال واختار

بعضهم هذه الرواية غلط والاولى صحيحة او اصح والمراد يدخلون
منازلهم اذا خرجوا لشغلهم رجعوا وفيه دليل لفضيلة الاشعريين
وفيه ان الجهر بالقراءة في الليل فضيلة اذا لم يكن فيه ايذاء لنائم او مصل
او غيرهما ولا رياء والله اعلم والرفقة بضم الراء وفتحها قوله صلى الله
عليه وسلم ومنهم حكيم اذا لقي الخيل او قال العدو قال لهم ان اصحابي
يامرونكم ان تنظروهم اي تنتظروهم ومنه قوله تعالى انظرونا
نقتبس من نوركم قال القاضي واختلف شيوخنا في المراد بحكيم هنا
فقال ابو علي الجياني هو اسم علم لرجل وقال ابو علي الصدفي هو صفة
من الحكمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا في
الغزو الى اخره معنى ارملوا فني طعامهم وفي هذا الحديث فضيلة
الاشعريين وفضيلة الايثار والمواساة وفضيلة خلط الازواد في
السفر وفضيلة جمعها في شيء عند قلتها في الحضر ثم يقسم وليس المراد
بهذا القسمة المعروفة في كتب الفقه بشروطها ومنعها في الربويات
واشتراط المواساة وغيرها وانما المراد هنا اباحة بعضهم بعضا
ومواساتهم بالموجود وقوله صلى الله عليه وسلم فهم مني وانا
منهم سبق تفسيره في باب فضائل جليبيب

باب من فضائل ابي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه

قوله احمد
ابن جعفر المعقري هو بفتح الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف
منسوب الى معقر وهي ناحية من اليمن قوله حدثنا ابو زميل قال
حدثني ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون الى ابي سفيان ولا يقاعدونه
فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله ثلاث اعطنيهن قال نعم قال عندي
احسن العرب واجمله ام حبيبة بنت ابي سفيان ازوجكها قال نعم قال
ومعوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وتؤمرني حتى اقاتل الكفار كما كنت

اقاتل المسلمين قال نعم قال ابو زميل ولولا انه طلب ذلك من النبي صلى الله
عليه وسلم ما اعطاه ذلك لانه لم يكن يسأل شيئا الا قال نعم اما
ابو زميل فبضم الزاي وفتح الميم واسكان الياء واسمه سماك بن الوليد
الحنفي اليمامي ثم الكوفي واما قوله احسن العرب واجمله فهو
كقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنه خلقا وقد سبق
شرحه في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ومثله الحديث بعده في نساء
قريش احناه على ولد وارعاه لزوج قال ابو حاتم السجستاني وغيره
اي اجملهم واحسنهم وارعاهم لكن لا يتكلمون به الا مفردا قال
النحويون معناه واجمل من هناك واعلم ان هذا الحديث من
الاحاديث المشهورة بالاشكال ووجه الاشكال ان ابا سفيان انما اسلم
يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد تزوج ام حبيبة قبل ذلك بزمان طويل قال
ابو عبيدة وخليفة بن خياط وابن البرقي وابن عبد البر والجمهور تزوجها
سنة ست وقيل سنة سبع قال القاضي عياض واختلفوا اين تزوجها
فقيل بالمدينة بعد قدومها من الحبشة وقال الجمهور بارض الحبشة
قال واختلفوا فيمن عقد عليها هناك فقيل عثمان وقيل خالد بن سعيد
ابن العاص باذنها وقيل النجاشي لانه كان امير الموضع وسلطانه
قال القاضي والذي في مسلم هنا انه زوجها ابو سفيان غريب جدا
وخبرها مع ابي سفيان حين ورد المدينة في حال كفره مشهور
ولم يزد القاضي على هذا وقال ابن حزم هذا الحديث وهم من بعض
الرواة لانه لا خلاف بين الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ام حبيبة
قبل الفتح بدهر وهي بارض الحبشة وابوها كافر وفي رواية عن ابن
حزم ايضا انه قال هو موضوع قال والافة فيه من عكرمة بن عمار الراوي

عن ابي زميل وانكر الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا على ابن حزم وبالغ
في الشناعة عليه قال وهذا القول من جسارته فانه كان هجوما على تخطية
الايمة الكبار واطلاق اللسان فيهم قال ولا نعلم احدا من ايمة الحديث نسب عكرمة
ابن عمار الى وضع الحديث وقد وثقه وكيع ويحيى بن معين وغيرهما وكان
مستجاب الدعوة قال وما توهمه ابن حزم من منافاة هذا الحديث لتقدم
زواجها غلط منه وغفلة وجهل لانه يحتمل انه ساله تجديد عقد النكاح
تطييبا لقلبه لانه ربما كان يرى عليها غضاضة من رياسته ونسبه ان تزوج
بنته بغير رضاه او انه ظن ان اسلام الاب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد وقد
خفي اوضح من هذا على اكبر مرتبة من ابي سفيان ممن كثر علمه وطالت صحبته
هذا كلام ابي عمرو رحمه الله وليس في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم جدد
العقد ولا قال لابي سفيان انه يحتاج الى تجديده فلعله صلى الله عليه وسلم اراد
بقوله نعم ان مقصودك يحصل وان لم يكن بحقيقة عقد والله اعلم ٥ ٥

باب من فضايل جعفر واسما بنت عميس

واهل سفينتهم رضي الله عنهم قوله انا واخوان لي انا اصغرهم هكذا
هو في النسخ اصغرهم والوجه اصغر منهما قوله فاسهم لنا او قال
اعطانا منها ان هذا الاعطا محمول على انه برضا الغانمين وقد جاء في صحيح
البخاري ما يؤيده وفي رواية البيهقي التصريح بان النبي صلى الله عليه وسلم كلم
المسلمين فشركوهم في سهامهم قولها لعمر رضي الله عنه كذبت معناه
اخطات وقد استعملوا كذب بمعنى اخطا قولها وكنا في دار البعداء
البغضاء قال العلماء اي البعداء في النسب البغضاء في الدين لانهم كفار الا
النجاشي وكان يستخفي باسلامه عن قومه ويوري لهم قولها ياتوني
ارسالا بفتح الهمزة اي افواجا فوجا بعد فوج يقال اوردا ابله ارسالا اي
مقطعة متتابعة واوردها عراكا اي مجتمعة باب من

فضايل

فضايل سلمان وبلال وصهيب رضي الله عنهم قوله ان ابا سفيان اتى على
سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما اخذت سيوف الله من عنق عدو
الله ماخذها هكذا ضبطوه بوجهين احدهما ماخذها بالقصر وفتح الخاء
والثاني بالمد وكسر الخاء وكلاهما صحيح وهذا الاتيان لابي سفيان كان وهو كافر
في الهدنة بعد صلح الحديبية ٥ وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لسلمان
ورفقته هولاء وفيه مراعاة قلوب الضعفاء واهل الدين واكرامهم وملاطفتهم
قوله يا اخوتاه اغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا اخي اما قولهم يا
اخي فضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب وترقيق
وملاطفة وفي بعض النسخ بفتحها قال القاضي قد روي عن ابي بكر رضي الله عنه
انه نهى عن مثل هذه الصيغة وقال قل عافاك الله رحمك الله لا تزد اي لا
تقل قبل الدعا لا فتصير صورته صورة نفي الدعا قال بعضهم قل لا ويغفر
الله لك

باب من فضايل الانصار رضي الله عنهم

قوله بني سلمة هو بكسر اللام قبيلة من الانصار قوله فقام النبي
صلى الله عليه وسلم ممثلا هو بضم الميم الاولى واسكان الثانية وبفتح الثاء
المثلثة وكسرها كذا روي بالوجهين وهما مشهوران قال القاضي جمهور
الرواة بالفتح قال وصححه بعضهم قال ولبعضهم هنا وفي البخاري بالكسر
ومعناه قائما منتصبا قال وعند بعضهم مقبلا وللبخاري في باب النكاح
ممتنا بتاء مثناة فوق ونون من المنة اي متفضلا عليهم قال واختار
بعضهم هذا وضبطه بعض المتقنين ممتنا بكسر التاء وتخفيف النون
اي قياما طويلا قال القاضي والمختار ما قدمناه عن الجمهور قوله جاءت
امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلا بها ان هذه المراة اما محرم له كام
سليم واختها واما المراد بالخلوة انها سالته سوالا خفيا بحضرة ناس بحيث
لم تكن خلوة مطلقة وهي الخلوة المنهي عنها قوله صلى الله عليه وسلم الانصار

الانصار كرشي وعيبتي قال العلماء معناه جماعتي وخاصتي الذين
اثق بهم واعتمدهم في اموري قال الخطابي ضرب مثلا بالكرش لانه
مستقر غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه والعيبة وعاء معروف
اكبر من المخلاة يحفظ الانسان فيها ثيابه وفاخر متاعه ويصونها
ضربها مثلا لانهم اهل سره وخفي احواله قوله صلى
الله عليه وسلم وان الناس سيكثرون ويقلون وتقل الانصار وهذا
من المعجزات قوله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا من محسنهم واعفوا
عن مسيئهم وفي بعض الاصول عن سيئهم والمراد بذلك فيما سوى
الحدود قوله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار اي خير قبائلهم
وكانت كل قبيلة منهم تسكن محلة فتسمى تلك المحلة دار بني فلان ولهذا
جاء في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار قال العلماء و
تفضيلهم على قدر سبقهم الى الاسلام ومآثرهم فيه وفي هذا دليل
لجواز تفضيل القبائل والاشخاص بغير مجازفة ولا هوى ولا يكون
هذا غيبة قوله سمعت ابا اسيد خطيبا عند ابن عتبة
اما ابو اسيد فبضم الهمزة على المشهور وحكى القاضي عن عبد
الرحمن بن مهدي فتحها وهو شاذ ضعيف وخطيبا بكسر
الطاء اسم فاعل وفي بعض النسخ خطبنا بفتحها فعل ماض
وقوله عند ابن عتبة بالمثناة فوق وهو الوليد بن عتبة بن
ابي سفيان عامل عمه معاوية بن ابي سفيان على المدينة قوله
خلفا اي اخرنا فجعلنا آخر الناس وفي حديث جرير بن عبد الله
وخدمته لانس اكراما للانصار دليل لاكرام المحسن والمنتسب
اليه وان كان اصغر سنا وفيه تواضع جرير وفضيلته واكرامه
للنبي صلى الله عليه وسلم واحسانه الى منتسب الى من احسن اليه صلى الله عليه

وسلم **باب من فضائل غفار واسلم وجهينة**
واشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء قوله صلى الله عليه وسلم
واسلم سالمها الله قال العلماء هو من المسالمة وترك الحرب
قيل هو دعاء وقيل خبر قال القاضي في المشارق هو من حسن الكلام
ومجانسته ماخوذ من سالمته اذا لم تر منه مكروها فكانه
دعا لهم بان يصنع بهم ما يوافقهم ويكون سالمها بمعنى سلمها وقد جاء
فاعل بمعنى فعل كقاتله الله اي قتله قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
العن بني لحيان ورعلا ان لحيان بكسر اللام وفتحها وهم بطن من هذيل
ورعل بكسر الراء واسكان العين المهملة وفيه جواز لعن الكفار
جملة او الطائفة منهم بخلاف الواحد بعينه قوله صلى الله
عليه وسلم الانصار ومزينة ومن كان من بني عبد الله ومن ذكر موالي
دون الناس والله ورسوله مولاهم اي وليهم والمتكفل بهم وبمصالحهم
وهم موالي اي ناصروه والمختصون به قال القاضي المراد ببني عبد الله
هنا بنو عبد العزى من غطفان سماهم النبي صلى الله عليه وسلم بني عبد الله
فسمتهم العرب بني محولة لتحويل اسم ابيهم قوله والحليفين
اسد وغطفان بالحاء المهملة اي المتحالفين قوله صلى الله عليه وسلم
انهم لاخير منهم هكذا هو في جميع لاخير وهي لغة قليلة تكررت
في الاحاديث واهل العربية ينكرونها ويقولون الصواب خير وشر
ولا يقال اخير ولا اشر ولا يقبل انكارهم فهي لغة قليلة الاستعمال
واما تفضيل هذه القبائل فلسبقهم الى الاسلام وآثارهم فيه قوله
حدثني سيد بني تميم محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب الضبي قال القاضي
كذا وقع هنا وضبة لا تجتمع في تميم انما ضبة بن اد بن طابخة بن الياس
ابن مضر وفي قريش ايضا ضبة بن الحرث بن فهر قال وقد نسبه البخاري

في التاريخ كما وقع في مسلم قلت وفي هذيل ايضا ضبة بن عمرو بن
الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل فيجوز ان يكون ضبيا بالحلف او
بمجاز المقاربة بين ضبة في نسبهما يجتمع هو وضبة قريبا قوله
اول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه اصحابه
صدقة طيء اي سرتهم وافرحتهم وطيء بالهمز على المشهور
وحكي تركه وسبق بيانه والملاحم معارك القتال والتحامه

باب خيار الناس قوله صلى الله عليه وسلم تجدون
الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا ان
هذا الحديث سبق شرحه في فضائل يوسف صلى الله عليه وسلم وفقهوا
بضم القاف على المشهور وحكي كسرها اي صاروا فقهاء علماء والمعادن
الاصول واذا كانت الاصول شريفة كانت الفروع كذلك غالبا والفضيلة
في الاسلام بالتقوى لكن اذا انضم اليها شرف النسب ازدادت فضلا
قوله صلى الله عليه وسلم وتجدون من خير الناس في هذا الامر اشدهم
له كراهة حتى يقع فيه قال القاضي يحتمل ان المراد به الاسلام كما كان
من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن
ابي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم من مسلمة الفتح وغيرهم ممن
كان يكره الاسلام كراهة شديدة ثم لما دخل فيه اخلص واحبه وجاهد
فيه حق جهاده قال ويحتمل ان المراد بالامر هنا الولايات
لانه اذا اعطيها عن غير مسئلة اعين عليها قوله صلى الله عليه
وسلم في ذي الوجهين انه من شرار الناس فسببه ظاهر لانه نفاق
محض وكذب وخداع وتحيل على اطلاعه على اسرار الطائفتين
وهو الذي ياتي كل طائفة بما يرضيها ويظهر لها انه منها في خير او
شر وهي مداهنة محرمة **باب من فضائل نساء**

قريش

قريش قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش
احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده فيه فضيلة
نساء قريش وفضل هذه الخصال وهي الحنو على الاولاد والشفقة
عليهم وحسن تربيتهم والقيام عليهم اذا كانوا ايتاما ونحو ذلك
ومراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والامانة فيه وحسن تدبيره
في النفقة وغيرها وصيانته ونحو ذلك ومعنى قوله ركبن
الابل نساء العرب ولهذا قال ابو هريرة في الحديث لم تركب مريم بنت
عمران بعيرا قط والمقصود ان نساء قريش خير نساء العرب
وقد علم ان العرب خير من غيرهم في الجملة واما الافراد فيدخل
فيها الخصوص ومعنى ذات يده اي ماله المضاف اليه ومعناه
اشفقه والحانية على ولدها التي تقوم عليهم بعد يتمهم فلا تتزوج
فان تزوجت فليست بحانية قاله الهروي وقد سبق في باب
فضل ابي سفيان قريبا بيان احناه وارعاه وان معناه احناهن

باب مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه
رضي الله عنهم ذكر في الباب المواخاة والحلف وحديث لا حلف في
الاسلام وحديث انس اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش
والانصار في داري بالمدينة قال القاضي قال الطبري لا يجوز الحلف اليوم
فان الحلف المذكور في الحديث والموارثة به وبالمواخاة كله منسوخ
بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقال الحسن كان
التوارث بالحلف فنسخ باية المواريث قلت اما ما يتعلق بالارث
فنسخت فيه المحالفة عند جماهير العلماء واما المواخاة في الاسلام
والمحالفة على طاعة الله تعالى والتناصر في الدين والتعاون على البر
والتقوى واقامة الحق فهذا باق لم ينسخ وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم

في هذه الاحاديث وايما حلف كان في الاسلام لم يزده الاسلام الا شده
واما قوله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام فالمراد به حلف
التوارث والحلف على ما منع الشرع منه **باب** بيان ان
بقاء النبي صلى الله عليه وسلم امان لاصحابه وبقاء اصحابه امان للامه
قوله صلى الله عليه وسلم النجوم امنة للسما فاذا ذهبت النجوم
اتى السما ما توعد قال العلما الامنة بفتح الهمزة والميم والامن
والامان بمعنى ومعنى الحديث ان النجوم ما دامت باقيه فالسما
باقيه فاذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامه ذهبت السما فانفطرت
وانشقت وذهبت وقوله صلى الله عليه وسلم وانا امنة لاصحابي
فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون اي من الفتن والحروب وارتداد
من ارتد من الاعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما انذر به صريحا
وقد وقع كل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم واصحابي امنة لامتي فاذا
ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون معناه من ظهور البدع والحوادث
في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم
عليهم وانتهاك المدينه ومكه وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته
صلى الله عليه وسلم **باب** فضل الصحابه ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم قوله صلى الله عليه وسلم تغزو فيام من
الناس هو بفا مكسوره ثم همزه اي جماعة وحكى القاضي فيه
لغة بالياء مخففة بلا همز ولغة اخرى بفتح الفا حكاها عن الخليل
والمشهور الاول وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفضل الصحابه والتابعين وتابعيهم والبعث هنا الجيش قوله
عن عبيده السلماني هو بفتح العين والسين واسكان اللام منسوب
الى بني سلمان قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم الى

آخره

آخره وفي روايه خير امتي قرني وفي روايه خير الناس قرني ثم
الذين يلونهم الى آخره اتفق العلما على ان خير القرون قرنه صلى
الله عليه وسلم والمراد اصحابه وقد قدمنا ان الصحيح الذي عليه
الجمهور ان كل مسلم راى النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعه فهو من
اصحابه ورواية خير الناس على عمومها والمراد جملة القرن ولا يلزم
منه تفضيل الصحابي على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ولا
افراد النسا على مريم واسيه وغيرهما بل المراد جملة القرن
بالنسبه الى كل قرن بجملته قال القاضي واختلفوا في المراد بالقرن
هنا فقال المغيره قرنه اصحابه والذين يلونهم ابناؤهم والثالث ابناء
ابنائهم وقال شهر قرنه ما بقيت عين راته والثاني ما بقيت عين
رات من راه ثم كذلك وقال غير واحد القرن كل طبقه مقترنين في وقت
وقيل هو لاهل مدة بعث فيها نبي طالت مدته ام قصرت وذكر الحربي
الاختلاف في قدره بالسنين من عشر سنين الى مايه وعشرين ثم قال
وليس منه شي واضح ورأى ان القرن كل امه هلكت فلم يبق منها احد
وقال الحسن وغيره القرن عشر سنين وقتاده سبعون والنخعي
اربعون وزراره بن اوفى مايه وعشرون وعبد الملك بن عمير مايه
وقال ابن الاعرابي هو الوقت هذا آخر نقل القاضي والصحيح ان قرنه
صلى الله عليه وسلم الصحابه والثاني التابعون والثالث تابعوهم قوله
صلى الله عليه وسلم ثم يجي قوم تسبق شهاده احدهم يمينه ويمينه
شهادته هذا ذم لمن يشهد ويحلف مع شهادته واحتج به بعض
المالكيه في رد شهاده من حلف معها وجمهور العلما انها لا ترد
ومعنى الحديث انه يجمع بين اليمين والشهاده فتاره يسبق هذه وتاره
هذه وفي الروايه الاخرى يبتدر شهاده احدهم هو بمعنى تسبق قوله

ينهوننا عن العهد والشهادات اي ان نجمع بين اليمين والشهادة وقيل
المراد النهي عن قوله علي عهد الله او اشهد بالله قوله صلى الله
عليه وسلم ثم تخلف من بعدهم خلوف هكذا هو في معظم النسخ تخلف وفي
بعضها بحذف التاء وكلاهما صحيح اي تجيء بعدهم خلوف باسكان اللام هكذا الرواية
والمراد خلف سوء قال اهل اللغة الخلف ما صار عوضا عن غيره ويستعمل فيمن
خلف بخير او بشر لكن يقال في الخير بفتح اللام واسكانها لغتان الفتح اشهر
واجود وفي الشر باسكانها عند الجمهور وحكي ايضا فتحها قوله صلى الله
عليه وسلم ثم تخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان يستشهدوا وفي رواية
ويظهر فيهم السمن اما السمانة بفتح السين فهي السمن قال جمهور العلما في معنى
هذا الحديث المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ومعناه انه يكثر ذلك فيهم وليس
معناه ان يتمحضوا سمانا قالوا والمذموم منه من يستكسبه واما من
هو فيه خلقة فلا يدخل في هذا والمتكسب له هو المتوسع في الماكول والمشرب
زايدا على المعتاد وقيل المراد بالسمن هنا انهم يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون
ما ليس لهم من الشرف وغيره وقيل المراد جمعهم الاموال وقوله
صلى الله عليه وسلم يشهدون قبل ان يستشهدوا هذا الحديث في ظاهره مخالف
للحديث الاخر خير الشهود الذي ياتي بالشهادة قبل ان يسالها قال العلما
الجمع بينهما ان الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق لادمي هو عالم بها
قبل ان يسالها صاحبها واما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة لادمي ولا يعلم
بها صاحبها فيخبره بها ليستشهد بها عند القاضي ان اراد ويلتحق به من
كانت عنده شهادة حسبة وهي الشهادة بحقوق الله تعالى فياتي القاضي
ويشهد بها وهذا ممدوح الا اذا كانت الشهادة بحد وراى المصلحة في الستر
وهذا الذي ذكرناه من الجمع بين الحديثين هو مذهب اصحابنا ومالك وجماهير
العلما وهو الصواب وقيل فيه اقوال ضعيفة منها قول من قال الذم مطلقا

وباب حديث الملح ومنها قول من حمله على شهادة الزور ومنها قول من
حمله على الشهادة بالحدود وكلها فاسدة واحتج عبد الله بن شبرمة
بهذا الحديث لمذهبه في منعه الشهادة على الاقرار قبل ان يستشهد
ومذهبنا ومذهب الجمهور قبولها قوله صلى الله عليه وسلم ويخونون
ولا يتمنون كذا في اكثر النسخ يتمنون بتشديد التاء وفي بعضها يوتمنون
ومعناه يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها امانة بخلاف من خان
بحقير مرة واحدة فانه يصدق عليه انه خان ولا يخرج به عن الامانة
في بعض المواطن قوله صلى الله عليه وسلم وينذرون ولا يوفون هو بكسر
الذال وضمها لغتان وفي رواية يفون وهما صحيحان يقال وفى واوفى فيه
وجوب الوفا بالنذر وهو واجب بلا خلاف وان كان ابتدا النذر منهيا عنه
كما سبق في بابه وفي هذه الاحاديث دلايل للنبوة ومعجزات ظاهرة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فان كل الامور التي اخبر بها وقعت كما اخبر قوله
سمعت ابا جمرة قال حدثني زهدم بن مضرب اما ابو جمرة فبالجيم وهو
ابو جمرة نصر بن عمران سبق بيانه في كتاب الايمان في حديث وفد عبد القيس
ثم في مواضع ولا خلاف انه المراد هنا واما زهدم فبزاي مفتوحة
ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ومضرب بضم الميم وفتح الضاد
المعجمة وكسر الراء المشددة قوله عن السدي عن عبد الله البهي
عن عايشة هو بفتح الباء الموحدة وكسر الهاء وهذا الاسناد مما
استدركه الدارقطني وقال البهي انما روى عن عروة عن عايشة قال القاضي
قد صح روايته عن عايشة وقد ذكر البخاري روايته عن عايشة

باب بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم على راس

ماية سنة لا تبقى نفس منفوسة ممن هو موجود الان قوله صلى الله
عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس ماية سنة منها لا يبقى ممن هو

على ظهر الارض احد قال ابن عمر وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو
اليوم على ظهر الارض احد يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن وفي رواية جابر انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر يقول ما من نفس منفوسة اليوم
تاتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ وفي رواية ابي سعيد مثله لكن قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما رجع من تبوك هذه الاحاديث قد فسر بعضها
بعضا وفيها علم من اعلام النبوة والمراد ان كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة
على الارض لا تعيش بعدها اكثر من مائة سنة سوا قل عمرها قبل ذلك ام لا وليس
فيه نفي عيش احد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة ومعنى نفس منفوسة
اي مولودة وفيه احتراز من الملائكة وقد احتج بهذه الاحاديث من شذ من
المحدثين فقال الخضر عليه السلام ميت والجمهور على حياته كما سبق في باب
فضايله ويتاولون هذه الاحاديث على انه كان على البحر لا على الارض او انه
عام مخصوص قوله فوهل الناس بفتح الهاء اي غلطوا يقال وهل
بفتح الهاء يهل بكسرها وهلا كضرب يضرب ضربا اي غلط وذهب وهمه الى
خلاف الصواب واما وهلت بكسرها اوهل بفتحها وهلا بفتحها كحذرت
احذر حذرا فمعناه فزعت والوهل بالفتح الفزع قوله ينخرم ذلك
القرن اي ينقطع وينقضي قوله وعن عبد الرحمن صاحب السقاية
عن جابر هو معطوف على قول معتمر بن سليمن سمعت ابي قال حدثنا ابو
نضرة ثم قال بعد تمام الحديث وعن عبد الرحمن قائلا وعن عبد الرحمن هو
سليمان والد معتمر فسليمن يرويه باسناد مسلم اليه عن اثنين عن ابي نضرة
وعبد الرحمن صاحب السقاية كلاهما عن جابر باب تحريم
سب الصحابة رضي الله عنهم قوله حدثنا يحيى بن يحيى وابو بكر
ابن ابي شيبة ومحمد بن العلا عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي قال ابو علي الجياني قال ابو

ابو مسعود الدمشقي هذا وهم والصواب من حديث ابي معوية عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري لا عن ابي هريرة وكذا رواه يحيى بن يحيى
وابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب والناس قال وقد سئل الدارقطني عن اسناد
هذا الحديث فقال يرويه الاعمش واختلف عنه فرواه زيد بن ابي انيسة عنه
عن ابي صالح عن ابي هريرة واختلف على ابي عوانة عنه فرواه عفان
ويحيى بن حماد عن ابي عوانة عن الاعمش كذلك ورواه مسدد وابو كامل
وشيبان عن ابي عوانة فقالوا عن ابي هريرة وابي سعيد وكذا قال نصر بن
علي عن ابن داود الخريبي عن الاعمش والصواب من روايات الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد ورواه زايدة عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة
والصحيح عن ابي صالح عن ابي سعيد والله اعلم واعلم ان سب الصحابة
رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات سوا من لابس الفتن منهم وغيره
لانهم مجتهدون في تلك الحروب متاولون كما اوضحناه في اول فضايل الصحابة
من هذا الشرح قال القاضي وسب احدهم من المعاصي الكباير ومذهبنا
ومذهب الجمهور انه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل قوله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه قال اهل اللغة النصيف
النصف وفيه اربع لغات نصف بكسر النون ونصف بضمها ونصف بفتحها
ونصيف بزيادة الياحكاها القاضي عياض في المشارق عن الخطابي ومعناه
لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة احد اصحابي
مدا ولا نصف مد قال القاضي وهذا يويد ما قدمناه في اول باب فضايل الصحابة
عن الجمهور من تفضيل الصحابة كلهم على جميع من بعدهم وسبب تفضيل
نفقتهم انها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم ولان انفاقهم
كان في نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته وذلك معدوم بعده وكذا جهادهم

وسائر طاعاتهم وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الآية هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها بشيء والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاضي ومن أصحاب الحديث من يقول هذه الفضيلة مختصة بمن طالت صحبته وقاتل معه وأنفق وهاجر ونصر لا لمن رآه مرة كوفود الأعراب أو صحبه آخرا بعد الفتح وبعد إعزاز الدين ممن لم يوجد له هجرة ولا أثر في الدين ومنفعة المسلمين قال والصحيح هو الأول وعليه الأكثرون والله أعلم

باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه

قوله أسير بن جابر هو بضم الهمزة وفتح السين المهملة ويقال أسير بن عمرو ويقال يسير بضم الياء المثناة تحت وفي قصة أويس هذه معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أويس بن عامر كذا رواه مسلم هنا وهو المشهور قال ابن ماكولا ويقال أويس بن عمرو قالوا كنيته أبو عمرو قال القائل قتل بصفين رضي الله عنه وهو القرني من بني قرن بفتح القاف والراء وهي بطن من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجية ابن مراد قال ابن الكلبي ومراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ وهذا الذي ذكرناه من كونه من بطن من مراد وإليه نسب هو الصواب ولا خلاف فيه وفي صحاح الجوهري أنه منسوب إلى قرن المنازل الجبل المعروف ميقات الإحرام لأهل نجد وهذا غلط فاحش وسبق هناك التنبيه عليه لئلا يغتر به قوله وفيهم رجل يسخر بأويس أي يحتقره ويستهزئ به وهذا دليل على أنه يخفي حاله ويكتم السر الذي بينه وبين الله عز وجل ولا يظهر منه شيء يدل لذلك وهذا طريق العارفين وخواص الأولياء رضي الله عنهم قوله صلى الله عليه وسلم فمن

لقيه

لقيه منكم فليستغفر لكم وفي الرواية الأخرى قال لعمر فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل هذه منقبة ظاهرة لأويس رضي الله عنه وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم قوله إن خير التابعين رجل يقال له أويس إلى آخره هذا صريح في أنه خير التابعين وقد يقال قد قال أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب أن مرادهم أن سعيدا أفضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا في الخير عند الله تعالى وفي هذه اللفظة معجزة ظاهرة أيضا قوله أمداد أهل اليمن هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو واحدهم مدد قوله أكون في غبراء الناس أحب إلي هو بفتح الغين المعجمة وإسكان الموحدة وبالمد أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لا يؤبه لهم وهذا من إيثار الخمول وكتم حاله قوله رث البيت هو بمعنى الرواية الأخرى قليل المتاع والرثاثة والبذاذة بمعنى وهو حقارة المتاع وضيق العيش وفي حديثه فضل بر الوالدين وفضل العزلة وإخفاء الأحوال

باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر

قوله عن عبد الرحمن بن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها قوله صلى الله عليه وسلم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها وفي رواية ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط وفيها فإن لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا قال العلماء القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به وأما الذمة فهي الحرمة والحق وهي هنا بمعنى الذمام

وأما الرحم فكون هاجر أم إسمعيل منهم وأما الصهر فكون
مارية أم إبرهيم منهم وفيه معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم منها إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده
بحيث يقهرون العجم والجبابرة ومنها أنهم يفتحون مصر ومنها
تنازع الرجلين في موضع اللبنة ووقع كل ذلك ولله الحمد
ومعنى يقتتلان يختصمان كما صرح به في الرواية الثانية **قوله**
عن أبي بصرة عن أبي ذر هو بالموحدة والصاد المهملة

باب فضل أهل عمان عمان في هذا الحديث
بضم العين وتخفيف الميم وهي مدينة بالبحرين وحكى القاضي أن
منهم من ضبطه بفتح العين وتشديد الميم يعني عمان البلقاء
وهذا غلط وفيه الثناء عليهم وفضلهم

باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها **قوله** رأيت عبد الله بن الزبير
على عقبة المدينة فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه
عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب
قوله عقبة المدينة هي عقبة بمكة وأبو خبيب بضم الخاء
المعجمة كنية ابن الزبير كني بابنه خبيب وكان أكبر أولاده وله ثلاث
كنى ذكرها البخاري في التاريخ وآخرون أبو خبيب وأبو بكر وأبو
بكير وفيه استحباب السلام على الميت في قبره وغيره وتكرير
السلام ثلاثا كما كرره ابن عمر وفيه الثناء على الموتى بجميل
صفاتهم المعروفة وفيه منقبة لابن عمر لقوله بالحق في الملإ
وعدم اكتراثه بالحجاج لأنه يعلم أنه يبلغه مقامه عليه وقوله
وثناؤه عليه فلم يمنعه ذلك أن يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما
يعلمه فيه من الخير وبطلان ما أشاع عنه الحجاج من قوله إنه عدو

لله

لله وظالم ونحوه فأراد ابن عمر براءة ابن الزبير من ذلك الذي
نسبه إليه الحجاج وإعلام الناس بمحاسنه وأنه ضد ما قاله
الحجاج ومذهب أهل الحق أن ابن الزبير كان مظلوما وأن الحجاج
ورفقته كانوا خوارج عليه **قوله** لقد كنت أنهاك عن هذا أي
عن المنازعة الطويلة **قوله** في وصفه وصولا للرحم قال القاضي
هو أصح من قول بعض الإخباريين ووصفه بالإمساك وقد عده
صاحب الأجواد فيهم وهو المعروف من أحواله **قوله** والله
لأمة أنت شرها لأمة خير هكذا هو في كثير من نسخنا لأمة
خير وكذا نقله القاضي عن جمهور رواة صحيح مسلم وفي أكثر
نسخ بلادنا لأمة سوء ونقله القاضي عن رواية السمرقندي
قال وهو خطأ وتصحيف **قوله** ثم نفذ ابن عمر أي انصرف **قوله**
يستحبك بقرونك أي يجرك بضفائر شعرك **قوله** أروني سبتي
بكسر السين المهملة وإسكان الموحدة وتشديد آخره وهي النعل
التي لا شعر عليها **قوله** ثم انطلق يتوذف هو بالواو والذال
المعجمة والفاء قال أبو عبيد معناه يسرع وقال أبو عمرو معناه
يتبختر **قوله** ذات النطاقين هو بكسر النون قال العلماء
النطاق أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط
ثوبها وترسله على الأسفل تفعل ذلك عند معاناة الأشغال
لئلا تعثر في ذيلها قيل سميت أسماء ذات النطاقين لأنها كانت
تطارق نطاقا فوق نطاق والأصح أنها سميت بذلك لأنها شقت
نطاقها الواحد نصفين فجعلت أحدهما نطاقا صغيرا واكتفت به
والآخر لسفرة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنهما كما صرح
به في هذا الحديث هنا وفي البخاري ولفظ البخاري أوضح من لفظ مسلم

قولها للحجاج إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف
كذابا ومبيرا فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا إخالك إلا إياه
أما إخالك فبفتح الهمزة وكسرها وهو أشهر ومعناه أظنك
والمبير المهلك وقولها في الكذاب فرأيناه تعني به المختار بن
أبي عبيد الثقفي كان شديد الكذب ومن أقبحه ادعاؤه أن جبريل
صلى الله عليه وسلم يأتيه واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب المختار
ابن أبي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف والله أعلم **باب**
فضل فارس فيه فضيلة ظاهرة لهم وجواز استعمال المجاز
والمبالغة في مواضعها **باب قوله** صلى الله عليه
وسلم الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة قال ابن قتيبة الراحلة
النجيبة المختارة من الإبل للركوب وغيره فهي كاملة الأوصاف
فإذا كانت في إبل عرفت قال ومعنى الحديث أن الناس متساوون وليس
لأحد منهم فضل في النسب بل هم أشباه كالإبل المائة وقال الأزهري
الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء
فيها للمبالغة كما يقال رجل داهية ونسابة قال والمعنى الذي ذكره
ابن قتيبة غلط بل معنى الحديث أن الزاهد في الدنيا الكامل في الزهد
فيها والرغبة في الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة في الإبل هذا
كلام الأزهري وهو أجود من كلام ابن قتيبة وأجود منهما قول
آخرين أن معناه أن المرضي الأحوال من الناس الكامل الأوصاف
قليل فيهم جدا كقلة الراحلة في الإبل قالوا والراحلة هي البعير
الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار سميت
راحلة لأنها ترحل أي يجعل عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة
كعيشة راضية أي مرضية ونظائره **كتاب البر**

والصلة

والصلة والآداب باب بر الوالدين وأيهما
أحق به **قوله** من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك إلى آخره
الصحابة هنا بفتح الصاد بمعنى الصحبة وفيه الحث على بر الأقارب
وأن الأم أحقهم بذلك ثم بعدها الأب ثم الأقرب فالأقرب قال العلماء
وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة
المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة
أوساخه وتمريضه وغير ذلك ونقل الحارث المحاسبي إجماع العلماء
على أن الأم تفضل في البر على الأب وحكى القاضي عياض خلافا في
ذلك فقال الجمهور بتفضيلها وقال بعضهم يكون برهما سواء قال
ونسب بعضهم هذا إلى مالك والصواب الأول لصريح هذه الأحاديث
في المعنى المذكور والله أعلم قال القاضي وأجمعوا على أن الأم والأب
آكد حرمة في البر ممن سواهما قال وتردد بعضهم بين الأجداد
والأخوة لقوله صلى الله عليه وسلم ثم أدناك أدناك قال أصحابنا يستحب
أن تقدم في البر الأم ثم الأب ثم الأولاد ثم الأجداد والجدات ثم الإخوة
والأخوات ثم سائر المحارم من ذوي الأرحام كالأعمام والعمات
والأخوال والخالات ويقدم الأقرب فالأقرب ويقدم من أدلى بأبوين
على من أدلى بأحدهما ثم بذي الرحم غير المحرم كابن العم وبنته
وأولاد الأخوال والخالات وغيرهم ثم بالمصاهرة ثم بالمولى من أعلى
وأسفل ثم الجار ويقدم القريب البعيد الدار على الجار وكذا
لو كان القريب في بلد آخر قدم على الجار الأجنبي وألحقوا الزوج
والزوجة بالمحارم والله أعلم **قوله** صلى الله عليه وسلم نعم
وأبيك لتنبأن قد سبق الجواب مرات عن مثل هذا وأنه لا يراد
به حقيقة القسم بل هي كلمة تجري على اللسان دعامة للكلام وقيل

غير ذلك قوله جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذنه في
الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وفي رواية
ابايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الاجر من الله تعالى قال فارجع
الى والديك فاحسن صحبتهما هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما
وانه آكد من الجهاد وفيه حجة لما قاله العلماء انه لا يجوز الجهاد
الا باذنهما اذا كانا مسلمين او باذن المسلم منهما فلو كانا مشركين
لم يشترط اذنهما عند الشافعي ومن وافقه وشرطه الثوري
هذا كله اذا لم يحضر الصف ويتعين القتال والا فحينئذ يجوز بغير اذن
واجمع العلماء على الامر ببر الوالدين وان عقوقهما حرام من
الكباير وسبق بيانه مبسوطا في كتاب الايمان

باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها

فيه قصة جريج رضي الله عنه وانه آثر الصلاة على اجابة
امه فدعت عليه فاستجاب الله لها قال العلماء هذا دليل على
انه كان الصواب في حقه اجابتها لانه كان في صلاة نفل والاستمرار
فيها تطوع لا واجب واجابة الام وبرها واجب وعقوقها حرام
وكان يمكنه ان يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته فلعله
خشي انها تدعوه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا
ومتعلقاتها وحظوظها وتضعف عزمه فيما نواه وعاهد
عليه قولها فلا تمته حتى تريه المومسات هو بضم الميم
الاولى وكسر الثانية اي الزواني البغايا المتجاهرات بذلك والواحدة
مومسة وتجمع ميامس ايضا قوله صلى الله عليه وسلم وكان
راعي ضان ياوي الى ديره الدير كنيسة منقطعة عن العمارة
تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم وهو بمعنى الصومعة المذكورة

في الرواية الاخرى وهي نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول اليهم
والدخول عليهم قوله صلى الله عليه وسلم فجاءوا بفؤوسهم هو
مهموز ممدود جمع فاس بالهمز وهي هذه المعروفة كراس
ورؤوس والمساحي جمع مسحاة وهي كالمجرفة الا انها من حديد
ذكره الجوهري قوله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة
فذكرهم وليس فيهم الصبي الذي كان مع المراة في حديث الساحر
والراهب وقصة اصحاب الاخدود المذكورة في اخر صحيح مسلم
وجوابه ان ذلك الصبي لم يكن في المهد بل كان اكبر من صاحب المهد
وان كان صغيرا قوله بغي يتمثل بحسنها اي يضرب به المثل
لانفرادها به قوله يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قد يقال
الزاني لا يلحقه الولد وجوابه من وجهين احدهما لعله كان في شرعهم
يلحقه والثاني المراد من ماء من انت وسماه ابا مجازا قوله
صلى الله عليه وسلم مر رجل على دابة فارهة وشارة حسنة الفارهة
بالفاء النشيطة الحادة القوية وقد فرهت بضم الراء فراهة
وفراهية والشارة الهيئة واللباس قوله فجعل يمصها هو
بفتح الميم على اللغة المشهورة وحكي ضمها قوله صلى الله عليه وسلم
فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى معنى تراجعا الحديث اقبلت
على الرضيع تحدثه وكانت اولا لا تراه اهلا للكلام فلما تكرر منه
الكلام علمت انه اهل له فسالته وراجعته وسبق بيان حلقى
في كتاب الحج قوله الجارية التي ينسبونها الى السرقة لم تسرق
اللهم اجعلني مثلها معناه اجعلني سالما من المعاصي كما هي سالمة
وليس المراد مثلها في النسبة الى باطل يكون منه بريا وفي حديث
جريج هذا فوايد كثيرة منها عظم بر الوالدين وتاكد حق الام وان

دعائها مجاب وانه اذا تعارضت الامور بدئ باهمها وان الله
تعالى يجعل لاوليائه مخارج عند ابتلائهم بالشدائد غالبا قال الله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقد يجري عليهم الشدائد بعض
الاوقات زيادة في احوالهم وتهذيبا لهم فيكون لطفا ○ ومنها
استحباب الوضوء والصلاة عند الدعاء بالمهمات ○ ومنها ان
الوضوء كان معروفا في شرع من قبلنا فقد ثبت في هذا الحديث في
كتاب البخاري فتوضا وصلى وقد حكى القاضي عن بعضهم انه زعم
اختصاصه بهذه الامة ○ ومنها اثبات كرامات الاولياء وهو
مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ○ وفيه ان كرامات الاولياء
قد تقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند اصحابنا المتكلمين
ومنهم من قال لا تقع باختيارهم وطلبهم ○ وفيه ان الكرامات قد
تكون بخوارق العادات على جميع انواعها ومنعه بعضهم وادعى
انها تختص بمثل اجابة دعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وانكار
للحس بل الصواب جريانها بقلب الاعيان واحضار الشيء من العدم
ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم رغم انف من ادرك ابويه عند
الكبر احدهما او كلاهما فلم يدخل الجنة ○ قال اهل اللغة معناه ذل
وقيل كره وخزي وهو بفتح الغين وكسرها وهو الرغم بضم الراء وفتحها
وكسرها واصله لصق انفه بالرغام وهو تراب مختلط برمل وقيل
الرغم كل ما اصاب الانف مما يؤذيه ○ وفيه الحث على بر الوالدين
وعظم ثوابه ومعناه ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة
او النفقة او غير ذلك سبب لدخول الجنة فمن قصر في ذلك فاته دخول
الجنة وارغم الله انفه **باب صلة اصدقاء الاب**
والام ونحوهما قوله ان ابا هذا كان ودا لعمر ○ قال القاضي رويناه

بضم

بضم الواو وكسرها اي صديقا ومن اهل مودته وهي محبته قوله
صلى الله عليه وسلم ان ابر البر صلة ~~الرجل~~ الولد اهل ود ابيه ○
وفي رواية ان من ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي
الود هنا مضموم الواو وفي هذا فضل صلة اصدقاء الاب والاحسان
اليهم واكرامهم وهو متضمن لبر الاب واكرامه لكونه بسببه ويلتحق
به اصدقاء الام والاجداد والمشايخ والزوج والزوجة وقد سبقت
الاحاديث في اكرامه صلى الله عليه وسلم خلائل خديجة رضي الله عنها
قوله كان له حمار يتروح عليه اذا مل ركوب الراحلة ○ معناه
كان يستصحب حمارا ليستريح عليه اذا ضجر من ركوب البعير ○
باب تفسير البر والاثم قوله عن النواس بن
سمعان الانصاري ○ هكذا وقع في نسخ صحيح مسلم الانصاري قال
ابو علي الجياني هذا وهم وصوابه الكلابي فان النواس كلابي مشهور
قال المازري والقاضي عياض المشهور انه كلابي ولعله حليف للانصار
قال وهو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن
ابي بكر بن كلاب كذا نسبه الغلابي عن يحيى بن معين ○ وسمعان بفتح
السين وكسرها قوله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم
ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس ○ قال العلماء البر
يكون بمعنى الصلة وبمعنى الصدق وبمعنى اللطف والمبرة وحسن
الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الامور هي مجامع حسن
الخلق ○ ومعنى حاك في صدرك اي تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له الصدر
وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنبا قوله ما منعني من
الهجرة الا المسئلة كان احدنا اذا هاجر لم يسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن شيء ○ قال القاضي وغيره معناه انه اقام بالمدينة كالزائر

من غير نقلة اليها من وطنه لاستيطانها وما منعه من الهجرة
وهي الانتقال من الوطن واستيطان المدينة الا الرغبة في سؤال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن امور الدين فانه كان سمح بذلك للطارئين دون
المهاجرين وكان المهاجرون يفرحون بسؤال الغرباء الطارئين من
الاعراب وغيرهم لانهم يحتملون في السؤال ويعذرون ويستفيد
المهاجرون الجواب كما قال انس في حديثه الذي ذكره مسلم في كتاب الايمان
فكان يعجبنا ان يجيء الرجل العاقل من اهل البادية فيسأله والله اعلم

باب فضل صلة الرحم وتحريم قطيعتها

قوله صلى الله عليه وسلم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ من
القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
قالت بلى قال فذلك لك وفي الرواية الاخرى الرحم معلقة بالعرش
تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله قال القاضي
عياض الرحم التي توصل وتقطع وتبر انما هي معنى من المعاني ليست
بجسم وانما هي قرابة ونسب تجمعه رحم والدة ويتصل بعضه
ببعض فسمي ذلك الاتصال رحما والمعاني لا يتأتى منها القيام ولا الكلام
فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على
عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها
وعظيم اثم قاطعيها بعقوقهم ولهذا سمي العقوق قطعا والعق
الشق كانه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز ان يكون المراد قيام
ملك من الملائكة وتعلقه بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بامر الله تعالى
هذا كلام القاضي والعائذ المستعيذ وهو المعتصم بالشيء الملتجئ اليه
المستجير به قال العلماء وحقيقة الصلة العطف والرحمة فصلة الله
سبحانه وتعالى عباده لطفه بهم ورحمته اياهم وعطفه باحسانه ونعمه او

صلتهم باهل ملكوته الاعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته قال القاضي عياض
ولا خلاف ان صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة قال
والاحاديث في الباب تشهد لهذا ولكن الصلة درجات بعضها ارفع من بعض
وادناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف
القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة
ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لم يسم
واصلا قال واختلفوا في حد الرحم التي تجب صلتها فقيل هو كل رحم محرم
بحيث لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل
اولاد الاعمام ولا اولاد الاخوال واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المراة
وعمتها او خالتها في النكاح ونحوه وجواز ذلك في بنات الاعمام والاخوال وقيل
هو عام في كل ذي رحم من ذوي الارحام في الميراث يستوي المحرم وغيره
ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ثم ادناك ادناك هذا كلام القاضي وهذا
القول الثاني هو الصواب ومما يدل عليه الحديث السابق في اهل مصر فان لهم
ذمة ورحما وحديث ان ابر البر ان يصل اهل ود ابيه مع انه لا محرمية
والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع هذا الحديث
يتأول تأويلين سبقا في نظائره في كتاب الايمان احدهما حمله على من يستحل
القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها فهذا كافر يخلد في النار
ولا يدخل الجنة ابدا والثاني معناه ولا يدخلها في اول الامر مع السابقين
بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريده الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم
من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه
ينسأ مهموز اي يؤخر والاثر الاجل لانه تابع للحياة في اثرها وبسط
الرزق توسيعه وكثرته وقيل البركة فيه واما التأخير في الاجل ففيه
سؤال مشهور وهو ان الاجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص فاذا جاء

احلمهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون واجاب العلما باجوبة الصحيح
منها ان هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه
في الاخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك والثاني انه بالنسبة الى ما يظهر
للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح ان عمره ستون
سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون سنة وقد علم الله تعالى
ما سيقع له من ذلك وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فبالنسبة
الى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر
للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث والثالث ان المراد بقاء ذكره
الجميل بعده فكانه لم يمت حكاه القاضي وهو ضعيف او باطل والله اعلم
قوله صلى الله عليه وسلم للذي يصل قرابته ويقطعونه لئن كنت كما قلت
فكانما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك
المل بفتح الميم وهو الرماد الحار وتسفهم بضم التاء وكسر السين وتشديد
الفاء والظهير المعين والدافع لاذاهم وقوله احلم عنهم بضم اللام
ويجهلون اي يسيئون والجهل هنا القبيح من القول ومعناه كانما تطعمهم
الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الالم بما يلحق آكل الرماد الحار من
الالم ولا شيء على هذا المحسن بل ينالهم الاثم العظيم في قطيعته وادخالهم الاذى
عليه وقيل معناه انك بالاحسان اليهم تخزيهم وتحقرهم في انفسهم لكثرة
احسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند انفسهم كمن يسف المل
وقيل ذلك الذي ياكلونه من احسانك كالمل يحرق احشاءهم

باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر

قوله صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا
عباد الله اخوانا التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي
صاحبه دبره والحسد تمني زوال النعمة وهو حرام ومعنى كونوا عباد الله

اخوانا

اخوانا اي تعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة
والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع
صفاء القلوب والنصيحة بكل حال قال العلماء وفي النهي عن بعض
التباغض اشارة الى النهي عن الاهواء المضلة الموجبة للتباغض
قوله حدثنا علي بن نصر الجهضمي ثنا وهب بن جرير
ثنا شعبة هكذا هو في جميع نسخ بلادنا علي بن نصر وكذا نقله
الجياني والقاضي عياض وغيرهما عن الحفاظ وعن عامة النسخ
وفي بعضها نصر بن علي بالعكس قالوا وهو غلط قالوا والصواب
علي بن نصر وهو ابو الحسن علي بن نصر بن علي بن نصر الجهضمي
توفي بالبصرة هو وابوه نصر بن علي سنة خمسين ومائتين مات
الاب في شهر ربيع الاخر ومات الابن في شعبان تلك السنة قال
القاضي قد اتفق الحفاظ على ما ذكرناه وان الصواب علي بن نصر
دون عكسه مع ان مسلما روى عنهما الا انه لا يكون لنصر بن علي
سماع من وهب بن جرير وليس هذا مذهب مسلم فانه يكتفي بالمعاصرة
وامكان اللقاء قال وفي نفسي لرواية النسخ التي فيها نصر بن علي
نظر هذا كلام القاضي والذي قاله الحفاظ هو الصواب وهم اعرف
بما انتقدوه ولا يلزم من سماع الابن من وهب سماع الاب منه ولا
يتعذر الجمع فكتاب مسلم وقع على وجه واحد فالذي نقله الاكثرون
هو المعتمد لا سيما وقد صوبه الحفاظ **باب**
تحريم الهجرة فوق ثلاثة ايام بلا عذر شرعي **قوله** صلى
الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال قال العلماء في
هذا الحديث تحريم الهجرة بين المسلمين اكثر من ثلاث ليال واباحتها في
الثلاث الاول بنص الحديث والثاني بمفهومه قالوا وانما عفي عنها

في الثلاث لأن الآدمي مجبول من الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفي
عن الهجرة في الثلاث ليذهب ذلك العارض وقيل إن الحديث لا يقتضي
اباحة الهجرة في الثلاثة وهذا على مذهب من يقول لا يحتج بالمفهوم
ودليل الخطاب قوله صلى الله عليه وسلم يلتقيان فيعرض هذا
ويعرض هذا وفي رواية فيصد هذا ويصد هذا هو بضم الصاد
ومعنى يصد يعرض أي يوليه عرضه بضم العين وهو جانبه والصد
بضم الصاد هو أيضا الجانب والناحية قوله صلى الله عليه وسلم
وخيرهما الذي يبدأ بالسلام أي هو أفضلهما وفيه دليل لمذهب
الشافعي ومالك ومن وافقهما أن السلام يقطع الهجرة ويرفع
الإثم فيها ويزيله وقال أحمد وابن القاسم المالكي إن كان يؤذيه لم
يقطع السلام هجرته قال أصحابنا ولو كاتبه أو راسله عند غيبته
عنه هل يزول إثم الهجرة فيه وجهان أحدهما لا يزول لأنه لم يكلمه
وأصحهما يزول لزوال الوحشة والله أعلم قوله صلى الله عليه
وسلم لا يحل لمسلم قد يحتج به من يقول الكفار غير مخاطبين بفروع
الشرع والأصح أنهم مخاطبون بها وإنما قيد بالمسلم لأنه الذي يقبل
خطاب الشرع وينتفع به **باب تحريم الظن والتجسس**
والتنافس والتناجش ونحوها قوله صلى الله عليه وسلم إياكم
والظن فإن الظن أكذب الحديث المراد النهي عن ظن السوء
قال الخطابي هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس
فإن ذلك لا يملك ومراد الخطابي أن المحرم من الظن ما يصر صاحبه
عليه ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فإن هذا
لا يكلف به كما سبق في حديث تجاوز الله تعالى عما تحدث به الأمة
ما لم تتكلم أو تعمد وسبق تأويله على الخواطر التي لا تستقر ونقل

القاضي عن سفيان أنه قال الظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به
فإن لم يتكلم لم يأثم قال وقال بعضهم يحتمل أن المراد الحكم في الشرع
بظن مجرد من غير بناء على أصل ولا نظر واستدلال وهذا ضعيف
أو باطل والصواب الأول قوله صلى الله عليه وسلم ولا تحسسوا
ولا تجسسوا الأول بالحاء والثاني بالجيم قال بعض العلماء التحسس
بالحاء الاستماع لحديث القوم وبالجيم البحث عن العورات وقيل
بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر والجاسوس
صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل بالجيم أن
تطلبه لغيرك وبالحاء أن تطلبه لنفسك قاله ثعلب وقيل هما بمعنى
وهو طلب معرفة الأخبار الغائبة والأحوال قوله صلى الله
عليه وسلم ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ٥ قد قدمنا أن الحسد تمني
زوال النعمة ٥ وأما المنافسة والتنافس فمعناهما الرغبة
في الشيء وفي الانفراد به ونافسته منافسة ونفاسا إذا رغبت
فيه رغبته وقيل معنى الحديث التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها
وحظوظها قوله صلى الله عليه وسلم لا تهجروا كذا هو في معظم
النسخ وفي بعضها تهاجروا وهما بمعنى والمراد النهي عن الهجر
ومقاطعة الكلام وقيل يجوز أن يكون لا تهجروا أي لا تتكلموا بالهجر
بضم الهاء وهو الكلام القبيح ٥ وأما النهي عن البيع على بيع
أخيه والنجش فسبق بيانهما في كتاب البيوع وقال القاضي يحتمل أن
المراد بالتناجش هنا ذم بعضهم بعضا والصحيح أنه التناجش
المذكور في البيع وهو أن يزيد في السلعة ولا رغبة له في شرائها
بل ليغر غيره في شرائها **باب تحريم ظلم المسلم**
وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله قوله عامر بن

كون بضم الكاف قوله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ○ اما كون المسلم اخا المسلم فسبق شرحه قريبا واما لا يخذله فقال العلماء الخذل ترك الاعانة والنصر ومعناه اذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه اعانته اذا امكنه ولم يكن له عذر شرعي ○ ولا يحقره هو بالقاف والحاء المهملة اي لا يحتقره فلا يتكبر عليه ويستصغره ويستقله قال القاضي ورواه بعضهم ولا يخفره بضم الياء وبالخاء المعجمة والفاء اي لا يغدر بعهده ولا ينقض امانه قال والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب مسلم بغير خلاف وروي لا يحتقره وهذا يرد الرواية الثانية **قوله** صلى الله عليه وسلم التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرار وفي رواية ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ○ معنى الرواية الاولى ان الاعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى وانما يحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته ومعنى نظر الله تعالى هنا مجازاته ومحاسبته اي انما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة ونظر الله ورؤيته محيطة بكل شيء ومقصود الحديث ان الاعتبار في هذا كله بالقلب وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة الحديث قال المازري واحتج بعض الناس بهذا الحديث على ان العقل في القلب لا في الراس وقد سبقت هذه المسالة مبسوطة في حديث الا ان في الجسد مضغة **قوله** جعفر بن برقان بضم الموحدة واسكان الراء

باب النهي عن الشحناء

قوله صلى الله عليه وسلم تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس الحديث قال القاضي قال الباجي معنى فتحها كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل واعطا الثواب الجزيل قال القاضي ويحتمل ان يكون على ظاهره وان فتح ابوابها علامة

لذلك **قوله** صلى الله عليه وسلم اركوا هذين حتى يصطلحا ○ هو بالراء الساكنة وضم الكاف والهمزة في اوله همزة وصل اي اخروا يقال ركاه يركوه ركوا اذا اخره قال صاحب التحرير ويجوز ان يروى بقطع الهمزة المفتوحة من قولهم اركيت الامر اذا اخرته وذكر غيره انه روي بقطعها ووصلها ○ والشحناء العداوة كانه شحن قلبه بغضا اي ملاه ○ وانظروا هذين بقطع الهمزة اخروهما حتى يفيئا اي يرجعا الى الصلح والمودة

باب فضل الحب في الله تعالى

قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي ○ فيه دليل لجواز قول الانسان الله يقول وهو الصواب الذي عليه العلماء كافة الا ما قدمناه في كتاب الايمان عن بعض السلف من كراهة ذلك وانه لا يقال يقول الله بل يقال قال الله وقد قدمنا انه جا بجوازه القران في قوله تعالى والله يقول الحق واحاديث صحيحة كثيرة وقوله تعالى المتحابون بجلالي اي بعظمتي وطاعتي لا للدنيا ○ وقوله تعالى يوم لا ظل الا ظلي اي انه لا يكون من له ظل مجازا كما في الدنيا وجا في غير مسلم ظل عرشي قال القاضي ظاهره انه في ظله من الحر والشمس ووهج الموقف وانفاس الخلق قال وهذا قول الاكثرين وقال عيسى بن دينار معناه كفه من المكاره واكرامه وجعله في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله في الارض وقيل يحتمل ان الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم يقال هو في عيش ظليل اي طيب **قوله** صلى الله عليه وسلم فارصد الله على مدرجته ملكا ○ معنى ارصده اي اقعده يرقبه والمدرجة بفتح الميم والراء هي الطريق سميت بذلك لان الناس يدرجون عليها اي يمضون ويمشون **قوله** لك عليه من نعمة تربها اي تقوم باصلاحها وتنهض اليه بسبب ذلك **قوله** بان الله قد احبك كما

احببته فهذا قال العلماء محبة الله عبده هي رحمته له ورضاه عنه وارادته
الخير وان يفعل به فعل المحب من الخير واصل المحبة في حق العباد ميل
القلب والله تعالى منزه عن ذلك وفي هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى
وانها سبب لحب الله تعالى العبد وفيه فضيلة زيارة الصالحين
والاصحاب وفيه ان الادميين قد يرون الملائكة **باب فضل
عيادة المريض** قوله صلى الله عليه وسلم عائد المريض في مخرفة الجنة
هي بفتح الميم والراء وفي الرواية الثانية خرفة الجنة بضم الخاء قيل يا رسول الله
ما خرفة الجنة قال جناها اي يؤول به ذلك الى الجنة واجتناء ثمارها واتفق
العلماء على فضل عيادة المريض وسبق شرح ذلك واضحا في بابه قوله
في اسانيد هذا الحديث عن ابي قلابة عن ابي اسماء وفي الرواية الاخيرة عن
ابي قلابة عن ابي الاشعث عن ابي اسماء قال الترمذي سالت البخاري عن
اسناد هذا الحديث فقال احاديث ابي قلابة كلها عن ابي اسماء ليس بينهما
ابو الاشعث الا هذا الحديث قوله عز وجل مرضت فلم تعدني
قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض
فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده قال العلماء اضاف
المرض اليه سبحانه وتعالى والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا له
قالوا ومعنى وجدتني عنده اي وجدت ثوابي وكرامتي ويدل عليه قوله تعالى
في تمام الحديث لو اطعمته لوجدت ذلك عندي لو سقيته لوجدت ذلك
عندي اي ثوابه **باب ثواب المومن فيما يصيبه
من مرض او حزن او هم او نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها** قوله ما رايت
رجلا اشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء الوجع
هنا المرض والعرب تسمي كل مرض وجعا قوله انك لتوعك وعكا
شديدا الوعك باسكان العين قيل هو الحمى وقيل المها ومغثها وقد

وعك

وعك الرجل يوعك فهو موعوك قوله يحيى بن عبد الملك بن ابي غنية
هو بالغين المعجمة والنون قوله ان عائشة رضي الله عنها قالت للذين
ضحكوا ممن عثر بطنب فسطاط لا تضحكوا ففيه النهي عن الضحك
من مثل هذا الا ان يحصل غلبة لا يمكن دفعه واما تعمده فمذموم
لان فيه اشماتا بالمسلم وكسرا لقلبه والطنب بضم النون واسكانها
هو الحبل الذي يشد به الفسطاط وهو الخباء ونحوه ويقال فستاط
بالتاء بدل الطاء وفساط بحذفهما مع تشديد السين والفاء مضمومة
ومكسورة فيهن فصارت ستة لغات قوله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه
بها خطيئة وفي رواية الا رفعه الله بها درجة او حط عنه بها خطيئة وفي
بعض النسخ وحط عنه بها خطيئة وفي رواية الا كتب الله له بها حسنة
او حطت عنه بها خطيئة في هذه الاحاديث بشارة عظيمة للمسلمين
فانه قل ان ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الامور وفيه تكفير
الخطايا بالامراض والاسقام ومصائب الدنيا وهمومها وان قلت
مشقتها وفيه رفع الدرجات بهذه الامور وزيادة الحسنات وهذا
هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء وحكى القاضي عن بعضهم انها تكفر
الخطايا فقط ولا ترفع درجة ولا تكتب حسنة قال وروي نحوه عن
ابن مسعود قال الوجع لا يكتب به اجر لكن تكفر به الخطايا واعتمد
على الاحاديث التي فيها تكفير الخطايا فقط ولم تبلغه هذه الاحاديث
التي ذكرها مسلم المصرحة برفع الدرجات وكتب الحسنات قال
العلماء والحكمة في كون الانبياء اشد بلاء ثم الامثل فالامثل انهم مخصوصون
بكمال الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة ان ذلك نعمة من الله تعالى ليتم
لهم الخير ويتضاعف الاجر ويظهر صبرهم ورضاهم قوله صلى الله

عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها الا قص الله بها من خطيئته
هكذا هو في معظم النسخ قص وفي بعضها نقص وكلاهما صحيح متقارب
المعنى قوله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا
سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته الوصب الوجع
اللازم ومنه قوله تعالى ولهم عذاب واصب اي لازم ثابت والنصب التعب
وقد نصب ينصب نصبا كفرح يفرح فرحا ونصبه غيره وانصبه
لغتان والسقم بضم السين واسكان القاف وبفتحهما معا لغتان وكذلك
الحزن والحزن فيه اللغتان ويهمه قال القاضي هو بضم اليا وفتح الها
على ما لم يسم فاعله وضبطه غيره يهمه بفتح اليا وضم الها اي يغمه
وكلاهما صحيح قوله عن ابن محيصن شيخ من قريش قال مسلم هو عمر
ابن عبد الرحمن بن محيصن هكذا هو في معظم نسخ بلادنا ان مسلما قال هو
عمر بن عبد الرحمن وفي بعضها هو عبد الرحمن وكذا نقله القاضي عن بعض
الرواة وهو غلط والصواب الاول ومحيصن بالنون في اخره ووقع في
بعض نسخ المغاربة بحذفها وهو تصحيف قوله صلى الله عليه وسلم
قاربوا اي اقتصدوا فلا تغلوا ولا تقصروا بل توسطوا وسددوا
اي اقصدوا السداد وهو الصواب قوله صلى الله عليه وسلم حتى النكبة
ينكبها هي مثل العثرة يعثرها برجله وربما جرحت اصبعه واصل
النكب القلب والكب قوله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ام السايب
تزفزفين هو بزايين معجمتين وفايين والتا مضمومة قال القاضي تضم وتفتح
هذا هو الصحيح المشهور في ضبط هذه اللفظة وادعى القاضي انها رواية
جميع رواة مسلم ووقع في بعض نسخ بلادنا بالرا والقاف ورواه بعضهم
غير مسلم بالرا والقاف ومعناه تتحركين حركة شديدة اي ترعدين وفي حديث
المراة التي كانت تصرع دليل على ان الصرع يثاب عليه اكمل ثواب باب

تحريم الظلم قوله تعالى اني حرمت الظلم على نفسي قال العلما معناه تقدست
عنه وتعاليت والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى لانه التصرف في غير ملك
او مجاوزة الحد وكلاهما مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى وكيف يجاوز سبحانه
حدا وليس فوقه من يطيعه وكيف يتصرف في غير ملك والعالم كله ملكه وسلطانه
واصل التحريم في اللغة المنع فسمى تقدسه عن الظلم تحريما لمشابهته الممنوع
في اصل عدم الشي قوله تعالى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا هو بفتح
التا اي لا تتظالموا والمراد لا يظلم بعضكم بعضا وهذا توكيد لقوله تعالى
وجعلته بينكم محرما وزيادة في تغليظ تحريمه قوله تعالى يا عبادي كلكم
ضال الا من هديته قال المازري ظاهر هذا انهم خلقوا على الضلال الا من
هداه الله تعالى وفي الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة قال فقد
يكون المراد بالاول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم وانهم لو تركوا وما في طباعهم من ايثار الشهوات والراحة واهمال
النظر لضلوا وهذا الثاني اظهر وفي هذا دليل لمذهب اصحابنا وساير اهل
السنة ان المهتدي هو من هداه الله وبهدى الله اهتدى وبارادة الله
تعالى ذلك وانه سبحانه وتعالى انما اراد هداية بعض عباده وهم المهتدون
ولم يرد هداية الاخرين ولو ارادها لاهتدوا خلافا للمعتزلة في قولهم الفاسد
انه سبحانه وتعالى اراد هداية الجميع جل الله عن ان يريد ما لا يقع او يقع
ما لا يريد قوله تعالى ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا
ادخل البحر المخيط بكسر الميم وفتح اليا هو الابرة قال العلما هذا تقريب
الى الافهام ومعناه لا ينقص شيا كما قال في الحديث الاخر لا يغيضها نفقة
اي لا ينقصها لان ما عند الله تعالى لا يدخله نقص وانما يدخل النقص المحدود
الفاني وعطا الله تعالى من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان لا يتطرق اليهما
نقص فضرب المثل بالمخيط في البحر لانه غاية ما يضرب به المثل في القلة

والمقصود التقريب الى الافهام بما شاهدوه فان البحر من اعظم
المرئيات عيانا واكبرها والابرة من اصغر الموجودات مع انها
صقيله لا يتعلق بها ما والله اعلم قولـــه تعالى يا عبادى
انكم تخطئون بالليل والنهار الرواية المشهورة تخطئون
بضم التاء وروى بفتحها وفتح الطاء يقال خطى يخطا اذا فعل
ما ياثم به فهو خاطى ومنه قوله تعالى استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطئين ويقال فى الاثم ايضا اخطا فهما صحيحان قولـــه صلى
الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة قال القاضى
قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدى يوم القيمة
سبيلا حين يسعى نور المومنين بين ايديهم وبايمانهم ويحتمل ان
الظلمات ههنا الشدايد وبه فسروا قوله تعالى قل من ينجيكم من
ظلمات البر والبحر اى شدايدها ويحتمل انها عبارة عن الانكال
والعقوبات قولـــه صلى الله عليه وسلم واتقوا الشح فان الشح
اهلك من كان قبلكم قال القاضى يحتمل ان هذا الهلاك هو الهلاك
الذى اخبر عنهم به فى الدنيا بانهم سفكوا دماءهم ويحتمل انه
هلاك الاخرة وهذا الثانى اظهر ويحتمل انه اهلكهم فى الدنيا
والاخرة ۝ قال جماعة الشح اشد البخل وابلغ فى المنع من
البخل وقيل هو البخل مع الحرص وقيل البخل فى افراد الامور
والشح عام وقيل البخل بالمال خاصة والشح بالمال والمعروف
وقيل الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل بما عنده قولـــه
صلى الله عليه وسلم من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته اى اعانه
عليها ولطف به فيها قولـــه صلى الله عليه وسلم ومن فرج عن مسلم
كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما

ستره الله يوم القيمة ۝ فى هذا فضل اعانة المسلم وتفريج
الكرب عنه وستر زلاته ويدخل فى كشف الكربة وتفريجها من
ازالها بماله او بجاهه او مساعدته والظاهر انه يدخل فيه
من ازالها باشارته ورايه ودلالته ۝ واما الستر المندوب
اليه هنا فالمراد به الستر على ذوى الهيئات ونحوهم ممن ليس
هو معروفا بالاذى والفساد فاما المعروف بذلك فيستحب ان
لا يستر عليه بل ترفع قصته الى ولى الامر ان لم يخف من ذلك
مفسدة لان الستر على هذا يطمعه فى الايذاء والفساد وانتهاك
الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله ۝ هذا كله فى ستر
معصية وقعت وانقضت اما معصية راه عليها وهو
بعد متلبس بها فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها
على من قدر على ذلك ولا يحل تاخيرها فان عجز لزمه رفعها الى
ولى الامر اذا لم تترتب على ذلك مفسدة ۝ واما جرح الرواة
والشهود والامناء على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم
فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راى منهم
ما يقدح فى اهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من
النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه قال العلماء فى القسم الاول
الذى يستر فيه هذا الستر مندوب فلو رفعه الى السلطان ونحوه
لم ياثم بالاجماع لكن هذا خلاف الاولى وقد يكون فى بعض صوره
ما هو مكروه والله اعلم قولـــه صلى الله عليه وسلم ان المفلس من
امتى ياتى يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة وياتى قد شتم هذا وقذف
هذا الى اخره ۝ معناه ان هذا حقيقة المفلس واما من ليس له
مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس

لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته وربما انقطع بيسار يحصل له بعد
ذلك في حياته وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو
الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته
لغرمائه فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقي
في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه قال المازري وزعم بعض
المبتدعة أن هذا الحديث معارض لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى
وهذا الاعتراض غلط منه وجهالة بينة لأنه إنما عوقب بفعله
ووزره وظلمه فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت إليهم من
حسناته فلما فرغت وبقيت بقية قوبلت على حسب ما اقتضته
حكمة الله تعالى في خلقه وعدله في عباده فأخذ قدرها من سيئات
خصومه فوضع عليه فعوقب به في النار فحقيقة العقوبة إنما هي
بسبب ظلمه وتعديه ولم يعاقب بغير جناية منه وهذا كله مذهب
أهل السنة والله أعلم قوله صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق
إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء
هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها في القيامة كما يعاد
أهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين ومن لم
تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال
الله تعالى وإذا الوحوش حشرت وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع
من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره قال
العلماء وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب
والثواب وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص
التكليف إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة والجلحاء بالمد
هي الجماء التي لا قرن لها والله أعلم قوله صلى الله عليه وسلم إن الله

عزوجل

عز وجل يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته معنى يملي يمهل ويؤخر
ويطيل له في المدة وهو مشتق من الملوة وهي المدة والزمان بضم
الميم وكسرها وفتحها ومعنى لم يفلته لم يطلقه ولم ينفلت منه
قال أهل اللغة يقال أفلته أطلقه وأفلته تخلص منه

باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما قوله اقتتل
غلامان ... قوله فنادى المهاجر يا للمهاجرين ونادى
الأنصاري يا للأنصار هكذا هو في معظم النسخ يا آل بلام مفصولة
في الموضعين وفي بعضها يا للمهاجرين ويا للأنصار بوصلها وفي
بعضها يا آل المهاجرين بهمزة ثم لام مفصولة واللام مفتوحة في
الجميع وهي لام الاستغاثة والصحيح بلام موصولة ومعناه
ادعوا المهاجرين واستغيث بهم وأما تسميته صلى الله
عليه وسلم ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك فإنه مما
كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها
وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل فجاء الإسلام
بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية فإذا تعدى إنسان
على آخر حكم القاضي بينهما وألزمه مقتضى عدوانه كما تقرر
من قواعد الإسلام وأما قوله صلى الله عليه وسلم في آخر هذه
القصة لا بأس فمعناه أنه لم يحصل في هذه القصة بأس مما
كنت خفته فإنه خاف أن يكون حدث أمر عظيم يوجب فتنة
وفسادا وليس هو عائدا إلى رفع كراهة الدعاء بدعوى الجاهلية
قوله فكسع أحدهما الآخر هو بسين مهملة مخففة أي ضرب
دبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف وغيره قوله صلى الله
عليه وسلم ~~[illegible]~~ دعوها فإنها منتنة أي قبيحة كريهة

مؤيد قوله صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه ففيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم وفيه ترك بعض
الامور المختاره والصبر على بعض المفاسد خوفا من ان تترتب على
ذلك مفسده اعظم منه وكان صلى الله عليه وسلم يتالف الناس ويصبر
على جفا الاعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين وتتم
دعوة الاسلام ويتمكن الايمان في قلوب المولفه ويرغب غيرهم في الاسلام
وكان يعطيهم الاموال الجزيله لذلك ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى
ولاظهارهم الاسلام وقد امر بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
ولانهم كانوا معدودين في اصحابه صلى الله عليه وسلم ويجاهدون معه
اما حمية واما لطلب دنيا او عصبية لمن معه من عشايرهم ⊙
قال القاضي واختلف العلما هل بقي حكم الاغضا عنهم وترك قتالهم
ام نسخ ذلك عند ظهور الاسلام ونزول قوله تعالى جاهد الكفار
والمنافقين وانها ناسخة لما قبلها وقيل قوله لعله انه كان العفو
عنهم ما لم يظهروا نفاقهم فاذا اظهروه قتلوا **باب** تراحم
المومنين وتعاطفهم وتعاضدهم **قوله** صلى الله عليه وسلم المومن
للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وفي الحديث الثاني مثل المومنين
في توادهم وتراحمهم الى اخره هذه الاحاديث صريحة في تعظيم حقوق
المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفه والتعاضد
في غير اثم ولا مكروه وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب
المعاني الى الافهام **قوله** صلى الله عليه وسلم تداعى له ساير الجسد
اي دعا بعضه بعضا الى المشاركة في ذلك ومنه قولهم تداعت الحيطان
اي تساقطت او قربت من التساقط **باب** النهي عن السباب
قوله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم

معناه

معناه ان اثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادي منهما كله الا ان
يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادي اكثر مما قال له وفي هذا
جواز الانتصار ولا خلاف في جوازه وقد تظاهرت عليه دلايل الكتاب
والسنه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
وقال تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ومع هذا فالصبر والعفو
افضل قال الله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وللحديث
المذكور بعد هذا ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا واعلم ان سباب المسلم
بغير حق حرام كما قال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق ولا يجوز
للمسبوب ان ينتصر الا بمثل ما سبه ما لم يكن كذبا او قذفا او سبا لاسلافه
فمن صور المباح ان ينتصر بيا ظالم يا احمق او جافي او نحو ذلك لانه لا يكاد
احد ينفك من هذه الاوصاف قالوا واذا انتصر المسبوب استوفى
ظلامته وبرئ الاول من حقه وبقي عليه اثم الابتداء او الاثم المستحق
لله تعالى وقيل يرتفع عنه جميع الاثم بالانتصار منه ويكون معنى على البادي
اي عليه اللوم والذم لا الاثم **باب** استحباب العفو
والتواضع **قوله** صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال ذكروا
فيه وجهين احدهما معناه انه يبارك فيه ويدفع عنه المفسدات فينجبر
نقص الصوره بالبركه الخفيه وهذا مدرك بالحس والعاده والثاني
انه وان نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة
الى اضعاف كثيره **قوله** صلى الله عليه وسلم وما زاد الله عبدا بعفو
الا عزا فيه ايضا وجهان احدهما انه على ظاهره وان من عرف بالعفو
والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزه واكرامه والثاني ان المراد
اجره في الاخره وعزه هناك **قوله** صلى الله عليه وسلم وما تواضع احد
لله الا رفعه الله فيه ايضا وجهان كالذي قبله احدهما يرفعه في الدنيا ويثبت

له نتواضعه في القلوب منزلة ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه والثاني
المراد ثوابه في الاخره ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا قال العلما وهذه الاوجه
في الالفاظ البلابه موجود في العاده معروفه وقد يكون المراد الوجهين
معا في جميعها في الدنيا وفي الاخره والله اعلم **باب** تحريم
الغيبه **قوله** صلى الله عليه وسلم الغيبه ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت
ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد
بهته قال تعالى بهته بفتح الهاء مخففه قلت فيه البهتان وهو الباطل
والغيبه ذكر الانسان في غيبته بما يكره واصل البهت ان يقال له الباطل
في وجهه وهما حرامان لكن تباح الغيبه لغرض شرعي وذلك لسته اسباب
احدها التظلم فيجوز للمظلوم ان يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما
ممن له ولايه او قدره على انصافه من ظالمه فيقول ظلمني فلان او فعل بي كذا
الثاني الاستعانه على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول
لمن يرجو قدرته فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك **الثالث** الاستفتا
بان يقول للمفتي ظلمني فلان او ابي او اخي او زوجي بكذا فهل له ذلك وما طريقي
الخلاص منه ودفع ظلمه عني ونحو ذلك فهذا جايز للحاجه والاحوط ان يقول
في رجل او زوج او والد او ولد كان من امره كذا ومع ذلك فالتعيين جايز لحديث
هند وقولها ان ابا سفيان رجل شحيح **الرابع** تحذير المسلمين من الشر
وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواه والشهود والمصنفين وذلك
جايز بالاجماع بل واجب صونا للشريعه ومنها الاخبار بعيبه عند المشاوره
في مواصلته ومنها اذا رايت من يشتري شيا معيبا او عبدا سارقا
او شاربا او زانيا ونحو ذلك فذكره للمشتري اذا لم يعلمه نصيحه لا بقصد الايذا
والافساد ومنها اذا رايت متفقها يتردد الى فاسق او مبتدع ياخذ عنه علما
وخفت عليه ضرره فعليك نصيحته ببيان حاله قاصدا النصيحه ومنها

ان يكون

ان يكون له ولايه ولا يقوم بها على وجهها لعدم اهليته او لفسقه
فيذكره لمن له عليه ولايه ليستدل به او يعرف حاله فلا يغتر به او
يلزمه الاستقامه **الخامس** ان يكون مجاهرا بفسقه او بدعته
كالخمر ومصادره الناس وجبايه المكوس وتولي الامور الباطله
فيجوز ذكره بما تجاهر به ولا يجوز بغيره الا بسبب اخر
السادس التعريف فاذا كان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج
والازرق والقصير والاعمى والاقطع ونحوها جاز تعريفه به
ويحرم ذكره به تنقصا ولو امكن التعريف بغيره كان اولى والله اعلم
باب بشاره من ستر الله عليه في الدنيا بان
يستر عليه في الاخره **قوله** صلى الله عليه وسلم لا يستر الله على
عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيمه قال القاضي يحتمل وجهين
احدهما ان يستر معاصيه وعيوبه عن اذاعتها في اهل الموقف
والثاني ترك محاسبته عليها وترك ذكرها قال والاول اظهر لما جا في
الحديث الاخر يقرره بذنوبه يقول سترتها عليك في الدنيا وانا
اغفرها لك اليوم **واما** الحديث المذكور بعده لا يستر عبد
عبدا الا ستره الله يوم القيمه فسبق شرحه قريبا **باب**
مداراة من يتقى فحشه **قوله** ان رجلا استاذن على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ايذنوا له فلبيس ابن العشيره او بيس رجل العشيره
فلما دخل الان له القول فقلت يا رسول الله قلت له الذي قلت ثم
النت له القول قال يا عايشه ان شر الناس منزلة عند الله يوم
القيمه من ودعه او تركه الناس اتقا فحشه قال القاضي هذا
الرجل هو عيينه بن حصن ولم يكن اسلم حينيذ وان كان قد اظهر
الاسلام فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين حاله ليعرفه الناس

[illegible]
[illegible]
[illegible]

ولا يغتر به من لم يعرف حاله قال وكان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده ما دل على ضعف ايمانه وارتد مع المرتدين وجيء به اسيرا
الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ووصف النبي صلى الله عليه وسلم
له بانه بئس اخو العشيرة من اعلام النبوة لانه ظهر كما وصف
وانما الان له القول تالفا له ولامثاله على الاسلام ٥ وفي هذا الحديث
مداراة من يتقى فحشه وجواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه
ومن يحتاج الناس الى التحذير منه وقد اوضحناه قريبا في باب الغيبة
ولم يمدحه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذكر انه اثنى عليه في وجهه
ولا في قفاه انما تالفه بشيء من الدنيا مع لين الكلام له ٥ واما
بئس ابن العشيرة او العشيرة فالمراد بالعشيرة قبيلته اي بئس
هذا الرجل منها

باب فضل الرفق

قوله صلى الله عليه وسلم من يحرم الرفق يحرم الخير وفي رواية ان الله
رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي
على ما سواه ٥ وفي رواية لا يكون الرفق في شيء الا زانه ولا ينزع
من شيء الا شانه ٥ وفي رواية عليك بالرفق ٥ اما العنف فبضم
العين وفتحها وكسرها حكاهن القاضي وغيره الضم افصح واشهر
وهو ضد الرفق ٥ وفي هذه الاحاديث فضل الرفق والحث على
التخلق به وذم العنف والرفق سبب كل خير ٥ ومعنى يعطي على
الرفق اي يثيب عليه ما لا يثيب على غيره وقال القاضي معناه يتاتى به
من الاغراض ويسهل من المطالب ما لا يتاتى بغيره ٥ واما قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق ففيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى
ووصفه برفيق قال المازري لا يوصف الله سبحانه وتعالى الا بما سمى به
نفسه او سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجمعت الامة عليه

واما

واما ما لم يرد اذن في اطلاقه ولا ورد منع منه ولم يستحل وصف
الله تعالى به ففيه خلاف منهم من قال يبقى على ما كان قبل ورود
الشرع ولا يوصف بحل ولا حرمة ومنهم من منعه قال وللاصوليين
المتاخرين خلاف في تسمية الله تعالى بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
بخبر الاحاد فقال بعض حذاق الاشعرية يجوز لان خبر الواحد
عنده يقتضي العمل وهذا عنده من باب العمليات لكنه يمنع اثبات
اسمائه تعالى بالاقيسة الشرعية وان كانت يعمل بها في المسائل
الفقهية وقال بعض متاخريهم يمنع ذلك فمن اجاز ذلك فهم من
مسالك الصحابة قبولهم ذلك في مثل هذا ومن منع لم يسلم ذلك ولم
يثبت عنده اجماع فيه فبقي على المنع قال المازري فاطلاق رفيق
ان لم يثبت بغير هذا الحديث الاحاد جرى في جواز استعماله الخلاف
الذي ذكرناه قال ويحتمل ان يكون رفيق صفة فعل وهي ما يخلقه
الله تعالى من الرفق لعباده هذا اخر كلام المازري والصحيح جواز
تسمية الله تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد وقد قدمنا
هذا واضحا في كتاب الايمان ان الله جميل يحب الجمال في حديث تحريم
الكبر وذكرنا انه اختيار امام الحرمين

باب النهي عن لعن الدواب وغيرها

قوله صلى الله عليه وسلم في الناقة التي
لعنتها المراة خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة ٥ وفي رواية
لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة ٥ انما قال هذا زجرا لها ولغيرها
وكان قد سبق نهيها ونهي غيرها عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة
والمراد النهي عن مصاحبته لتلك الناقة في الطريق واما بيعها وذبحها
وركوبها في غير مصاحبته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من التصرفات
التي كانت جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز لان الشرع انما ورد

بالنهي عن المصاحبة فبقي الباقي كما كان وقوله ناقة ورقا بالمد
اي يخالط بياضها سواد والذكر اورق وقيل هي السوداء وقيل
هي التي لونها كلون الرماد قوله فقال النبي حل هي كلمة زجر للابل
واستحثاث يقال حل حل باسكان اللام فيهما قال القاضي ويقال ايضا
حل حل بكسر اللام فيهما بالتنوين وبغير تنوين قوله صلى الله عليه
وسلم خذوا ما عليها واعروها هو بهمزة قطع وضم الراء يقال
اعريته وعريته اعراء وتعرية فتعرى والمراد هنا خذوا ما عليها
من المتاع ورحلها وآلتها قوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لصديق
ان يكون لعانا ولا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيمة
فيه الزجر عن اللعن وان من تخلق به لا يكون فيه هذه الصفات
الجميلة لان اللعنة في الدعاء يراد بها الابعاد من رحمة الله فليس
الدعاء بهذا من اخلاق المومنين الذين وصفهم الله بالرحمة بينهم
والتعاون على البر والتقوى وجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضا
وكالجسد الواحد وان المومن يحب لاخيه ما يحب لنفسه فمن دعا على
اخيه المسلم باللعنة وهي الابعاد من رحمة الله تعالى فهو من
نهاية المقاطعة والتدابر وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر ويدعو
عليه به ولهذا جاء في الحديث الصحيح لعن المومن كقتله لان القاتل
يقطعه عن منافع الدنيا وهذا يقطعه عن نعيم الاخرة ورحمة الله تعالى
وقيل معنى لعن المومن كقتله في الاثم وهذا اظهر واما قوله
صلى الله عليه وسلم انهم لا يكونون شفعاء ولا شهداء فمعناه لا يشفعون
يوم القيمة حين يشفع المومنون في اخوانهم الذين استوجبوا النار ولا
شهداء فيه ثلاثة اقوال اصحها واشهرها لا يكونون شهداء يوم القيمة
على الامم بتبليغ رسلهم اليهم الرسالات والثاني لا يكونون شهداء في

الدنيا

الدنيا اي لا تقبل شهادتهم لفسقهم والثالث لا يرزقون الشهادة وهي
القتل في سبيل الله تعالى قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
لصديق ان يكون لعانا ولا يكون اللعانون شفعاء بصيغة التكثير
ولم يقل لاعنا واللاعنون لان هذا الذم في الحديث انما هو لمن كثر
منه اللعن لا لمرة ونحوها ولانه يخرج منه ايضا اللعن المباح وهو
الذي ورد الشرع به وهو لعنة الله على الظالمين لعن الله اليهود
والنصارى لعن الله الواصلة والواشمة وشارب الخمر واكل الربا
وموكله وكاتبه وشاهديه والمصورين ومن انتمى الى غير ابيه او تولى
غير مواليه او غير منار الارض وغيرهم ممن هو مشهور في الاحاديث
الصحيحة قوله بعثت الي ام الدرداء بانجاد من عنده هو
بفتح الهمزة وبعدها نون ثم جيم وهو جمع نجد بفتح النون والجيم
وهو متاع البيت الذي يزين به من فرش ونمارق وستور
وقال الجوهري باسكان الجيم قال وجمعه نجود حكاه عن ابي عبيد
فهما لغتان ووقع في رواية ابن ماهان بخادم بالخاء المعجمة والمشهور
الاول **باب** من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم او سبه
او دعا عليه وليس هو اهلا لذلك كان له زكاة واجرا ورحمة قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته
فاجعله له زكاة واجرا وفي رواية او جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة
وفي رواية فاي المومنين اذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له
صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية انما
محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا
لن تخلفنيه فايما مومن آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له
كفارة وقربة وفي رواية اني اشترطت على ربي فقلت انما انا بشر

ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايما احد دعوت
عليه من امتي بدعوة ليس لها باهل ان يجعلها له طهورا وزكاة وقربة
هذه الاحاديث مبينة ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة
على امته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما
ينفعهم وهذه الرواية المذكورة اخرا تبين المراد بباقي الروايات
المطلقة وانه انما يكون دعاؤه عليه رحمة وكفارة ونحو ذلك اذا لم
يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان مسلما والا فقد
دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك لهم رحمة
فان قيل كيف يدعو على من ليس هو باهل للدعاء عليه او يسبه
او يلعنه ونحو ذلك فالجواب ما اجاب به العلماء ومختصره
وجهان احدهما ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن
الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله عليه وسلم
استحقاقه لذلك بامارة شرعية ويكون في باطن الامر ليس اهلا
لذلك وهو صلى الله عليه وسلم مامور بالحكم بالظاهر والله يتولى
السرائر والثاني ان ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس
بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية
كقوله تربت يمينك وعقرى حلقى وفي هذا الحديث لا كبرت سنك
وفي حديث معوية لا اشبع الله بطنه ونحو ذلك لا يقصدون
بشيء من ذلك حقيقة الدعاء فخاف صلى الله عليه وسلم ان يصادف شيء من
ذلك اجابة فسال ربه سبحانه وتعالى ورغب اليه في ان يجعل ذلك رحمة
وكفارة وقربة وطهورا واجرا وانما كان يقع منه هذا في النادر
والشاذ من الازمان ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا
لعانا ولا منتقما لنفسه وقد سبق في الحديث انهم قالوا ادع على

دوس فقال اللهم اهد دوسا وقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم اغضب كما يغضب البشر
فقد تقدم ظاهره ان السب ونحوه كان بسبب الغضب وجوابه ما
ذكره المازري رحمه الله قال يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد ان دعاءه
وسبه وجلده كان مما خير فيه بين امرين احدهما هذا الذي فعله
والثاني زجره بامر اخر فحمله الغضب لله تعالى على احد الامرين
المخير فيهما وهو سبه او لعنه وجلده ونحو ذلك وليس ذلك
خارجا عن حكم الشرع والله اعلم ومعنى اجعلها له صلاة اي رحمة
كما في الرواية الاخرى والصلاة من الله تعالى الرحمة قوله جلدته
قال وهي لغة ابي هريرة وانما هي جلدته معناه ان النبي صلى الله عليه لغة
وسلم وهي المشهورة لعامة العرب جلدته بالتاء ولغة ابي هريرة
جلدّه بتشديد الدال على ادغام المثلثين وهو جائز قوله سالم
مولى النصريين بالنون والصاد المهملة سبق بيانه مرات قوله
حدثنا عكرمة بن عمار قال ابنا اسحق بن ابي طلحة هكذا هو في جميع
النسخ وهو صحيح وهو اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة نسبه الى
جده قوله كانت عند ام سليم يتيمة وهي ام انس فقوله وهي
ام انس يعني ام سليم هي ام انس قوله فقال لليتيمة انت هية
هو بفتح الياء واسكان الهاء وهي هاء السكت قولها لا يكبر سني
او قال لا تكبر قرني هو بفتح القاف وهو نظيري في العمر قال القاضي
معناه لا يطول عمرها لانه اذا طال عمره طال عمر قرنه وهذا
الذي قاله فيه نظر لانه لا يلزم من طول عمر احد القرنين طول عمر الاخر
فقد يكون سنهما واحدا ويموت احدهما قبل الاخر واما قوله الله
صلى الله عليه وسلم لها لا كبرت سنك فلم يرد به حقيقة الدعاء بل هو جار

على ما قدمناه في ألفاظ هذا الباب قوله تلوث خمارها هو بالمثلثة
في آخره أي تديره على رأسها قوله عن أبي حمزة القصاب عن ابن عباس
أبو حمزة هذا بالحاء والزاي اسمه عمران بن أبي عطاء الأسدي الواسطي
القصاب بياع القصب قالوا وليس له عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم غير هذا الحديث وله عن ابن عباس من قوله أنه يكره
مشاركة المسلم اليهودي وكلاهما في الصحيحين أبو جمرة عن ابن
عباس فهو بالجيم والراء وهو نصر بن عمران الضبعي لا هذا
القصاب فليس في مسلم هذا الحديث وحده ولا ذكر له في البخاري
قوله عن ابن عباس كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فحطأني حطأة وقال اذهب
ادع لي معاوية وفسر الراوي حطأني أي قفدني أما حطأني
فبحاء ثم طاء مهملتين وبعدها همزة وقفدني بقاف ثم فاء ثم دال
مهملة وقوله حطأة بفتح الحاء وإسكان الطاء بعدها همزة وهو
الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين وإنما فعل هذا بابن عباس
ملاطفة وتأنيسا وأما دعاؤه على معاوية أن لا يشبع حين
تأخر ففيه الجوابان السابقان أحدهما أنه جرى على اللسان بلا قصد
والثاني أنه عقوبة له لتأخره وقد فهم مسلم رحمه الله من هذا
الحديث أن معاوية لم يكن مستحقا للدعاء عليه فلهذا أدخله في هذا
الباب وجعله غيره من مناقب معاوية لأنه في الحقيقة يصير
دعاء له وفي هذا الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس
بحرام وفيه اعتماد الصبي فيما يرسل فيه من دعاء إنسان ونحوه من
حمل هدية وطلب حاجة وأشباهه وفيه جواز إرسال صبي غيره ممن
يدل عليه مثل هذا ولا يقال هذا تصرف في منفعة الصبي لأن هذا قدر

يسير ورد الشرع بالمسامحة به للحاجة واطرد به العرف وعمل
المسلمين والله أعلم

باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله

قوله صلى الله عليه وسلم إن من شر الناس ذا
الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه هذا الحديث
سبق شرحه والمراد من يأتي كل طائفة ويظهر أنه منهم ومخالف
للآخرين مبغض فإن أتى كل طائفة بالإصلاح ونحوه فمحمود

باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه

قوله
صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا
أو ينمي خيرا هذا الحديث مبين لما ذكرناه في الباب قبله ومعناه
ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس بل هذا محسن قوله
قال ابن شهاب ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في
ثلاث الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث
المرأة زوجها قال القاضي لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور
واختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ما هو فقالت طائفة
هو على إطلاقه وأجازوا قول ما لم يكن في هذه المواضع للمصلحة
وقالوا الكذب المذموم ما فيه مضرة واحتجوا بقول إبراهيم صلى الله
عليه وسلم بل فعله كبيرهم ~~هذا~~ وإني سقيم وقوله إنها أختي وقول
منادي يوسف صلى الله عليه وسلم أيتها العير إنكم لسارقون قالوا
ولا خلاف أنه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده مختف وجب عليه
الكذب في أنه لا يعلم أين هو وقال آخرون منهم الطبري لا يجوز
الكذب في شيء أصلا قالوا وما جاء من الإباحة في هذا المراد به التورية
واستعمال المعاريض لا صريح الكذب مثل أن يعد زوجته أن يحسن
إليها ويكسوها كذا وينوي إن قدر الله ذلك وحاصله أن يأتي

بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه وإذا سعى في الإصلاح
نقل عن هؤلاء إلى هؤلاء كلاماً جميلاً ومن هؤلاء إلى هؤلاء كذلك وورّى
وكذا في الحرب بأن يقول لعدوه مات إمامكم الأعظم وينوي إمامهم
في الأزمان الماضية أو غداً يأتينا مدد أي طعام ونحو هذا من
المعاريض المباحة فكل هذا جائز وتأولوا قصة إبراهيم ويوسف
وما جاء من هذا على المعاريض والله أعلم. وأما كذبه لزوجته
وكذبها له فالمراد به في إظهار الود والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك
فأما المخادعة في منع حق عليه أو عليها أو أخذ ما ليس له أو لها
فهو حرام بإجماع المسلمين والله أعلم.

باب تحريم النميمة

هي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد. **قوله**
صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم ما العضه هي النميمة القالة بين الناس
هذه اللفظة رووها على وجهين أحدهما العِضَه بكسر العين
وفتح الضاد المعجمة على وزن العِدَة والزِنَة والثاني العَضْه بفتح
العين وإسكان الضاد على وزن الوجه وهذا الثاني هو الأشهر
في روايات بلادنا والأشهر في كتب الحديث وكتب غريبه والأول أشهر
في كتب اللغة ونقل القاضي أنه رواية أكثر شيوخهم. وتقدير الحديث
والله أعلم ألا أنبئكم ما العضه الفاحش الغليظ التحريم.

باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله

قوله صلى الله عليه وسلم إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة
وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار. قال العلماء
معناه أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم والبر
اسم جامع للخير كله وقيل البر الجنة ويجوز أن يتناول العمل الصالح
والجنة. وأما الكذب فيوصل إلى الفجور وهو الميل عن الاستقامة

وقيل

وقيل الانبعاث في المعاصي. **قوله** صلى الله عليه وسلم وإن الرجل
ليصدق حتى يكتب صديقاً وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله
كذاباً وفي رواية ليتحرى الصدق وليتحرى الكذب وفي رواية عليكم
بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإياكم والكذب. قال العلماء
هذا فيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى
التحذير من الكذب والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه كثر منه
فعرف به وكتب عند الله لمبالغته صديقاً إن اعتاده أو كذاباً
إن اعتاده ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة
الصديقين وثوابهم أو صفة الكذابين وعقابهم والمراد إظهار
ذلك للمخلوقين إما بأن يكتبه في ذلك ليشتهر بحظه من الصفتين
في الملأ الأعلى وإما بأن يلقي ذلك في قلوب الناس وألسنتهم كما يوضع
له القبول والبغضاء وإلا فقدرة الله سبحانه وتعالى وكتابه السابق
قد سبق بكل ذلك والله أعلم. واعلم أن الموجود في جميع نسخ
البخاري ومسلم ببلادنا وغيرها أنه ليس في متن الحديث إلا ما ذكرناه
وكذا نقله القاضي عن جميع النسخ وكذا نقله الحميدي ونقل أن
أبا مسعود الدمشقي زاد عن كتاب مسلم في حديث ابن مثنى وابن بشار
زيادة وهي إن شر الروايا روايا الكذب إن الكذب لا يصلح منه جد
ولا هزل ولا يعد الرجل صبيه ثم يخلفه وذكر أبو مسعود أن
مسلماً روى هذه الزيادة في كتابه وذكرها أيضاً أبو بكر البرقاني
في هذا الحديث قال الحميدي وليست عندنا في كتاب مسلم قال القاضي
الروايا جمع روية وهي ما يتروى فيه الإنسان ويستعد به أمام
عمله أو قوله قال وقيل جمع راوية أي حامل وناقل له والله أعلم

باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء

يذهب الغضب قوله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الرقوب فيكم قال
قلنا الذي لا يولد له قال ليس ذلك بالرقوب ولكنه الرجل الذي لم يقدم
من ولده شيئا قال فما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه
الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب أما
الرقوب فبفتح الراء وتخفيف القاف والصرعة بضم الصاد وفتح
الراء وأصله في كلام العرب الذي يصرع الناس كثيرا وأصل الرقوب
في كلام العرب الذي لا يعيش له ولد ومعنى الحديث أنكم تعتقدون
أن الرقوب المحزون هو المصاب بموت أولاده وليس هو كذلك شرعا
بل هو من لم يمت أحد من أولاده في حياته فيحتسبه ويكتب له ثواب
مصيبته به وثواب صبره عليه ويكون له فرطا وسلفا وكذلك
تعتقدون أن الصرعة الممدوح القوي الفاضل هو الذي لا يصرعه
الرجال بل يصرعهم وليس هو كذلك شرعا بل هو الذي يملك نفسه
عند الغضب فهذا هو الفاضل الممدوح الذي قل من يقدر على
التخلق بخلقه ومشاركته في فضيلته بخلاف الأول وفي الحديث
فضل موت الأولاد والصبر عليهم ويتضمن الدلالة لمذهب من
يقول بتفضيل التزوج وهو مذهب أبي حنيفة وبعض أصحابنا
وسبقت المسألة في النكاح وفيه فضيلة كظم الغيظ وإمساك
النفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة
قوله صلى الله عليه وسلم في الذي اشتد غضبه إني لأعرف كلمة لو
قالها لذهب عنه الذي يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيه
أن الغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان وأنه ينبغي لصاحب
الغضب أن يستعيذ فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وأنه سبب لزوال الغضب وأما قول هذا الرجل الذي اشتد

غضبه

غضبه هل ترى بي من جنون فهو كلام من لم يفقه في دين الله ولم
يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة وتوهم أن الاستعاذة مختصة
بالمجنون ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ولهذا يخرج
الإنسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي
الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال له أوصني لا تغضب
فردد مرارا قال لا تغضب فلم يزده في الوصية على لا تغضب
مع تكراره الطلب وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب
وما ينشأ منه ويحتمل أن هذا القائل هل ترى بي من جنون
كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب **باب خلق**
الإنسان خلقا لا يتمالك قوله صلى الله عليه وسلم يطيف به قال أهل
اللغة طاف بالشيء يطوف طوفا وطوافا وأطاف وطيف إذا استدار
حوله قوله صلى الله عليه وسلم فلما رآه أجوف علم أنه خلق خلقا
لا يتمالك الأجوف صاحب الجوف وقيل هو الذي داخله خال
ومعنى لا يتمالك لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات وقيل لا يملك
دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك نفسه عند الغضب والمراد
جنس بني آدم **باب** النهي عن ضرب الوجه قوله
صلى الله عليه وسلم إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه وفي
رواية إذا ضرب أحدكم وفي رواية فلا يلطمن الوجه وفي رواية
إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته
قال العلماء هذا تصريح بالنهي عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع المحاسن
وأعضاؤه نفيسة لطيفة وأكثر الإدراك بها فقد يبطلها ضرب
الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيه فاحش

لانه بارز ظاهر لا يمكن ستره ومتى ضربه لا يسلم من شين غالبا ويدخل
في النهي اذا ضرب زوجته او ولده او عبده ضرب تاديب فليجتنب
الوجه ○ واما قوله صلى الله عليه وسلم فان الله خلق آدم على
صورته فهو من احاديث الصفات وقد سبق في كتاب الايمان بيان
حكمها واضحا مبسوطا وان من العلما من يمسك عن تاويلها ويقولون
نؤمن بانها حق وان ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها وهذا
مذهب جمهور السلف وهو احوط واسلم والثاني انها تتاول على
حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى وانه ليس كمثله شي قال المازري
هذا الحديث بهذا اللفظ ثابت ورواه بعضهم ان الله خلق ادم
على صورة الرحمن وهذا ليس بثابت عند اهل الحديث وكان من
نقله رواه بالمعنى الذي وقع له وغلط في ذلك ○ قال المازري
وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث فاجراه على ظاهره وقال
لله تعالى صورة لا كالصور وهذا الذي قاله ظاهر الفساد لان
الصورة تفيد التركيب وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث
فليس هو مركبا فليس مصورا قال وهذا كقول المجسمة جسم
لا كالاجسام لما راوا اهل السنة يقولون الباري سبحانه وتعالى شي
لا كالاشيا طردوا الاستعمال فقالوا جسم لا كالاجسام والفرق
ان لفظة شي لا تفيد الحدوث ولا تتضمن ما يقتضيه واما
جسم وصورة فيتضمنان التاليف والتركيب وذلك دليل الحدوث
قال والعجب من ابن قتيبة في قوله صورة لا كالصور مع ان ظاهر
هذا الحديث على رايه يقتضي خلق ادم على صورته فالصورتان على
رايه سوا فاذا قال لا كالصور تناقض قوله ويقال له ايضا ان اردت
بقولك صورة لا كالصور انه ليس بمؤلف ولا مركب فليس بصورة حقيقة

وليست

وليست اللفظة على ظاهرها وحينئذ يكون موافقا على افتقاره الى التاويل
واختلف العلما في تاويله فقالت طائفة الضمير في صورته عائد على الاخ
المضروب وهو ظاهر رواية مسلم وقالت طائفة يعود الى ادم وفيه
ضعف وقالت طائفة يعود الى الله تعالى ويكون المراد اضافة تشريف
واختصاص كقوله تعالى ناقة الله وكما يقال في الكعبة بيت الله ونظائره
والله اعلم قوله حدثنا قتادة عن يحيى بن مالك المراغي عن ابي هريرة ○
المراغي بفتح الميم وبالغين المعجمة منسوب الى المراغة بطن من الازد لا الى البلدة
المعروفة بالمراغة من بلاد العجم وهذا الذي ذكرناه من ضبطه وانه منسوب
الى بطن من الازد هو الصحيح المشهور ولم يذكر الجمهور غيره وذكر ابن جرير
انه منسوب الى موضع بناحية عمان وذكر الحافظ عبد الغني المقدسي انه
المُراغي بضم الميم ولعله تصحيف من الناسخ والمشهور الفتح وهو الذي ضبطه
به ابو علي الغساني الجياني والقاضي في المشارق والسمعاني في الانساب وخلائق
وهو المعروف في الرواية وكتب الحديث قال السمعاني وقيل انه بكسر الميم قال والمشهور
الفتح والله اعلم **باب الوعيد الشديد لمن عذب**
الناس بغير حق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يعذب الذين يعذبون الناس
هذا محمول على التعذيب بغير حق فلا يدخل فيه التعذيب بحق كالقصاص
والحدود والتعزير ونحو ذلك قوله اناس من الانباط هم فلاحو العجم
قوله واميرهم يومئذ عمير بن سعد ○ هكذا هو في معظم النسخ عمير
بالتصغير بن سعد باسكان العين من غير يا وفي بعضها عمير بن سعيد
بكسر العين وزيادة يا قال القاضي الاول هو الموجود لاكثر شيوخنا وفي
اكثر النسخ واكثر الروايات وهو الصواب وهو عمير بن سعد بن عبيد
الانصاري الاوسي من بني عمرو بن عوف ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حمص وكان يقال له نسيج وحده وابو زيد الانصاري احد الذين جمعوا القران

والله أعلم قوله أميرهم على فلسطين هي بكسر الفاء وفتح اللام وهي بلاد
بيت المقدس وما حولها قوله فأمر بهم فخلوا أن ضبطوه بالخاء المعجمة
والمهملة والمعجمة أشهر وأحسن **باب أمر من مر**
بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك
بنصالها قوله صلى الله عليه وسلم في الذي مر بالنبل في المسجد أو السوق
فليمسك على نصالها لئلا يصيب بها أحدا من المسلمين فيه هذا الأدب وهو
الإمساك بنصالها عند إرادة المرور بين الناس في مسجد أو سوق أو غيرهما
والنصول والنصال جمع نصل وهو حديدة السهم وفيه اجتناب كل ما يخاف
منه ضرر وأما قول أبي موسى سددناها بعضنا في وجوه بعض أي قومناها
إلى وجوههم وهو بالسين المهملة من السداد وهو القصد والاستقامة
باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم قوله صلى الله
عليه وسلم من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه
وأمه فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض
له بما قد يؤذيه وقوله صلى الله عليه وسلم وإن كان أخاه لأبيه وأمه مبالغة في
إيضاح عموم النهي في كل أحد سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم فيه وسواء كان هذا هزلا
ولعبا أم لا لأن ترويع المسلم حرام بكل حال ولأنه قد يسبقه السلاح كما صرح
به في الرواية الأخرى ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام وقوله صلى الله
عليه وسلم فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان هكذا هو في عامة النسخ وفيه
محذوف تقديره حتى يدعه وكذا وقع في بعض النسخ قوله صلى الله عليه
وسلم لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده
هكذا هو في جميع النسخ لا يشير بالياء بعد الشين وهو صحيح وهو نهي بلفظ
الخبر كقوله تعالى لا تضار والدة وقد قدمنا مرات أن هذا أبلغ من لفظ النهي
ولعل الشيطان ينزع ضبطناه بالعين المهملة وكذا نقله القاضي عن جميع روايات

مسلم وكذا هو في نسخ بلادنا ومعناه يرمي في يده ويحقق ضربته ورميته وروي
في غير مسلم بالغين المعجمة وهو من الإغراء أي يحمله على تحقيق الضرب به ويزين
ذلك **باب فضل إزالة الأذى عن الطريق** هذه
الأحاديث المذكورة في الباب ظاهرة في فضل إزالة الأذى عن الطريق سواء كان
الأذى شجرة تؤذي أو غصن شوك أو حجرا يعثر به أو قذرا أو جيفة أو
غير ذلك وإماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان كما سبق في الحديث الصحيح
وفيه التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين أو أزال عنهم ضررا قوله
صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق
أي يتنعم في الجنة بملاذها بسبب قطعه الشجرة قوله عن أبان بن صمعة
قال حدثني أبو الوازع إن أبان فقد سبق في مقدمة الكتاب أنه يجوز صرفه
وتركه والصرف أجود وهو قول الأكثرين وصمعة بصاد مهملة مفتوحة
ثم ميم ساكنة ثم عين مهملة قيل إن أبان هذا هو والد عتبة الغلام الزاهد
المشهورين وأبو الوازع بالعين المهملة اسمه جابر بن عمرو والراسبي بكسر السين
المهملة وبعدها باء موحدة وهي نسبة إلى بني راسب قبيلة معروفة نزلت
البصرة قوله صلى الله عليه وسلم وأمر الأذى عن الطريق هكذا هو في معظم
النسخ وكذا نقله القاضي عن عامة الرواة بتشديد الراء ومعناه أزله وفي
بعضها وأمز بزاي مخففة وهو بمعنى الأول **باب تحريم تعذيب**
الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذي فيه حديث المرأة وقد سبق شرحه
في كتاب قتل الحيات وسبق هناك أن خشاش الأرض بفتح الخاء المعجمة وضمها وكسرها وغيرها ع
أي هوامها وحشراتها وروي على غير هذا مما ذكرناه هناك ومعنى عذبت في هرة
أي بسببها قوله صلى الله عليه وسلم من جراء هرة أي من أجلها ويمد ويقصر يقال
من جرائك ومن جراك وجريرتك وأجلك وإجلك بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم
ترمرم من خشاش الأرض كذا هو في أكثر النسخ ترمرم بضم التاء وكسر الراء

الثانيه وفي بعضها تُرَمِّم بضم التا وكسر الميم الاولى وبرا واحدة وفي بعضها تَرَمَّم
بفتح التا والميم اي تتناول ذلك بشفتيها **باب تحريم الكبر**
قوله صلى الله عليه وسلم العز ازاره والكبريا رداؤه فمن ينازعني عذبته
هكذا هو في جميع النسخ فالضمير في ازاره ورداؤه يعود الى الله تعالى للعلم به
وفيه محذوف تقديره قال الله تعالى ومن ينازعني ذلك اعذبه ومعنى ينازعني
يتخلق بذلك فيصير في معنى المشارك وهذا وعيد شديد في الكبر مصرح بتحريمه
واما تسميته ازارا وردا فمجاز واستعارة حسنة كما تقول العرب فلان
شعاره الزهد ودثاره التقوى لا يريدون الثوب الذي هو شعار او دثار بل
معناه صفته كذا قال المازري ومعنى الاستعارة هنا ان الازار والردا يلصقان
بالانسان ويلزمانه وهما جمال له قال فضرب ذلك مثلا لكون العز والكبريا بالله
تعالى احق وله الزم واقتضاهما جلاله ومن مشهور كلام العرب فلان واسع
الردا وغمر الردا اي واسع العطيه **باب النهي عن**
تقنيط الانسان من رحمة الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال والله
لا يغفر الله لفلان وان الله تعالى قال من ذا الذي يتألى علي ان لا اغفر لفلان فاني
قد غفرت لفلان واحبطت عملك معنى يتألى يحلف والالية اليمين وفيه
دلالة لمذهب اهل السنة في غفران الذنوب بلا توبة اذا شا الله غفرانها
واحتجت المعتزلة به في احباط الاعمال بالمعاصي الكبائر ومذهب اهل السنة انها لا به
تحبط الا بالكفر ويتأول حبوط عمل هذا على انه اسقطت حسناته في مقابلة
سيئاته فسمي احباطا مجازا ويحتمل انه جرى منه امر آخر اوجب الكفر ويحتمل
ان هذا كان في شرع من قبلنا وكان هذا حكمهم **باب فضل الضعفا**
والخاملين قوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على
الله لابره الاشعث الملبد الشعر المغبر غير مدهون ولا مرجل ومدفوع
بالابواب اي لا قدر له عند الناس فهم يدفعونه عن ابوابهم ويطردونه عنهم

احتقارا

احتقارا له لو اقسم على الله لابره اي لو حلف على وقوع شي اوقعه الله
اكراما له باجابة سؤاله وصيانته من الحنث في يمينه وهذا لعظم منزلته
عند الله تعالى وان كان حقيرا عند الناس وقيل معنى القسم هنا الدعا وابراره
اجابته والله اعلم **باب النهي عن قول هلك الناس** قوله
صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم روي اهلكهم على
وجهين مشهورين رفع الكاف وفتحها والرفع اشهر ويؤيده انه جا في رواية
رويناها في حلية الاوليا في ترجمة سفيان الثوري فهو من اهلكهم قال
الحميدي في الجمع بين الصحيحين الرفع اشهر ومعناه اشدهم هلاكا واما
رواية الفتح فمعناها هو جعلهم هالكين لا انهم هلكوا في الحقيقة واتفق
العلما على ان هذا الذم انما هو فيمن قاله على سبيل الازرا على الناس واحتقارهم
وتفضيل نفسه عليهم وتقبيح احوالهم لانه لا يعلم سر الله تعالى في خلقه
قالوا فاما من قال ذلك تحزنا لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في امر
الدين فلا باس عليه كما قال لا اعرف من امر النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم يصلون
جميعا هكذا فسره الامام مالك وتابعه الناس عليه وقال الخطابي معناه لا
يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو
ذلك فاذا فعل ذلك فهو اهلكهم اي اسوا حالا منهم بما يلحقه من الاثم في
عيبهم والوقيعة فيهم وربما اداه ذلك الى العجب بنفسه ورويته انه خير
منهم والله اعلم **باب الوصية بالجار والاحسان اليه** في هذه
الاحاديث الوصية بالجار وبيان عظم حقه وفضيلة الاحسان اليه وفي
الحديث فاصبهم بمعروف اي اعطهم منه شيا **باب استحباب**
طلاقة الوجه عند اللقا قوله صلى الله عليه وسلم ولو ان تلقى اخاك بوجه
طلق روي طلق على ثلاثة اوجه اسكان اللام وكسرها وطليق بزيادة يا
ومعناه سهل منبسط فيه الحث على فعل المعروف وما تيسر منه وان قل

حتى طلاقة الوجه عند اللقاء **باب استحباب الشفاعة**
فيما ليس بحرام ○ فيه استحباب الشفاعة لاصحاب الحوائج المباحة سوا كانت
الشفاعة الى سلطان ووال ونحوهما ام الى واحد من الناس وسوا كانت الشفاعة
الى السلطان في كف ظلم او في اسقاط تعزير او في تخليص عطاء لمحتاج او نحو
ذلك واما الشفاعة في الحدود فحرام وكذا الشفاعة في تتميم باطل او ابطال
حق ونحو ذلك فهي حرام **باب استحباب مجالسة الصالحين**
ومجانبة قرناء السوء ○ فيه تمثيله صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح بحامل
المسك والجليس السوء بنافخ الكير ○ فيه فضيلة مجالسة الصالحين
واهل الخير والمروءة ومكارم الاخلاق والورع والعلم والادب والنهي عن
مجالسة اهل الشر واهل البدع ومن يغتاب الناس او يكثر فجوره وبطالته
ونحو ذلك من الانواع المذمومة ومعنى يحذيك يعطيك وهو بالحاء المهملة
والذال ○ وفيه طهارة المسك واستحبابه وجواز بيعه ○ وقد اجمع العلماء
على جميع هذا ولم يخالف فيه من يعتد به ونقل عن الشيعة نجاسته والشيعة
لا يعتد بهم في الاجماع ومن الدلائل على طهارته الاجماع وهذا الحديث وهو
قوله صلى الله عليه وسلم واما ان تبتاع منه والنجس لا يصح بيعه ولانه صلى الله
عليه وسلم كان يستعمله في بدنه وراسه ويصلي به ويخبر انه اطيب الطيب ولم
تزل المسلمون على استعماله وجواز بيعه قال القاضي وما روي من كراهة العمرين
له ليس فيه نص منهما على نجاسته ولا صحت الرواية عنهما بالكراهة بل صحت
قسمة عمر بن الخطاب المسك على نساء المسلمين والمعروف عن ابن عمر استعماله
والله اعلم **باب فضل الاحسان الى البنات** ○ في هذه الاحاديث
فضل الاحسان الى البنات والنفقة عليهن والصبر عليهن وعلى مؤونتهن وساير
امورهن ○ قوله ابن بهرام بفتح الباء وكسرها ○ قوله صلى الله عليه وسلم
من ابتلي من البنات بشيء ○ انما سماه ابتلاء لان الناس يكرهونهن في العادة قال الله تعالى

واذا

واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ○ قوله ان زياد بن ابي زياد
مولى ابن عياش حدثه عن عراك ○ هو عياش بالمثناة والشين المعجمة وهو زياد
ابن ابي زياد واسم ابي زياد ميسرة المدني المخزومي مولى عبد الله بن عياش بالمعجمة
ابن ابي ربيعة بن المغيرة ○ قوله صلى الله عليه وسلم من عال جاريتين حتى
تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو وضم اصابعه ○ معنى عالهما قام عليهما بالمؤونة
والتربية ونحوهما ماخوذ من العول وهو القوت ومنه ابدا بمن تعول
ومعناه جاء يوم القيامة انا وهو كهاتين ○ **باب فضل**
من يموت له ولد فيحتسبه ○ قوله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من
المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم ○ قال العلماء تحلة
القسم ما ينحل به القسم وهو اليمين وجاء مفسرا في الحديث ان المراد به قوله
تعالى وان منكم الا واردها وبهذا قال ابو عبيد وجمهور العلماء والقسم مقدر
اي والله ان منكم الا واردها وقيل المراد قوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين
وقال ابن قتيبة معناه تقليل مدة ورودها قال وتحلة القسم تستعمل في
هذا في كلام العرب وقيل تقديره ولا تحلة القسم اي لا تمسه اصلا ولا قدرا
يسيرا كتحلة القسم ○ والمراد بقوله تعالى وان منكم الا واردها المرور
على الصراط وهو جسر منصوب عليها وقيل الوقوف عندها ○ قوله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الولد ثم سئل عن الاثنين فقال واثنين محمول على انه
اوحي اليه صلى الله عليه وسلم عند سواله او قبله وقد جاء في غير مسلم وواحدا بدع
قوله لم يبلغوا الحنث اي يبلغوا سن التكليف الذي يكتب فيه الحنث وهو
الاثم ○ قوله صغارهم دعاميص الجنة ○ هو بالدال والعين والصاد
المهملات واحدهم دعموص بضم الدال اي صغار اهلها واصل الدعموص
دويبة تكون في الماء لا تفارقه اي ان هذا الصغير في الجنة لا يفارقها ○ قوله
صنفة ثوبه هي بفتح الصاد وكسر النون وهي طرفه ويقال لها ايضا صنيفة

قوله فلا يتناهى او قال ينتهي حتى يدخله الله وإياه الجنة ٥ يتناهى وينتهي بمعنى
اي لا يتركه قوله صلى الله عليه وسلم لقد احتظرت بحظار شديد من النار اي
امتنعت بمانع وثيق واصل الحظر المنع واصل الحظار بكسر الحاء وفتحها
ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحايط ٥ وفي هذه
الاحاديث دليل على كون اطفال المسلمين في الجنة وقد نقل جماعة فيه اجماع
المسلمين وقال المازري اما اولاد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فالاجماع
متحقق على انهم في الجنة واما اطفال من سواهم من المومنين فجماهير العلما
على القطع لهم بالجنة ونقل جماعة الاجماع في كونهم من اهل الجنة قطعا
لقوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وتوقف
بعض المتكلمين فيها واشار الى انه لا يقطع لهم كالمكلفين والله اعلم ٥
باب اذا احب الله عبدا حببه الى عباده قوله صلى الله
عليه وسلم اذا احب الله عبدا امر جبريل فاحبه واحبه اهل السما ثم يوضع له
القبول في الارض وذكر في البغض نحوه ٥ قال العلما محبة الله تعالى لعبده هي
ارادته الخير له وهدايته وانعامه عليه ورحمته وبغضه ارادة عقابه
وشقاوته ونحوه وحب جبريل والملايكة يحتمل وجهين احدهما استغفارهم له
وثناوهم عليه ودعاوهم والثاني ان محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين
وهي ميل القلب اليه واشتياقه الى لقايه وسبب حبهم اياه كونه مطيعا لله
تعالى محبوبا له ٥ ومعنى يوضع له القبول في الارض اي الحب في قلوب الناس
ورضاهم عنه فتميل اليه القلوب وترضى عنه وقد جا في رواية فتوضع له المحبة
قوله وهو على الموسم اي امير الحج باب الارواح جنود
مجندة قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف ٥ قال العلما معناه جموع مجتمعة او انواع مختلفة
واما تعارفها فهو لامر جعلها الله عليه وقيل انه موافقة صفاتها التي

خلقها

خلقها الله عليها وتناسبها في شيمها وقيل لانها خلقت مجتمعة
ثم فرقت في اجسادها فمن وافق قسيمه الفه ومن باعده نافره
وخالفه وقال الخطابي وغيره تالفها هو ما خلقها الله عليه
من السعادة او الشقاوة في المبتدا وكانت الارواح قسمين
متقابلين فاذا تلاقت الاجساد في الدنيا ائتلفت واختلفت
بحسب ما خلقت عليه فيميل الاخيار الى الاخيار والاشرار الى
الاشرار والله اعلم باب المرء مع من احب
قوله صلى الله عليه وسلم للذي ساله عن الساعة ما اعددت
لها قال حب الله ورسوله قال انت مع من احببت وفي رواية ان المرء
مع من احب ٥ فيه فضل حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
والصالحين واهل الخير الاحيا والاموات ومن فضل محبة
الله ورسوله امتثال امرهما واجتناب نهيهما والتادب
بالاداب الشرعية ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين
ان يعمل عملهم اذ لو عمله لكان منهم ومثلهم وقد صرح في
الحديث الذي بعد هذا بذلك فقال رجل احب قوما ولما يلحق
بهم قال اهل العربية لما تنفي الماضي المستمر فتدل على نفيه
في الماضي وفي الحال بخلاف لم فانها تدل على الماضي فقط ٥ ثم انه
لا يلزم من كونه معهم ان يكون منزلته وجزاوه مثلهم من
كل وجه قوله ما اعددت لها كثير انضبطوه في المواضع
كلها من هذه الاحاديث بالثا المثلثة وبالبا الموحدة وهما
صحيحان ٥ وقوله ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا
صدقة اي غير الفرايض معناه ما اعددت لها كثير نافلة من
صلاة ولا صيام ولا صدقة قوله عند سدة المسجد هي الظلال

المسقفة عند باب المسجد قوله حدثنا سليمن بن قرم هو
بفتح القاف واسكان الراء وهو ضعيف لكن لم يحتج به مسلم
بل ذكره متابعة وقد سبق انه يذكر في المتابعة بعض الضعفا

باب اذا اثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره

قوله ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه
قال تلك عاجل بشرى المومن وفي رواية ويحبه الناس عليه
قال العلما معناه هذه البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل
للبشرى المؤخرة الى الاخرة بقوله تعالى بشراكم اليوم جنات
وهذه البشرى المعجلة دليل على رضى الله تعالى عنه ومحبته
له فيحببه الى الخلق كما سبق في الحديث ثم يوضع له القبول في
الارض هذا كله اذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم والا
فالتعرض مذموم

كتاب القدر باب

كيفية خلق الادمي في بطن امه وكتابة رزقه واجله وعمله
وشقاوته وسعادته قوله حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في
بطن امه اربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون
في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
ويومر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او
سعيد اما قوله الصادق المصدوق فمعناه الصادق
في قوله المصدوق فيما ياتيه من الوحي الكريم واما قوله
ان احدكم فبكسر الهمزة على حكاية لفظه صلى الله عليه وسلم
وقوله بكتب رزقه هو بالباء الموحدة في اوله على البدل من
اربع وقوله شقي او سعيد مرفوع خبر مبتدا محذوف

اي وهو شقي او سعيد قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
ثم يرسل الملك ظاهره ان ارساله يكون بعد مائة وعشرين يوما
وفي الرواية التي بعد هذه يدخل الملك على النطفة بعدما
تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب
اشقي ام سعيد وفي الرواية الثالثة اذا مر بالنطفة ثنتان
واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها
وبصرها وجلدها وفي رواية حذيفة بن اسيد ان النطفة
تقع في الرحم اربعين ليلة ثم يتسور عليها الملك وفي رواية
ان ملكا موكلا بالرحم اذا اراد الله ان يخلق شيئا باذن الله
لبضع واربعين ليلة وذكر الحديث وفي رواية انس ان
الله قد وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي
رب مضغة قال العلما طريق الجمع بين هذه الروايات
ان للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة وانه يقول يا رب هذه
نطفة هذه علقة هذه مضغة في اوقاتها فكل وقت يقول
فيه ما صار اليه بامر الله تعالى وهو اعلم سبحانه وتعالى
ولكلام الملك وتصرفه اوقات احدها حين يخلقها الله تعالى
نطفة ثم ينقلها علقة وهو اول علم الملك بانه ولد لانه ليس
كل نطفة تصير ولدا وذلك عقب الاربعين الاولى وحينئذ
يكتب رزقه واجله وعمله وشقاوته او سعادته ثم للملك
فيه تصرف اخر في وقت اخر وهو تصويره وخلق سمعه
وبصره وجلده ولحمه وعظمه وكونه ذكرا او انثى وذلك
انما يكون في الاربعين الثالثة وهي مدة المضغة وقبل انقضا
هذه الاربعين وقبل نفخ الروح فيه لان نفخ الروح لا يكون الا

بعد بيانه وصورته واما قوله في احدى الروايات اذا مر بالنطفة
ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها
وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب اذكر ام انثى
فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول
ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يذكر رزقه فقال القاضي وغيره ليس
هو على ظاهره ولا يصح حمله على ظاهره بل المراد بتصويرها
وخلق سمعها الى اخره انه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت اخر
لان التصوير عقب الاربعين الاولى غير موجود في العادة وانما
يقع في الاربعين الثالثة وهي مدة المضغة كما قال الله تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم يكون للملك فيه
تصرف اخر وهو وقت نفخ الروح عقب الاربعين الثالثة حين
يكمل له اربعة اشهر واتفق العلماء على ان نفخ الروح لا يكون
الا بعد اربعة اشهر ووقع في رواية للبخاري ان خلق احدكم
يجمع في بطن امه اربعين ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة
مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤذن باربع كلمات فيكتب رزقه واجله
وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه فقوله ثم يبعث بحرف ثم يقتضي
تاخير كتب الملك هذه الامور الى ما بعد الاربعين الثالثة والاحاديث
الباقية تقتضي الكتب عقب الاربعين الاولى وجوابه ان قوله
ثم يبعث اليه الملك فيؤذن فيكتب معطوف على قوله يجمع في بطن
امه ومتعلق به لا بما قبله وهو قوله ثم يكون مضغة مثله
وقوله ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله معترضا بين

المعطوف

المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز موجود في القران والحديث
الصحيح وغيره من كلام العرب قال القاضي وغيره والمراد بارسال
الملك في هذه الاشياء امره بها وبالتصرف فيها بهذه الافعال
فقد صرح في الحديث بانه موكل بالرحم وانه يقول يا رب نطفة يا رب
علقة قال القاضي وقوله في حديث انس واذا اراد الله ان يقضي
خلقا قال يا رب اذكر ام انثى شقي ام سعيد لا يخالف ما قدمناه
ولا يلزم منه ان يقول ذلك بعد المضغة بل هو ابتداء كلام واخبار
عن حالة اخرى فاخبر اولا بحال الملك مع النطفة ثم اخبر ان الله
تعالى اذا اراد اظهار خلق النطفة علقة كان كذا وكذا ثم
المراد بجميع ما ذكر من الرزق والاجل والشقاوة والسعادة
والعمل والذكورة والانوثة انه يظهر ذلك للملك ويامره بانفاذه
وكتابته والا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك وعلمه وارادته
لكل ذلك موجود في الازل والله الموفق وقوله صلى الله عليه
وسلم فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الى اخره المراد بالذراع
التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه تلك الدار ما بقي بينه
وبين ان يصلها الا كمن بقي بينه وبين موضع من الارض ذراع
والمراد بهذا الحديث ان هذا قد يقع في نادر من الناس لا انه
غالب فيهم ثم انه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس
من الشر الى الخير فيه كثرة واما انقلابهم من الخير الى الشر
ففي غاية الندور ونهاية القلة وهو نحو قوله ان رحمتي سبقت
غضبي وغلبت غضبي ويدخل في هذا من انقلب الى عمل النار بكفر او

معصية لكن يختلفان في التخليد وعدمه فالكافر يخلد في النار والعاصي
الذي مات موحدا لا يخلد فيها كما سبق تقريره وفي هذا الحديث
تصريح باثبات القدر وان التوبة تهدم الذنوب قبلها وان من مات
على شيء حكم له به من خير او شر الا ان اصحاب المعاصي غير الكفر
في المشيئة والله اعلم قوله عن حذيفة بن اسيد هو بفتح
الهمزة قوله صلى الله عليه وسلم فيقول يا رب اشقي او سعيد
فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان يكتبان في الموضعين
بضم اوله ومعناه يكتب احدهما قوله دخلت على ابي سريحة
هو بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة قوله صلى
الله عليه وسلم ان النطفة تقع في الرحم اربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك
هكذا هو في جميع نسخ بلادنا يتصور بالصاد وذكره القاضي
يتسور بالسين والمراد بيتسور ينزل وهو استعارة من
تسورت الدار اذا نزلت فيها من اعلاها ولا يكون التسور الا من
فوق فيحتمل ان تكون الصاد الواقعة في نسخ بلادنا مبدلة
من السين والله اعلم قوله فنكس فجعل ينكت بمخصرته
اما نكس فبتخفيف الكاف وتشديدها لغتان فصيحتان يقال نكسه
ينكسه فهو ناكس كقتله يقتله فهو قاتل ونكسه ينكسه
تنكيسا فهو منكس اي خفض راسه وطاطاه الى الارض على
هيئة المهموم وقوله ينكت بفتح اليا وضم الكاف واخره تا مثناة
فوق اي يخط بها خطا يسيرا مرة بعد مرة وهذا فعل المهموم
المفكر والمخصرة بكسر الميم ما اخذه الانسان بيده واختصره
من عصا لطيفة وعكاز لطيفة وغيرهما وفي هذه الاحاديث كلها
دلالات ظاهرات لمذهب اهل السنة في اثبات القدر وان جميع

الواقعا

الواقعات بقضا الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها
وقد سبق في اول كتاب الايمان قطعة صالحة من هذا قال الله تعالى
لا يسال عما يفعل وهم يسالون فهو ملك لله يفعل ما يشا ولا
اعتراض على المالك في ملكه ولان الله تعالى لا علة لافعاله قال
الامام ابو المظفر السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف
من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول فمن
عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفا
النفس ولا يصل الى ما يطمئن به القلب لان القدر سر من اسرار
الله تعالى ضربت دونه الاستار اختص الله تعالى به وحجبه عن
عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة وواجبنا ان نقف
حيث حد لنا ولا نتجاوزه وقد طوى الله تعالى علم القدر على
العالم فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر
ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها والله اعلم
وفي هذه الاحاديث النهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به
القدر بل تجب الاعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها وكل ميسر
لما خلق له لا يقدر على غيره ومن كان من اهل السعادة يسره الله
تعالى لعمل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة يسره الله لعملهم
كما قال تعالى فسنيسره لليسرى وللعسرى وكما صرحت به هذه
الاحاديث قوله جفت به الاقلام اي مضت به المقادير
وسبق علم الله تعالى به وتمت كتابته في اللوح المحفوظ وجف
القلم الذي كتب به وامتنعت فيه الزيادة والنقصان قال العلما
وكتاب الله تعالى ولوحه وقلمه والصحف المذكورة في الاحاديث
كل ذلك مما يجب الايمان به واما كيفية ذلك وصفته فعلمها الى

الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والله اعلم قوله
ما يعمل الناس ويكدحون فيه اي يسعون والكدح هو السعي في العمل
سواء كان للآخرة ام للدنيا قوله لا جرم عقلك اي لا منحن عقلك وفهمك
ومعرفتك باب حجاج آدم وموسى صلى الله عليهما وسلم
قوله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى قال ابو الحسن القابسي
معناه التقت ارواحهما في السماء فوقع الحجاج بينهما قال القاضي عياض
ويحتمل انه على ظاهره وانهما اجتمعا باشخاصهما وقد ثبت في حديث
الاسراء ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين في السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم فلا يبعد ان الله
تعالى احياهم كما جاء في الشهداء قال ويحتمل ان ذلك جرى في حياة موسى سال
الله تعالى ان يريه آدم فحاجه قوله صلى الله عليه وسلم فقال موسى
يا آدم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة وفي رواية انت آدم الذي
اغويت الناس واخرجتهم من الجنة وفي رواية اهبطت الناس
بخطيئتك الى الارض معنى خيبتنا اوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان والخسران
وقد خاب يخيب ويخوب ومعناه كنت سبب خيبتنا واغوائنا بالخطيئة
التي ترتب عليها اخراجك من الجنة ثم تعرضنا نحن لاغواء الشياطين والغي
الانهماك في الشر وفيه جواز اطلاق نسبة الشيء على من كان سببا فيه
والمراد بالجنة التي اخرج منها آدم جنة الخلد وجنة الفردوس التي
هي دار الجزاء في الآخرة وهي موجودة من قبل آدم هذا مذهب اهل الحق
قوله اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده في هذا الحديث المذهبان
السابقان في باب الايمان في مواضع احاديث الصفات احدهما الايمان بها
ولا نتعرض لتاويلها مع ان ظاهرها غير مراد والثاني تاويلها على القدرة
ومعنى اصطفاك اي اختصك وآثرك بذلك قوله اتلومني على امر قدره

الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة المراد بالتقدير هنا الكتابة في
اللوح المحفوظ او في صحف التوراة والواحها اي كتبه الله علي قبل خلقي
باربعين سنة وقد صرح بهذا في الرواية التي بعد هذه فقال بكم وجدت
الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى باربعين سنة قال اتلومني على ان
عملت عملا كتبه الله علي قبل ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة
فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد بالتقدير ولا يجوز ان يراد به حقيقة
القدر فان علم الله تعالى وما قدره على عباده واراده من خلقه ازلي لا اول
له ولم يزل سبحانه مريدا لما اراده من خلقه من طاعة ومعصية وخير
وشر قوله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى هكذا الرواية في جميع
كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشراح واهل الغريب فحج آدم
موسى برفع آدم وهو فاعل اي غلبه بالحجة وظهر عليه بها ومعنى كلام
آدم انك يا موسى تعلم ان هذا كتب علي قبل ان اخلق وقدر علي فلا بد من
وقوعه ولو حرصت انا والخلائق اجمعين على رد مثقال ذرة منه لم نقدر
فلا تلومني على ذلك ولان اللوم على الذنب شرعي لا عقلي واذ تاب الله تعالى على آدم
وغفر له زال عنه اللوم فمن لامه كان محجوجا بالشرع فان قيل فالعاصي
منا لو قال هذه المعصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة
في دار التكليف بذلك وان كان صادقا فيما قاله فالجواب ان هذا العاصي
باق في دار التكليف جار عليه احكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ
وغيرها وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو
محتاج الى الزجر ما لم يمت فاما آدم فميت خارج عن دار التكليف
وعن الحاجة الى الزجر فلم يكن في القول المذكور له فائدة بل فيه ايذاء
وتخجيل والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء

قال العلماء المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ او غيره لا اصل التقدير
فان ذلك ازلي لا اول له وقوله وعرشه على الماء اي قبل خلق السموات
والارض والله اعلم باب تصريف الله تعالى القلوب كيف
شاء قوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من
اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء هذا من احاديث الصفات
وفيها القولان السابقان قريبا احدهما الايمان بها من غير تعرض لتاويل
ولا لمعرفة المعنى بل يؤمن بانها حق وان ظاهرها غير مراد قال الله تعالى
ليس كمثله شيء والثاني تتاول بحسب ما يليق بها فعلى هذا المراد المجاز كما
يقال فلان في قبضتي وفي كفي ولا يراد به انه حال في كفه بل المراد تحت
قدرتي ويقال فلان بين اصبعي اقلبه كيف شئت اي انني على قهره
والتصرف فيه كيف شئت فمعنى الحديث انه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب
عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه منها شيء ولا يفوته ما اراده كما لا يمتنع
على الانسان ما كان بين اصبعيه فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله
بالمعاني الحسية تاكيدا له في نفوسهم فان قيل فقدرة الله تعالى
واحدة والاصبعان للتثنية فالجواب انه قد سبق ان هذا مجاز
واستعارة فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوه غير مقصود به التثنية
والجمع والله اعلم باب كل شيء بقدر قوله صلى الله
عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز قال
القاضي رويناه برفع العجز والكيس عطفا على كل وبجرهما عطفا على شيء
قال ويحتمل ان العجز هنا على ظاهره وهو عدم القدرة وقيل هو ترك
ما يجب فعله والتسويف به وتاخيره عن وقته قال ويحتمل العجز عن
الطاعات ويحتمل العموم في امور الدنيا والاخرة والكيس ضد العجز وهو
النشاط والحذق بالامور ومعناه ان العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر

كيسه قول

[illegible]

قوله جاء مشركو قريش يخاصمون في القدر فنزلت يوم يسحبون
في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر
المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه
وسبق به علمه وارادته واشار الباجي الى خلاف هذا وليس
كما قال وفي هذه الاية الكريمة والحديث تصريح باثبات القدر
وانه عام في كل شيء فكل ذلك مقدر في الازل معلوم لله تعالى
مراد له باب قدر على ابن ادم حظه من الزنا
وغيره قوله ما رايت شيئا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب على ابن ادم
حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا
اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك
او يكذبه وفي الرواية الثانية كتب على ابن ادم نصيبه من
الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر والاذنان
زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش
والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج
ويكذبه معنى الحديث ان ابن ادم قدر عليه نصيب من الزنا
فمنهم من يكون زناه حقيقيا بادخال الفرج في الفرج الحرام
ومنهم من يكون زناه مجازا بالنظر الحرام او الاستماع الى الزنا
وما يتعلق بتحصيله او باللمس باليد بان يمس اجنبية بيده
او يقبلها او بالمشي بالرجل الى الزنا او النظر او اللمس او
الحديث الحرام مع اجنبية ونحو ذلك او بالفكر بالقلب فكل هذه
انواع من الزنا المجازي والفرج يصدق ذلك كله او يكذبه معناه
انه قد يحقق الزنا بالفرج وقد لا يحققه بان لا يولج الفرج في الفرج

وإن قارف ذلك والله أعلم ○ وأما قول ابن عباس ما رأيت شيئا
أشبه باللمم مما قال أبو هريرة فمعناه تفسير قوله تعالى الذين
يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة
ومعنى الآية والله أعلم الذين يجتنبون المعاصي غير اللمم يغفر
لهم اللمم كما في قوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم فمعنى الآيتين أن اجتناب الكبائر يسقط الصغائر وهي
اللمم وفسره ابن عباس بما في هذا الحديث من النظر واللمس
ونحوهما وهو كما قال هذا هو الصحيح في تفسير اللمم وقيل أن
يلم بالشيء ولا يفعله وقيل الميل إلى الذنب ولا يصر عليه وقيل
غير ذلك مما ليس بظاهر وأصل اللمم والإلمام الميل إلى الشيء
وطلبه بغير مداومة والله أعلم

باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ○

قوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء
هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله الآية ○ وفي
رواية ما من مولود إلا وهو يولد على الملة وفي رواية ليس من
مولود يولد إلا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه قالوا
يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيرا قال الله أعلم بما كانوا
عاملين ○ وفي رواية سئل عن أولاد المشركين من يموت منهم
صغيرا فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ○ وفي رواية أن الغلام
الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا
وكفرا ○ وفي حديث عائشة توفي صبي من الأنصار فقالت طوبى له

عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال أو غير ذلك
يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم
وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ○ الشرح
أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين
فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفا وتوقف فيهم بعض من لا يعتد
به لحديث عائشة هذا وأجاب العلماء عنه بأنه لعله نهاها عن
المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما
أنكر على سعد في قوله أعطه إني لأراه مؤمنا قال
أو مسلما الحديث ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم أن
أطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله
الجنة بفضل رحمته إياهم وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم ○
وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب قال الأكثرون
هم في النار تبعا لآبائهم وتوقفت طائفة فيهم والثالث وهو
الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة ويستدل له
بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين رآه النبي
صلى الله عليه وسلم في الجنة وحوله أولاد الناس قالوا يا رسول الله
وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ○
ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على
المولود التكليف ويلزمه قول الرسول حتى يبلغ وهذا متفق
عليه والله أعلم ○ وأما الفطرة المذكورة في هذه الأحاديث
فقال المازري قيل هي ما أخذ عليهم وهم في أصلاب آبائهم وأن الولادة
تقع عليها حتى يحصل التغيير بالأبوين وقيل هي ما قضي عليه من

ومما استدل به لهذا القول الثالث ما ذكره مسلم رحمه الله [illegible] الصفات [illegible] أهل [illegible] أهل الجنة [illegible]

سعادة او شقاوة يصير اليها وقيل ما هيئ له هذا كلام المازري
وقال ابو عبيد سالت محمد بن الحسن عن هذا الحديث فقال كان هذا في
اول الاسلام قبل ان تنزل الفرائض وقبل الامر بالجهاد قال ابو عبيد
كانه يعني انه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل ان يهوده ابواه او
ينصرانه لم يرثهما ولم يرثاه لانه مسلم وهما كافران ولما جاز ان
يسبى فلما فرضت الفرائض وتقررت السنن على خلاف ذلك علم انه
يولد على دينهما وقال ابن المبارك يولد على ما يصير اليه من سعادة
او شقاوة فمن علم الله تعالى انه يصير مسلما ولد على فطرة الاسلام
ومن علم انه يصير كافرا ولد على الكفر وقيل معناه كل مولود يولد على معرفة
الله تعالى والاقرار به فليس احد يولد الا وهو يقر بان له صانعا وان سماه
بغير اسمه او عبد معه غيره والاصح ان معناه ان كل مولود يولد متهيئا
للاسلام فمن كان ابواه او احدهما مسلما استمر على الاسلام في احكام الاخرة
والدنيا وان كان ابواه كافرين جرى عليه حكمهما فيتبعهما في احكام الدنيا وهذا
معنى يهودانه وينصرانه ويمجسانه اي يحكم له بحكمهما في الدنيا فان بلغ
استمر عليه حكم الكفر ودينهما فان كانت سبقت له سعادة اسلم والا
مات كافرا على كفره وان مات قبل بلوغه فهل هو من اهل الجنة ام النار
ام يتوقف فيه ففيه المذاهب الثلاثة السابقة قريبا الاصح من اهل الجنة
والجواب عن حديث الله اعلم بما كانوا عاملين انه ليس فيه تصريح بانهم في
النار وحقيقة لفظه الله اعلم بما كانوا يعملون لو بلغوا ولم يبلغوا
والتكليف لا يكون الا بالبلوغ واما غلام الخضر فيجب تاويله قطعا
لان ابويه كانا مومنين فيكون هو مسلما فيتاول على ان معناه ان الله علم انه
لو بلغ لكان كافرا لا انه كافر في الحال ولا يجري عليه في الحال احكام الكفار والله اعلم
واما قوله صلى الله عليه وسلم كما تنتج البهيمة بهيمة فهو بضم التاء الاولى

وبي

وفتح الثالثة ورفع البهيمة ونصب بهيمة ومعناه كما تلد البهيمة بهيمة
جمعاء بالمد اي مجتمعة الاعضاء سليمة من النقص لا توجد فيها جدعاء بالمد
وهي مقطوعة الاذن وغيرها من الاعضاء ومعناه ان البهيمة تلد
البهيمة كاملة الاعضاء لا نقص فيها وانما يحدث فيها النقص والجدع
بعد ولادتها **قوله** صلى الله عليه وسلم في حديث زهير بن حرب ما من
مولود الا يلد على الفطرة هكذا هو في جميع النسخ يلد وهو بضم الياء يلد
المثناة تحت وكسر اللام على وزن ضرب وكذا حكاه القاضي عن رواية السمرقندي
قال وهو صحيح على ابدال الواو ياء لانضمامها قال وقد ذكر الهجري في نوادره
يقال ولد ويلد بمعنى قال القاضي ورواه غير السمرقندي يولد والله اعلم
قوله صلى الله عليه وسلم كل انسان تلده امه يلكزه الشيطان في حضنيه
الا مريم وابنها هكذا هو في جميع النسخ حضنيه بحاء
مهملة مكسورة ثم ضاد معجمة ثم نون ثم ياء تثنية حضن وهو الجنب
وقيل الخاصرة قال القاضي ورواه ابن ماهان خضنيه بالخاء المعجمة والصاد
المهملة وهو الانثيان قال القاضي واظن هذا وهما بدليل قوله الا مريم وابنها
وسبق شرح هذا الحديث في الفضائل وسبق ذكر الغلام الذي قتله الخضر
في فضائل الخضر **قوله** عن رقبة بن مسقلة هكذا هو هنا في جميع
النسخ مسقلة بالسين وهو صحيح يقال بالسين والصاد **قوله**
صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين بيان لمذهب اهل الحق ان الله تعالى
علم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون وقد سبق بيان نظائره
من القران والحديث **باب** بيان ان الاجال والارزاق وغيرها
لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر **قوله** قالت ام حبيبة اللهم امتعني
بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابي ابي سفيان وباخي معاوية فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد سالت الله تعالى لاجال مضروبة وايام معدودة

والأرزاق مقسومة لن يعجل شيئا قبل حله أو يؤخر شيئا عن حله ولو كنت
سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرا وأفضل
أما حله فضبطناه بوجهين فتح الحاء وكسرها في المواضع الخمسة من
هذه الروايات وذكر القاضي أن جميع الرواة على الفتح ومراده رواة بلادهم
وإلا فالأشهر عند رواة بلادنا الكسر وهما لغتان ومعناه وجوبه وحينه
يقال حل الأجل يحل حلا وحلالا وهذا الحديث صريح في أن الآجال والأرزاق
مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى وعلمه في الأزل فيستحيل زيادتها ونقصها
حقيقة عن ذلك وأما ما ورد في حديث صلة الرحم تزيد في العمر ونظائره
فقد سبق تأويله في باب صلة الأرحام واضحا قال المازري هنا قد تقررت بالدلائل
القطعية أن الله تعالى عالم بالآجال والأرزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة
المعلوم على ما هو عليه فإذا علم الله تعالى أن زيدا يموت سنة خمسمائة استحال
أن يموت قبلها أو بعدها لئلا ينقلب العلم جهلا فاستحال أن الآجال التي علمها
الله تعالى تزيد أو تنقص فيتعين تأويل الزيادة أنها بالنسبة إلى ملك الموت
أو غيره ممن وكله الله تعالى بقبض الأرواح وأمره فيها بآجال محدودة
فإنه بعد أن يأمره بذلك أو يثبته في اللوح المحفوظ ينقص منه ويزيد على
حسب ما سبق به علمه في الأزل وهو معنى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعلى ما ذكرنا يحمل قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده واعلم
أن مذهب أهل الحق أن المقتول مات بأجله وقالت المعتزلة قطع أجله
والله أعلم فإن قيل ما الحكمة في نهيها عن الدعاء بالزيادة في الأجل لأنه
مفروغ منه وندبها إلى الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ
منه أيضا كالأجل فالجواب أن الجميع مفروغ منه لكن الدعاء بالنجاة من
عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة وقد أمر الشرع بالعبادات
فقيل أفلا نتكل على كتابنا وما سبق لنا من القدر فقال اعملوا فكل ميسر

لما خلق له وأما الدعاء بطول الأجل فليس عبادة وكما لا يحسن ترك الصلاة
والصوم والذكر اتكالا على القدر فكذا الدعاء بالنجاة من النار ونحوه والله أعلم
قوله صلى الله عليه وسلم وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك أي قبل
مسخ بني إسرائيل فدل على أنها ليست من المسخ وكانوا بضمير العقلاء
جاز لكونه جرى في الكلام ما يقتضي مشاركتها للعقلاء كما في قوله تعالى
رأيتهم لي ساجدين وكل في فلك يسبحون

باب الإيمان
للقدر والإذعان له

قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب
إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير المراد بالقوة هنا عزيمة النفس
والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو
في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق
في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات
وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك وأما قوله صلى الله عليه وسلم
وفي كل خير فمعناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان
مع ما يأتي به الضعيف من العبادات قوله صلى الله عليه وسلم احرص
على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز أما احرص فبكسر الراء وتعجز
بكسر الجيم وحكي فتحهما جميعا ومعناه احرص على طاعة الله تعالى
والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل
عن الطاعة ولا عن طلب الإعانة قوله صلى الله عليه وسلم وإن أصابك شيء فلا
تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح
عمل الشيطان قال القاضي قال بعض العلماء هذا النهي إنما هو لمن قال
معتقدا ذلك حتما وأنه لو فعل ذلك لم يصبه قطعا فأما من رد ذلك إلى
مشيئة الله تعالى وأنه لن يصيبه إلا ما شاء الله فليس من هذا واستدل

بقول أبي بكر رضي الله عنه في الغار لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا قال القاضي
وهذا لا حجة فيه لأنه إنما أخبر عن مستقبل وليس فيه دعوى لرد قدر
بعد وقوعه قال وكذا جميع ما ذكره البخاري في باب ما يجوز من اللو كحديث
لولا حدثان عهد قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم ولو كنت
راجما بغير بينة لرجمت هذه ولولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك وشبه
ذلك فكله مستقبل لا اعتراض فيه على قدر ولا كراهة فيه لأنه إنما أخبر
عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته فأما ما ذهب
فليس في قدرته قال القاضي فالذي عندي في معنى الحديث أن النهي على ظاهره
وعمومه لكنه نهي تنزيه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم فإن لو تفتح عمل
الشيطان أي تلقي في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان هذا
كلام القاضي قلت وقد جاء من استعمال لو في الماضي قوله صلى الله
عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي وغير ذلك
فالظاهر أن النهي إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه
لا تحريم فأما من قاله تأسفا على ما فات من طاعة الله تعالى أو ما هو
متعذر عليه من ذلك ونحو هذا فلا بأس به وعليه يحمل أكثر الاستعمال
الموجود في الأحاديث والله أعلم

كتاب العلم

باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي
عن الاختلاف في القرآن قوله حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري هو بضم
التاء الأولى وأما التاء الثانية فالصحيح المشهور فتحها ولم يذكر السمعاني في كتاب
الأنساب والحازمي في المؤتلف وغيرهما من المحققين والأكثرون غيره وذكر
القاضي في المشارق أنها مضمومة كالأولى قال وضبطها الباجي بالفتح قال السمعاني
هي بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان يقول لها الناس ششتر وبها
قبر البراء بن مالك رضي الله عنه الصحابي أخي أنس قولها تلا رسول الله صلى الله

عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات إلى آخر الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الذين يتبعون
ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم قد اختلف المفسرون
والأصوليون وغيرهم في المحكم والمتشابه اختلافا كثيرا قال الغزالي في
المستصفى إذا لم يرد توقيف في تفسيره فينبغي أن يفسر بما يعرفه
أهل اللغة ويناسب اللفظ من حيث الوضع ولا يناسب قول من قال
المتشابه الحروف المقطعة في أوائل السور والمحكم ما سواه ولا قولهم
المحكم ما يعرفه الراسخون في العلم والمتشابه ما انفرد الله تعالى بعلمه
ولا قولهم المحكم الوعد والوعيد والحلال والحرام والمتشابه القصص
والأمثال وهذا أبعد الأقوال قال بل الصحيح أن المحكم يرجع إلى معنيين
أحدهما المكشوف المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال واحتمال والمتشابه
ما تعارض فيه الاحتمال والثاني أن المحكم ما انتظم ترتيبه مفيدا إما
ظاهرا وإما بتأويل وأما المتشابه فالأسماء المشتركة كالقرء وكالذي
بيده عقدة النكاح وكاللمس فالأول متردد بين الحيض والطهر والثاني بين
الولي والزوج والثالث بين الوطء والمس باليد ونحوها قال وقد يطلق
على ما ورد في صفات الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه ويحتاج
إلى تأويل واختلف العلماء في الراسخين في العلم هل يعلمون تأويل المتشابه
وتكون الواو في والراسخون عاطفة أم لا ويكون الوقف على وما يعلم تأويله
إلا الله ثم يبتدئ قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به وكل واحد
من القولين محتمل واختاره طوائف والأصح الأول وأن الراسخين يعلمونه
لأنه يبعد أن يخاطب الله تعالى عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته
وقد اتفق أصحابنا وغيرهم من المحققين على أنه يستحيل أن يتكلم الله تعالى
بما لا يفيد والله أعلم وفي هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ

واهل البدع ومن يتتبع المشكلات للفتنة فاما من سال عما اشكل عليه منها
للاسترشاد وتلطف في ذلك فلا باس عليه وجوابه واجب واما الاول فلا
يجاب بل يزجر ويعزر كما عزر عمر بن الخطاب رضي الله عنه صبيغ بن
عسل حين كان يتتبع المتشابه والله اعلم قوله هجرت يوما اي بكرت
قوله صلى الله عليه وسلم انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب
وفي رواية اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فيه فقوموا
المراد بهلاك من قبلنا هنا هلاكهم في الدين بكفرهم وابتداعهم فحذر
صلى الله عليه وسلم من مثل فعلهم والامر بالقيام عند الاختلاف في القرآن
محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز او اختلاف يوقع فيما لا يجوز كاختلاف
في نفس القرآن او في معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد او اختلاف يوقع في
شك او شبهة او فتنة وخصومة او شجار ونحو ذلك واما الاختلاف
في استنباط فروع الدين منه ومناظرة اهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة
واظهار الحق واختلافهم في ذلك فليس منهيا عنه بل هو مامور به
وفضيلة ظاهرة وقد اجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة الى الآن
والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم ابغض الرجال الى الله الالد الخصم
هو بفتح الخاء وكسر الصاد والالد الشديد الخصومة ماخوذ من لديدي
الوادي وهما جانباه لانه كلما احتج عليه بحجة اخذ في جانب آخر واما
الخصم فهو الحاذق بالخصومة والمذموم هو الخصومة بالباطل في دفع
حق او اثبات باطل والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن
الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع الى آخره السنن بفتح السين
والنون وهو الطريق والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل
بشدة الموافقة لهم والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر وفي
هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه

وسلم قوله حدثني عدة من اصحابنا عن سعيد بن ابي مريم قال
المازري هذا من الاحاديث المقطوعة في مسلم وهي اربعة عشر
هذا آخرها قال القاضي وقلد المازري ابا علي الغساني الجياني في تسميته
هذا مقطوعا وهي تسمية باطلة وانما هذا عند اهل الصنعة
من باب رواية المجهول وانما المقطوع ما حذف منه راو قلت
وتسميته هذا الثاني ايضا مقطوعا مجاز وانما هو منقطع
ومرسل عند الاصوليين والفقهاء وانما حقيقة المقطوع
عندهم الموقوف على التابعي فمن بعده قولا له او فعلا او نحوه
وكيف كان فمتن الحديث المذكور صحيح متصل بالطريق الاول وانما
ذكر الثاني متابعة وقد سبق ان المتابعة يحتمل فيها ما لا يحتمل
في الاصول وقد وقع في كثير من النسخ هنا اتصال هذا الطريق
الثاني من جهة ابي اسحق ابرهيم بن سفين راوي الكتاب عن مسلم
وهو من زياداته وعالي اسناده قال ابو اسحق حدثنا محمد بن
يحيى قال حدثنا ابن ابي مريم فذكره باسناده الى آخره فاتصلت
الرواية والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون
اي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في اقوالهم وافعالهم

باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان

قوله حدثنا شيبان بن فروخ الى آخره ۝
هذا الاسناد والذي بعده كلهم بصريون قوله صلى الله عليه وسلم
من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر
ويظهر الزنا ۝ هكذا هو في كثير من النسخ يثبت الجهل من
الثبوت وفي بعضها يبث الجهل بضم الياء وبعدها موحدة
مفتوحة ثم مثلثة مشددة اي ينشر ويشيع ۝ ومعنى يشرب

الخمر شربا فاشيا ويظهر الزنا اي يفشوا وينتشر كما صرح به في
الرواية الثانية واشراط الساعة علاماتها واحدها شرط
بفتح الشين والراء وتقل الرجال بسبب القتل ويكثر النساء
فلهذا يكثر الجهل والفساد ويظهر الزنا والخمر وتقارب
الزمان اي يقرب من القيامة ويلقى الشح هو باسكان اللام وتخفيف
القاف اي يوضع في القلوب ورواه بعضهم يلقى بفتح اللام
وتشديد القاف اي يعطى والشح هو البخل باداء الحقوق
والحرص على ما ليس له وقد سبق الخلاف فيه مبسوطا في باب تحريم
الظلم وفي رواية وينقص العلم هذا يكون قبل قبضه قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس
ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس
رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا هذا
الحديث يبين ان المراد بقبض العلم في الاحاديث السابقة المطلقة
ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه انه يموت حملته
ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون
وقوله صلى الله عليه وسلم اتخذ الناس رؤسا جهالا ضبطناه
في البخاري رؤسا بضم الهمزة وبالتنوين جمع راس وضبطوه في
مسلم هنا بوجهين احدهما هذا والثاني رؤساء بالمد جمع رئيس
وكلاهما صحيح والاول اشهر وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤسا
قوله ان عائشة قالت في عبد الله بن عمرو ما احسبه الا قد صدق
اراه لم يزد فيه شيا ولم ينقص ليس معناه انها اتهمته لكنها
خافت ان يكون اشتبه عليه او قراه من كتب الحكمة فتوهمه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فلما كرره مرة اخرى وثبت عليه غلب على ظنها انه

سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقولها اراه هو بفتح الهمزة
وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم واخذه عن اهله واعتراف
العالم للعالم بالفضيلة **باب** من سن سنة حسنة
او سيئة ومن دعا الى هدى او ضلالة قوله صلى الله عليه وسلم
من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة الحديث وفي الحديث
الاخر من دعا الى هدى ومن دعا الى ضلالة هذان الحديثان
صريحان في الحث على استحباب سن الامور الحسنة وتحريم سن
الامور السيئة وان من سن حسنة كان له مثل اجر كل من
يعمل بها الى يوم القيمة ومن سن سيئة كان عليه مثل وزر من
يعمل بها الى يوم القيمة وان من دعا الى هدى كان له مثل اجور تابعيه
او الى ضلالة كان عليه مثل اثام تابعيه سواء كان ذلك الهدى
والضلالة هو الذي ابتداه ام كان مسبوقا اليه وسواء كان ذلك
تعليم علم او عبادة او ادبا او غير ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم فعمل بها بعده معناه بعد ان سنها سواء كان العمل في حياته
او بعد موته والله اعلم **كتاب** الذكر والدعاء
والتوبة والاستغفار **باب** الحث على ذكر الله تعالى
قوله عز وجل انا عند ظن عبدي بي قال القاضي قيل معناه
بالغفران له اذا استغفر والقبول اذا تاب والاجابة اذا دعا
والكفاية اذا طلب الكفاية وقيل المراد به الرجاء وتامل
العفو وهذا اصح قوله تعالى وانا معه حين يذكرني اي
معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة واما
قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فمعناه بالعلم والاحاطة قوله
تعالى ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي قال المازري النفس تطلق

في اللغة على معان منها الدم ومنها نفس الحيوان وهما مستحيلان
في حق الله تعالى ومنها الذات والله تعالى له ذات حقيقة وهو
المراد بقوله تعالى في نفسي ومنها الغيب وهو احد الاقوال في
قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي ما في غيبك فيجوز
ايضا ان يكون مراد الحديث اي اذا ذكرني خاليا اثابه الله وجازاه
بما سبق بما لا يطلع عليه احد قوله تعالى وان ذكرني في ملاء
ذكرته في ملاء هم خير منهم هذا مما استدلت به المعتزلة
ومن وافقهم على تفضيل الملائكة على الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين واحتجوا ايضا بقوله تعالى ولقد كرمنا
بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فالتقييد بالكثير احتراز
من الملائكة ومذهب اصحابنا وغيرهم ان الانبيا افضل من
الملائكة لقوله تعالى في بني اسرائيل وفضلناهم على العالمين والملائكة
من العالمين ويتاول هذا الحديث على ان الذاكرين غالبا يكونون
طائفة لا نبي فيهم فاذا ذكره الله تعالى في خلائق من الملائكة
كانوا خيرا من تلك الطائفة قوله تعالى اذا تقرب مني شبرا
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا وان
اتاني يمشي اتيته هرولة هذا الحديث من احاديث الصفات
ويستحيل ارادة ظاهره وقد سبق الكلام في احاديث الصفات
مرات ومعناه من تقرب الي بطاعتي تقربت اليه برحمتي والتوفيق
والاعانة وان زاد زدت فان اتاني يمشي واسرع في طاعتي اتيته
هرولة اي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم احوجه الى
المشي الكثير في الوصول الى المقصود والمراد ان جزاءه يكون

تضعيفه

تضعيفه على حسب تقربه قوله تعالى في رواية محمد بن جعفر
واذا تلقاني بباع جئته اتيته باسرع هكذا هو في اكثر النسخ
جئته اتيته وفي بعضها جئته باسرع فقط وفي بعضها اتيته
وهاتان ظاهرتان والاول صحيح ايضا والجمع بينهما يكون للتوكيد
وهو حسن لا سيما عند اختلاف اللفظ والله اعلم قوله
جبل يقال له جمدان هو بضم الجيم واسكان الميم قوله
صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله
قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات هكذا الرواية فيه
المفردون بفتح الفا وكسر الرا وهكذا نقله القاضي عن
متقني شيوخهم وذكر غيره انه روي بتخفيفها واسكان الفا
يقال فرد الرجل وفرد بالتخفيف والتشديد وافرد وقد
فسرهم صلى الله عليه وسلم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات تقديره
والذاكراته فحذفت الها هنا كما حذفت في القران لمناسبة رؤس
الاي ولانه مفعول يجوز حذفه وهذا التفسير هو مراد
الحديث قال ابن قتيبة وغيره واصل المفردين الذين هلك اقرانهم
وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى وجا في رواية هم
الذين اهتزوا في ذكر الله تعالى اي لهجوا به وقال ابن الاعرابي
يقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل وخلا بمراعاة الامر
والنهي **باب** في اسما الله تعالى وفضل من احصاها
قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا
واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وفي رواية
من حفظها دخل الجنة قال ابو القسم القشيري فيه دليل على ان
الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسما لغيره لقوله تعالى ولله

الاسما الحسنى ~~دعوته بها~~ قال الخطابي وغيره وفيه دليل على ان
اشهر اسمايه سبحانه وتعالى الله لاضافه هذه الاسما اليه وقد
روي ان الله هو اسمه الاعظم قال ابو القسم الطبري واليه
ينسب كل اسم له فيقال الروف والكريم من اسما الله تعالى ولا يقال
من اسما الروف او الكريم الله ٥ واتفق العلما على ان هذا الحديث
ليس فيه حصر لاسمايه سبحانه وتعالى فليس معناه انه ليس له اسما
غير هذه التسعه والتسعين وانما مقصود الحديث ان هذه
التسعه والتسعين من احصاها دخل الجنه فالمراد الاخبار
عن دخول الجنه باحصايها لا الاخبار بحصر الاسما ولهذا جا في
الحديث الاخر اسالك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به
في علم الغيب عندك ٥ وقد ذكر الحافظ ابو بكر بن العربي المالكي
عن بعضهم انه قال لله تعالى الف اسم قال ابن العربي وهذا قليل
فيها والله اعلم ٥ واما تعيين هذه الاسما فقد جا في كتاب
الترمذي وغيره وفي بعض اسمايها خلاف وقيل انها مخفيه
التعيين كالاسم الاعظم وليله القدر ونظايرها ٥ واما
قوله صلى الله عليه وسلم من احصاها دخل الجنه فاختلفوا في المراد
باحصايها فقال البخاري وغيره من المحققين معناه حفظها
وهذا هو الاظهر لانه جا مفسرا في الروايه الاخرى من حفظها
وقيل احصاها عدها في الدعا بها وقيل اطاقها اي احسن
المراعاه لها والمحافظه على ما تقتضيه وصدق بمعانيها وقيل
معناه العمل بها والطاعه بكل اسم منها والايمان بها لا يقتضي
عملا وقال بعضهم المراد حفظ القران وتلاوته كله لانه مستوف
لها وهذا ضعيف والصحيح الاول قوله صلى الله عليه وسلم ان

الله

لله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه في حق الله تعالى الواحد
الذي لا شريك له ولا نظير ومعنى يحب الوتر تفضيل الوتر في الاعمال
وكثير من الطاعات فجعل الصلوات خمسا والطهاره ثلاثا ثلاثا
والطواف سبعا والسعي سبعا ورمي الجمار سبعا وايام التشريق
ثلاثا والاستنجا ثلاثا وكذا الاكفان وفي الزكوه خمسه اوسق وخمس
اواق من الورق ونصاب الابل وغير ذلك وجعل كثيرا من عظيم مخلوقاته
وترا منها السموات والارضون والبحار وايام الاسبوع وغير ذلك
وقيل ان معناه منصرف الى صفه من تعبد الله تعالى بالوحدانيه والتفرد
مخلصا له والله اعلم باب العزم في الدعا ولا تقل ان
شيت قوله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعزم في الدعا
ولا تقل اللهم ان شيت فاعطني فانه لا مستكره له ٥ وفي روايه فان الله
صانع ما شا لا مكره له وفي روايه وليعظم الرغبه فان الله لا يتعاظمه
شي اعطاه ٥ قال العلما عزم المسله الشده في طلبها والجزم به من
غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيه ونحوها وقيل هو حسن
الظن بالله تعالى في الاجابه ٥ ومعنى الحديث استحباب الجزم في الطلب
وكراهيه التعليق على المشيه قال العلما سبب كراهته انه لا يتحقق
استعمال المشيه الا في حق من يتوجه عليه الاكراه والله تعالى منزه عن
ذلك وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم في اخر الحديث فانه لا مستكره له
وقيل سبب الكراهه ان في هذا اللفظ صوره الاستغنا عن المطلوب
والمطلوب منه ٥ قوله عن عطا بن مينا هو بالمد والقصر
باب كراهه تمني الموت لضر نزل به قوله صلى الله
عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم
احيني ما كانت الحياه خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاه خيرا لي ٥ فيه التصريح

يكره تمني الموت لضر نزل به من مرض او فاقة او محنة من عدو او نحو
ذلك من مشاق الدنيا فاما اذا خاف ضررا في دينه او فتنة فيه فلا كراهة
فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره وقد فعل هذا الثاني خلايق من السلف
عند خوف الفتنة على اديانهم وفيه انه ان خالف ولم يصبر على حاله
بلواه بالمرض ونحوه فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي الى اخره
والافضل الصبر والسكون للقضا **قوله** حدثنا عاصم عن النضر بن
انس وانس يوميذ حي ٥ معناه ان النضر حدث بهذا في حياة ابيه **قوله**
صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم انقطع عمله ٥ هكذا هو في بعض النسخ
عمله وفي كثير منها امله وكلاهما صحيح لكن الاول اجود وهو المتكرر
في الاحاديث **باب** من احب لقا الله احب الله لقاه ومن
كره لقا الله كره الله لقاه **قوله** حدثنا هداب ٥ هذا الاسناد والذي
بعده كلهم بصريون الا عبادة بن الصامت فشامي **قوله** صلى الله عليه وسلم
من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه قالت
عايشة فقلت يا نبي الله اكراهة الموت فكلنا نكره الموت قال ليس كذلك
ولكن المومن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته احب لقا الله
فاحب الله لقاه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقا
الله وكره الله لقاه ٥ هذا الحديث يفسر اخره اوله ويبين المراد بباقي
الاحاديث المطلقة من احب لقا الله ومن كره لقا الله ومعنى الحديث ان
الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها
فحينيذ يبشر كل انسان بما هو صاير اليه وما اعد له ويكشف له عن ذلك
فاهل السعادة يحبون الموت ولقا الله لينتقلوا الى ما اعد لهم ويحب الله
لقاهم اي فيجزل لهم العطا والكرامة واهل الشقاوة يكرهون لقاه
لما علموا من سو ما ينتقلون اليه ويكره الله لقاهم اي يبعدهم عن رحمته

وكراهته

وكرامته ولا يريد ذلك بهم وهذا معنى كراهته سبحانه لقاهم وليس معنى
الحديث ان سبب كراهة الله تعالى لقاهم كراهتهم ذلك ولا ان حبه لقا الاخرين
حبهم ذلك بل هو صفة لهم **قولها** اذا شخص البصر وحشرج الصدر
واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع ٥ اما شخص فبفتح الشين والخا
ومعناه ارتفاع الاجفان الى فوق مع تحديد النظر واما الحشرجة
فهي تردد النفس في الصدر واما اقشعرار الجلد فهو قيام شعره
وتشنج الاصابع تقبضها **باب** فضل الذكر والدعا
والتقرب الى الله تعالى وحسن الظن به **قوله** تعالى واذا تقرب مني ذراعا
تقربت منه باعا او بوعا ٥ الباع والبوع بضم البا والبوع بفتحها كله
بمعنى وهو طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره قال الباجي وهو
قدر اربع اذرع هذا حقيقة اللفظ والمراد بها في هذا الحديث المجاز كما
سبق في اول كتاب الذكر في شرح هذا الحديث مع الحديثين بعده **قوله** تعالى
فله عشر امثالها او ازيد ٥ معناه ان التضعيف بعشرة امثالها لا بد منه
بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يخلف والزيادة بعده بكثرة التضعيف
الى سبع ماية ضعف الى اضعاف كثيرة يحصل لبعض الناس دون بعض
على حسب مشيته سبحانه وتعالى **قوله** تعالى ومن لقيني بقراب الارض
خطية هو بضم القاف على المشهور وهو ما يقارب ملاها وحكي كسر القاف
نقله القاضي وغيره **باب** كراهة الدعا بتعجيل العقوبة
في الدنيا **قوله** عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ اي
ضعف ٥ وفي هذا الحديث النهي عن الدعا بتعجيل العقوبة وفيه فضل
الدعا باللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ٥
وفيه جواز التعجب بقول سبحان الله وقد سبقت نظايره ٥ وفيه استحباب
عيادة المريض والدعا له ٥ وفيه كراهة تمني البلا ليلا يتضجر منه ويسخطه

وربما شكا ن وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا أنها العبادة والعافية
وفي الآخرة الجنة والمغفرة وقيل الحسنة نعم الدنيا ونعم الآخرة ن

باب فضل مجالس الذكر قوله صلى الله عليه وسلم إن لله
تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا يتبعون مجالس الذكر ن أما السيارة
فمعناه سياحون في الأرض وأما فضلا فضبطوه على أوجه أحدها
وهو أرجحها في بلادنا فضلا بضم الفاء والضاد والثاني بضم الفاء وإسكان
الضاد ورجحها بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب والثالث بفتح الفاء وإسكان
الضاد قال القاضي هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم
والرابعة فضل بضم الفاء والضاد ورفع اللام على أنه خبر مبتدإ محذوف
والخامسة فضلاء بالمد جمع فاضل قال العلماء معناه على جميع الروايات أنهم
ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق فهؤلاء السيارة
لا وظيفة لهم وإنما مقصودهم حلق الذكر ن وقوله صلى الله عليه وسلم
يتبعون فضبطوه على وجهين بالعين المهملة من التتبع وهو البحث عن
الشيء والتفتيش والثاني يبتغون بالغين المعجمة من الابتغاء وهو الطلب
وكلاهما صحيح قوله صلى الله عليه وسلم فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر
قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا ن هكذا هو في كثير من نسخ بلادنا
حف بالفاء وفي بعضها حض بالضاد المعجمة أي حث على الحضور والاستماع
وحكى القاضي عن بعض رواتهم وحط بالطاء المهملة واختاره القاضي
قال ومعناه أشار بعضهم إلى بعض بالنزول أو أشار إليه بالنزول ويؤيد
هذه الرواية قوله بعده في البخاري هلموا إلى حاجتكم ويؤيد الرواية الأولى
وهي حف قوله في البخاري يحفونهم بأجنحتهم أي يحدقون بهم ويستديرون
حولهم ويحوف بعضهم بعضا قوله ويستغفرونك من نارك أي يطلبون
الأمان منها قوله عبد خطاء أي كثير الخطايا ن في هذا الحديث فضيلة

الذكر

الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وإن لم يشاركهم وفضل مجالسة
الصالحين وبركتهم والله أعلم قال القاضي عياض رحمه الله وذكر الله تعالى
ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان أحدهما وهو أرفع
الأذكار وأجلها الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته
وآياته في سماواته وأرضه ومنه الحديث خير الذكر الخفي والمراد به هذا
والثاني ذكره بالقلب عند الأمر والنهي فيمتثل ما أمر به ويترك ما نهي عنه
ويقف عما أشكل عليه وأما ذكر اللسان مجردا فهو أضعف الأذكار
ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث قال وذكر ابن جرير الطبري
وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان أيهما أفضل قال القاضي
والخلاف عندي إنما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحا وتهليلا وشبههما
وعليه يدل كلامهم لا أنهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه أولا فذلك لا
يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله وإنما الخلاف في ذكر القلب بالتسبيح
المجرد ونحوه والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب فإن كان لاهيا فلا
واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل ومن رجح اللسان قال لأن
العمل فيه أكثر فإن زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة أجر قال القاضي
واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة
يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى قلت
الصحيح أنهم يكتبونه وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب
وحده

باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار ن ذكر في الحديث أنها كانت أكثر دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم لما جمعته من خيرات الآخرة والدنيا وقد سبق شرحه قريبا ن

باب فضل التسبيح والتهليل والدعاء قوله صلى الله
عليه وسلم فيمن قال في يوم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد

ارتبك ما في فضل مجالس الذكر ن أول الصفحة المواجهة لهذه ن

وهو على كل شيء قدير مائة مرة ولم يأت احد افضل مما جاء به الا احد عمل
اكثر من ذلك هذا فيه دليل على انه لو قال هذا التهليل اكثر من مائة مرة في
اليوم كان له هذا الاجر المذكور في الحديث على المائة ويكون له ثواب آخر على
الزيادة وليس هذا من الحدود التي نهي عن اعتدائها ومجاوزة اعدادها
وان زيادتها لا فضل فيها او تبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات
الصلاة ويحتمل ان يكون المراد الزيادة من اعمال الخير لا من نفس التهليل ويحتمل
ان يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل او من غيره او منه ومن
غيره وهذا الاحتمال اظهر والله اعلم وظاهر اطلاق الحديث انه يحصل
هذا الاجر المذكور في هذا الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة في يومه سواء
قاله متوالية او متفرقة في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها آخره
لكن الافضل ان ياتي بها متوالية في اول النهار لتكون حرزا له في جميع نهاره
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث التهليل ومحيت عنه مائة سيئة وفي
حديث التسبيح حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ظاهره ان
التسبيح افضل وقد قال في حديث التهليل ولم يأت احد بافضل مما جاء به
قال القاضي في الجواب عن هذا ان التهليل المذكور افضل ويكون ما فيه من زيادة
الحسنات ومحو السيئات وما فيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزا من
الشيطان زائدا على فضل التسبيح وتكفيره الخطايا لانه قد ثبت ان من
اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فقد حصل بعتق
رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة
على الواحدة ومع ما فيه من زيادة مائة درجة وكونه حرزا من الشيطان
ويؤيده ما جاء في الحديث بعد هذا ان افضل الذكر التهليل مع الحديث الآخر افضل
ما قلته انا والنبيون قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وقيل انه اسم
الله الاعظم وهي كلمة الاخلاص والله اعلم وقد سبق معنى التسبيح التنزيه

عما لا يليق

عما لا يليق به سبحانه وتعالى من الشريك والولد والصاحبة والنقائص
مطلقا وسبحان الله مطلقا قوله في حديث التهليل عشر مرات
حدثنا عبد الله بن ابي السفر عن الشعبي عن ربيع بن خثيم عن
عمرو بن ميمون عن ابن ابي ليلى عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنهم
هذا الحديث فيه اربعة تابعيون يروي بعضهم عن بعض
وهم الشعبي وربيع وعمرو وابن ابي ليلى واسم ابن ابي ليلى هذا
عبد الرحمن واما ابن ابي السفر فبفتح الفاء واسكنها بعض
المغاربة والصواب الفتح قوله الله اكبر كبيرا منصوب
بفعل محذوف اي كبرت كبيرا او ذكرت كبيرا قوله صلى الله
عليه وسلم يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة او يحط
عنه الف خطيئة هكذا هو في عامة نسخ صحيح مسلم او
يحط بأو وفي بعضها ويحط بالواو قال الحميدي في الجمع بين
الصحيحين كذا هو في كتاب مسلم او يحط قال البرقاني ورواه
شعبة وابو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذي رواه مسلم
من جهته فقالوا ويحط بالواو والله اعلم

باب

فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر حديث ابي هريرة
من نفس عن مؤمن كربة الى آخره حديث عظيم جامع لانواع من
العلوم والقواعد والآداب وسبق شرح افراد فصوله
ومعنى نفس الكربة ازالها وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين
ونفعهم بما تيسر من علم او مال او معاونة او اشارة بمصلحة
او نصيحة وغير ذلك وفضل الستر على المسلمين وقد
سبق تفصيله وفضل انظار المعسر وفضل المشي في طلب
العلم ويلزم من ذلك فضل الاشتغال بالعلم والمراد العلم الشرعي

بشرط ان يقصد به وجه الله تعالى وان كان هذا شرطا في كل عبادة
لكن عادة العلما يقيدون هذه المسالة به لكونه قد يتساهل
فيه بعض الناس ويغفل عنه بعض المبتدئين ونحوهم قوله
صلى الله عليه وسلم وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون
كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة الخ
وغشيتهم الرحمة ٥ قيل المراد بالسكينة هنا الرحمة وهو
الذي اختاره القاضي عياض وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه
وقيل الطمانينة والوقار وهذا احسن ٥ وفي هذا دليل لفضل
الاجتماع على تلاوة القران في المسجد وهو مذهبنا ومذهب
الجمهور وقال مالك يكره وتاوله بعض اصحابه ٥ ويلحق
بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط
ونحوهما ان شا الله تعالى ٥ ويدل عليه الحديث الذي بعده فانه
مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقييد في الحديث الاول
خرج على الغالب لا سيما في ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم
يعمل به قوله صلى الله عليه وسلم ومن بطا به عمله لم يسرع
به نسبه ٥ معناه من كان عمله ناقصا لم يلحقه نسبه بمرتبة
اصحاب الاعمال فينبغي ان لا يتكل على شرف النسب وفضيلة
الابا ويقصر في العمل قوله لم استحلفكم تهمة لكم ٥
هي بفتح الها واسكانها وهي فعلة وفعلة من الوهم والتا
بدل من الواو واتهمته اذا ظننت به ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة ٥ معناه يظهر فضلكم
لهم ويريهم حسن عملكم ويثني عليكم عندهم واصل البها الحسن
والجمال وفلان يباهي بماله واهله اي يفخر ويتجمل بهم على غيرهم

ويظهر

ويظهر حسنهم **باب** استحباب الاستغفار والاكثار
منه **قوله** صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم مائة مرة ٥ قال اهل اللغة الغين بالغين المعجمة
والغيم بمعنى والمراد به هنا ما يتغشى القلب قال القاضي قيل
ان المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شانه الدوام
عليه فاذا فتر عنه او غفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه قال
وقيل هو همه بسبب امته وما اطلع عليه من احوالها بعده
فيستغفر لهم وقيل سببه اشتغاله بالنظر في مصالح امته
وامورهم ومحاربة العدو ومداراته وتاليف المولفة ونحو ذلك
فيشتغل بذلك عن عظيم مقامه فيراه ذنبا بالنسبة الى عظيم
منزلته وان كانت هذه الامور من اعظم الطاعات وافضل الاعمال
فهي نزول عن عالي درجته ورفيع مقامه من حضوره مع الله
تعالى ومشاهدته ومراقبته وفراغه مما سواه فيستغفر
لذلك وقيل يحتمل ان هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه
لقوله تعالى فانزل السكينة عليه ويكون استغفاره اظهارا
للعبودية والافتقار وملازمة الخضوع وشكرا لما اولاه
وقد قال المحاسبي خوف الانبيا والملائكة خوف اعظام وان
كانوا امنين عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين حال
خشية واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما
سبق وقيل هو شي يعتري القلوب الصافية مما تتحدث به النفس
فيهوشها والله اعلم **باب** التوبة **قوله** صلى الله
عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة
مرة ٥ هذا الامر بالتوبة موافق لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا

ايها المومنون لعلكم تفلحون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا وقد سبق في الباب قبله بيان سبب استغفاره
وتوبته صلى الله عليه وسلم ونحن الى الاستغفار والتوبة احوج
قال اصحابنا وغيرهم من العلما للتوبة ثلاثة شروط ان يقلع عن
المعصية وان يندم على فعلها وان يعزم عزما جازما ان لا يعود
الى مثلها ابدا فان كانت المعصية تتعلق بادمي فلها شرط رابع وهو
رد الظلامة الى صاحبها او تحصيل البراءة منه ن والتوبة اهم
قواعد الاسلام وهي اول مقامات سالكي طريق الاخرة **قوله**
صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله
عليه ن قال العلما هذا حد لقبول التوبة وقد جاء في الحديث
الصحيح ان للتوبة بابا مفتوحا فلا تزال مقبولة حتى يغلق فاذا
طلعت الشمس من مغربها اغلق وامتنعت التوبة على من لم يكن
تاب قبل ذلك وهو معنى قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ن ومعنى
تاب الله عليه قبل توبته ورضيها وللتوبة شرط اخر وهو ان
يتوب قبل الغرغرة كما جاء في الحديث الصحيح فاما في حال الغرغرة
وهي حالة النزع فلا تقبل توبة ولا غيرها ولا تنفذ وصية ولا
غيرها **باب** استحباب خفض الصوت بالذكر الا في
المواضع التي ورد الشرع برفعه فيها كالتلبية وغيرها واستحباب
الاكثار من قول لا حول ولا قوة الا بالله **قوله** صلى الله عليه وسلم
للناس حين جهروا بالتكبير ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم
ليس تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم
اربعوا بهمزة وصل وفتح الباء الموحدة معناه ارفقوا بانفسكم

واخفضوا

واخفضوا اصواتكم فان رفع الصوت انما يفعله الانسان لبعد
من يخاطبه ليسمعه وانتم تدعون الله تعالى وليس هو باصم ولا
غائب بل هو سميع قريب وهو معكم بالعلم والاحاطة ن ففيه
الندب الى خفض الصوت بالذكر اذا لم تدع حاجة الى رفعه فانه
اذا خفضه كان ابلغ في توقيره وتعظيمه فان دعت حاجة الى
الرفع رفع كما جاءت به احاديث **قوله** صلى الله عليه وسلم في الرواية
الاخرى والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلة احدكم ن
هو بمعنى ما سبق وحاصله انه مجاز كقوله تعالى ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد والمراد تحقيق سماع الدعا **قوله** صلى الله
عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة ن قال العلما
سببه ذلك انها كلمة استسلام وتفويض الى الله تعالى واعتراف
بالاذعان له وانه لا صانع غيره ولا راد لامره وان العبد لا يملك
شيا من الامر ن ومعنى الكنز هنا انه ثواب مدخر في الجنة وهو
ثواب نفيس كما ان الكنز انفس اموالكم ن قال اهل اللغة الحول
الحركة والحيلة اي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة الا بمشيئة
الله تعالى وقيل معناه لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير
الا بالله وقيل لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على
طاعته الا بمعونته وحكي هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه وكله
متقارب قال اهل اللغة ويعبر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة
وبالاول جزم الازهري والجمهور وبالثاني الجوهري ويقال ايضا
لا حيل ولا قوة في لغة غريبة حكاها الجوهري وغيره **باب**
الدعوات والتعوذ ن قد سبق في باب الصلاة وغيره بيان تعوذه
صلى الله عليه وسلم من فتنة القبر وعذاب القبر وفتنة المسيح الدجال

وغسل الخطايا بالماء والثلج ۝ واما استعاذته صلى الله عليه وسلم
من فتنة الغنى وفتنة الفقر فلانهما حالتان تخشى الفتنة فيهما
بالتسخط وقلة الصبر والوقوع في حرام او شبهة للحاجة ويخاف
في الغنى من الاشر والبطر والبخل بحقوق المال او انفاقه في اسراف
وفي باطل او مفاخر ۝ واما الكسل فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة
الرغبة فيه مع امكانه ۝ واما العجز فعدم القدرة عليه وقيل هو ترك
ما يجب فعله والتسويف به وكلاهما تستحب الاستعاذة منه قال الخطابي
انما استعاذ صلى الله عليه وسلم من الفقر الذي هو فقر النفس لا قلة المال قال
القاضي وقد تكون استعاذته من فقر المال والمراد الفتنة في احتماله وقلة
الرضى به ولهذا قال فتنة الفقر ولم يقل الفقر وقد جاءت احاديث كثيرة
في الصحيح بفضل الفقر ۝ واما استعاذته صلى الله عليه وسلم من الهرم
فالمراد به الاستعاذة من الرد الى ارذل العمر كما في الرواية التي بعدها
وسبب ذلك ما فيه من الخرف واختلال العقل والحواس والضبط
والفهم وتشويه بعض المنظر والعجز عن كثير من الطاعات والتساهل
في بعضها ۝ واما استعاذته صلى الله عليه وسلم من المغرم وهو
الدين فقد فسره صلى الله عليه وسلم في الاحاديث السابقة في كتاب الصلاة
ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فاخلف ولانه قد يمطل المدين
صاحب الدين ولانه يشتغل به قلبه وربما مات قبل وفائه فبقيت
ذمته مرتهنة به ۝ واما استعاذته صلى الله عليه وسلم من الجبن
والبخل فلما فيهما من التقصير عن اداء الواجبات والقيام بحقوق
الله تعالى وازالة المنكر والاغلاظ على العصاة ولان بشجاعة النفس
وقوتها المعتدلة تتم العبادات ويقوم بنصر المظلوم والجهاد وبالسلامة
من البخل يقوم بحقوق المال وينبعث للانفاق والجود ولمكارم الاخلاق

ويمتنع من الطمع فيما ليس له ۝ قال العلماء واستعاذته صلى الله عليه وسلم
من هذه الاشياء لتكمل صفاته في كل احواله وشرعه ايضا تعليما لامته ۝
وفي هذه الاحاديث دليل لاستحباب الدعاء والاستعاذة من هذه الاشياء
المذكورة وما في معناها وهذا هو الصحيح الذي اجمع عليه العلماء واهل
الفتاوى في الامصار في كل الاعصار وذهبت طائفة من الزهاد واهل
المعارف الى ان ترك الدعاء افضل استسلاما للقضاء وقال اخرون منهم
ان دعا للمسلمين فحسن وان دعا لنفسه فالاولى تركه وقال اخرون
منهم ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا ودليل الفقهاء
ظواهر القران والسنة في الامر بالدعاء وفعله والاخبار عن الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بفعله ۝ وفي هذه الاحاديث ذكر
المأثم وهو الاثم ۝ وفيه فتنة المحيا والممات اي فتنة الحياة والموت
قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من سوء القضاء ومن
درك الشقاء ومن شماتة الاعداء ومن جهد البلاء ۝ اما درك الشقاء
فالمشهور فيه فتح الراء وحكى القاضي وغيره ان بعض رواة مسلم رواه
ساكنها وهي لغة ۝ وجهد البلاء بفتح الجيم وضمها الفتح اشهر وافصح
فاما الاستعاذة من سوء القضاء فيدخل فيها سوء القضاء في الدين والدنيا
والبدن والمال والاهل وقد يكون ذلك في الخاتمة واما درك الشقاء فيكون
ايضا في امور الاخرة والدنيا ومعناه اعوذ بك ان يدركني شقاء ۝ وشماتة
الاعداء هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه يقال منه شمت بكسر الميم يشمت
بفتحها فهو شامت واشمته غيره ۝ واما جهد البلاء فروي عن
ابن عمر انه فسره بقلة المال وكثرة العيال وقال غيره هي الحال الشاقة
قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بكلمات الله التامات قيل معناه الكاملات
التي لا يدخلها نقص ولا عيب وقيل النافعة الشافية ۝ وقيل المراد بالكلمات

منا القران باب الدعا عند النوم قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث البراء اذا اخذت مضجعك فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع
على شقك الايمن ثم قل اللهم اني اسلمت وجهي اليك الى اخره فقوله صلى الله
عليه وسلم اذا اخذت مضجعك معناه اذا اردت النوم في مضجعك فتوضا
والمضجع بفتح الجيم في هذا الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة ليست
بواجبة احداها الوضوء عند اراده النوم فان كان متوضيا كفاه ذلك
الوضوء لان المقصود النوم على طهارة مخافة ان يموت في ليلته وليكون
اصدق لرؤياه وابعد من تلعب الشيطان به في منامه وترويعه اياه
الثانية النوم على الشق الايمن لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن
ولانه اسرع للانتباه الثالثة ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسلمت وجهي اليك وفي الرواية الاخرى اسلمت نفسي
اليك اي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طايعة لحكمك قال العلما والوجه
والنفس هنا بمعنى الذات كلها يقال سلم واسلم واستسلم بمعنى ومعنى
الجات ظهري اليك اي توكلت عليك واعتمدتك في امري كله كما يعتمد الانسان
بظهره الى ما يسنده وقوله رغبة ورهبة اي طمعا في ثوابك وخوفا من
عذابك قوله صلى الله عليه وسلم مت على الفطرة اي على الاسلام وان اصبحت
اصبت خيرا اي حصل لك ثواب هذه السنن واهتمامك بالخير ومتابعتك امر
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم قوله فرددتهن لاستذكرهن فقلت
امنت برسولك الذي ارسلت قال امنت بنبيك الذي ارسلت اختلف العلما
في سبب انكاره صلى الله عليه وسلم عليه ورده اللفظ فقيل انما رده لان قوله امنت
برسولك يحتمل غير النبي صلى الله عليه وسلم من حيث اللفظ واختار المازري وغيره
ان سبب الانكار ان هذا ذكر ودعا فينبغي فيه الاقتصار على اللفظ الوارد بحروفه وقد
يتعلق الجزا بتلك الحروف ولعله اوحي اليه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات فيتعين

اداوها بحروفها وهذا القول حسن وقيل لان قوله ونبيك الذي
ارسلت فيه جزالة من حيث صنعة الكلام وفيه جمع النبوة
والرسالة فاذا قال رسولك الذي ارسلت فات هذان الامران مع ما
فيه من تكرير لفظ رسول وارسلت واهل البلاغة يعيبونه
وقد قدمنا في اول شرح خطبة هذا الكتاب انه لا يلزم من الرسالة
النبوة ولا عكسه واحتج بعض العلما بهذا الحديث لمنع
الرواية بالمعنى وجمهورهم على جوازها من العارف ويجيبون
عن هذا الحديث بان المعنى هنا مختلف ولا خلاف في المنع اذا
اختلف المعنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك
اي انضممت اليه ودخلت فيه كما قال في الرواية الاخرى اذا اخذ
مضجعه وقال في الحديث الاخر بعد هذا كان اذا اوى الى فراشه قال
الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا فاما اوى
واوى الى فراشه فمقصور واما قوله واوانا فممدود هذا
هو الصحيح الفصيح المشهور وحكي بالقصر فيهما وحكي بالمد
فيهما وسبق بيانه مرات وقيل معنى اوانا هنا رحمنا وقوله
فكم ممن لا موي له اي لا راحم ولا عاطف عليه وقيل معناه
لا وطن له ولا سكن ياوي اليه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
باسمك احيا وباسمك اموت قيل معناه بذكر اسمك احيا ما
حييت وعليه اموت وقيل معناه بك احيا اي انت تحييني وانت
تميتني والاسم هنا هو المسمى قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور المراد باماتنا
النوم واما النشور فهو الاحيا للبعث يوم القيامة فنبه
صلى الله عليه وسلم باعادة اليقظة بعد النوم الذي هو موت

على اثبات البعث بعد الموت في العلم وحكمة الدعاء عند ارادة النوم
ان يكون خاتمة اعماله كما سبق وحكمته اذا اصبح ان يكون اول عمله
بذكر التوحيد والكلم الطيب قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
خلقت نفسي وانت تتوفاها لك مماتها ومحياها اي محياها
وموتها وجميع امورها لك وبقدرتك وفي سلطانك قوله
اعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ بناصيته اي من شر كل شيء من
المخلوقات لانها كلها في سلطانه وهو آخذ بنواصيها قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر
فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن
فليس دونك شيء اقض عنا الدين يحتمل ان المراد بالدين هنا
حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الانواع واما
معنى الظاهر من اسماء الله تعالى فقيل هو من الظهور بمعنى القهر
والغلبة وكمال القدرة ومنه ظهر فلان على فلان وقيل الظاهر
بالدلائل القطعية والباطن المحتجب عن خلقه وقيل العالم
بالخفيات واما تسميته سبحانه وتعالى بالآخر فقال الامام
ابو بكر بن الباقلاني معناه الباقي بصفاته من العلم والقدرة
وغيرهما التي كان عليها في الازل ويكون كذلك بعد موت الخلائق
وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق اجسامهم قال
وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم فاحتجوا به لمذهبهم في فناء الاجسام
وذهابها بالكلية قالوا ومعناه الباقي بعد فناء خلقه ومذهب
اهل الحق خلاف ذلك وان المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب
صفاتهم ولهذا يقال آخر من بقي من بني فلان فلان يراد حياته
ولا يراد فناء اجسامهم موتاهم وعدمها هذا كلام ابن الباقلاني

قوله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فليأخذ داخلة
ازاره فلينفض بها فراشه وليسم الله تعالى فانه لا يعلم ما خلفه
بعده على فراشه داخلة الازار طرفه ومعناه انه يستحب
ان ينفض فراشه قبل ان يدخل فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية
او عقرب او غيرهما من المؤذيات ولينفض ويده مستورة
بطرف ازاره لئلا يحصل في يده مكروه ان كان هناك

باب في الادعية قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل قالوا معناه من شر ما
اكتسبته مما قد يقتضي عقوبة في الدنيا او نقصا في الآخرة وان
لم اكن قصدته ويحتمل ان المراد تعليم الامة الدعاء قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم لك اسلمت وبك آمنت معناه لك انقدت
وبك صدقت وفيه اشارة الى الفرق بين الايمان والاسلام وقد
سبق ايضاحه في اول كتاب الايمان قوله صلى الله عليه
وسلم وعليك توكلت اي فوضت امري اليك واليك انبت اي
اقبلت بهمتي وطاعتي واعرضت عما سواك وبك خاصمت
اي بك احتج وادافع واقاتل قوله ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا كان في سفر واسحر يقول سمع سامع بحمد الله
وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وافضل علينا عائذا بالله
من النار اما اسحر فمعناه قام في السحر او ركب في السحر
او انتهى في سيره الى السحر وهو آخر الليل واما سمع
سامع فروي بوجهين احدهما فتح الميم من سمع وتشديدها
والثاني كسرها مع تخفيفها واختار القاضي هنا وفي المشارق
وصاحب المطالع التشديد واشار الى انه رواية اكثر رواة مسلم

قال ومعناه ليبلغ سامع قولي هذا لغيره وقال مثله تنبيها على الذكر
في السحر والدعاء في ذلك وضبطه الخطابي وآخرون بالكسر والتخفيف
قال الخطابي معناه شهد شاهد قال وهو أمر بلفظ الخبر وحقيقته
ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا الله تعالى على نعمه
وحسن بلائه وقوله ربنا صاحبنا وأفضل علينا أي
احفظنا وحطنا واكلأنا وأفضل علينا بجزيل نعمك واصرف
عنا كل مكروه وقوله عائذا بالله من النار منصوب على الحال أي
أقول هذا في حال استعاذتي واستجارتي بالله من النار قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي إلى قوله وكل
ذلك عندي أي أنا متصف بهذه الأشياء فاغفرها لي قيل قاله
تواضعا وعد على نفسه فوات الكمال ذنوبا وقيل أراد ما كان
عن سهو وقيل ما كان قبل النبوة وعلى كل حال فهو صلى الله عليه وسلم
مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فدعا بهذا وغيره تواضعا
لأن الدعاء عبادة قال أهل اللغة الإسراف مجاوزة الحد قوله
أنت المقدم وأنت المؤخر يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه
ويؤخر من يشاء عن ذلك لخذلانه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى أما العفاف والعفة
فهو التنزه عما لا يباح والكف عنه والغنى هنا غنى النفس
والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها
اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع
هذا الحديث وغيره من الأدعية المسجوعة دليل لما قاله العلماء أن
السجع المذموم في الدعاء هو المتكلف فإنه يذهب الخشوع والخضوع

والإخلاص وتلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب فأما
ما حصل بلا كلفة ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو كان
محفوظا فلا بأس به بل هو حسن قوله ومن نفس لا تشبع استعاذة
من الحرص والطمع والشره وتعلق النفس بالآمال البعيدة ومعنى
زكها طهرها ولفظة خير ليست للتفضيل بل معناه لا مزكي
لها إلا أنت كما قال أنت وليها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعوذ
بك من الكسل وسوء الكبر قال القاضي رويناه الكبر بإسكان
الباء وفتحها فالإسكان بمعنى التعاظم على الناس والفتح بمعنى الهرم
والخرف والرد إلى أرذل العمر كما في الحديث الآخر قال القاضي وهذا
أظهر وأشبه بما قبله قال وبالفتح ذكره الهروي وبالوجهين ذكره
الخطابي وصوب الفتح وتعضده رواية النسائي وسوء العمر
قوله صلى الله عليه وسلم وغلب الأحزاب وحده أي قبائل الكفار
المتحزبين غلبهم وحده أي من غير قتال الآدميين بل أرسل عليهم
ريحا وجنودا لم تروها قوله صلى الله عليه وسلم فلا شيء بعده
أي سواه قوله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدني وسددني
واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم أما
السداد هنا فبفتح السين وسداد السهم تقويمه ومعنى سددني
وفقني واجعلني منتصبا في جميع أموري مستقيما وأصل السداد
الاستقامة والقصد في الأمور وأما الهدى هنا فهو
الرشاد ويذكر ويؤنث ومعنى اذكر بالهدى هدايتك الطريق
والسداد سداد السهم أي تذكر ذلك في حال دعائك بهذين اللفظين
لأن هادي الطريق لا يزيغ عنه ومسدد السهم يحرص على تقويمه
ولا يستقيم رميه حتى يقومه فكذا الداعي ينبغي أن يحرص على تسديد

عمله وتغوّلها ولزوم السنة وقيل ليتذكر بهذا لفظ السداد
والهدى لئلا ينساه **باب** التسبيح أول النهار وعند
النوم قوله وهي في مسجدها أي موضع صلاتها قوله سبحان
الله وبحمده مداد كلماته هو بكسر الميم قيل معناه مثلها في
العدد وقيل مثلها في أنها لا تنفد وقيل في الكثرة والمداد هنا
مصدر بمعنى المدد وهو ما كثرت به الشيء قال العلماء واستعماله هنا
مجاز لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بعدد ولا غيره والمراد المبالغة في
الكثرة لأنه ذكر أولا ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم زنة
العرش ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك وعبّر عنه بهذا أي وما لا
يحصيه عدّ كما لا تحصى كلمات الله تعالى قوله عن أبي رشدين
هو بكسر الراء وهو كريب المذكور في الرواية الأولى قوله في حديث
علي وفاطمة رضي الله عنهما حتى وجدت برد قدمه على صدري
كذا هو في نسخ مسلم قدمه مفرده وفي البخاري قدميه بالتثنية
وهي زيادة ثقة لا تخالف الأولى قوله قيل لعلي رضي الله عنه
ما تركتهن ليلة صفين قال ولا ليلة صفين يعني لم يمنعني منهن عظم
ذلك الأمر والشغل الذي كنت فيه وليلة صفين هي ليلة الحرب
المعروفة بصفين وهي موضع بقرب الفرات كانت فيها حرب عظيمة
بينه وبين أهل الشام **باب** استحباب الدعاء عند
صياح الديك قوله صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا
الله من فضله فإنها رأت ملكا قال القاضي سببه رجاء تأمين الملائكة
على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالتضرع والإخلاص وفيه
استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم **باب** دعاء
الكرب فيه حديث ابن عباس وهو حديث جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار

منه عند الكرب والأمور العظيمة قال الطبري كان السلف يدعون به ويسمونه
دعاء الكرب فإن قيل فهذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين مشهورين
أحدهما أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء والثاني جواب
سفيان بن عيينة فقال أما علمت قوله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي
أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وقال الشاعر
إذا أثنى عليك المرء يوما … كفاه من تعرضه الثناء قوله
كان إذا حزبه أمر هو بحاء مهملة ثم زاي مفتوحتين ثم موحدة أي
نابه وألمّ به أمر شديد قال القاضي قال بعض العلماء هذه الفضائل
المذكورة في هذه الأذكار إنما هي لأهل الشرف في الدين والطهارة من
الكبائر دون المصرين وغيرهم قال القاضي وهذا فيه نظر والأحاديث
عامة قلت الصحيح أنها لا تختص والله أعلم **باب** فضل
سبحان الله وبحمده قوله عن أبي عبد الله الجسري بفتح الجيم
وكسرها والسين المهملة اسمه حميري بكسر الحاء وبالراء هذا الأصح
الأشهر وقيل حميد بن بشير نقال العنزي الجسري منسوب إلى جسر
وهم بطن من عنزة وهو جسر بن تيم بن يقدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان كذا ذكره السمعاني وآخرون قوله صلى الله
عليه وسلم أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده وفي رواية أفضل
هذا محمول على كلام الآدمي وإلا فالقرآن أفضل وكذا قراءة القرآن أفضل
من التسبيح والتهليل المطلق فأما المأثور في وقت أو حال ونحو ذلك
فالاشتغال به أفضل **باب** فضل الدعاء للمسلم بظهر
الغيب قوله عن طلحة بن عبيد الله بن كريز هو بفتح الكاف
قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب
إلا قال الملك ولك بمثل وفي رواية قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل

وفي رواية دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك
موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل أما قوله
صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب فمعناه في غيبة المدعو له وفي سره لأنه
أبلغ في الإخلاص وقوله بمثل هو بكسر الميم وإسكان الثاء هذه الرواية
المشهورة قال القاضي ورويناه بفتحهما أيضا يقال هو مِثله ومَثَله
ومثيله بزيادة الياء أي عديله سواء وفي هذا فضل الدعاء لأخيه
المسلم بظهر الغيب ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة
ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضا وكان بعض السلف
إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنها تستجاب
ويحصل له مثلها قوله حدثنا موسى بن سَرْوان المعلم هكذا
رواه عامة الرواة وجميع نسخ بلادنا سروان بسين مهملة مفتوحة
وكذا نقله القاضي عن عامة شيوخهم قال وعن ابن ماهان أنه ثروان بالثاء
المثلثة قال البخاري والحاكم يقال الأمران جميعا فيه وهما صحيحان وقال بعضهم
فروان بالفاء وهو أنصاري عجلي قوله حدثتني أم الدرداء قالت
حدثني سيدي يعني زوجها أبا الدرداء ففيه جواز تسمية المرأة زوجها
سيدها وتوقيره وأم الدرداء هذه هي الصغرى التابعية واسمها هجيمة
وقيل جهيمة باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل
والشرب قوله صلى الله عليه وسلم إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل
الأكلة فيحمده عليها الأكلة هنا بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة
من الأكل كالغداء أو العشاء وفيه استحباب حمد الله تعالى عقب الأكل
والشرب وقد جاء في البخاري صفة التحميد الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وجاء غير ذلك ولو اقتصر
على الحمد لله حصل أصل السنة باب بيان أنه يستجاب

للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي قوله صلى الله عليه وسلم
يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلا أو فلم يستجب لي وفي رواية
لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله
ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر
عند ذلك ويدع الدعاء قال أهل اللغة يقال حسر واستحسر إذا أعيى
وانقطع عن الشيء والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء ومنه قوله تعالى لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون أي لا ينقطعون عنها ففيه
أنه ينبغي إدامة الدعاء ولا يستبطئ الإجابة باب أكثر
أهل الجنة الفقراء ~~واهل~~ وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء
قوله صلى الله عليه وسلم وإذا أصحاب الجد محبوسون هو بفتح الجيم
قيل المراد به أصحاب البخت والحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها وقيل
المراد أصحاب الولايات ومعناه محبوسون للحساب ويسبقهم الفقراء
بخمسمائة عام كما جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم إلا أصحاب النار
فقد أمر بهم إلى النار معناه من استحق من أهل الغنى النار بكفره أو
معاصيه وفي هذا الحديث تفضيل الفقر على الغنى وفيه فضيلة
الفقراء والضعفاء قوله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من
زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك الفجاءة بفتح الفاء وإسكان
الجيم مقصورة على وزن ضربة والفُجاءة بضم الفاء وفتح الجيم والمد لغتان
وهي البغتة وهذا الحديث أدخله مسلم بين أحاديث النساء وكان
ينبغي أن يقدمه عليها وهذا الحديث رواه مسلم عن أبي زرعة الرازي
أحد حفاظ الإسلام وأكثرهم حفظا ولم يرو مسلم في صحيحه عنه غير هذا
الحديث وهو من أقران مسلم توفي بعد مسلم بثلاث سنين سنة أربع وستين
ومائتين قوله صلى الله عليه وسلم إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم

فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النسا هكذا هو في جميع النسخ
فاتقوا الدنيا ومعناه اجتنبوا الافتتان بها وبالنسا ويدخل في النسا
الزوجات وغيرهن واكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن وابتلا اكثر
الناس بهن ومعنى الدنيا خضرة حلوة يحتمل ان المراد به شيان احدهما
حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضرا الحلوة فان النفوس
تطلبها طلبا حثيثا فكذا الدنيا والثاني سرعة فنايها كالفاكهة الخضرا
فانها سريعة الذهاب فشبه الدنيا بالشي الاخضر في هذين الوصفين
ومعنى مستخلفكم فيها جاعلكم خلفا من القرون الذين قبلكم فينظر هل تعملون
بطاعته ام بمعصيته وشهواتكم والله اعلم باب قصة
اصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الاعمال قوله صلى الله عليه وسلم
فاووا الى غار في جبل الغار النقب في الجبل واووا بقصر الهمزة ويجوز
مدها في لغة قليلة سبق بيانها قريبا قوله انظروا اعمالا عملتموها صالحة
فادعوا الله بها لعله يفرجها استدل اصحابنا بهذا على انه يستحب للانسان
ان يدعو في حال كربه وفي دعا الاستسقا وغيره بصالح عمله ويتوسل الى
الله تعالى به لان هولا فعلوه فاستجيب لهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم
في معرض الثنا عليهم وجميل فضايلهم وفي الحديث فضل بر الوالدين
وفضل خدمتهما وايثارهما عمن سواهما من الاولاد والزوجة وغيرهم
وفيه فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات لا سيما بعد القدرة عليها
والهم بفعلها وترك لله تعالى خالصا وفيه جواز الاجارة وفضل حسن
العهد واداء الامانة والسماحة في المعاملة وفيه اثبات كرامات الاوليا وهو
مذهب اهل الحق قوله فاذا ارحت عليهم حلبت معناه اذا رددت
الماشية من المرعى اليهم والى موضع مبيتها وهو مراحها بضم الميم يقال ارحت
الماشية وروحتها بمعنى قوله ناى بي ذات يوم الشجر وفي بعض

النسخ ناى بي وفي بعضها ناء بجعل الهمزة قبل الالف وبه قرا اكثر القراء السبعة
والثاني عكسه وهما لغتان وقراءتان ومعناه بعد والناي البعد
قوله فجيت بالحلاب هو بكسر الحاء وهو الانا الذي يحلب
فيه يسع حلبة ناقة ويقال له المحلب بكسر الميم قال القاضي وقد
يريد بالحلاب هنا اللبن المحلوب قوله والصبية يتضاغون
اي يصيحون ويستغيثون من الجوع قوله فلم يزل ذلك دابي
اي حالي الملازمة والفرجة بضم الفاء وفتحها ويقال لها
ايضا فرج سبق بيانها مرات قوله وقعت بين رجليها اي جلست
مجلس الرجل للوقاع قوله لا تفتح الخاتم الا بحقه الخاتم
كناية عن بكارتها وقوله بحقه اي بنكاح لا بزنا قوله بفرق
ارز الفرق بفتح الراء واسكانها لغتان الفتح اجود واشهر
وهو انا يسع ثلاثة اصع وسبق شرحه في كتاب الطهارة قوله
فرغب عنه اي كرهه وسخطه وتركه قوله لا اغبق قبلهما
اهلا ولا مالا فقوله لا اغبق بفتح الهمزة وضم الباء اي ما كنت
اقدم عليهما احدا في شرب نصيبهما عشا من اللبن والغبوق
شراب العشي والصبوح شراب اول النهار يقال منه غبقت
الرجل بفتح الباء اغبقه بضمها مع فتح الهمزة غبقا فاغتبق
اي سقيته عشا فشرب وهذا الذي ذكرته من ضبطه متفق
عليه في كتب اللغة وكتب غريب الحديث والشروح وقد يصحفه
بعض من لا انس له فيقول اغبق بضم الهمزة وكسر الباء وهذا
غلط قوله المت بها سنة اي وقعت في سنة قحط قوله
فثمرت اجره اي نميته قوله حتى كثرت منه الاموال فارتعجت هو
بالعين المهملة ثم الجيم اي كثرت حتى ظهرت حركتها واضطرابها وموج

بعضها في بعض لكثرتها والارتعاج الاضطراب والحركة ○ واحتج
بهذا الحديث اصحاب ابي حنيفة وغيرهم ممن يجيز بيع الانسان مال
غيره والتصرف فيه بغير اذن مالكه اذا اجازه المالك بعد ذلك
وموضع الدلالة قوله فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاتها
وفي رواية البخاري فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال فقال كلما
ترى من اجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق واجاب اصحابنا
وغيرهم ممن لا يجوز التصرف المذكور بان هذا اخبار عن شرع من
قبلنا وفي كونه شرعا لنا خلاف مشهور للاصوليين فان قلنا ليس
بشرع لنا فلا حجة والا فهو محمول على انه استاجره بارز في الذمة
ولم يسلمه اليه بل عرضه عليه فلم يقبضه لرداءته فلم يتعين من
غير قبض صحيح فبقي على ملك المستاجر لان ما في الذمة لا يتعين
الا بقبض صحيح ثم ان المستاجر تصرف فيه وهو ملكه فصح تصرفه
سواء اعتقده لنفسه ام للاجير ثم تبرع بما اجتمع منه من البقر
والغنم والابل والرقيق على الاجير بتراضيهما والله اعلم ○

كتاب التوبة

○ اصل التوبة في اللغة الرجوع
يقال تاب وثاب بالمثلثة وآب واناب بمعنى رجع والمراد بالتوبة
هنا الرجوع عن الذنب ○ وقد سبق في كتاب الايمان ان لها ثلاثة
اركان الاقلاع والندم على فعل تلك المعصية والعزم ان لا يعود
اليها ابدا فان كانت المعصية لحق ادمي فلها ركن رابع وهو التحلل
من صاحب ذلك الحق ○ واصلها الندم وهو ركنها الاعظم واتفقوا
على ان التوبة من جميع المعاصي واجبة وانها واجبة على الفور
لا يجوز تاخيرها سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة والتوبة
من مهمات الاسلام وقواعده المتاكدة ووجوبها عند اهل السنة

بالشرع وعند المعتزلة بالعقل ○ ولا يجب على الله قبولها اذا وجدت
بشروطها عقلا عند اهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرما
منه وفضلا وعرفنا قبولها بالشرع والاجماع خلافا لهم ○ واذا
تاب من ذنب ثم ذكره هل يجب تجديد الندم فيه خلاف لاصحابنا وغيرهم
من اهل السنة قال ابن الباقلاني يجب وقال امام الحرمين لا يجب ○
وتصح التوبة من ذنب وان كان مصرا على ذنب اخر واذا تاب
توبة صحيحة بشروطها ثم عاود ذلك الذنب كتب عليه الذنب الثاني
ولم تبطل توبته هذا مذهب اهل السنة في المسئلتين وخالفت
المعتزلة فيهما ○ قال اصحابنا ولو تكررت التوبة ومعاودة
الذنب صحت ○ ثم توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما سواها
من انواع التوبة هل قبولها مقطوع به ام مظنون فيه خلاف
لاهل السنة واختار امام الحرمين انه مظنون وهو الاصح والله
اعلم **قوله** صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي
وانا معه حيث يذكرني ومن تقرب الي شبرا الى اخره هذا القدر من
الحديث سبق شرحه واضحا في اول كتاب الذكر ○ ووقع في النسخ
هنا حيث يذكرني بالثاء المثلثة ووقع في الاحاديث السابقة هناك
حين بالنون وكلاهما من رواية ابي هريرة وبالنون هو المشهور
وكلاهما صحيح ظاهر المعنى **قوله** صلى الله عليه وسلم لله اشد
فرحا بتوبة عبده من احدكم يجد ضالته بالفلاة ○ قال العلماء
فرح الله تعالى هو رضاه قال المازري الفرح ينقسم على وجوه منها
السرور والسرور يقاربه الرضا بالمسرور به قال فالمراد هنا
ان الله تعالى يرضى توبة عبده اشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة
فعبر عن الرضا بالفرح تاكيدا لمعنى الرضى في نفس السامع ومبالغة

في تغريره قوله صلى الله عليه وسلم في ارض دوية مهلكة
اما دوية فاتفق العلماء على انها بفتح الدال وتشديد الواو
والياء جميعا وذكر مسلم في الرواية التي بعد هذه رواية ابي بكر بن
ابي شيبة ارض داوية بزيادة الف وهي بتشديد الياء ايضا وكلاهما
صحيح قال اهل اللغة الدوية الارض القفر والفلاة الخالية قال
الخليل هي بتشديد الواو وهي البرية التي لا نبات بها واما
الداوية فهي على ابدال احدى الواوين الفا كما قيل في النسب الى طي
طائي واما المهلكة فهي بفتح الميم وبفتح اللام وكسرها وهي
موضع خوف الهلاك ويقال لها مفازة قيل انه من قولهم فوز الرجل
اذا هلك وقيل هو على سبيل التفاؤل بفوزه ونجاته منها كما
يقال للديغ سليم قوله دخلت على عبد الله اعوده وهو مريض
فحدثنا بحديثين حديثا عن نفسه وحديثا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر حديث
عبد الله عن نفسه وقد ذكره البخاري في صحيحه والترمذي وغيرهما
وهو قوله المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع
عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا
قوله في رواية ابي بكر بن ابي شيبة من رجل بداوية هكذا هو
في النسخ من رجل بالنون الساكنة وهو الصواب قال القاضي
ووقع في بعضها مر رجل بالراء وهو تصحيف لان مقصود مسلم
ان يبين الخلاف في دوية وداوية واما لفظة من فمتفق عليها
في الروايتين ولا معنى للراء هنا قوله حمل زاده ومزاده هو
بفتح الميم قال القاضي كانه اسم جنس للمزادة وهي القربة العظيمة
سميت بذلك لانه يزاد فيها من جلد اخر قوله وانسل بعيره اي

ذهب في خفية قوله فسعى شرفا فلم ير شيئا قال القاضي يحتمل
انه اراد بالشرف هنا الطلق والغلوة كما في الحديث الاخر فاستنت
شرفا او شرفين ويحتمل ان المراد هنا الشرف من الارض لينظر
منه هل يراها قال وهذا اظهر قوله صلى الله عليه وسلم مرت به
بجذل شجرة هو بكسر الجيم وفتحها وبالذال المعجمة وهو اصل
الشجرة القائم قوله قلنا شديدا اي نراه فرحا شديدا او نفرح
فرحا شديدا قوله حدثنا يحيى بن يحيى وجعفر بن حميد هكذا
رواية ابن حميد وقد صحف في بعض النسخ قال الحفاظ وليس لمسلم
في صحيحه عن جعفر هذا غير هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث انس من رواية هداب بن خالد لله اشد فرحا بتوبة عبده من
احدكم اذا استيقظ على بعيره قد اضله بارض فلاة هكذا هو في
جميع النسخ اذا استيقظ على بعيره وكذا قال القاضي انه اتفقت عليه
رواة صحيح مسلم قال قال بعضهم وهو وهم وصوابه اذا سقط على
بعيره وكذا رواه البخاري سقط على بعيره اي وقع عليه وصادفه
من غير قصد قال القاضي وقد جاء في الحديث الاخر عن ابن مسعود قال
ثم ارجع الى المكان الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده
ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وفي كتاب البخاري فنام نومة فرفع
راسه فاذا راحلته عنده قال القاضي وهذا يصحح رواية استيقظ
قال لكن وجه الكلام وسياقه يدل على سقط كما رواه البخاري قوله
اضله بارض فلاة اي فقده **باب** سقوط الذنوب
بالاستغفار توبة قوله عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز
هكذا هو في جميع نسخ بلادنا قاص بالصاد المهملة المشددة من القصص
قال القاضي عياض ورواه بعضهم قاضي بالضاد المعجمة والياء والوجهان

مذكوران فيه ممن ذكرهما البخاري في التاريخ وروي عنه قال كنت قاضيا لعمر بن
عبد العزيز وهو امير المدينة قوله عن ابي ايوب قال حين حضرته الوفاة
كنت كتمت عنكم شيئا انما كتمه اولا مخافة اتكالهم على سعة رحمة الله تعالى
وانهماكهم في المعاصي وانما حدث به عند الوفاة لئلا يكون كاتما للعلم
وربما لم يكن احد يحفظه غيره فتعين عليه اداؤه وهو نحو قوله في الحديث
الاخر فاخبر بها معاذ عند موته تاثما اي خشية الاثم بكتمان العلم
وسبق شرحه في كتاب الايمان باب فضل دوام
الذكر والفكر في امور الاخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الاوقات
والاشتغال بالدنيا قوله قطن بن نسير بضم النون وفتح السين قوله
عن حنظلة الاسيدي ضبطوه بوجهين اصحهما واشهرهما ضم الهمزة
وفتح السين وكسر الياء المشددة والثاني كذلك الا انه باسكان الياء ولم
يذكر القاضي الا هذا الثاني وهو منسوب الى بني اسيد بطن من بني تميم قوله
وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا هو في جميع نسخ بلادنا
وذكره القاضي عن بعض شيوخهم كذلك وعن اكثرهم وكان من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وكلاهما صحيح لكن الاول اشهر في الرواية واظهر في
المعنى وقد جاء في الرواية التي بعد هذه عن حنظلة الكاتب قوله
يذكرنا بالنار والجنة كانا راي عين قال القاضي ضبطناه راي عين بالرفع
اي كانا بحال من يراها بعينه قال ويصح النصب على المصدر اي نراها
راي عين قوله عافسنا الازواج والاولاد والضيعات هو بالفاء
والسين المهملة قال الهروي وغيره معناه حاولنا ذلك ومارسناه
واشتغلنا به اي عالجنا معايشنا وحظوظنا والضيعات جمع ضيعة
بالضاد المعجمة وهي معاش الرجل من مال او حرفة او صناعة وروى
الخطابي هذا الحرف عانسنا بالنون قال ومعناه لاعبنا ورواه ابن قتيبة

بالسين

بالشين المعجمة قال ومعناه عانقنا والاول هو المعروف وهو اعم
قوله نافق حنظلة معناه انه خاف انه منافق حيث كان
يحصل له الخوف في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه ذلك
مع المراقبة والفكر والاقبال على الاخرة فاذا خرج اشتغل بالزوجة
والاولاد ومعاش الدنيا واصل النفاق اظهار ما يكتم خلافه من
الشر فخاف ان يكون ذلك نفاقا فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انه
ليس بنفاق وانهم لا يكلفون الدوام على ذلك بل ساعة وساعة
اي ساعة كذا وساعة كذا قوله فقلت يا رسول الله نافق
حنظلة فقال مه قال القاضي معناه الاستفهام اي ما تقول
والهاء هنا هي هاء السكت قال ويحتمل انها للكف والزجر والتعظيم
لذلك باب سعة رحمة الله تعالى وانها تغلب
غضبه قوله تعالى ان رحمتي تغلب غضبي وفي رواية سبقت
رحمتي غضبي قال العلماء غضب الله تعالى ورضاه يرجعان الى معنى
الارادة فارادته الاثابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة
وارادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا وارادته سبحانه
وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات قالوا والمراد
بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على فلان
الكرم والشجاعة اذا كثر منه قوله صلى الله عليه وسلم
جعل الله الرحمة مائة جزء الى اخره هذه الاحاديث من احاديث
الرجاء والبشارة للمسلمين قال العلماء لانه اذا حصل للانسان من
رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الاكدار الاسلام والقران
والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما انعم الله تعالى به فكيف
الظن بمائة رحمة في الدار الاخرة وهي دار القرار ودار الجزاء

والله اعلم ان هكذا وقع في نسخ بلادنا جميعها جعل الله الرحمه
مائة جزء وذكره القاضي جعل الله الرحم بحذف الهاء وبضم الراء
قال ورويناه بضم الراء ويجوز فتحها ومعناه الرحمه **قوله**
فاذا امراه من السبي تبتغي هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم
تبتغي من الابتغاء وهو الطلب قال القاضي عياض وهذا وهم والصواب
ما في رواية البخاري تسعى بالسين من السعي قلت كلاهما صواب
لا وهم فيه فهي ساعيه وطالبه مبتغيه لابنها والله اعلم **قوله**
صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لم يعمل حسنه انه اوصى بنيه
ان يحرقوه ويذروه في البحر والبر وقال فوالله لئن قدر علي
ربي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا ثم قال في اخره لم فعلت هذا فقال
من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له اختلف العلماء في تاويل
هذا الحديث فقالت طائفه لا يصح حمل هذا الحديث على انه اراد
نفي قدرة الله تعالى فان الشاك في قدرة الله كافر وقد قال في اخر
الحديث انه انما فعل هذا من خشية الله تعالى والكافر لا يخشى الله
تعالى ولا يغفر له قال هولاء فيكون له تاويلان احدهما ان معناه
لئن قدر الله علي العذاب اي قضاه يقال منه قدر بالتخفيف وقدر
بالتشديد بمعنى واحد والثاني ان قدر هنا بمعنى ضيق علي قال الله
تعالى فقدر عليه رزقه وهو احد الاقوال في قوله تعالى فظن ان
لن نقدر عليه وقالت طائفه اللفظ على ظاهره ولكن قاله
هذا الرجل وهو غير ضابط لكلامه ولا قاصد لحقيقة معناه
ومعتقد لها بل قاله في حاله غلب عليه فيها الدهش والخوف
وشدة الجزع بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقوله فصار في معنى
الغافل والناسي وهذه الحاله لا يؤاخذ فيها وهو نحو قول القائل

الاخر

الاخر الذي غلب عليه الفرح حين وجد راحلته انت عبدي وانا ربك
فلم يكفر بذلك للدهش والغلبه والسهو وقد جاء في هذا الحديث
في غير مسلم هنا فلعلي اضل الله اي اغيب عنه وهذا يدل على
ان قوله لئن قدر الله على ظاهره وقالت طائفه هذا من
مجاز كلام العرب وبديع استعمالها يسمونه مزج الشك باليقين
كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى فصورته صورة الشك والمراد
به اليقين وقالت طائفه هذا رجل جهل صفه من صفات
الله تعالى وقد اختلف العلماء في تكفير جاهل الصفه قال القاضي
وممن كفره بذلك ابن جرير الطبري وقاله ابو الحسن الاشعري
اولا وقال اخرون لا يكفر بجهل الصفه ولا يخرج به عن اسم الايمان
بخلاف جحدها واليه رجع ابو الحسن الاشعري وعليه استقر
قوله قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقالته حق قال هولاء
ولو سئل الناس عن الصفات لوجد العالم بها قليلا وقالت
طائفه كان هذا الرجل في زمن فتره حين ينفع مجرد التوحيد ولا
تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح لقوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقالت طائفه يجوز ~~…~~ زمن في
انه كان في شرعهم فيه جواز العفو عن الكافر بخلاف شرعنا
وذلك من مجوزات العقول عند اهل السنه وانما منعناه
في شرعنا بالشرع وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
وغير ذلك من الادله والله اعلم وقيل انما وصى بذلك تحقيرا لنفسه
وعقوبة لها لعصيانها واسرافها رجاء ان يرحمه الله تعالى والله
اعلم **قوله** صلى الله عليه وسلم اسرف رجل على نفسه اي بالغ وغلا

في المعاصي والسرف ويجاوزه الحد قوله ان ابن شهاب ذكر هذا
الحديث ثم ذكر حديث المراة التي دخلت النار وعذبت فيها بسبب
هرة حبستها حتى ماتت جوعا ثم قال ابن شهاب لئلا يتكل رجل ولا
ييأس رجل معناه ان ابن شهاب لما ذكر الحديث الاول خاف ان
سامعه يتكل على ما فيه من سعة الرحمة وعظم الرجاء فضم اليه
حديث الهرة الذي فيه من التخويف ضد ذلك ليجتمع الخوف والرجاء
وهذا معنى قوله لئلا يتكل رجل ولا ييأس وهكذا معظم آيات
القرآن العزيز يجتمع فيها الخوف والرجاء وكذا قال العلماء يستحب
للواعظ ان يجمع في موعظته بين الخوف والرجاء لئلا يقنط احد
ولا يتكل قالوا وليكن التخويف اكثر لان النفوس اليه احوج لميلها
الى الرجاء والراحة والاتكال واهمال بعض الاعمال واما
حديث الهرة فسبق شرحه في موضعه قوله صلى الله عليه وسلم
ان رجلا فيمن كان قبلكم راشه الله مالا وولدا هذه اللفظة
رويت بوجهين في صحيح مسلم احدهما راشه بالف ساكنة غير مهموزة
وبشين معجمة والثاني رأسه بهمزة وسين مهملة قال القاضي الاول هو
الصواب وهو رواية الجمهور ومعناه اعطاه الله مالا وولدا قال
ولا وجه للمهملة هنا وكذا قال غيره لا وجه له هنا قوله فاني
لم ابتئر عند الله خيرا هكذا هو في بعض النسخ ولبعض الرواة
ابتئر بهمزة بعد التاء وفي اكثرها لم ابتهر بالهاء وكلاهما صحيح
والهاء مبدلة من الهمزة ومعناهما لم اقدم خيرا ولم ادخره وقد
فسرها قتادة في الكتاب وفي رواية لم يبتئر هكذا هو في جميع النسخ
وفي رواية ما ابتأر مهموز وفي رواية ما امتأر بالميم مهموز ايضا
والميم مبدلة من الباء الموحدة قوله وان الله يقدر على ان يعذبني

هكذا هو في معظم النسخ ببلادنا ونقل اتفاق الرواة والنسخ
عليه هكذا بتكرير ان وسقطت لفظة ان الثانية في بعض النسخ
المعتمدة فعلى هذا تكون ان الاولى شرطية وتقديره ان قدر الله
علي عذبني وهو موافق للرواية السابقة واما على رواية الجمهور
وهي اثبات ان الثانية مع الاولى فاختلف في تقديره فقال القاضي
هذا الكلام فيه تلفيف قال ان اخذ على ظاهره ونصب اسم الله
تعالى وجعل يقدر في موضع خبر ان استقام اللفظ وصح المعنى
لكنه يصير مخالفا لما سبق من كلامه الذي ظاهره الشك في القدرة
قال وقال بعضهم صوابه حذف ان الثانية وتخفيف الاولى ورفع اسم
الله تعالى قال وكذا ضبطناه عن بعضهم هذا كلام القاضي وقيل
هو على ظاهره باثبات ان في الموضعين والاولى مشددة ومعناه
ان الله تعالى قادر على ان يعذبني ويكون هذا على قول من قال في الرواية
الاولى على انه اراد بتقدر ضيق او غيره مما ليس فيه نفي حقيقة
القدرة ويجوز ان يكون على ظاهره كما ذكرها هذا القائل لكن يكون
قوله هنا معناه ان الله قادر على ان يعذبني ان دفنتموني بهيئتي
فاما ان سحقتموني وذريتموني في البحر والبر فلا يقدر علي ويكون
جوابه كما سبق وبهذا تجتمع الروايات والله اعلم قوله صلى الله
عليه وسلم فاخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به وربي هكذا هو في
جميع نسخ صحيح مسلم وربي على القسم ونقل القاضي عياض الاتفاق
عليه ايضا في كتاب مسلم قال وهو على القسم من المخبر بذلك عنهم
لتصحيح خبره وفي صحيح البخاري واخذ منهم ميثاقا وربي ففعلوا
ذلك به قال بعضهم وهو الصواب قال القاضي بل هما متقاربان في
المعنى والقسم قال ووجدته في بعض نسخ صحيح مسلم من غير رواية

لأحد من شيوخنا إلا للتميمي من طريق ابن الحذاء ففعلوا ذلك وذري
قال فإن صحت هذه الرواية فهي وجه الكلام لأنه أمرهم أن يذروه ولعل
الذال سقطت لبعض النساخ وتابعه الباقون هذا كلام القاضي
والروايات الثلاث المذكورات صحيحات المعنى ظاهرات فلا وجه
لتغليط شيء منها والله أعلم قوله فما تلافاه غيرها أي ما تداركه
والآن فيه زائدة قوله أن رجلا من الناس رغسه الله مالا وولدا
هو بالغين المعجمة المخففة والسين المهملة أي أعطاه مالا وبارك له فيه
باب قبول ~~توبة الحبر~~ التوبة من الذنوب وإن تكررت
الذنوب والتوبة في هذه المسألة تقدمت في أول كتاب التوبة وهذه الأحاديث
ظاهرة في الدلالة لها وأنه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب
في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة
بعد جميعها صحت توبته قوله عز وجل للذي تكرر ذنبه وتوبته اعمل
ما شئت فقد غفرت لك معناه ما دمت تذنب ثم تتوب غفرت لك وهذا جار
على القاعدة التي ذكرناها قوله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل
يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء
الليل حتى تطلع الشمس من مغربها معناه يقبل التوبة من المسيئين
نهارا وليلا حتى تطلع الشمس من مغربها ولا يختص قبولها بوقت وقد
سبقت المسألة فبسط اليد استعارة في قبول التوبة قال المازري المراد
به قبول التوبة وإنما ورد لفظ بسط اليد لأن العرب إذا رضي أحدهم الشيء
بسط يده لقبوله وإذا كرهه قبضها عنه فخوطبوا بأمر حسي يفهمونه
وهو مجاز فإن يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى باب
غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش قد سبق تفسير غيرة الله تعالى
في حديث سعد بن عبادة وفي غيره وسبق بيان لا شخص أغير من الله والغيرة

بفتح الغين وهي في حقنا الأنفة وأما في حق الله تعالى فقد فسرها هنا في
حديث عمرو الناقد بقوله صلى الله عليه وسلم وغيرة الله تعالى أن يأتي المؤمن
ما حرم عليه أي غيرته منعه وتحريمه قوله صلى الله عليه وسلم ولا
أحد أحب إليه المدح من الله تعالى أي حقيقة هذا مصلحة للعباد لأنهم
يثنون عليه سبحانه وتعالى فيثيبهم فينتفعون وهو سبحانه غني عن
العالمين لا ينفعه مدحهم ولا يضره تركهم ذلك وفيه تنبيه على فضل
الثناء عليه سبحانه وتعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر
الأذكار قوله صلى الله عليه وسلم وليس أحد أحب إليه العذر من الله
عز وجل من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل قال القاضي يحتمل أن
المراد به الإعذار والحجة ولهذا قال من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل
ويحتمل أن المراد الاعتذار أي اعتذار العباد إليه من تقصيرهم وتوبتهم من
معاصيهم فيغفر لهم كما قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قوله
صلى الله عليه وسلم والله أشد غيرا هكذا هو في النسخ غيرا بفتح الغين
وإسكان الياء منصوب بالألف وهو الغيرة قال أهل اللغة الغيرة والغير
والغار بمعنى والله أعلم باب قوله تعالى إن الحسنات
يذهبن السيئات فيه قوله في الذي أصاب من امرأة قبلة فأنزل الله تعالى
فيه إن الحسنات يذهبن السيئات إلى آخر الحديث هذا تصريح بأن الحسنات
تكفر السيئات واختلفوا في المراد بالحسنات هنا فنقل الثعلبي أن أكثر
المفسرين على أنها الصلوات الخمس واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة
وقال مجاهد هو قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
أكبر ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقا وقد سبق في كتاب الطهارة والصلاة
ما يكفر من المعاصي بالصلوات وسبق في مواضع قوله تعالى وزلفا من الليل
هي ساعاته وتدخل في صلوات طرفي النهار الصبح والظهر والعصر وفي

زلفا من الليل المغرب والعشا قوله اصبت منها دون الفاحشة اي دون
الزنا في الفرج قوله عالجت امراة واني اصبت منها دون ان امسها معنى
عالجها اي تناولها واستمتع بها والمراد بالمس الجماع ومعناه استمتعت بها
بالقبلة والمعانقة وغيرهما من جميع انواع الاستمتاع الا الجماع قوله
صلى الله عليه وسلم بل للناس كافة هكذا يستعمل كافة حالا اي كلهم ولا تضاف
فيقال كافة الناس ولا الكافة بالالف واللام وهو معدود في تلحين العوام
ومن اشبههم قوله اصبت حدا فاقمه علي وحضرت الصلاة فصلى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم له هل حضرت الصلاة
معنا قال نعم قال قد غفر لك هذا الحديث معناه معصية من المعاصي
الموجبة للتعزير وهي هنا من الصغاير لانها كفرتها الصلاة ولو كانت كبيرة
موجبة لحد او غير موجبة له لم تسقط بالصلاة فقد اجمع العلما على ان
المعاصي الموجبة للحدود لا تسقط حدودها بالصلوات هذا هو الصحيح في
تفسير هذا الحديث وحكى القاضي عن بعضهم ان المراد به الحد المعروف
قال وانما لم يحده لانه لم يفسر موجب الحد ولم يستفسره النبي صلى الله عليه وسلم
عنه ايثارا للستر بل استحب تلقين الرجوع عن الاقرار بموجب الحد صريحا

باب قبول توبة القاتل وان كثر قتله

قوله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا قتل تسعا وتسعين نفسا ثم قتل تمام المائة ثم افتاه
العالم بان له توبة هذا مذهب اهل العلم واجماعهم على صحة توبة القاتل
عمدا ولم يخالف احد منهم الا ابن عباس واما ما نقل عن بعض السلف
من خلاف هذا فمراد قائله الزجر والتورية لا انه يعتقد بطلان توبته
وهذا الحديث ظاهر فيه وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به
خلاف فليس هذا موضع الخلاف وانما هو اذا لم يرد شرعنا بموافقته
وتقريره فان ورد كان شرعا لنا بلا شك وهذا قد ورد شرعنا به وهو

قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون الى قوله الا من تاب
الاية واما قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها
فالصواب في معناها ان جزاءه جهنم وقد يجازى به وقد يجازى بغيره وقد
لا يجازى بل يعفى عنه فان قتل عمدا مستحلا له بغير حق ولا تاويل فهو
كافر مرتد يخلد به في جهنم بالاجماع وان كان غير مستحل بل معتقدا تحريمه
فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاوها جهنم خالدا فيها لكن تفضل
الله تعالى واخبر انه لا يخلد من مات موحدا فيها فلا يخلد هذا ولكن قد
يعفى عنه ولا يدخل النار اصلا وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر عصاة
الموحدين ثم يخرج معهم الى الجنة ولا يخلد في النار فهذا هو الصواب في
معنى الاية ولا يلزم من كونه يستحق ان يجازى بعقوبة مخصوصة ان يتحتم
ذلك الجزا وليس في الاية اخبار بانه يخلد في جهنم وانما فيها انها جزاوه
اي يستحق ان يجازى بذلك وقيل ان المراد من قتل مستحلا وقيل وردت
الاية في رجل بعينه وقيل المراد بالخلود طول المدة لا الدوام وقيل
معناها هذا جزاوه ان جازاه وهذه الاقوال كلها ضعيفة او فاسدة
لمخالفتها حقيقة لفظ الاية واما هذا القول فهو شائع على السنة
كثير من الناس وهو فاسد لانه يقتضي انه اذا عفي عنه خرج عن
كونها كانت جزاء وهي جزاء له لكن ترك الله تعالى مجازاته عفوا عنه وكرما
فالصواب ما قدمناه والله اعلم قوله انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها
اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض
سوء قال العلماء في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي اصاب
بها الذنوب والاخدان المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا
على حالهم وان يستبدل بهم صحبة اهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين
الورعين ومن يقتدى به وينتفع بصحبته وتتاكد بذلك توبته قوله

فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت هو بتخفيف الصاد اي بلغ
نصفها قوله فناء بصدره اي نهض ويجوز تقديم الهمزة على الالف
وعكسه وسبق في حديث اصحاب الغار واما قياس الملائكة ما بين
القريتين وحكم الملك الذي جعلوه بينهم بذلك فهذا محمول على ان الله تعالى
امرهم عند اشتباه امره عليهم او اختلافهم فيه ان يحكموا رجلا ممن
يمر بهم فمر الملك في صورة رجل فحكم بذلك **باب** في سعة
رحمة الله تعالى على المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر من النار **قوله** صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول
هذا فكاكك من النار وفي رواية لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه النار
يهوديا او نصرانيا وفي رواية يجئ يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب
امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى الفكاك
بفتح الفاء وكسرها الفتح افصح واشهر وهو الخلاص والفداء ومعنى
هذا الحديث ما جاء في حديث ابي هريرة لكل احد منزل في الجنة ومنزل في النار
فالمؤمن اذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره ومعنى
فكاكك من النار انك كنت معرضا لدخول النار وهذا فكاكك لان الله تعالى
قدر لها عددا يملؤها فاذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في
معنى الفكاك للمسلمين واما رواية يجئ يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب
فمعناه ان الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم ويضع
على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار باعمالهم
لا بذنوب المسلمين ولا بد من هذا التاويل لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى وقوله ويضعها مجاز والمراد يضع عليهم مثلها بذنوبهم كما ذكرنا
لكن لما اسقط سبحانه وتعالى عن المسلمين سيئاتهم وابقى على الكفار
سيئاتهم صاروا في معنى من حمل اثم الفريقين لكونهم حملوا الاثم الباقي

وهو اثمهم ويحتمل ان يكون المراد اثاما كان للكفار سبب فيها بان سنوها
فتسقط عن المسلمين بعفو الله تعالى ويوضع على الكفار مثلها لكونهم
سنوها ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من عمل بها والله اعلم
قوله فاستحلفه عمر بن عبد العزيز ان اباه حدثه انما استحلفه
لزيادة الاستيثاق والطمانينة ولما حصل له من السرور بهذه البشارة
العظيمة للمسلمين اجمعين ولانه ان كان عنده فيه شك او خوف غلط
او نسيان او اشتباه او نحو ذلك امسك عن اليمين فاذا حلف تحقق انتفاء
هذه الامور وعرف صحة الحديث وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز والشافعي
رحمهما الله انهما قالا هذا الحديث ارجى حديث للمسلمين وهو كما قالا فيه
من التصريح بفداء كل مسلم وتعميم الفداء ولله الحمد **قوله** صلى الله
عليه وسلم يدنى المؤمن يوم القيمة من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره
بذنوبه الى اخره اما كنفه فبنون مفتوحة وهو ستره وعفوه
والمراد بالدنو هنا دنو كرامة واحسان لا دنو مسافة والله تعالى
منزه عن المسافة وقربها والله اعلم **باب** حديث
توبة كعب بن مالك وصاحبيه **قوله** ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام اي تبايعنا عليه وتعاهدنا
وليلة العقبة هي الليلة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فيها
على الاسلام وان يؤووه وينصروه وهي العقبة التي في طرف منى التي تضاف
اليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين في سنتين في السنة الاولى
كانوا اثني عشر وفي الثانية سبعين كلهم من الانصار رضي الله عنهم **قوله**
وان كانت بدر اذكر اي اشهر عند الناس بالفضيلة **قوله** واستقبل
سفرا بعيدا ومفازا اي برية طويلة قليلة الماء يخاف فيها الهلاك
وسبق قريبا بيان الخلاف في تسميتها مفازة ومفازا **قوله** فجلا للمسلمين

هذه العقبة غير العقبة التي [illegible]
التي هي في منى [illegible]
[illegible]

امرهم هو بتخفيف اللام اى كشفه وبينه واوضحه وعرفهم ذلك على
وجهه من غير تورية يقال جلوت الشئ كشفته قوله ليتاهبوا اهبة
غزوهم الاهبة بضم الهمزة واسكان الهاء اى ليستعدوا بما يحتاجون
اليه فى سفرهم ذلك قوله فاخبرهم بوجههم اى بمقصدهم قوله
يريد بذلك الديوان هو بكسر الدال على المشهور وحكى فتحها وهو فارسى
معرب قيل عربى قوله فقل رجل يريد ان يتغيب يظن ان ذلك سيخفى
له ما لم ينزل فيه وحى من الله تعالى قال القاضى هكذا هو فى جميع نسخ مسلم
وصوابه الا يظن ان ذلك سيخفى له بزيادة الا وكذا رواه البخارى قوله
فانا اليها اصعر اى اميل قوله حتى استمر بالناس الجد بكسر الجيم قوله
ولم اقض من جهازى شيئا بفتح الجيم وكسرها اى اهبة سفرى قوله تفارط
الغزو اى تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا قوله رجلا مغموصا عليه
فى النفاق اى متهما به وهو بالغين المعجمة والصاد المهملة قوله ولم
يذكرنى حتى بلغ تبوك هكذا هو فى اكثر النسخ تبوك بالنصب وكذا هو فى نسخ
البخارى وكانه صرفها لارادة
دون البقعة قوله والنظر فى
عطفيه اى جانبيه وهو اشارة الى اعجابه بنفسه ولباسه قوله
فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت هذا دليل لرد غيبة المسلم الذى ليس
بمتهتك فى الباطل وهو من مهمات الاداب وحقوق الاسلام قوله راى
رجلا مبيضا يزول به السراب المبيض بكسر الياء هو لابس البياض
ويقال هم المبيضة والمسودة بالكسر فيهما اى لابسوا البيض والسود
ويزول به السراب اى يتحرك وينهض والسراب هو ما يظهر للانسان
فى الهواجر فى البرارى كانه ماء قوله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة
قيل معناه انت ابو خيثمة قال ثعلب العرب تقول كن زيدا اى انت زيد قال
القاضى عياض والاشبه عندى ان كن هنا للتحقيق والوجود اى لتوجد

يا هذا الشخص ابا خيثمة حقيقة وهذا الذى قاله القاضى هو الصواب
وهو معنى قول صاحب التحرير تقديره اللهم اجعله ابا خيثمة وابو خيثمة
هذا اسمه عبد الله بن خيثمة وقيل مالك بن قيس قال بعض الحفاظ وليس
فى الصحابة من يكنى ابا خيثمة الا اثنان احدهما هذا والثانى عبد الرحمن بن
ابى سبرة الجعفى قوله لمزه المنافقون اى عابوه واحتقروه قوله
توجه قافلا اى راجعا قوله حضرنى بثى اى اشد الحزن قوله قد
اظل قادما زاح عنى الباطل فقوله اظل بالظاء المعجمة اى اقبل ودنا
قدومه كانه القى علىّ ظله وزاح اى زال قوله فاجمعت صدقه
عزمت عليه يقال اجمع امره وعلى امره وعزم عليه بمعنى قوله لقد
اعطيت جدلا اى فصاحة وقوة فى الكلام وبراعة بحيث اخرج عن عهدة
ما ينسب الى اذا اردت قوله تبسم تبسم المغضب هو بفتح الضاد
اى الغضبان قوله ليوشكن هو بكسر الشين اى ليسرعن قوله تجد
علىّ فيه هو بكسر الجيم وتخفيف الدال اى تغضب قوله انى لارجو فيه عقبى
الله اى ان يعقبنى خيرا وان يثيبنى عليه قوله فوالله ما زالوا يؤنبوننى
هو بهمزة بعد الياء ثم نون ثم موحدة اى يلوموننى اشد اللوم قوله
فى الحديث صاحبى كعب هما مرارة بن ربيعة العامرى هكذا هو فى جميع
نسخ مسلم العامرى وانكره العلماء وقالوا هو غلط انما صوابه العمرى
بفتح العين واسكان الميم من بنى عمرو بن عوف وكذا ذكره البخارى وكذا
نسبه محمد بن اسحق وابن عبد البر وغيرهما من الائمة قال القاضى هذا
هو الصواب وان كان القابسى قد قال لا اعرفه الا العامرى والذى عبره
الجمهور اصح واما قوله مرارة بن ربيعة فكذا هو وقع فى نسخ مسلم
وكذا نقله القاضى عن نسخ مسلم ووقع فى البخارى ابن الربيع قال ابن عبد البر
يقال بالوجهين ومرارة بضم الميم وتخفيف الراء المكررة قوله وهلال

ابن امية الواقفي هو بقاف ثم فاء منسوب الى بني واقف بطن من الانصار وهو هلال بن امية بن عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقف واسم واقف مالك بن امرى القيس بن مالك بن الاوس الانصاري قوله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة قال القاضي هو بالرفع وموضعه نصب على الاختصاص قال سيبويه نقلا عن العرب اللهم اغفر لنا ايتها العصابة وهذا مثله قال وفي هذا هجران اهل البدع والمعاصي قوله حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي اعرف معناه تغير علي كل شي حتى الارض فانها توحشت علي وصارت كانها ارض لم اعرفها لتوحشها علي قوله فاما صاحباي فاستكانا اي خضعا قوله اشب القوم واجلدهم اي اصغرهم سنا واقواهم قوله تسورت جدار حائط ابي قتادة معنى تسورته علوته وصعدت سوره وهو اعلاه وفيه دليل لجواز دخول الانسان بستان صديقه وقريبه الذي يدل عليه ويعرف انه لا يكره ذلك بغير اذنه بشرط ان يعلم انه ليس له هناك زوجة مكشوفة ونحو ذلك قوله فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام انما لم يرد عليه السلام لعموم النهي عن كلامهم وفيه انه لا يسلم على المبتدع ونحوهم وفيه ان السلام كلام وان من حلف لا يكلم انسانا فسلم عليه او رد عليه سلاما حنث قوله انشدك بالله هو بفتح الهمزة وضم الشين اي اسالك بالله واصله من النشيد وهو الصوت قوله الله ورسوله اعلم قال القاضي لعل ابا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه لانه منهي عن كلامه وانما قال ذلك لنفسه لما ناشده الله فقال ابو قتادة مظهرا لاعتقاده لا ليسمعه ولو حلف رجل لا يكلم رجلا فساله عن شي فقال الله اعلم يريد اسماعه وجوابه حنث قوله نبطي من نبط اهل الشام يقال النبط والانباط والنبيط وهم فلاحو العجم قوله ولم يجعلك الله

بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك المضيعة فيها لغتان احداهما كسر الضاد واسكان الباء والثانية باسكان الضاد وفتح الباء اي في موضع وحال يضاع فيه حقك قوله نواسك وفي بعض النسخ نواسيك بزيادة ياء وهو صحيح اي ونحن نواسيك وقطعه عن جواب الامر ومعناه نشاركك فيما عندنا قوله فتيممت بها التنور فسجرتها بها هكذا هو في جميع النسخ ببلادنا فتيممت وهي لغة في تيممت ومعناهما قصدت ومعنى سجرتها احرقتها وانث الضمير لانه اراد معنى الكتاب وهو الصحيفة قوله واستلبث الوحي اي ابطا قوله فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر هذا دليل على ان هذا اللفظ ليس صريحا في الطلاق وانما هو كناية ولم ينو به الطلاق فلم يقع قوله وانا رجل شاب يعني اني قادر على خدمة نفسي واخاف ايضا على نفسي من حدة الشباب ان اصيب امراتي وقد نهيت عنها قوله فكمل لنا خمسون هو بفتح الميم وضمها وكسرها قوله وضاقت علي الارض بما رحبت اي بما اتسعت ومعناه ضاقت علي الارض مع انها متسعة والرحب السعة قوله سمعت صارخا اوفى على سلع اي صعده وارتفع عليه وسلع بفتح السين المهملة واسكان اللام وهو جبل بالمدينة معروف قوله يا كعب بن مالك ابشر قوله وذهب الناس يبشروننا فيه دليل لاستحباب التبشير والتهنئة لمن تجددت له نعمة ظاهرة او اندفعت عنه كربة شديدة ونحو ذلك وهذا الاستحباب عام في كل نعمة حصلت او كربة انكشفت سواء كانت من امور الدين او الدنيا قوله فخررت ساجدا دليل للشافعي وموافقيه في استحباب سجود الشكر لكل نعمة ظاهرة حصلت او نقمة ظاهرة اندفعت قوله فاذن الناس اي اعلمهم قوله فنزعت له ثوبي

فكسوتهما اياه ببشارته فيه استحباب اجازة البشير بخلعة
والا فبغيرها والخلعة احسن وهي المعتادة قوله واستعرت
ثوبين فلبستهما فيه جواز العارية وجواز عارية الثوب
للبس قوله فانطلقت اتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتلقاني الناس فوجا فوجا اتأمم اقصد والفوج الجماعة
قوله فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني
فيه استحباب مصافحة القادم والقيام له اكراما والهرولة
الى لقائه بشاشة به وفرحا قوله صلى الله عليه وسلم ابشر
بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك معناه سوى يوم
اسلامك وانما لم يستثنه لانه معلوم لا بد منه قوله ان
من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك بعض مالك فهو خير لك
معنى انخلع منه اخرج منه واتصدق به فيه استحباب الصدقة
شكرا للنعم المتجددة لا سيما ما عظم منها وانما امره صلى الله
عليه وسلم بالاقتصار على الصدقة ببعضه خوفا من تضرره
بالفقر وخوفا ان لا يصبر على الاضاقة ولا يخالف هذا صدقة
ابي بكر رضي الله عنه بجميع ماله فانه كان صابرا راضيا فان
قيل كيف قال انخلع من مالي فاثبت له مالا مع قوله اولا نزعت له
ثوبي والله ما املك غيرهما فالجواب ان المراد بقوله
انخلع من مالي الارض والعقار ولهذا قال فاني امسك سهمي
الذي بخيبر واما قوله ما املك غيرهما فالمراد به من الثياب
ونحوها مما يخلع ويليق بالبشير وفيه دليل على تخصيص
اليمين بالنية وهو مذهبنا فاذا حلف لا مال له ونوى نوعا لم يحنث

بنوع آخر من المال او لا يأكل ونوى تمرا لم يحنث بالخبز قوله
فوالله ما علمت احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث احسن
مما ابلاني اي انعم عليه والبلاء والابلاء يكون في الخير والشر
لكن اذا اطلق كان للشر غالبا فاذا اريد الخير قيد كما قيده هنا
فقال احسن مما ابلاني قوله والله ما تعمدت كذبة هي باسكان
الذال وكسرها قوله ما انعم الله علي نعمة قط بعد اذ هداني
للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا اكون كذبته فاهلك هكذا هو في جميع نسخ مسلم وكثير
من روايات البخاري قال العلماء لفظة لا في قوله ان لا اكون زائدة
ومعناه ان اكون كذبته كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك
وقوله فاهلك هو بكسر اللام على الفصيح المشهور وحكي
فتحها وهو شاذ ضعيف قوله وارجأنا امرنا اي اخره
قوله في رواية ابن اخي الزهري عن عمه عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن كعب عن عبيد الله بن كعب كذا قال في هذه الرواية
عبيد الله بضم العين مصغر وكذا قاله في الرواية التي بعدها
رواية معقل بن عبيد الله عن الزهري عن عبد الرحمن عن عبيد
الله بن كعب مصغر وقال قبلهما في رواية يونس المذكورة اول
الحديث عن الزهري عن عبد الله بن كعب بفتح العين مكبر وكذا قال
في رواية عقيل عن الزهري عن عبد الله بن كعب مكبر قال الدارقطني
الصواب رواية من قال عبد الله بفتح العين مكبر ولم يذكر البخاري
في الصحيح الا رواية عبد الله مكبر مع تكراره الحديث قوله
قلما يريد غزوة الا ورى بغيرها اي اوهم غيرها واصله من
وراء كانه جعل البيان وراء ظهره قوله وكان اوعاهم لاحاديث

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي احفظهم قوله لم يتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير غزوتين
المراد بهما غزوة بدر وغزوة تبوك كما صرح به في اول الرواية
الاولى قوله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بناس كثير
يزيدون على عشرة الاف هكذا وقع هنا زيادة على عشرة
الاف ولم يبين قدرها وقد قال ابو زرعة الرازي كانوا سبعين
الفا وقال ابن اسحق كانوا ثلاثين الفا وهذا اشهر وجمع بينهما
بعض الائمة بان ابا زرعة عد التابع والمتبوع وابن اسحق عد
المتبوع فقط والله اعلم واعلم ان في حديث كعب هذا رضي
الله عنه فوائد كثيرة احدها اباحة الغنيمة لهذه الامة
لقوله خرجوا يريدون عير قريش الثانية فضيلة اهل
بدر واهل العقبة الثالثة جواز الحلف من غير استحلاف
في غير الدعوى عند القاضي الرابعة انه ينبغي لامير الجيش
اذا اراد غزوة ان يوري بغيرها لئلا تسبقه الجواسيس ونحوهم
بالتحذير الا اذا كانت سفرة بعيدة فيستحب ان يعرفهم البعد
ليتاهبوا الخامسة التاسف على ما فات من الخير وتمني
المتاسف عليه انه كان فعله لقوله فيا ليتني فعلت السادسة
رد غيبة المسلم لقول معاذ بئس ما قلت السابعة فضيلة
الصدق وملازمته وان كان فيه مشقة فان عاقبته خير وان
الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة كما ثبت في الصحيح
الثامنة استحباب صلاة القادم من سفر ركعتين في مسجد
محلته اول قدومه قبل كل شيء التاسعة انه يستحب للقادم
من سفر اذا كان مشهورا يقصده الناس للسلام عليه ان يقعد

لهم في مجلس بارز سهل الوصول اليه العاشرة الحكم بالظاهر
والله يتولى السرائر وقبول معاذير المنافقين ونحوهم ما لم يترتب
على ذلك مفسدة الحادية عشرة استحباب هجران اهل البدع
والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم ومقاطعتهم تحقيرا لهم
وزجرا الثانية عشرة استحباب بكائه على نفسه اذا وقعت
منه معصية الثالثة عشرة ان مسارقة النظر في الصلاة
والالتفات لا يبطلها الرابعة عشرة ان السلام يسمى كلاما
وكذلك رد السلام وان من حلف لا يكلم انسانا فسلم عليه او رد
عليه السلام يحنث الخامسة عشرة وجوب ايثار طاعة
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على مودة الصديق والقريب
وغيرهما كما فعل ابو قتادة حين سلم عليه كعب فلم يرد عليه حين
نهي عن كلامه السادسة عشرة انه اذا حلف لا يكلم انسانا
فتكلم ولم يقصد كلامه بل قصد غيره فسمع المحلوف عليه لم يحنث
الحالف لقوله الله اعلم فانه محمول على انه لم يقصد كلامه كما سبق
السابعة عشرة جواز احراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة
كما فعل عثمن والصحابة رضي الله عنهم بالمصاحف غير مصحفه
الذي اجمعت الصحابة عليه وكان ذلك صيانة فهي حاجة وموضع
الدلالة من حديث كعب انه احرق الورقة وفيها لم يجعلك الله
بدار هوان الثامنة عشرة اخفاء ما يخاف من اظهاره مفسدة
واتلافه التاسعة عشرة ان قوله لامرأته الحقي باهلك ليس
بصريح طلاق ولا يقع به شيء اذا لم ينو العشرون جواز
خدمة المرأة زوجها برضاها وذلك جائز له بالاجماع فاما الزامها
بذلك فلا الحادية والعشرون استحباب الكنايات في الفاظ

الاستمتاع بالنسا ونحوها ○ الثامنه والعشرون الورع والاحتياط
بمجانبه ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه لانه لم يستاذن في خدمه
امراته وعلل بانه شاب اي لا يامن مواقعتها وقد نهي عنها ○
التاسعه والعشرون استحباب سجود الشكر عند تجدد نعمه
ظاهره او اندفاع بليه ظاهره وهو مذهب الشافعي وطايفه
وقال ابو حنيفه وطايفه لا يشرع ○ الرابعه والعشرون
استحباب التبشير بالخير ○ الخامسه والعشرون استحباب
تهنيه من رزقه الله خيرا ظاهرا او صرف عنه شرا ظاهرا ○
السادسه والعشرون استحباب اكرام المبشر بخلعه ونحوها
السابعه والعشرون انه يجوز تخصيص اليمين بالنيه فاذا
حلف لا مال له ونوى نوعا لم يحنث بنوع من المال غيره واذا
حلف لا ياكل ونوى خبزا لم يحنث باللحم والتمر وساير الماكول ولا
يحنث الا بذلك النوع وكذا لو حلف لا يكلم زيدا ونوى كلاما مخصوصا
لم يحنث بتكليمه اياه غير ذلك الكلام المخصوص وهذا كله متفق
عليه عند اصحابنا ودليله من هذا الحديث قوله في التوبه والله
ما املك غيرهما ثم قال بعد في ساعته ان من توبتي ان انخلع من
مالي صدقه ثم قال امسك سهمي الذي بخيبر ○ الثامنه
والعشرون جواز العاريه ○ التاسعه والعشرون جواز
استعاره الثياب للبس ○ الثلاثون استحباب اجتماع الناس
عند امامهم وكبيرهم في الامور المهمه من بشاره ومشوره
وغيرهما ○ الحاديه والثلاثون استحباب القيام للوارد اكراما
له اذا كان من اهل الفضل باي نوع كان وقد جاءت به احاديث
جمعتها في جزء مستقل بالترخيص فيه والجواب عما يظن مخالفا

لذلك ○ الثانيه والثلاثون استحباب المصافحه عند التلاقي
وهي سنه بلا خلاف ○ الثالثه والثلاثون استحباب سرور
الامام وكبير القوم بما يسر اصحابه واتباعه ○ الرابعه
والثلاثون انه يستحب لمن حصلت له نعمه ظاهره او اندفعت
عنه كربه ظاهره ان يتصدق بشي صالح من ماله شكرا لله تعالى
على احسانه وقد ذكر اصحابنا انه يستحب له سجود الشكر والصدقه
جميعا وقد اجتمعا في هذا الحديث ○ الخامسه والثلاثون انه
يستحب لمن خاف ان لا يصبر على الاضاقه ان لا يتصدق بجميع ماله بل
ذلك مكروه له ○ السادسه والثلاثون انه يستحب لمن راى
من يريد ان يتصدق بكل ماله ويخاف عليه ان لا يصبر على الاضاقه ان
ينهاه عن ذلك ويشير عليه ببعضه ○ السابعه والثلاثون
انه يستحب لمن تاب بسبب من الخير ان يحافظ على ذلك السبب فهو
ابلغ في تعظيم حرمات الله كما فعل كعب في الصدق والله اعلم ○

باب في حديث الافك وقبول توبه القاذف

قوله حدثنا حبان بن موسى هو بكسر الحاء وليس له في صحيح مسلم
ذكر الا في هذا الموضع وقد اكثر عنه البخاري في صحيحه ○ قوله
عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب وعروه بن الزبير وعلقمه بن
وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبه عن عايشه الى قوله وكلهم حدثني
طايفه من الحديث وبعضهم اوعى لحديثها من بعض الى قوله وبعض حديثهم
يصدق بعضا ○ هذا الذي فعله الزهري من جمعه الحديث عنهم جايز
لا منع منه ولا كراهه فيه لانه قد بين ان بعض الحديث عن بعضهم وبعضه
عن بعضهم وهولا الاربعه ايمه حفاظ ثقات من اجل التابعين فاذا
ترددت اللفظه من هذا الحديث بين كونها عن هذا او ذاك لم يضر وجاز

الاحتجاج بها لانهما ثقتان وقد اتفق العلماء على انه لو قال حدثني زيد او
عمرو وهما ثقتان معروفان بالثقة عند المخاطب جاز الاحتجاج به
قوله وبعضهم اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا اي احفظ
واحسن ايرادا وسردا للحديث قولها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه ○ هذا دليل لمالك والشافعي
واحمد وجماهير العلماء في العمل بالقرعة في القسم بين الزوجات وفي العتق
والوصايا والقسمة ونحو ذلك وقد جاءت فيه احاديث كثيرة في الصحيح
مشهورة قال ابو عبيد عمل بها ثلاثة من الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين يونس وزكريا ومحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن المنذر استعمالها
كالاجماع قال ولا معنى لقول من ردها والمشهور عن ابي حنيفة ابطالها
وحكي عنه اجازتها قال ابن المنذر وغيره والقياس تركها لكن عملنا بها
للاثار ○ وفيه القرعة بين النساء عند ارادة السفر ببعضهن ولا
يجوز اخذ بعضهن بغير قرعة هذا مذهبنا وبه قال ابو حنيفة
واخرون وهو رواية عن مالك وعنه رواية ان له السفر بمن شاء منهن
بلا قرعة لانها قد تكون انفع له في طريقه والاخرى انفع له في بيته
وماله قولها آذن ليلة بالرحيل ○ روي بالمد وتخفيف الذال
وبالقصر وتشديدها اي اعلم قولها عقد من جزع ظفار قد
انقطع ○ اما العقد فمعروف نحو القلادة ○ والجزع بفتح الجيم
واسكان الزاي وهو خرز يماني واما ظفار فبفتح الظاء المعجمة
وكسر الراء وهي مبنية على الكسر تقول هذه ظفار ودخلت
ظفار والى ظفار بكسر الراء بلا تنوين في الاحوال كلها وهي قرية
باليمن قولها واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي
فرحلوه على بعيري ○ هكذا وقع في اكثر النسخ يرحلون لي باللام

وفي بعض النسخ بي بالباء واللام اجود ويرحلون بفتح الياء واسكان
الراء وفتح الحاء المخففة اي يجعلون الرحل على البعير وهو معنى
قولها فرحلوه بتخفيف الحاء ○ والرهط هم جماعة دون عشرة ○
والهودج بفتح الهاء مركب من مراكب النساء قولها وكانت النساء
اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام
قولها يهبلن ضبطوه على اوجه اشهرها ضم الياء وفتح الهاء
والباء المشددة اي يثقلن باللحم والشحم والثاني يهبلن بفتح الياء والباء
واسكان الهاء بينهما والثالث بفتح الياء وضم الموحدة ويجوز ضم اوله
واسكان الهاء وكسر الموحدة قال اهل اللغة يقال هبله اللحم واهبله
اذا اثقله وكثر لحمه وشحمه وفي رواية البخاري لم يثقلن وهو بمعناه وهو
ايضا المراد بقولها ولم يغشهن اللحم ○ والعلقة بضم العين اي القليل
ويقال لها ايضا البلغة قولها فتيممت منزلي اي قصدته قولها
وكان صفوان بن المعطل هو بفتح الطاء بلا خلاف كذا ضبطه ابو هلال
العسكري والقاضي في المشارق واخرون قولها عرس من وراء الجيش
فادلج ○ التعريس النزول اخر الليل في السفر لنوم او استراحة
وقال ابو زيد هو النزول اي وقت كان والمشهور الاول قولها فادلج
بتشديد الدال وهو سير اخر الليل قولها فراى سواد انسان اي
شخصه قولها فاستيقظت باسترجاعه اي انتبهت من نومي بقوله
انا لله وانا اليه راجعون قولها خمرت وجهي اي غطيته قولها
نزلوا موغرين في نحر الظهيرة الموغر بالغين المعجمة النازل في وقت الوغرة
بفتح الواو واسكان الغين وهي شدة الحر كما فسرها في الكتاب في اخر الحديث
وذكر هنا ان منهم من رواه موعرين بالعين المهملة وهو ضعيف ○ ونحر
الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر قولها وكان الذي تولى كبره اي معظمه

وهو بكسر الكاف على القراءة المشهورة وقرئ في الشواذ بضمها وهي لغة ٥
قولها وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي ابن سلول هكذا صوابه ابن
سلول برفع ابن وكتابته بالالف صفة لعبد الله وقد سبق بيانه مرات وتقدم
ايضا جده في كتاب الايمان في حديث المقداد مع نظائره قولها والناس
يفيضون في قول اهل الافك اي يخوضون فيه والافك بكسر الهمزة واسكان
الفاء هذا هو المشهور وحكى القاضي فتحهما جميعا قال هما لغتان كنجس
ونجس وهو الكذب قولها وهو يريبني اني لا اعرف من رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه ٥ يريبني بفتح اوله وضمه يقال رابه وارابه
اذا اوهمه وشككه ٥ واللطف بضم اللام واسكان الطاء ويقال بفتحهما
معا لغتان وهو البر والرفق قوله ثم يقول كيف تيكم ٥ هي اشارة الى
المؤنثة كذلكم الى المذكر قولها خرجت بعدما نقهت هو بفتح القاف
وكسرها لغتان حكاهما الجوهري في الصحاح وغيره والفتح اشهر واقتصر عليه
جماعة يقال نَقَه ينقَه نُقوها فهو ناقه ككلح يكلح كلوحا فهو كالح ونقِه
ينقَه نقها فهو ناقِه كفرح يفرح فرحا ٥ والجمع نُقَّه بضم النون وتشديد
القاف وانقهه الله والناقه هو الذي افاق من المرض وبرأ منه وهو
قريب عهد به لم يتراجع اليه كمال صحته ٥ قولها وخرجت معي ام مسطح
قبل المناصع ٥ اما مسطح فبكسر الميم ٥ واما المناصع فبفتحها وهي
مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها قولها قبل ان نتخذ الكنف
هي جمع كنيف قال اهل اللغة الكنيف الساتر مطلقا قولها وامرنا امر
العرب الاول في التنزه ٥ ضبطوا الاول بوجهين احدهما ضم الهمزة وتخفيف
الواو والثاني الاوّل بفتح الهمزة وتشديد الواو وكلاهما صحيح والتنزه طلب
النزاهة بالخروج الى الصحراء قولها وهي بنت ابي رهم وابنها مسطح بن اثاثة
اما رهم فبضم الراء واسكان الهاء واثاثة بهمزة مضمومة وثاء مثلثة مكررة

ومسطح

ومسطح لقب واسمه عامر وقيل عوف كنيته ابو عباد وقيل ابو عبد الله
توفي سنة سبع وثلاثين وقيل اربع وثلاثين واسم ام مسطح سلمى ٥
قولها فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح ٥ اما
عثرت فبفتح الثاء واما تعس فبفتح العين وكسرها لغتان مشهورتان
واقتصر الجوهري على الفتح والقاضي على الكسر ورجح بعضهم الكسر وبعضهم
الفتح ومعناه عثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وقيل بعد وقيل سقط
لوجهه خاصة ٥ واما المرط فبكسر الميم وهو كساء من صوف وقد يكون
من غيره ٥ قولها اي هنتاه هي باسكان النون وفتحها والاسكان اشهر
قال صاحب نهاية الغريب وتضم الهاء الاخيرة وتسكن ويقال في التثنية
هنتان وفي الجمع هنات وهنوات وفي المذكر هن وهنان وهنون ولك
ان تلحقها الهاء لبيان الحركة فتقول يا هنه وان تشبع حركة النون فتصير
الفا فتقول يا هناه ولك ضم الهاء فتقول يا هناهُ اقبلي قالوا وهذه اللفظة
تختص بالنداء ومعناها يا هذه وقيل يا امراة وقيل يا بلهاء كانها نسبت
الى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم ومن المذكر حديث الصبي بن
معبد قلت يا هناه اني حريص على الجهاد والله اعلم قولها قلما كانت
امراة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها الوضيئة
مهموزة ممدودة وهي الجميلة الحسنة والوضاءة الحسن ووقع
في رواية ابن ماهان حظية من الحظوة وهي الوجاهة وارتفاع المنزلة
والضرائر جمع ضرة وزوجات الرجل ضرائر لان كل واحدة تتضرر بالاخرى
بالغيرة والقسم وغيره والاسم منه الضر بكسر الضاد وحكي ضمها
وقولها الا اكثرن عليها هو بالثاء المثلثة المشددة اي اكثرن القول في
عيبها ونقصها قولها لا يرقا لي دمع هو بالهمز اي لا ينقطع قولها
ولا اكتحل بنوم اي لا انام قولها استلبث الوحي اي ابطا ولبث ولم ينزل

قولها واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لم يضيق الله عليك والنساء
سواها كثير ان هذا الذي قاله علي رضي الله عنه هو الصواب في حقه لانه راه
مصلحة ونصيحة للنبي صلى الله عليه وسلم في اعتقاده ولم يكن كذلك في نفس الامر
لانه راى انزعاج النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الامر وتقلقه فاراد اراحته
وكان ذلك اهم من غيره قولها والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط
اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها
فتاتي الداجن فتاكله فقولها اغمصه بفتح الهمزة وكسر الميم وبالصاد
المهملة اي اعيبها به والداجن الشاة التي تالف البيوت ولا تخرج
للرعي ومعنى هذا الكلام انه ليس فيها شيء مما تسالون عنه اصلا ولا فيها
شيء من غيره الا نومها عن العجين قولها فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المنبر فاستعذر من عبد الله بن ابي ابن سلول اما ابي فمنون
وابن سلول بالالف وسبق بيانه واما استعذر فمعناه انه قال من
يعذرني فيمن اذاني في اهلي كما بينته في هذا الحديث ومعنى من يعذرني من يقوم
بعذري ان كافاته على قبيح فعاله ولا يلمني وقيل معناه من ينصرني والعذير
الناصر قولها فقام سعد بن معاذ فقال انا اعذرك منه قال القاضي
عياض هذا مشكل لم يتكلم احد وهو قولها فقام سعد بن معاذ فقال انا
اعذرك منه وكانت هذه القصة في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق
سنة ست فيما ذكره ابن اسحق ومعلوم ان سعد بن معاذ مات في اثر غزاة
الخندق من الرمية التي اصابته وذلك سنة اربع باجماع اصحاب السير الا
شيئا قاله الواقدي وحده قال القاضي قال بعض شيوخنا ذكر سعد بن معاذ
في هذا وهم والاشبه انه غيره ولهذا لم يذكره ابن اسحق في السير وانما قال
ان المتكلم اولا واخرا اسيد بن حضير قال القاضي وقد ذكر موسى بن عقبة
ان غزوة المريسيع كانت سنة اربع وهي سنة الخندق وقد ذكر البخاري

اختلاف ابن اسحق وابن عقبة قال القاضي فيحتمل ان غزاة المريسيع
وحديث الافك كانا في سنة اربع قبل قصة الخندق قال القاضي
وقد ذكر الطبري عن الواقدي ان المريسيع كانت سنة خمس
قال وكانت الخندق وقريظة بعدها وذكر القاضي اسمعيل
الخلاف في ذلك وقال الاولى ان يكون المريسيع قبل الخندق
قال القاضي وهذا الذكر سعد في قصة الافك وكانت في المريسيع
فعلى هذا يستقيم فيه ذكر سعد بن معاذ وهو الذي في
الصحيحين وقول غير ابن اسحق في وقت المريسيع اصح
هذا كلام القاضي وهو صحيح قولها ولكن احتملته الحمية
هكذا هو هنا لمعظم رواة صحيح مسلم اجتهلته بالجيم
والهاء اي استخفته واغضبته وحملته على الجهل وفي
رواية ابن ماهان هنا احتملته بالحاء والميم وكذا رواه مسلم
بعد هذا من رواية يونس وصالح وكذا رواه البخاري ومعناه
اغضبته فالروايتان صحيحتان قولها فثار الحيان الاوس
والخزرج اي تناهضوا للنزاع والعصبية كما قالت حتى
هموا ان يقتتلوا قوله صلى الله عليه وسلم وان كنت الممت
بذنب فاستغفري الله معناه فعلت ذنبا وليس ذلك
لك بعادة وهذا اصل اللمم قولها قلص دمعي هو بفتح
القاف واللام اي ارتفع لاستعظام ما بغتني من الكلام
قولها لابويها اجيبا عني فيه تفويض الكلام الى الكبار
لانهم اعرف بمقاصده واللائق بالمواطن منه وابواها يعرفان
حالها واما قول ابويها لا ندري ما نقول فمعناه ان الامر الذي
سالها عنه لا يقفان منه على زائد على ما عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم قبل نزول الوحي من حسن الظن بها والسرائر الى الله تعالى
قولها ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه اي ما فارقه
قولها فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء هي بضم الموحدة
وفتح الراء وبالحاء المهملة والمد وهي الشدة قولها
حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق الخ معنى ليتحدر
ليتصبب والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم وهو الدر شبهت
قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بحبات اللؤلؤ في الصفاء
والحسن قولها سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كشف
وازيل قولها فقالت لي امي قومي فقلت والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله هو الذي انزل براءتي معناه قالت لها امها
قومي فاحمديه وقبلي راسه واشكريه لنعمة الله التي بشرك
بها فقالت عائشة ما قالته ادلالا عليهم وعتبا لكونهم شكوا
في حالها مع علمهم بحسن طرائقها وجميل احوالها وارتفاعها
عن هذا الباطل الذي افتراه قوم ظالمون لا حجة لهم ولا شبهة
فيه قالت وانما احمد ربي سبحانه وتعالى الذي انزل براءتي وانعم
علي بما لم اكن اتوقعه كما قالت ولشاني كان احقر في نفسي من
ان يتكلم الله تعالى في بامر يتلى قوله عز وجل ولا ياتل
اولوا الفضل منكم اي لا يحلفوا والالية اليمين وسبق بيانها
قولها احمي سمعي وبصري اي اصون سمعي وبصري من ان
اقول سمعت ولم اسمع او ابصرت ولم ابصر قولها وهي التي
كانت تساميني اي تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند
النبي صلى الله عليه وسلم وهي مفاعلة من السمو وهو الارتفاع
قولها وطفقت اختها حمنة تحارب لها اي جعلت تتعصب

لها

لها فتحكي ما يقوله اهل الافك وطفقت في طفق الرجل بكسر
الفاء على المشهور وحكي فتحها وسبق بيانه قوله ما كشفت
من كنف انثى قط الكنف هنا بفتح الكاف والنون اي ثوبها
الذي يسترها وهو كناية عن عدم جماع النساء جميعهن
ومخالطتهن قوله وفي حديث يعقوب موغرين يعني بالغين
المعجمة وسبق بيانه وقوله في تفسير عبد الرزاق الوغرة
شدة الحر هي باسكان الغين وسبق بيانها قوله صلى الله
عليه وسلم اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي هو بباء موحدة
مفتوحة مخففة ومشددة رووه هنا بالوجهين التخفيف
اشهر ومعناه اتهموها والابن بفتح الهمزة التهمة يقال
ابنه يابنه ويابنه بضم الباء وكسرها اذا اتهمه ورماه
بخلة سوء فهو مابون قالوا وهو مشتق من الابن بضم الهمزة
وفتح الباء وهي العقدة في القسي تفسدها وتعاب بها قولها
حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله هكذا هو في جميع
نسخ بلادنا اسقطوا لها به بالباء التي هي حرف الجر وبهاء الضمير طلا
المذكر وكذا نقله القاضي عن رواية الجلودي وفي رواية
ابن ماهان لهاتها بالتاء المثناة فوق قال الجمهور هذا غلط
وتصحيف والصواب الاول ومعناه صرحوا لها بالامر ولهذا
قالت سبحان الله استعظاما لذلك وقيل اتوا بسقط من القول
في سؤالها وانتهارها يقال اسقط وسقط في كلامه اذا اتى فيه
بساقط وقيل اذا اخطا فيه وعلى رواية ابن ماهان ان صحت
معناها اسكتوها وهذا ضعيف لانها لم تسكت بل قالت سبحان
الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب

وهي قطعة الخالصة ن قولها واما المنافق عبد الله بن ابي
فهو الذي كان يستوشيه اي يستخرجه بالبحث والمسالة ثم يفشيه
ويشيعه ويحركه ولا يدعه يخمد والله اعلم ن واعلم ان في
حديث الافك فوايد كثيرة احدها جواز رواية الحديث
الواحد عن جماعة عن كل واحد قطعة مبهمة منه وهذا وان
كان فعل الزهري وحده فقد اجمع المسلمون على قبوله منه والاحتجاج
به ن الثانية صحة القرعة بين النساء وفي العتق وغيره مما
ذكرناه في اول الحديث مع خلاف العلماء ن الثالثة وجوب
الاقراع بين النساء عند ارادة السفر ببعضهن ن الرابعة
انه لا يجب قضاء مدة السفر للنسوة المقيمات وهذا مجمع عليه
اذا كان السفر طويلا وحكم القصير حكم الطويل على المذهب
الصحيح وخالف فيه بعض اصحابنا ن الخامسة جواز سفر
الرجل بزوجته ن السادسة جواز غزوهن ن السابعة
جواز ركوب النساء في الهوادج ن الثامنة جواز خدمة الرجال
لهن في ذلك في الاسفار ن التاسعة ان ارتحال العسكر يتوقف
على امر الامير ن العاشرة جواز خروج المراة لحاجة الانسان
بغير اذن الزوج وهذا من الامور المستثناة ن الحادية عشرة
جواز لبس النساء القلايد في السفر كالحضر ن الثانية عشرة
ان من يركب المراة على البعير وغيره لا يكلمها اذا لم يكن محرما
الا لحاجة لانهم حملوا الهودج ولم يكلموا من يظنونها فيه ن
الثالثة عشرة فضيلة الاقتصاد في الاكل للنساء وغيرهن
وان لا يكثر منه بحيث يهبله اللحم لان هذا كان حالهن في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فهو الكامل

الفاضل المختار ن الرابعة عشرة جواز تاخر بعض الجيش ساعة
ونحوها لحاجة تعرض له عن الجيش اذا لم تكن ضرورة الى الاجتماع
ن الخامسة عشرة اعانة الملهوف وعون المنقطع وانقاذ
الضايع واكرام ذوي الاقدار كما فعل صفوان رضي الله عنه
في هذا كله ن السادسة عشرة حسن الادب مع الاجنبيات
لا سيما في الخلوة بهن عند الضرورة في برية او غيرها كما فعل
صفوان من ابراكه الجمل بغير كلام ولا سوال وانه ينبغي ان يمشي
قدامها لا بجنبها ولا وراها ن السابعة عشرة استحباب
الايثار بالركوب ونحوه كما فعل صفوان رضي الله عنه ن الثامنة
عشرة استحباب الاسترجاع عند المصايب سواء كانت في الدين او
الدنيا وسواء كانت في نفسه او من يعز عليه ن التاسعة عشرة
تغطية المراة وجهها عن نظر الاجنبي سواء كان صالحا او غيره
ن العشرون جواز الحلف من غير استحلاف ن الحادية
والعشرون انه يستحب ان يستر عن الانسان ما يقال فيه اذا
لم يكن في ذكره فايدة كما كتموا عن عايشة رضي الله عنها هذا الامر
شهرا ولم تسمعه بعد ذلك الا بعارض عرض وهو قول ام مسطح
تعس مسطح ن الثانية والعشرون ~~انه اذا عرض عارض~~
استحباب ملاطفة الرجل زوجته وحسن المعاشرة ن الثالثة
والعشرون انه اذا عرض عارض بان سمع عنها شيا او نحو ذلك
يقلل من اللطف ونحوه لتفطن هي ان ذلك لعارض فتسال عن
سببه فتزيله ن الرابعة والعشرون استحباب السوال عن
المريض ن الخامسة والعشرون انه يستحب للمراة اذا ارادت
الخروج لحاجة ان يكون معها رفيقة لها تستانس بها ولا تتعرض لها

احد السادسه والعشرون كراهه الانسان صاحبه وقرينه
اذا آذى اهل الفضل او فعل غير ذلك من القبايح كما فعلت ام مسطح
في دعايها عليه السابعه والعشرون فضيله اهل بدر والذب
عنهم كما فعلت عايشه في ذبها عن مسطح الثامنه والعشرون
ان الزوجه لا تذهب الى بيت ابويها الا باذن زوجها التاسعه
والعشرون جواز التعجب بلفظ التسبيح وقد تكرر في هذا الحديث وغيره
الثلاثون استحباب مشاوره الرجل بطانته واهله واصدقاه
فيما ينوبه من الامور الحاديه والثلاثون جواز البحث والسوال
عن الامور المسموعه لمن له بها تعلق واما غيره فنهي عنه وهو تجسس
وفضول الثانيه والثلاثون خطبه الامام الناس عند نزول امر
مهم الثالثه والثلاثون اشتكا ولي الامر الى المسلمين من تعرض له
باذى في نفسه او اهله او غيره واعتذاره فيما يريد ان يوذيه به
الرابعه والثلاثون فضايل ظاهره لصفوان بن المعطل رضي الله عنه
لشهاده النبي صلى الله عليه وسلم بما شهد وبفعاله الجميل في ركوب
اركاب عايشه رضي الله عنها وحسن ادبه في جمله القضيه
الخامسه والثلاثون فضيله لسعد بن معاذ واسيد بن حضير
رضي الله عنهما السادسه والثلاثون المبادره الى قطع
الفتن والخصومات والمنازعات وتسكين الغضب السابعه
والثلاثون قبول التوبه والحث عليها الثامنه والثلاثون
تفويض الكلام الى الكبار دون الصغار لانهم اعرف التاسعه
والثلاثون جواز الاستشهاد بايات القران العزيز ولا خلاف انه جايز
الاربعون استحباب المبادره بتبشير من تجددت له نعمه ظاهره او
اندفعت عنه بليه ظاهره الحاديه والاربعون براة عايشه رضي الله

عنها

عنها من الافك وهي براة قطعيه بنص القران العزيز فلو تشكك فيها انسان
والعياذ بالله صار كافرا مرتدا باجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم تزن
امراة نبي قط من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا اكرام
من الله تعالى لهم الثانيه والاربعون تجديد شكر الله تعالى عند
تجدد النعم الثالثه والاربعون فضايل لابي بكر رضي الله عنه في
قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم الايه الرابعه والاربعون
استحباب صله الارحام وان كانوا مسيئين الخامسه والاربعون
استحباب العفو والصفح عن المسي السادسه والاربعون انه
يستحب لمن حلف على يمين وراى خيرا منها ان ياتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه
الثامنه والاربعون فضيله زينب ام المومنين رضي الله عنها
التاسعه والاربعون التثبت في الشهاده الخمسون اكرام المحبوب
بمراعاه اصحابه ومن خدمه او اطاعه كما فعلت عايشه بمراعاه حسان
واكرامه اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم الحاديه والخمسون ان
الخطبه تبتدا بحمد الله تعالى والثنا عليه بما هو اهله الثانيه
والخمسون انه يستحب في الخطب ان يقول بعد الحمد والثنا والصلاه
على النبي صلى الله عليه وسلم والشهادتين اما بعد وقد كثرت فيه الاحاديث
الصحيحه الثالثه والخمسون غضب المسلمين عند انتهاك حرمه اميرهم
واهتمامهم بدفع ذلك الرابعه والخمسون جواز سب المتعصب
لمبطل كما سب اسيد بن حضير سعد بن عباده لتعصبه للمنافق وقال
انك منافق تجادل عن المنافقين واراد انك تفعل فعل المنافقين ولم يرد
النفاق الحقيقي والله اعلم باب براه حرم النبي صلى
الله عليه وسلم من الريبه ذكر في الباب حديث انس ان رجلا كان يتهم بام
ولده صلى الله عليه وسلم فامر عليا ان يذهب يضرب عنقه فذهب فوجده

[illegible]

يغتسل في ركي وهي البير فقال وجبوا فتركه ٥ قيل لعله كان منافقاً
ومستحقاً للقتل بطريق آخر وجعل هذا محركاً لقتله بنفاقه وغيره
لا بالزنا وكف عنه علي رضي الله عنه اعتماداً على ان القتل بالزنا وقد علم
انتفا الزنا

كتاب صفات المنافقين واحكامهم

قوله حتى ينفضوا اي يتفرقوا قوله قال زهير هي قراة من خفض
حوله يعني قراة من يقرا من حوله بكسر ميم من وجر حوله به واحترز
به عن القراة الشاذة من حوله بالفتح قوله تعالى لووا روسهم
قرئ في السبع بتشديد الواو وتخفيفها ٥ كانهم خشب بضم الشين
واسكانها الضم للاكثرين ٥ وفي حديث زيد بن ارقم هذا انه ينبغي لمن سمع
امرا يتعلق بالامام او نحوه من كبار ولاة الامور ويخاف ضرره على المسلمين
ان يبلغه اياه ليحترز منه ٥ وفيه منقبة لزيد ٥ واما حديث صلاة
النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن ابي المنافق والباسه قميصه
واستغفاره له ونفثه عليه من ريقه فسبق شرحه والمختصر منه انه
صلى الله عليه وسلم فعل هذا كله اكراما لابنه وكان صالحا وقد صح مسلم
في رواية ان ابنه سال ذلك ولانه ايضا من مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم
وحسن معاشرته لمن انتسب الى صحبته وكانت هذه الصلاة قبل نزول
قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا كما صح بعد هذا الحديث وقيل
البسه القميص مكافاة بقميص كان البسه العباس قوله قليل
فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم ٥ قال القاضي هذا فيه تنبيه على ان الفطنة
قلما تكون مع السمن قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين ٥ قال اهل
العربية معناه اي شي لكم في الاختلاف في امرهم ٥ وفئتين معناه فرقتين
وهو منصوب عند البصريين على الحال قال سيبويه اذا قلت ما لك قايما فمعناه
لم قمت ونصبته على تقدير اي شي يحصل لك في هذا الحال وقال الفرا هو منصوب

على انه

على انه خبر كان محذوفه فقولك ما لك قايما تقديره لم كنت قايما قوله
صلى الله عليه وسلم في اصحابي اثنا عشر منافقا فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من
النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم في صدورهم ٥ اما قوله صلى الله عليه وسلم
في اصحابي فمعناه الذين ينتسبون الى صحبتي كما قال في الرواية الثانية في امتي
وسم الخياط بفتح السين وضمها وكسرها الفتح اشهر وبه قرا القرا
السبعة وهو ثقب الابرة ومعناه لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يدخل الجمل
في ثقب الابرة ابدا ٥ واما الدبيلة فبدال مهملة مضمومة ثم با موحدة
مفتوحة وقد فسرها في الحديث بسراج من نار ٥ ومعنى ينجم يظهر
ويعلو وهو بضم الجيم وروي تكفيهم الدبيلة بحذف الكاف الثانية
وروي تكفتهم بتا مثناة فوق بعد الفا من الكفت وهو الجمع والستر
اي تجمعهم في قبورهم وتسترهم قوله كان بين رجل من اهل العقبة
وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال انشدك بالله كم كان اصحاب
العقبة فقال له القوم اخبره اذ سالك قال كنا نخبر انهم اربعة عشر
فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر واشهد بالله ان اثني عشر منهم
حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد هذه العقبة
ليست العقبة المشهورة بمنا التي كانت بها بيعة الانصار رضي الله
عنهم وانما هذه عقبة على طريق تبوك اجتمع المنافقون فيها للغدر
برسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فعصمه الله منهم قوله
صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية ثنية المرار بضم الميم وتخفيف
الرا وفي الثانية المرار والمرار بضم الميم او فتحها على الشك وفي بعض
النسخ بضمها او كسرها والله اعلم والمرار شجر مر واصل الثنية الطريق
بين جبلين وهذه الثنية عند الحديبية قال الحازمي قال ابن اسحق هي مهبط

الحديبية قوله لان اجد ضالتي احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم قال
وكان رجلا ينشد ضالة له ۝ ينشد بفتح الياء وضم الشين اي يسأل عنها
قال القاضي قيل هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق قوله فنبذته
الارض اي طرحته على وجهها عبرة للناظرين ۝ قوله قصم الله
عنقه اي اهلكه قوله هاجت ريح كادت ان تدفن الراكب هكذا هو في
جميع النسخ تدفن بالفاء والنون اي تغيبه عن الناس وتذهب به لشدتها
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح لموت منافق اي عقوبة له
وعلامة لموته وراحة العباد والبلاد منه قوله صلى الله عليه وسلم
الراكبين المقفيين اي المولين اقفيتهما منصرفين قوله لرجلين حسيبين
من اصحابه ۝ انما هما من اصحابه لاظهارهما الاسلام والصحبة لانهما
ممن نالته فضيلة الصحبة قوله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق
مثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة ۝
العائرة المترددة المتحيرة لا تدري لايهما تتبع ۝ ومعنى تعير اي
تردد وتذهب ۝ وقوله في الرواية الثانية تكر في هذه مرة وفي هذه
مرة اي تعطف على هذه وعلى هذه وهو نحو تعير وهو بكسر الكاف

كتاب صفة القيامة والجنة والنار ۝

قوله صلى الله عليه وسلم لا يزن عند الله جناح بعوضة اي لا يعدله
في القدر والمنزلة اي لا قدر له ۝ وفيه ذم السمن ۝ والحبر بفتح الحاء
وكسرها والفتح افصح وهو العالم قوله ان الله يمسك السموات
على اصبع والارضين على اصبع الى قوله ثم يهزهن ۝ هذا من احاديث
الصفات وقد سبق فيها المذهبان التأويل والامساك عنه مع الايمان
بها مع اعتقاد ان الظاهر منها غير مراد فعلى قول المتأولين يتأولون
الاصابع هنا على الاقتدار اي خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل والناس

يذكرون

يذكرون الاصبع في مثل هذا للمبالغة والاحتقار فيقول احدهم باصبعي اقتل
زيدا اي لا كلفة علي في قتله ۝ وقيل يحتمل ان المراد اصابع بعض مخلوقاته
وهذا غير ممتنع والمقصود ان يد الجارحة مستحيلة قوله
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له ثم
قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه ۝ ظاهر الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
صدق الحبر في قوله ان الله تعالى يقبض السموات والارضين والمخلوقات
بالاصابع ثم قرأ الآية التي فيها الاشارة الى نحو ما يقول قال القاضي وقال
بعض المتكلمين ليس ضحكه صلى الله عليه وسلم وتعجبه وتلاوته الآية
تصديقا للحبر بل هو رد لقوله وانكار وتعجب من سوء اعتقاده فان
مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك وقوله تصديقا له انما هو من
كلام الراوي على ما فهم والاول اظهر قوله صلى الله عليه وسلم يطوي
الله السموات يوم القيامة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يطوي الارضين بشماله
وفي رواية ان ابن مقسم نظر الى ابن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ياخذ الله سمواته وارضيه بيديه ويقول انا الله ويقبض
اصابعه ويبسطها انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل منه ۝
قال العلماء المراد بقوله يقبض اصابعه ويبسطها النبي صلى الله عليه وسلم
ولهذا قال ان ابن مقسم نظر الى ابن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما اطلاق اليدين لله تعالى فمتأول على القدرة وكنى عن ذلك
باليدين لان افعالنا تقع باليدين فخوطبنا بما نفهمه ليكون اوضح واوكد
في النفوس وذكر اليمين والشمال حتى يتم المثال لانا نتناول باليمين ما نكرمه
وبالشمال ما دونه ولان اليمين في حقنا تقوى لما لا تقوى له الشمال ومعلوم
ان السموات اعظم من الارض فاضافها الى اليمين والارضين الى الشمال ليظهر

التقريب في الاستعارة وان كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بان شيئا أخف
عليه من شيء ولا أثقل من شيء هذا مختصر كلام المازري في هذا قال القاضي وفي
هذا الحديث ثلاثة ألفاظ يقبض ويطوي ويأخذ وكله بمعنى الجمع لان
السموات مبسوطة والارضين مدحوة ممدودة ثم يرجع ذلك الى معنى
الرفع والازالة وتبديل الارض غير الارض والسموات فعاد كله الى ضم
بعضها الى بعض ورفعها وتبديلها بغيرها قال وقبض النبي صلى الله
عليه وسلم اصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها
بعد بسطها وحكاية للمبسوط المقبوض وهو السموات والارضون
لا اشارة الى القبض والبسط الذي هو صفة القابض والباسط سبحانه
وتعالى ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية المسماة باليد التي ليست
بجارحة قال وقوله في المنبر يتحرك من اسفل شيء منه اي من اسفله الى
اعلاه لان بحركة الاسفل يتحرك الاعلى ويحتمل ان تحركه بحركة النبي صلى الله
عليه وسلم بهذه الاشارة قال القاضي ويحتمل ان يكون بنفسه هيبة لما
سمعه كما حن الجذع ثم قال والله اعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم فيما ورد
في هذه الاحاديث من مشكل ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبه
شيئا به ولا نشبهه بشيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وما قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه فهو حق وصدق فما ادركنا
علمه فبفضل الله تعالى وما خفي علينا امنا به ووكلنا علمه اليه سبحانه
وتعالى وحملنا لفظه ما احتمل في لسان العرب الذي خوطبنا به ولم نقطع
على مغيبه بعد تنزيهه سبحانه عن ظاهره الذي لا يليق به سبحانه وتعالى
وبالله التوفيق قوله والشجر والثرى على اصبع الثرى هو التراب
الندي قوله بدت نواجذه بالذال المعجمة اي انيابه قوله صلى الله عليه وسلم
وخلق المكروه يوم الثلاثاء هكذا هو في مسلم وروي في غيره وخلق التقن

يوم الثلاثاء كذا رواه ثابت بن قاسم قال وهو ما يقوم به المعاش ويصلح به
التدبير كالحديد وغيره من جواهر الارض وكل شيء يقوم به صلاح شيء فهو
تقنه ومنه اتقان الشيء وهو احكامه قلت ولا منافاة بين الروايتين
فكلاهما خلق يوم الثلاثاء قوله صلى الله عليه وسلم وخلق النور يوم
الاربعاء هكذا هو في صحيح مسلم النور بالراء ورواه ثابت بن قاسم بالنون
في اخره قال القاضي وكذا رواه بعض رواة صحيح مسلم وهو الحوت ولا
منافاة ايضا فكلاهما خلق يوم الاربعاء وهو الاربعاء بفتح الهمزة وكسر
الباء وفتحها وضمها ثلاث لغات حكاهن صاحب المحكم وجمعه اربعاوات
وحكي ايضا ارابيع قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد ان العفراء بالعين
المهملة والمد بيضاء الى حمرة والنقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد
الياء هو الدقيق الحوارى وهو الدرمك وهو الارض الجيد قال القاضي
هذه كان النار غيرت بياض وجه الارض الى الحمرة قوله صلى الله عليه وسلم
ليس فيها علم لاحد هو بفتح العين واللام اي ليس فيها علامة سكنى او
بناء ولا اثر قوله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة
واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل
الجنة اما النزل فبضم النون والزاي ويجوز اسكان الزاي وهو ما
يعد للضيف عند نزوله واما الخبزة فبضم الخاء قال اهل اللغة
هي الطلمة التي توضع في الملة ويتكفؤها بالهمز وروي في غير مسلم يتكفاها
بالهمز ايضا وخبزة المسافر هي التي يجعلها في الملة ويتكفؤها بيديه
اي يميلها من يد الى يد حتى تجتمع وتستوي لانها ليست منبسطة كالرقاقة
ونحوها وقد سبق الكلام في اليد في حق الله تعالى وتأويلها قريبا مع القطع
باستحالة الجارحة ليس كمثله شيء ومعنى الحديث ان الله تعالى يجعل الارض

كالظلمة والرغيف العظيم ويكون ذلك طعاما نزلا لاهل الجنة والله على كل
شيء قدير قوله ادامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون
ياكل من زايدة كبدهما سبعون الفا أما النون فهو الحوت باتفاق
العلماء واما بالام فبباء موحدة مفتوحة وتخفيف اللام وميم
مرفوعة غير منونة وفي معناها اقوال مضطربة الصحيح منها الذي
اختاره القاضي وغيره من المحققين انها لفظة عبرانية معناها
بالعبرانية ثور وفسره به ولهذا سالوا اليهودي عن تفسيرها ولو
كانت عربية لعرفتها الصحابة ولم يحتاجوا الى سواله عنها فهذا هو
المختار في بيان هذه اللفظة وقال الخطابي لعل اليهودي اراد التعمية
عليهم فقطع الهجاء وقدم احد الحرفين على الاخر وهي لام الف وياء يريد
لاى على وزن لعا وهو الثور الوحشي فصحف الراوي الياء المثناة
فجعلها موحدة قال الخطابي هذا اقرب ما يقع لي فيه والله اعلم واما
زايدة الكبد فيقال لها زيادة الكبد وهي القطعة المنفردة المتعلقة في
الكبد وهي اطيبها واما قوله ياكل منها سبعون الفا فقال القاضي يحتمل
انهم السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب فخصوا باطيب النزل
ويحتمل انه عبر بالسبعين الفا عن العدد الكثير ولم يرد الحصر في ذلك
القدر وهذا معروف في كلام العرب والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
لو تابعني عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودي الا اسلم قال صاحب
التحرير المراد عشرة من احبارهم قوله كنت امشي مع النبي صلى الله
عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب فقوله في حرث بثاء مثلثة
وهو موضع الزرع وهو مراده بقوله في الرواية الاخرى في نخل واتفقت
نسخ صحيح مسلم على انه حرث بالثاء المثلثة وكذا رواه البخاري في مواضع
ورواه في اول الكتاب في باب وما اوتيتم من العلم الا قليلا خرب بالباء الموحدة

والحا

والحاء المهملة جمع خربة قال العلماء الاول اصوب وللاخر وجه ويجوز
ان يكون الموضع فيه الوصفان واما العسيب فهو جريدة
النخل وقوله متكئ عليه اي معتمد عليه قوله سألوه عن
الروح فقالوا ما رابكم اليه لا يستقبلكم بشيء تكرهونه هكذا
هو في جميع النسخ ما رابكم اليه اي ما دعاكم الى سواله او ما
شككم فيه حتى احتجتم الى سواله او ما دعاكم الى سوال
تخشون سوء عقباه قوله فاسكت النبي صلى الله عليه وسلم
اي سكت وقيل اطرق وقيل اعرض عنه قوله فلما نزل
الوحي قال يسلونك عن الروح وكذا ذكره البخاري في اكثر ابوابه
قال القاضي قيل هو وهم وصوابه ما سبق في رواية ابن ماهان
فلما انجلى عنه وكذا رواه البخاري في موضع وفي موضع فلما
صعد الوحي قال وهذا وجه الكلام لانه قد ذكر قبل ذلك نزول
الوحي عليه قلت وكل الروايات صحيحة ومعنى رواية مسلم
انه لما نزل الوحي وتم نزوله قوله تعالى قل الروح من امر
ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا هكذا هو في بعض النسخ
اوتيتم على وفق القراءة المشهورة وفي اكثر نسخ البخاري ومسلم
وما اوتوا من العلم الا قليلا قال المازري الكلام في الروح
والنفس مما يغمض ويدق ومع هذا فاكثر الناس فيه الكلام
والفوا فيه التواليف قال ابو الحسن الاشعري هو النفس
الداخل والخارج وقال ابن الباقلاني هو متردد بين هذا الذي
قاله الاشعري وبين الحياة وقيل هو جسم لطيف مشارك
للاجسام الظاهرة والاعضاء الظاهرة وقال بعضهم لا يعلم
الروح الا الله تعالى لقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقال الجمهور

الروح

هي معلومة واختلفوا فيها على هذه الاقوال وقيل هي اللام وقيل
غير ذلك وليس في الاية دليل على انها لا تعلم ولا ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن يعلمها وانما اجاب بمافي الاية الكريمة لانه كان
عندهم انه ان اجاب بتفسير الروح فليس بنبي وفي الروح
لغتان التذكير والتانيث والله اعلم قوله كنت قينا في
الجاهلية اي حدادا قوله هل يعفر محمد وجهه اي يسجد
ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب قوله فما فجئهم منه
الا وهو ينكص على عقبيه ○ اما فجئهم فبكسر الجيم ويقال
ايضا فجأهم بفتحها لغتان اي بغتهم وينكص بكسر الكاف رجع
على عقبيه يمشي الى وراءه وقوله ان بيني وبينه لخندقا
من نار وهولا واجنحة ○ تلك اجنحة الملائكة ○ ولهذا الحديث
امثلة كثيرة في عصمته صلى الله عليه وسلم من ابي جهل وغيره ممن
اراد به ضررا قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وهذه الاية
نزلت بعد الهجرة والله اعلم قوله ان قاصا عند ابواب كندة
هو بالكوفة قوله فاخذتهم سنة حصت كل شيء ○
السنة القحط والجدب ومنه قوله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين وحصت بحاء وصاد مشددة مهملتين اي
استاصلته قوله أفنكشف عذاب الاخرة ○ هذا استفهام
انكار على من يقول ان الدخان يكون يوم القيمة كما صرح به الرواية
الثانية فقال ابن مسعود هذا قول باطل لان الله تعالى قال انا
كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون ومعلوم ان كشف العذاب
ثم عودهم لا يكون في الاخرة وانما هو في الدنيا قوله صلى
الله عليه وسلم كسني يوسف بتخفيف اليا قوله فاصابهم قحط

وجهد بفتح الجيم اي مشقة شديدة وحكي ضمها قوله فقال يا رسول
الله استغفر الله لمضر ○ هكذا وقع في جميع نسخ مسلم استغفر
الله لمضر وفي البخاري استسق الله لمضر قال القاضي قال بعضهم
استسق هو الصواب اللائق بالحال لانهم كفار لا يدعا لهم بالمغفرة
قلت كلاهما صحيح فمعنى استسق اطلب لهم المطر والسقيا
ومعنى استغفر ادع لهم بالهداية التي يترتب عليها الاستغفار ○
قوله مضت اية الدخان والبطشة واللزام واية الروم وفسرها
كلها في الكتاب الا اللزام والمراد به قوله تعالى فسوف يكون لزاما اي يكون
عذابهم لازما قالوا وهو ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والاسر
وهي البطشة الكبرى باب انشقاق القمر
قال القاضي رحمه الله انشقاق القمر من امهات معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم وقد رواها عدة من الصحابة رضي الله عنهم مع ظاهر الاية
وسياقها قال الزجاج وقد انكرها بعض المبتدعة المضاهين لمخالفي
الملة وذلك لما اعمى الله قلبه ولا انكار للعقل فيها لان القمر مخلوق
لله تعالى يفعل فيه ما يشا كما يفنيه ويكوره في اخر امره واما
قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك اهل الارض
كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة فاجاب العلما عنه بان هذا
الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب
مغلقة وهم متغطون بثيابهم فقل من يتفكر في السما او ينظر اليها
الا الشاذ النادر ومما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره
من العجايب والانوار الطوالع والشهب العظام وغير ذلك مما
يحدث في السما في الليل يقع ولا يتحدث به الا الاحاد ولا علم عند
غيرهم بها لما ذكرناه وكان هذا الانشقاق اية حصلت في الليل لقوم

سألوها واقترحوا رؤيتها فلم يتأهب غيرهم لها قالوا وقد يكون القمر كان حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن قوم وكما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم قوله وحدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي كلاهما عن شعبة بإسناد ابن معاذ هكذا هو في عامة النسخ بإسناد ابن معاذ وفي بعضها بإسناد معاذ قال القاضي وغيره هذا أشبه بالصحة لأنه ذكر لمعاذ إسنادين قبل هذا والأول أيضا صحيح لأن الإسنادين من رواية ابن معاذ عن أبيه

باب في الكفار

قوله صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل إنه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم قال العلماء معناه أن الله تعالى واسع الحلم حتى على الكافر الذي ينسب إليه الولد والند قال المازري حقيقة الصبر منع النفس من الانتقام أو غيره فالصبر نتيجة الامتناع فأطلق اسم الصبر على الامتناع في حق الله تعالى لذلك قال القاضي والصبور من أسماء الله تعالى وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو بمعنى الحليم في أسمائه سبحانه وتعالى والحليم هو الصفوح مع القدرة على الانتقام قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتديا بها فيقول نعم فيقول قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك إلى قوله فأبيت إلا الشرك وفي رواية فيقال له قد سئلت أيسر من ذلك وفي رواية فيقال له كذبت قد سئلت أيسر من ذلك المراد بأردت في الرواية الأولى طلبت منك وأمرتك وقد أوضحه في الروايتين الأخريين بقوله قد سئلت أيسر فيتعين تأويل أردت على ذلك جمعا بين الروايات ولأنه يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله تعالى شيئا فلا يقع

ومذهب

ومذهب أهل الحق أن الله تعالى مريد لجميع الكائنات خيرها وشرها ومنها الإيمان والكفر فهو سبحانه وتعالى مريد لإيمان المؤمن ومريد لكفر الكافر خلافا للمعتزلة في قولهم إنه أراد إيمان الكافر ولم يرد كفره تعالى الله عن قولهم الباطل فإنه يلزم من قولهم إثبات العجز في حقه سبحانه وأنه وقع في ملكه ما لم يرده وأما هذا الحديث فقد بينا تأويله وأما قوله فيقال له كذبت فالظاهر أن معناه أنه يقال له لو رددناك إلى الدنيا وكانت لك كلها أكنت تفتدي بها فيقول نعم فيقال له كذبت قد سئلت أيسر من ذلك فأبيت ويكون هذا معنى قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولا بد من هذا التأويل ليجمع بينه وبين قوله تعالى ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة أي لو كان لهم يوم القيامة ما في الأرض جميعا ومثله معه وأمكنهم الافتداء به لافتدوا وفي هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يقول الإنسان الله يقول وقد أنكره بعض السلف وقال يكره أن يقال الله يقول وإنما يقال قال الله وقد قدمنا فساد هذا المذهب وبينا أن الصواب جوازه وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف وبه جاء القرآن العزيز في قوله تعالى والله يقول الحق وفي الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا والله أعلم قوله صلى الله عليه وسلم فيصبغ في النار صبغة الصبغة بفتح الصاد أي يغمس غمسة والبؤس بالهمز هو الشدة والله أعلم

باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا

قوله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها وفي رواية إن الكافر

اذا عمل حسنة اطعم بها طعمة من الدنيا واما المومن فان الله تعالى يدخر
له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته ○ اجمع العلما
على ان الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة ولا يجازى فيها بشيء من عمله
في الدنيا متقربا الى الله تعالى وصرح في هذا الحديث بان يطعم في الدنيا بما
عمله من الحسنات اي بما فعله متقربا به الى الله تعالى مما لا يفتقر صحته الى
النية كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات
ونحوها ○ واما المومن فيدخر له حسناته وثواب اعماله الى الآخرة
ويجزى بها مع ذلك ايضا في الدنيا ولا مانع من جزائه بها في الدنيا والآخرة وقد بها
ورد الشرع به فيجب اعتقاده ○ وقوله ان الله تعالى لا يظلم مومنا
حسنة معناه لا يترك مجازاته بشيء من حسناته والظلم يطلق بمعنى
النقص وحقيقة الظلم مستحيلة من الله تعالى كما سبق بيانه ومعنى
افضى الى الآخرة صار اليها ○ واما اذا فعل الكافر مثل هذه الحسنات
ثم اسلم فانه يثاب عليها في الآخرة على المذهب الصحيح وقد سبقت المسألة
في كتاب الايمان **باب مثل المومن كالزرع**
والمنافق والكافر كالارزة ○ قوله صلى الله عليه وسلم مثل المومن
مثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المومن يصيبه البلا ومثل المنافق
كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد ○ وفي رواية مثل المومن كمثل
الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها اخرى حتى تهيج
ومثل الكافر كمثل الارزة المجذية على اصلها لا يفيئها شيء حتى يكون
انجعافها مرة واحدة ○ اما الخامة فبالخاء المعجمة وتخفيف الميم
وهي الطاقة القصبة اللينة من الزرع والفها منقلبة عن واو واما
تميلها وتفيئها فبمعنى واحد ومعناه تقلبها الريح يمينا وشمالا ومعنى
تصرعها تخفضها وتعدلها بفتح التاء وكسر الدال اي ترفعها ○ ومعنى

تهيج

تهيج تيبس ○ وقوله صلى الله عليه وسلم تستحصد بفتح اوله وكسر الصاد
كذا ضبطناه وكذا نقله القاضي عن رواية الاكثرين وعن بعضهم بضم اوله
وفتح الصاد على ما لم يسم فاعله والاول اجود اي لا تتغير حتى تنقلع
مرة واحدة كالزرع الذي انتهى يبسه ○ واما الارزة فبفتح الهمزة
وراء ساكنة ثم زاي هذا هو المشهور في ضبطها وهو المعروف في الروايات
وكتب الغريب وذكر الجوهري وصاحب نهاية الغريب انها يقال ايضا
بفتح الراء قال في النهاية وقال بعضهم هي الآرزة بالمد وكسر الراء على
وزن فاعلة وانكرها ابو عبيد وقد قال اهل اللغة الآرزة بالمد
الثابتة وهذا المعنى صحيح هنا فانكار ابي عبيد محمول على انكار روايتها
كذلك لا انكار لصحة معناها قال اهل اللغة والغريب شجر معروف
يقال له الارزن يشبه شجر الصنوبر بفتح الصاد يكون بالشام
وبلاد الارمن وقيل هو الصنوبر ○ واما المجذية فبميم مضمومة
ثم جيم ساكنة ثم ذال معجمة مكسورة وهي الثابتة المنتصبة يقال منه
جذت تجذو واجذت تجذي ○ والانجعاف الانقلاع ○ قال العلما
معنى الحديث ان المومن كثير الآلام في بدنه او اهله او ماله وذلك مكفر
لسيئاته ورافع لدرجاته واما الكافر فقليلها وان وقع به شيء
لم يكفر شيئا من سيئاته بل ياتي بها يوم القيامة كاملة والله اعلم ○ ○
باب مثل المومن مثل النخلة ○ قوله صلى الله
عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم
فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله بن عمر ووقع
في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال
هي النخلة قال فذكرت ذلك لعمر قال لأن تكون قلت هي النخلة احب الي
من كذا وكذا ○ اما قوله لأن تكون فهو بفتح اللام ووقع في بعض

النسخ البوادر وفي بعضها البواد بحذف الياء وهي لغة وفي هذا
الحديث فوايد منها استحباب القاء العالم المسألة على اصحابه ليختبر
افهامهم ويرغبهم في الفكر والاعتناء وفيه ضرب الامثال والاشباه
وفيه توقير الكبار كما فعل ابن عمر لكن اذا لم يعرف الكبار المسألة فينبغي
للصغير الذي يعرفها ان يقولها وفيه سرور الانسان بنجابة ولده وحسن
فهمه وقول عمر رضي الله عنه لان تكون قلت هي النخلة احب الي اراد بذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو لابنه ويعلم حسن فهمه ونجابته
وفيه فضل النخل قال العلما وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها
ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فانه من حين يطلع ثمرها
لا يزال يوكل منه حتى ييبس وبعد ان ييبس ويتخذ منه منافع كثيرة
ومن خشبها وورقها واغصانها فيستعمل جذوعا وحطبا وعصيا
ومخاصر وحصرا وحبالا واواني وغير ذلك ثم اخر شي منها نواها
وينتفع به علفا للابل ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها فهي منافع
كلها وخير وجمال كما ان المومن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم
اخلاقه فيواظب على صلاته وصيامه وقراته وذكره والصدقة
والصلة وساير الطاعات وغير ذلك فهذا هو الصحيح في وجه
التشبيه وقيل وجه الشبه انه اذا قطع راسها ماتت بخلاف
باقي الشجر وقيل لانها لا تحمل حتى تلقح والله اعلم قوله فوقع الناس
في شجر البوادي اي ذهبت افكارهم الى اشجار البوادي فكان كل انسان
يفسرها بنوع من انواع شجر البوادي وذهلوا عن النخلة قوله
وقال ابن عمر والقي في نفسي او روعي انها النخلة فجعلت اريد ان اقولها
فاذا اسنان القوم فهبت ان اتكلم الروع هنا بضم الراء وهو النفس
والقلب والخلد واسنان القوم يعني كبارهم وشيوخهم قوله

فاتي بجمار هو بضم الجيم وتشديد الميم وهو الذي يوكل من قلب النخل
يكون لينا قوله حدثنا سيف قال سمعت مجاهدا هكذا صوابه
سيف قال القاضي ووقع في نسخة سفين وهو غلط بل هو سيف
قال البخاري وكيع يقول هو سيف ابو سليمن وابن المبارك يقول
سيف بن ابي سليمن ويحيى القطان يقول سيف بن سليمن قوله
صلى الله عليه وسلم لا يتحات ورقها اي لا يتناثر ويتساقط قوله
لا يتحات ورقها قال ابرهيم لعل مسلما قال وتوتي وكذا وجدت
عند غيري ايضا ولا توتي اكلها كل حين معنى هذا انه وقع في رواية
ابرهيم بن سفين صاحب مسلم ورواية غيره ايضا عن مسلم لا يتحات
ورقها ولا توتي اكلها كل حين واستشكل ابرهيم بن سفين هذا لقوله
ولا توتي اكلها خلاف باقي الروايات فقال لعل مسلما رواه وتوتي باسقاط
لا واكون انا وغيري غلطنا في اثبات لا قال القاضي وغيره من الايمه
وليس هو بغلط كما توهمه ابرهيم بل الذي في مسلم صحيح باثبات لا
وكذا رواه البخاري باثبات لا ووجهه ان لفظة لا ليست متعلقة
بتوتي بل متعلقة بمحذوف تقديره لا يتحات ورقها ولا مكررا
اي ولا يصيبها كذا ولا كذا لكن لم يذكر الراوي تلك الاشيا المعطوفة
ثم ابتدا فقال توتي اكلها كل حين باب تحريش
الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وان مع كل انسان قرينا
قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون
في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم هذا الحديث من معجزات النبوة
وقد سبق بيان جزيرة العرب ومعناه ايس ان يعبده اهل جزيرة
العرب ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب
والفتن ونحوها قوله صلى الله عليه وسلم ان عرش ابليس على البحر

فيبعث سراياه يفتنون الناس العرش هو سرير الملك ومعناه أن
مركزه البحر ومنه يبعث سراياه في نواحي الارض قوله فيدنيه منه
ويقول نعم انت هو بكسر النون واسكان العين وهي كلمة الموضوعة للمدح
فيمدحه لاعجابه بصنيعه وبلوغه الغاية التي ارادها قوله فيلتزمه
اي يضمه الى نفسه ويعانقه قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله
اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير روي فاسلم بفتح الميم ورفعها
وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه اسلم انا من شره وفتنته
ومن فتح قال ان القرين اسلم من الاسلام وصار مومنا لا يامرني الا بخير
واختلفوا في الارجح منهما فقال الخطابي الصحيح المختار الرفع ورجح القاضي
عياض الفتح وهو المختار لقوله صلى الله عليه وسلم فلا يامرني الا بخير واختلفوا
على رواية الفتح قيل اسلم بمعنى استسلم وانقاد وقد جاء هكذا في غير
صحيح مسلم فاستسلم وقيل معناه صار مسلما مومنا وهذا هو
الظاهر قال القاضي واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه وفي هذا الحديث
اشارة الى التحذير من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فاعلمنا بانه
معنا لنتحرز منه بحسب الامكان قوله حدثنا ابن وهب قال اخبرني
ابو صخر عن ابن قسيط هو بضم القاف وفتح السين المهملة واسكان
اليا واسمه يزيد بن عبد الله بن قسيط بن اسامة بن عمير الليثي المدني
ابو عبد الله التابعي واسم ابي صخر هذا حميد بن زياد الخراط المدني
سكن مصر

باب لن يدخل احد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى

قوله صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم عمله
قال رجل ولا اياك يا رسول الله قال ولا اياي الا ان يتغمدني الله منه برحمة ولكن
سددوا وفي رواية برحمة منه وفضل وفي رواية بمغفرة ورحمة
وفي رواية الا ان يتداركني الله منه برحمة اعلم ان مذهب اهل السنة
انه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا ايجاب ولا تحريم ولا غيرهما من
انواع التكليف ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها الا بالشرع ومذهب اهل
السنة ايضا ان الله عز وجل لا يجب عليه شيء تعالى الله بل العالم ملكه
والدنيا والاخرة في سلطانه يفعل فيهما ما يشاء فلو عذب المطيعين
والصالحين اجمعين وادخلهم النار كان عدلا منه واذا اكرمهم
ونعمهم وادخلهم الجنة فهو فضل منه ولو نعم الكافرين وادخلهم
الجنة كان له ذلك ولكنه اخبر وخبره صدق انه لا يفعل هذا بل يغفر للمومنين
ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويخلدهم في النار عدلا منه
واما المعتزلة فيثبتون الاحكام بالعقل ويوجبون ثواب الاعمال
ويوجبون الاصلح ويمنعون خلاف هذا في خبط طويل لهم تعالى الله عن
اختراعاتهم الباطلة المنابذة لنصوص الشرع وفي ظاهر هذه
الاحاديث دلالة لاهل الحق انه لا يستحق احد الثواب والجنة بطاعته
واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون ونحوهما من الايات الدالة على ان الاعمال يدخل بها الجنة
فلا تعارض هذه الاحاديث بل معنى الايات ان دخول الجنة بسبب الاعمال
ثم التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى
وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الاحاديث ويصح انه
دخل بالاعمال اي بسببها وهي من الرحمة والله اعلم ومعنى يتغمدني
برحمة يلبسنيها ويغمرني بها ومنه غمدت السيف واغمدته اذا
جعلته في غمده وسترته به ومعنى سددوا وقاربوا اطلبوا
السداد واعملوا به وان عجزتم عنه فقاربوه اي اقربوا منه والسداد

الصواب وهو بين الافراط والتفريط فلا يغلو ولا يقصر **باب**
اكثار الاعمال والاجتهاد في العباده قوله ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ۝ وفي روايه
حتى تفطر رجلاه ۝ معنى تفطرت تشققت والواو منه فطر الصايم
وافطاره لانه خرق صومه وشقه قال القاضي الشكر معرفه احسان
المحسن والتحدث به وسميت المجازاه على فعل الجميل شكرا لانها تتضمن
الثنا عليه وشكر العبد لله تعالى اعترافه بنعمته وثناوه عليه وتمام
مواظبته على طاعته واما شكر الله تعالى افعال عباده فمجازاته
اياهم عليها وتضعيف ثوابها وثناوه بما انعم به عليهم فهو المعطي
والمثني سبحانه والشكور من اسمايه سبحانه وتعالى بهذا المعنى والله اعلم

باب الاقتصاد في الموعظه قوله ما منعني
ان اخرج اليكم الا كراهيه ان املكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يتخولنا بالموعظه في الايام مخافه السامه علينا ۝ السامه بالمد
الملل ۝ وقوله املكم بضم الميم اي اوقعكم في الملل وهو الضجر ۝
واما الكراهيه فبتخفيف اليا ۝ ومعنى يتخولنا يتعاهدنا هذا هو
المشهور في تفسيرها قال القاضي وقيل يصلحنا وقال ابن الاعرابي معناه
يتخذنا خولا وقيل يفاجينا بها وقال ابو عبيد يذللنا وقيل يحبسنا
كما يحبس الانسان خوله وهو يتخولنا بالخا المعجمه عند جميعهم الا ابا عمرو
فقال هو بالمهمله اي يطلب حالاتهم واوقات نشاطهم ۝ وفي معنى هذا
الحديث الاقتصاد في الموعظه لئلا تملها القلوب فيفوت مقصودها ۝

كتاب الجنه وصفه نعيمها واهلها قوله
صلى الله عليه وسلم حفت الجنه بالمكاره وحفت النار بالشهوات هكذا

رواه

رواه مسلم حفت ووقع في البخاري حفت ووقع فيه ايضا حجبت
وكلاهما صحيح قال العلما هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه
للنبي صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن ومعناه لا يوصل الى
الجنه الا بارتكاب المكاره والنار بالشهوات وكذلك هما محجوبتان
بهما فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب فهتك حجاب الجنه باقتحام
المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات فاما المكاره فيدخل
فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبه عليها والصبر على مشاقها
وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقه والاحسان الى المسيء
والصبر عن الشهوات ونحو ذلك **واما** الشهوات التي النار
محفوفه بها فالظاهر انها الشهوات المحرمه كالخمر والزنا
والنظر الى الاجنبيه والغيبه واستعمال الملاهي ونحو ذلك
واما الشهوات المباحه فلا تدخل في هذا لكن يكره الاكثار
منها مخافه ان تجر الى المحرمه او تقسي القلب او تشغل عن
الطاعات او تحوج الى الاعتنا بتحصيل الدنيا للصرف فيها
ونحو ذلك **قوله** عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعكم
عليه ۝ وفي بعض النسخ اطلعتكم عليه ۝ هكذا هو في روايه
ابي بكر بن ابي شيبه ذخرا في جميع النسخ واما روايه هرون
ابن سعيد الايلي المذكوره قبلها ففيها ذكر في بعض النسخ وذخرا
كالاول في بعضها قال القاضي هذه روايه الاكثرين وهي ابين الروايه
الاخرى قال والاولى روايه الفارسي قال بله فبفتح البا الموحده
واسكان اللام ومعناها دع عنك ما اطلعكم عليه فالذي لم يطلعكم
عليه اعظم فكانه اضرب عنه استقلالا له في جنب ما لم يطلع عليه

وقيل معناها غيره وقيل معناها كيف قوله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها
وفي رواية يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها
قال العلماء المراد بظلها كنفها وذراها وهو ما يستر اغصانها
والمضمر بفتح الضاد والميم المشددة الذي ضمر ليشتد جريه
وسبق في كتاب الجهاد صفة التضمير قال القاضي ورواه بعضهم
المضمر بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر لفرسه والمعروف
هو الاول قوله تعالى احل عليكم رضواني قال القاضي في المشارق
اي انزله بكم والرضوان بكسر الراء وضمها قرئ بهما في السبع
والكوكب الدري فيه ثلاث لغات قرئ بهن في السبع الاكثرون
دري بضم الدال وتشديد الياء بلا همز والثانية بضم الدال
مهموز ممدود والثالثة بكسر الدال مهموز ممدود وهو
الكوكب العظيم قيل سمي دريا لبياضه كالدر وقيل لاضاءته
وقيل لشبهه بالدر في كونه ارفع من باقي النجوم كالدر ارفع
من الجواهر قوله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون
اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من
الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم هكذا هو
في عامة النسخ من الافق قال القاضي لفظة من هنا لابتداء
الغاية ووقع في رواية البخاري في الافق قال بعضهم هو الصواب
قال وذكر بعضهم ان من في رواية مسلم لانتهاء الغاية وقد
جاء كذلك كقولهم رايت الهلال من خلال السحاب قال القاضي وهذا
صحيح ولكن حملها لفظة من هنا على انتهاء الغاية غير مسلم بل هي
على بابها اي ان ابتداء رؤيته اياه وبيانه من خلال السحاب ومن الافق

قال وقد جاء في رواية عن ابن ماهان على الافق الغربي ومعنى
الغابر الذاهب الماضي اي الذي تدلى للغروب وبعد عن العيون
وروي في غير صحيح مسلم الغارب بتقديم الراء وهو بمعنى
ما ذكرناه وروي العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد
في الافق وكلها راجعة الى معنى واحد قوله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا
في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا المراد بالسوق
هنا مجمع لهم يجتمعون فيه كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق ومعنى
يأتونها كل جمعة اي في كل مقدار جمعة اي اسبوع وليس هناك حقيقة
اسبوع لفقد الشمس والليل والنهار والسوق يذكر ويؤنث
وهو افصح وريح الشمال بفتح الشين والميم بغير همز هكذا الرواية
قال صاحب العين هي الشمال والشمأل باسكان الميم مهموز والشامل
بهمزة قبل الميم والشمل بفتح الميم بغير الف والشمول بفتح الشين
وضم الميم وهي التي تاتي من دبر القبلة قال القاضي وخص ريح الجنة
بالشمال لانها ريح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشام
وبها ياتي سحاب المطر وكانوا يرجون السحابة الشامية وجا
في الحديث تسمية هذه الريح المثيرة اي المحركة لانها تثير في وجوههم
ما تثيره من مسك ارض الجنة وغيره من نعيمها قوله صلى الله
عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر
والتي تليها على اضوأ كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان
وما في الجنة اعزب اما الزمرة فالجماعة والدري تقدم
ضبطه وبيانه قريبا وقوله صلى الله عليه وسلم زوجتان هكذا
هو في الروايات زوجتان بالتاء وهي لغة متكررة في الاحاديث وكلام

العرب والاشهر حذفها وبه جاء القران في اكثر الاحاديث
وقوله وما في الجنة اعزب هكذا هو في جميع نسخ بلادنا اعزب
بالالف وهي لغة والمشهور في اللغة عزب بغير الف ونقل القاضي
ان جميع رواتهم رووه وما في الجنة عزب بغير الف الا العذري
فرواه بالالف قال القاضي وليس بشيء والعزب من لا زوجة له
والعزوب البعد وسمي عزبا لبعده عن النساء قال القاضي ظاهر
هذا الحديث ان النساء اكثر اهل الجنة وفي الحديث الاخر انهن اكثر
اهل النار قال فيخرج من مجموع هذا ان النساء اكثر ولد ادم قال
وهذا كله في الادميات والا فقد جاء ان للواحد من اهل الجنة من
الحور العدد الكثير قوله صلى الله عليه وسلم ورشحهم المسك
اي عرقهم ومجامرهم الالوة بفتح الهمزة وضم اللام اي العود
الهندي وسبق بيانه مبسوطا قوله صلى الله عليه وسلم اخلاقهم
على خلق رجل واحد قد ذكر مسلم في الكتاب اختلاف ابن ابي
شيبة وابي كريب في ضبطه فابن ابي شيبة يرويه بضم الخاء واللام
وابو كريب بفتح الخاء واسكان اللام وكلاهما صحيح وقد اختلف فيه رواة
صحيح البخاري ايضا ويرجح الضم بقوله في الحديث الاخر لا اختلاف
بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد وقد يرجح الفتح بقوله صلى
الله عليه وسلم في تمام الحديث على صورة ابيهم ادم او على طوله قوله
صلى الله عليه وسلم ولا يتمخطون ولا يتفلون هو بكسر الفاء وضمها
حكاهما الجوهري وغيره اي لا يبصقون وفي رواية لا يبصقون وفي
رواية لا يبزقون وكله بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم يسبحون
الله بكرة وعشيا اي قدرهما قوله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
يأكلون فيها ويشربون هذا مذهب اهل السنة وعامة المسلمين

ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتنعمون بذلك وبغيره من
ملاذها وانواع نعيمها تنعما دائما لا اخر له ولا انقطاع ابدا
وان تنعمهم بذلك على هيئة تنعم اهل الدنيا الا ما بينهما من التفاضل
في اللذة والنفاسة التي لا تشارك نعيم الدنيا الا في التسمية
واصل الهيئة والا في انهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون
ولا يبصقون وقد دلت دلائل القران والسنة في هذه الاحاديث
التي ذكرها مسلم وغيره ان نعيم الجنة دائم لا انقطاع له ابدا
قوله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم لا يبأس وفي
رواية ان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا اي لا يصيبكم بأس
وهو شدة الحال والبأس والبؤس والبأساء والبؤسى بمعنى
وينعم وتنعموا بفتح اوله والعين اي يدوم لكم النعيم قوله
صلى الله عليه وسلم في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون
ميلا في كل زاوية منها اهل وفي رواية طولها في السماء ستون
ميلا اما الخيمة فبيت مربع من بيوت الاعراب وقوله صلى
الله عليه وسلم من لؤلؤة مجوفة هكذا هو في عامة النسخ مجوفة
بالفاء قال القاضي وفي رواية السمرقندي مجوبة بالباء الموحدة وهي
المنقوبة وهي بمعنى المجوفة والزاوية الجانب والناحية وفي
الرواية الاولى عرضها ستون ميلا وفي الثانية طولها في السماء ستون
ميلا ولا معارضة بينهما فعرضها في مساحة ارضها وطولها في السماء
اي في العلو متساويان قوله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من انهار الجنة اعلم ان سيحان وجيحان
غير سيحون وجيحون فاما سيحان وجيحان المذكوران في هذا الحديث
اللذان هما من انهار الجنة فهما في بلاد الارمن فجيحان نهر المصيصة

وسيحان نهر أذنة وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جيحان فهذا هو
الصواب في موضعهما وأما قول الجوهري في صحاحه جيحان نهر بالشام
فغلط أو أنه أراد المجاز من حيث أنه ببلاد الأرمن وهي مجاورة للشام
وقال الحازمي سيحان نهر عند المصيصة قال وهو غير سيحون وقال
صاحب نهاية الغريب سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة
وطرسوس واتفقوا كلهم على أن جيحون بالواو نهر وراء خراسان
عند بلخ واتفقوا على أنه غير جيحان وكذلك سيحون غير سيحان
وأما قول القاضي عياض هذه الأنهار الأربعة أكبر بلاد الإسلام فالنيل
بمصر والفرات بالعراق وسيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون
ببلاد خراسان ففي كلامه انكار من أوجه أحدها قوله الفرات بالعراق
وليست بالعراق بل هي فاصلة بين الشام والجزيرة والثاني قوله
سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الأسماء مترادفة وليس
كذلك بل سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق الناس كما سبق
الثالث قوله أنه ببلاد خراسان وإنما سيحان وجيحان ببلاد الأرمن
بقرب الشام والله أعلم وأما كون هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه
تأويلان ذكرهما القاضي عياض أحدهما أن الإيمان عم بلادها وأن
الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة والثاني وهو الأصح أنها على
ظاهرها وأن لها مادة من الجنة والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند
أهل السنة وقد ذكر مسلم في كتاب الإيمان في حديث الإسراء أن الفرات
والنيل يخرجان من الجنة وفي البخاري من أصل سدرة المنتهى قوله صلى
الله عليه وسلم يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير قيل مثلها
في رقتها وضعفها كالحديث الآخر أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة
وقيل في الخوف والهيبة والطير أكثر الحيوان خوفا وفزعا كما قال تعالى

إنما يخشى الله من عباده العلماء وكأن المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء
عن جماعات من السلف في شدة خوفهم وقيل المراد متوكلون والله أعلم
قوله حدثنا حجاج بن الشاعر ثنا أبو النضر ثنا إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن
أبي سلمة عن أبي هريرة هكذا وقع هذا الإسناد في عامة النسخ ووقع
في بعضها ثنا أبي عن الزهري عن أبي سلمة فزاد الزهري قال أبو علي الغساني
والصواب هو الأول وكذلك خرجه أبو مسعود في الأطراف قال ولا
أعلم لسعد بن إبراهيم رواية عن الزهري وقال الدارقطني في كتاب العلل
لم يتابع أبو النضر على وصله عن أبي هريرة قال والمحفوظ عن إبراهيم عن
أبيه عن أبي سلمة مرسلا كذا رواه يعقوب وسعد ابنا إبراهيم بن سعد
قال والمرسل الصواب هذا كلام الدارقطني والصحيح أن هذا الذي ذكره
لا يقدح في صحة الحديث فقد سبق في أول هذا الكتاب أن الحديث إذا روي
متصلا ومرسلا كان محكوما بوصله على المذهب الصحيح لأن مع الواصل
زيادة علم حفظها ولم يحفظها من أرسله والله أعلم قوله صلى الله
عليه وسلم خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا هذا الحديث سبق
شرحه وبيان تأويله وهذه الرواية ظاهرة في أن الضمير في صورته عائد
إلى آدم وأن المراد أنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض
وتوفي عليها وهي طوله ستون ذراعا ولم ينتقل أطوارا كذريته وكانت
صورته في الجنة هي صورته في الأرض لم تتغير قوله تعالى اذهب فسلم
على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها
تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك
ورحمة الله فيه أن الوارد على جلوس يسلم عليهم وأن الأفضل أن
يقول السلام عليكم بالألف واللام ولو قال سلام عليكم كفاه وأن رد السلام
يستحب أن يكون بزيادة على الابتداء وأنه يجوز في الرد أن يقول السلام عليكم

ولا يشترط أن يقول وعليكم السلام والله أعلم كتاب جهنم
أعاذنا الله منها قوله حدثنا عمر بن حفص بن غياث عن العلاء بن خالد
الكاهلي عن شقيق عن عبد الله الحديث هذا الحديث مما استدركه
الدارقطني على مسلم وقال رفعه وهم رواه الثوري ومروان وغيرهما
عن العلاء بن خالد موقوفا قلت وحفص ثقة حافظ إمام فزيادة
الرفع مقبولة كما سبق نقله عن الأكثرين والمحققين قوله سمع وجبة
هي بفتح الواو وإسكان الجيم وهي السقطة قوله في حديث محمد بن عباد
بإسناده عن أبي هريرة بهذا الإسناد وقال هذا وقع في أسفلها فسمعتم
وجبتها هكذا هو في النسخ وهو صحيح وفيه محذوف دل عليه الكلام
أي هذا الحجر وقع أو هذا حين وقع ونحو ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ومنهم من يأخذه يعني النار إلى حجزته هي بضم الحاء وإسكان الجيم وهي
معقد الإزار والسراويل ومنهم من يأخذه إلى ترقوته هي بفتح التاء
وضم القاف وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وفي رواية حقويه
بفتح الحاء وكسرها وهما معقد الإزار والمراد هنا ما يحاذي ذلك الموضع
من جنبيه قوله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة إلى آخره
هذا الحديث على ظاهره وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزا تدركان
به فتحاجتا ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائما قوله
صلى الله عليه وسلم وقالت الجنة فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم
وعجزهم أما سقطهم فبفتح السين والقاف أي ضعفاؤهم والمحتقرون
منهم وأما عجزهم فبفتح العين والجيم جمع عاجز أي العاجزون
عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة وأما الرواية الثانية
رواية محمد بن رافع ففيها لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وغرثهم فروي على ثلاثة
أوجه حكاها القاضي وهي موجودة في النسخ أحدها غرثهم بغين معجمة

مفتوحة وراء مفتوحة وثاء مثلثة قال القاضي هذه رواية الأكثرين
من شيوخنا ومعناها أهل الحاجة والفاقة والجوع والغرث الجوع
والثاني عجزتهم بعين مهملة مفتوحة وجيم وزاي وتاء جمع عاجز كما
سبق والثالث غرتهم بغين معجمة مكسورة وراء مشددة وتاء مثناة فوق
وهذا هو الأشهر في نسخ بلادنا أي البله الغافلون الذين ليس لهم فتك
وحذق في أمور الدنيا وهو نحو الحديث الآخر أكثر أهل الجنة البله قال القاضي
معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الإيمان الذين لا يفطنون للشبه
فيدخل عليهم الفتنة أو يدخلهم في البدعة أو غيرها فهم ثابتو الإيمان
صحيحو العقائد وهم أكثر المؤمنين وهم أكثر أهل الجنة وأما العارفون
والعلماء العاملون والصالحون المتعبدون فهم قليلون وهم أصحاب
الدرجات العلى قال وقيل معنى الضعفاء هنا وفي الحديث الآخر أهل الجنة
كل ضعيف متضعف أنه الخاضع لله تعالى المذل نفسه له سبحانه وتعالى
ضد المتجبر المستكبر قوله صلى الله عليه وسلم فتقول قط قط فهنالك
تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض أي معنى يزوى يضم بعضها إلى بعض فتجتمع
وتلتقي على من فيها ومعنى قط حسبي أي يكفيني هذا وفيه ثلاث
لغات قط قط بإسكان الطاء فيهما وبكسرها منونة وغير منونة
قوله صلى الله عليه وسلم فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى
رجله وفي الرواية التي بعدها لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع
فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول قط قط وفي الرواية الأولى
فيضع قدمه عليها هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات وقد
سبق مرات بيان اختلاف العلماء فيها على مذهبين أحدهما وهو قول جمهور
السلف وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها بل نؤمن بأنها حق على ما
أراد الله ولها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد والثاني وهو قول

جمهور المتكلمين انها تتاول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تاويل
هذا الحديث فقيل المراد بالقدم هنا المتقدم وهو سايغ في اللغة ومعناه
حتى يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من اهل العذاب قال المازري والقاضي
هذا تاويل النضر بن شميل ونحوه عن ابن الاعرابي الثاني ان المراد
قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير في قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم
الثالث انه يحتمل ان في المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية واما الرواية
التي فيها حتى يضع الله رجله فقد زعم الامام ابو بكر بن فورك انها غير ثابتة
عند اهل النقل ولكن قد رواها مسلم وغيره فهي صحيحة وتاويلها كما
سبق في القدم ويجوز ايضا ان يراد بالرجل الجماعة من الناس كما يقال رجل
من جراد اي قطعة منه قال القاضي اظهر التاويلات انهم قوم استحقوها
وخلقوا لها قال ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي
على استحالة الجارحة على الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم فلا يظلم الله
من خلقه احدا قد سبق مرات بيان ان الظلم مستحيل في حق الله تعالى
فمن عذبه بذنب او بلا ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى قوله صلى الله
عليه وسلم واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا هذا دليل لاهل السنة
ان الثواب ليس متوقفا على الاعمال فان هولاء يخلقوا حينئذ ويعطون في
الجنة ما يعطون بغير عمل ومثله امر الاطفال والمجانين الذين لم يعملوا
طاعة قط فكلهم في الجنة برحمة الله تعالى وفضله وفي هذا الحديث دليل على
عظم سعة الجنة فقد جاء في الصحيح ان للواحد فيها مثل الدنيا وعشرة
امثالها ثم يبقى فيها شيء لخلق ينشئهم الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم
يجاء بالموت يوم القيامة كانه كبش فيوقف بين الجنة والنار فيذبح ثم يقال خلود
فلا موت قال المازري الموت عند اهل السنة عرض من الاعراض يضاد
الحياة وقال بعض المعتزلة ليس بعرض بل معناه عدم الحياة وهذا خطأ

لقوله تعالى خلق الموت والحياة فاثبت الموت مخلوقا وعلى المذهبين
ليس الموت بجسم في صورة كبش او غيره فيتاول الحديث على ان الله
تعالى يخلق هذا الجسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرا على اهل
الاخرة والكبش الاملح قيل هو الابيض الخالص قاله ابن
الاعرابي وقال الكسائي هو الذي فيه بياض وسواد وبياضه
اكثر وسبق بيانه في الضحايا قوله صلى الله عليه وسلم فيشرئبون
بالهمز اي يرفعون رؤوسهم الى المنادي قوله صلى الله عليه وسلم
ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وما بين
منكبيه مسيرة ثلاث هذا كله لكونه ابلغ في ايلامه وكل هذا
مقدور لله تعالى يجب الايمان به لاخبار الصادق به قوله
صلى الله عليه وسلم في اهل الجنة كل ضعيف متضعف ضبطوا
قوله متضعف بفتح العين وكسرها المشهور الفتح ولم يذكر
الاكثرون غيره ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه
ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا يقال تضعفه واستضعفه
واما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضع
من نفسه قال القاضي وقد يكون الضعف هنا رقة القلب ولينها
واخباتها للايمان والمراد ان اغلب اهل الجنة هؤلاء كما ان
معظم اهل النار القسم الاخر وليس المراد الاستيعاب في
الطرفين ومعنى الاشعث متلبد الشعر مغبره الذي لا
يدهنه ولا يكثر غسله ومعنى مدفوع بالابواب الذي لا يؤذن
له بل يحجب ويطرد لحقارته عند الناس وخموله قوله صلى الله
عليه وسلم لو اقسم على الله لابره معناه لو حلف يمينا طمعا في كرم
الله تعالى بابراره لابره وقيل لو دعاه لاجابه يقال ابررت

فقسموا ابردته والاول هو المشهور قوله صلى الله عليه وسلم في
اهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي رواية كل جواظ زنيم
متكبر اما العتل بضم العين والتاء فهو الجافي الشديد بلغ
الخصومة بالباطل وقيل الجافي الغليظ واما الجواظ
بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة فهو الجموع المنوع
وقيل كثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين
وقيل الفاخر بالخاء واما الزنيم فهو الدعي في النسب الملصق
بالقوم وليس منهم شبه بزنمة الشاة واما المتكبر
والمستكبر فهو صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس
قوله صلى الله عليه وسلم في الذي عقر الناقة عزيز عارم
العارم بالعين المهملة والراء قال اهل اللغة هو الشرير
المفسد الخبيث وقيل القوي الشرس وقد عرم بضم الراء
وفتحها وكسرها عرامة بفتح العين وعراما بضمها فهو عارم
وعرم وفي هذا الحديث النهي عن ضرب النساء لغير ضرورة
التاديب وفيه النهي عن الضحك من الضرطة يسمعها من غيره
بل ينبغي ان يتغافل عنها ويستمر على حديثه واشتغاله بما كان
فيه من غير التفات ولا غيره ويظهر انه لم يسمع وفيه حسن
الادب والمعاشرة قوله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي
ابن قمعة بن خندف ابا بني كعب هو لا يجر قصبه في النار
وفي الرواية الاخرى رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار
وكان اول من سيب السيوب اما قمعة فضبطوه على اربعة
اوجه اشهرها قمعة بكسر القاف وفتح الميم المشددة والثاني كسر
القاف والميم المشددة حكاه القاضي عن رواية الباجي عن ابن ماهان

والثالث

والثالث فتح القاف مع اسكان الميم والرابع فتح القاف والميم
جميعا وتخفيف الميم قال القاضي وهذه رواية الاكثرين واما
خندف فبكسر الخاء المعجمة والدال هذا هو الاشهر وحكى القاضي
في المشارق فيه وجهين احدهما هذا والثاني كسر الخاء وفتح الدال
واخرها فاء وهي ام القبيلة فلا تنصرف واسمها ليلى بنت عمران بن
الحاف بن قضاعة قوله صلى الله عليه وسلم ابا بني كعب كذا
ضبطناه ابا بالباء وكذا هو في كثير من نسخ بلادنا وفي بعضها
اخا بالخاء ونقل القاضي هذا عن اكثر رواة الجلودي قال والاول
رواية ابن ماهان وبعض رواة الجلودي قال وهو الصواب قال
وكذا ذكر الحديث ابن ابي خيثمة ومصعب الزبيري وغيرهما لان
كعبا هو احد بطون خزاعة وابنه واما لحي فبضم اللام
وفتح الحاء وتشديد الياء واما قصبه فبضم القاف واسكان
الصاد قال الاكثرون يعني امعاءه وقال ابو عبيد الاقصاب الامعاء
واحدها قصب واما قوله في الرواية الثانية عمرو بن عامر
فقال القاضي المعروف في نسب خزاعة عمرو بن لحي بن قمعة
كما في الرواية الاولى وهو قمعة بن الياس بن مضر وانما عامر
عم ابيه ابي قمعة وهو مدركة بن الياس هذا قول نساب الحجازيين
ومن الناس من يقول انهم من اليمن من ولد عمرو بن عامر وانه عمرو
ابن لحي واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وقد يحتج قائل
هذا بهذه الرواية الثانية هذا اخر كلام القاضي والله اعلم
قوله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم
سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات
مميلات مائلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة

ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ان هذا الحديث
من معجزات النبوة فقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم فاما
اصحاب السياط فهم غلمان والي الشرطة ونحوه واما الكاسيات
ففيه اوجه احدها معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من
شكرها والثاني كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير والاهتمام
لاخرتهن والاعتناء بالطاعات والثالث تكشف شيئا من بدنها
اظهارا لجمالها فهن كاسيات عاريات والرابع تلبس ثيابا رقاقا
تصف ما تحتها فهن كاسيات عاريات في المعنى واما مائلات
مميلات فقيل زائغات عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن من
حفظ الفروج وغيرها ومميلات يعلمن غيرهن مثل فعلهن
وقيل مائلات متبخترات في مشيتهن مميلات اكتافهن
واعطافهن وقيل مائلات يمتشطن المشطة الميلاء وهي
مشطة البغايا معروفة لهن مميلات يمشطن غيرهن تلك
المشطة وقيل مائلات الى الرجال مميلات لهم بما يبدينه من
زينتهن وغيرها واما رءوسهن كاسنمة البخت فمعناه
يعظمن رءوسهن بالخمر والعمائم او غيرها مما يلف على الراس
حتى يشبه اسنمة الابل البخت هذا هو المشهور في تفسيره
قال المازري ويجوز ان يكون معناه يطمحن الى الرجال ولا
يغضضن عنهم ولا ينكسن رءوسهن واختار القاضي ان المائلات
يمتشطن المشطة الميلاء وهي ضفر الغدائر وشدها الى فوق
وجمعها في وسط الراس فتصير كاسنمة البخت قال وهذا يدل
على ان المراد بالتشبيه باسنمة البخت انما هو لارتفاع الغدائر
فوق رءوسهن وجمع عقائصها هناك وتكبرها بما يضفر به حتى

تميل الى ناحية من جوانب الراس كما يميل السنام قال ابن دريد يقال
ناقة ميلاء اذا كان سنامها يميل الى احد شقيها والله اعلم
واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن الجنة فيتاول التاويلين
السابقين في نظائره احدهما انه محمول على من استحلت حراما من
ذلك مع علمها بتحريمه فتكون كافرة مخلدة في النار لا تدخل الجنة
ابدا والثاني يحمل على انها لا تدخلها اول الامر مع الفائزين والله اعلم

باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيمة

قوله صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل
احدكم اصبعه هذه واشار يحيى بالسبابة في اليم فلينظر بم يرجع
وفي رواية واشار اسمعيل بالابهام هكذا هو في نسخ بلادنا بالابهام
وهي الاصبع العظمى المعروفة وكذا نقله القاضي عن جميع الرواة
الا السمرقندي فرواه البهام قال وهو تصحيف قال القاضي
ورواية السبابة اظهر من رواية الابهام واشبه بالتمثيل لان
العادة الاشارة بها لا بالابهام ويحتمل انه اشار بهذه مرة وبهذه
مرة واليم هو البحر وقوله بم يرجع ضبطوه يرجع بالمثناة
فوق وبالمثناة تحت والاول اشهر فمن رواه بالمثناة تحت اعاد
الضمير الى احدكم والمثناة فوق اعاده الى الاصبع وهو الاظهر
ومعناه لا يعلق بها كثير شيء من الماء ومعنى الحديث ما الدنيا
بالنسبة الى الاخرة في قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الاخرة
ودوام لذاتها ونعيمها الا كنسبة الماء الذي يعلق بالاصبع الى
باقي البحر قوله صلى الله عليه وسلم تحشر الناس يوم القيمة
حفاة عراة غرلا والغرل بضم الغين المعجمة واسكان الراء
معناه غير مختونين جمع اغرل وهو الذي لم يختن وبقيت معه

غرلته وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان قال الازهري
وغيره هو الاغرل والارغل والاغلف بالغين المعجمة في الثلاثة
والاقلف والاعرم بالعين المهملة وجمعه غرل وزغل وغلف
وقلف وعرم والحفاة جمع حاف والمقصود انهم يحشرون
كما خلقوا لا شيء معهم ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم
قوله صلى الله عليه وسلم وانه سيجا برجال من امتي الى اخره
هذا قد سبق في كتاب الطهارة وهذه الرواية تؤيد قول من قال
هناك المراد به الذين ارتدوا عن الاسلام قوله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة
على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار
تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث
اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا قال العلماء هذا الحشر في اخر
الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور بدليل قوله صلى الله
عليه وسلم ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل معهم وتصبح
وتمسي وهذا الحشر اخر اشراط الساعة كما ذكره مسلم بعد هذا
في ايات الساعة قال واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس
وفي رواية تطرد الناس الى محشرهم والمراد بثلاث طرائق
ثلاث فرق ومنه قوله تعالى اخبارا عن الجن كنا طرائق قددا اي
فرقا مختلفة الاهواء

باب في صفة يوم القيامة

اعاننا الله على اهوالها قوله صلى الله عليه وسلم يقوم احدهم
في رشحه الى انصاف اذنيه وفي رواية فيكون الناس على قدر اعمالهم
في العرق قال القاضي يحتمل ان المراد عرق نفسه وغيره ويحتمل
عرق نفسه خاصة وسبب كثرة العرق تراكم الاهوال ودنو الشمس

من

من رؤوسهم وزحمة بعضهم بعضا

باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا اهل الجنة واهل النار

قوله
صلى الله عليه وسلم ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا
كل مال نحلته عبدا حلال معنى نحلته اعطيته وفي الكلام حذف
اي قال الله تعالى كل مال اعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال والمراد
انكار ما حرموا على انفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحام
وغير ذلك وانها لم تصر حراما بتحريمهم وكل مال ملكه العبد فهو له
حلال حتى يتعلق به حق قوله تعالى واني خلقت عبادي حنفاء كلهم
اي مسلمين وقيل طاهرين من المعاصي وقيل مستقيمين منيبين لقبول
الهداية وقيل المراد حين اخذ عليهم العهد في الذر وقال الست
بربكم قالوا بلى قوله تعالى وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم
هكذا هو في نسخ بلادنا فاجتالتهم بالجيم وكذا نقله القاضي عن رواية
الاكثرين وعن رواية الحافظ ابي علي الغساني فاختالتهم بالخاء المعجمة قال والاول
اصح واوضح اي استخفوهم فذهبوا بهم وازالوهم عما كانوا عليه وجالوا
معهم في الباطل كذا فسره الهروي واخرون قال شمر اجتال الرجل الشيء ذهب
به واجتال اموالهم ساقها وذهب بها قال القاضي ومعنى فاختالوهم بالخاء
على رواية من رواه اي يحبسونهم عن دينهم ويصدونهم عنه قوله
تعالى صلى الله عليه وسلم وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم
الا بقايا من اهل الكتاب المقت اشد البغض والمراد بهذا المقت
والنظر ما قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد ببقايا اهل
الكتاب الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل قوله سبحانه
وتعالى انما بعثتك لابتليك وابتلي بك معناه لامتحنك بما يظهر منك
من قيامك بما امرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد في الله تعالى

حق جهاده والصبر في الله تعالى وغير ذلك وابتلي بك من ارسلتك اليهم
فمنهم من يظهر ايمانه ويخلص في طاعاته ومن يتخلف عنها وينابذ بالعداوة
والكفر ومن ينافق والمراد ان يمتحنه ليصير ذلك واقعا بارزا فان الله
تعالى انما يعاقب العباد على ما وقع منهم لا على ما يعلمه قبل وقوعه والا
فهو سبحانه عالم بجميع الاشيا قبل وقوعها وهذا نحو قوله ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي نعلمهم فاعلين ذلك متصفين به ○
قوله تعالى وانزلت عليك كتابا لا يغسله الما تقرؤه نايما ويقظان
اما قوله تعالى لا يغسله الما فمعناه محفوظ في الصدور لا يتطرق اليه
الذهاب بل يبقى على ممر ~~الزمان~~ الازمان واما قوله تعالى تقرؤه نايما
ويقظان فقال العلما معناه يكون محفوظا لك في حالتي النوم واليقظة
وقيل تقرؤه في يسر وسهولة **قوله** صلى الله عليه وسلم فقلت رب
اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة ○ هو بالثا المثلثة اي يشدخوه
ويشدخوه كما يشدخ الخبز اي يكسر **قوله** تعالى واغزهم نغزك ○
بضم النون اي نعينك **قوله** صلى الله عليه وسلم واهل الجنة ثلاثة
ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي
قربى ومسلم عفيف متعفف ○ فقوله ومسلم مجرور معطوف على ذي
قربى ○ وقوله مقسط اي عادل ○ **قوله** صلى الله عليه وسلم الضعيف
الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا ○ فقوله
لا زبر له بفتح الزاي واسكان الموحدة اي لا عقل له يزبره ويمنعه مما
لا ينبغي وقيل هو الذي لا مال له وقيل هو الذي ليس عنده ما يعتمده
وقوله لا يتبعون بالعين المهملة مخفف ومشدد من الاتباع وفي
بعض النسخ يبتغون بالموحدة والغين المعجمة اي لا يطلبون **قوله**
صلى الله عليه وسلم والخاين الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ○ معنى

لا يخفى لا يظهر قال اهل اللغة يقال خفيت الشي اذا اظهرته واخفيته
اذا سترته وكتمته هذا هو المشهور وقيل هما لغتان فيهما جميعا
قوله وذكر البخل او الكذب هكذا هو في اكثر النسخ او الكذب
باو وفي بعضها والكذب بالواو والاول هو المشهور في نسخ بلادنا قال
القاضي روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو الا ابن ابي جعفر عن الطبري
فباو وقال بعض الشيوخ ولعله الصواب وبه تكون المذكورات خمسة
واما الشنظير فبكسر الشين والظا المعجمتين واسكان النون بينهما
وفسره في الحديث بانه الفاحش وهو السي الخلق **قوله** فكيف
يكون ذلك يا ابا عبد الله قال نعم والله لقد ادركتهم في الجاهلية الى اخره
ابو عبد الله هو مطرف بن عبد الله والقايل له هو قتادة وقوله
لقد ادركتهم في الجاهلية لعله يريد اواخر امرهم واثار الجاهلية
والا فمطرف صغير عن ادراك زمن الجاهلية حقيقة وهو يعقل ○

باب عرض مقعد الميت من الجنة او النار

عليه واثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلايل الكتاب والسنة
قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية وتظاهرت به
الاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة من
الصحابة في مواطن كثيرة ولا يمتنع في العقل ان يعيد الله تعالى الحياة في
جزء من الجسد ويعذبه واذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب
قبوله واعتقاده ○ وقد ذكر مسلم هنا احاديث كثيرة في اثبات عذاب
القبر وسماع النبي صلى الله عليه وسلم صوت من يعذب فيه وسماع الموتى
قرع نعال دافنيهم وكلامه صلى الله عليه وسلم لاهل القليب وقوله ما انتم
باسمع منهم وسوال الملكين الميت واقعادهما اياه وجوابه لهما والفسح له
في قبره وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي وسبق شرح معظم هذا

في كتاب الصلاة وكتاب الجنائز والمقصود ان مذهب اهل السنة اثبات عذاب
القبر كما ذكرنا خلافا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة فانهم نفوا
ذلك ثم المعذب عند اهل السنة الجسد بعينه او بعضه بعد اعادة الروح
اليه او الى جزء منه وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة
فقالوا لا يشترط اعادة الروح قال اصحابنا هذا فاسد لان الالم والاحساس
انما يكون في الحي قال اصحابنا ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت اجزاؤه
كما يشاهد في العادة او اكلته السباع او حيتان البحر او نحو ذلك
فكما ان الله تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك فكذا يعيد
الحياة الى جزء منه او اجزاء وان اكلته السباع والحيتان فان قيل
فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق
من حديد ولا يظهر له اثر فالجواب ان ذلك غير ممتنع بل له نظير في
العادة وهو النائم فانه يجد لذة والاما لا نحس نحن شيئا منها وكذا
يجد اليقظان لذة والما لما يسمعه او يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه
منه وكذا كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بالوحي الكريم
ولا يدركه الحاضرون وكل هذا ظاهر جلي قال اصحابنا واما اقعاده
المذكور في الحديث فيحتمل ان يكون مختصا بالمقبور دون المنبوذ ومن
اكلته السباع والحيتان واما ضربه بالمطارق فلا يمتنع ان يوسع له
في قبره فيقعد ويضرب والله اعلم قوله مقعدك حتى يبعثك
هذا تنعيم للمومن وتعذيب للكافر قوله حادت به بغلته اي مالت عن
الطريق ونفرت وقرع النعال وخفقها هو ضربها الارض وصوتها
فيها قوله ما كنت تقول في هذا الرجل يعني بالرجل النبي صلى الله عليه وسلم
وانما يقول بهذه العبارة التي ليس فيها تعظيم امتحانا للمسؤول لئلا يتلقن
تعظيمه من عبارة السائل ثم يثبت الله الذين آمنوا قوله يفسح له في قبره

ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون الخضر ضبطوه بوجهين اصحهما فتح
الخاء وكسر الضاد والثاني بضم الخاء وفتح الضاد والاول اشهر ومعناه
يملأ نعما غضة ناعمة واصله من خضرة الشجر هكذا فسروه قال القاضي
يحتمل ان يكون هذا الفسح له على ظاهره وانه يرفع عن بصره ما يجاوره
من الحجب الكثيفة بحيث لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقه اذا ردت اليه روحه
قال ويحتمل ان يكون على ضرب المثل والاستعارة والرحمة والنعيم كما يقال
سقى الله قبره والاحتمال الاول اصح والله اعلم قوله في روح المومن
ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل ثم قال في روح الكافر فيقال انطلقوا
به الى آخر الاجل قال القاضي المراد بالاول انطلقوا بروح المومن الى
السدرة المنتهى والمراد بالثاني انطلقوا بروح الكافر الى سجين فهي منتهى
الاجل ويحتمل ان المراد الى انقضاء اجل الدنيا قوله فرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه الى انفه الريطة بفتح الراء واسكان
الياء وهي ثوب رقيق وقيل هي الملاءة وكان سبب ردها على الانف بسبب
ما ذكر من نتن ريح روح الكافر قوله حديد البصر بالحاء اي نافذه
ومنه قوله تعالى فبصرك اليوم حديد قوله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع
فلان غدا ان شاء الله الى آخره هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة
قوله صلى الله عليه وسلم في قتلى بدر ما انتم باسمع لما اقول منهم قال المازري
قال بعض الناس الميت يسمع عملا بظاهر هذا الحديث ثم انكره المازري وادعى
ان هذا خاص في هؤلاء ورد عليه القاضي عياض وقال يحمل سماعهم على ما يحمل
عليه سماع الموتى في احاديث عذاب القبر وفتنته التي لا مدفع لها وذلك
باحيائهم او احياء جزء منهم يعقلون به ويسمعون في الوقت الذي يريد
الله هذا كلام القاضي وهو الظاهر المختار الذي يقتضيه احاديث السلام
على القبور والله اعلم قوله يا رسول الله كيف يسمعوا وانى يجيبوا وقد

جيفوا ان هكذا هو في عامة النسخ المعتمدة كيف يسمعوا وانى يجيبوا من غير نون وهي لغة صحيحة وان كانت قليلة الاستعمال وسبق بيانها مرات ومنها الحديث السابق في كتاب الايمان لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا وقوله جيفوا اي انتنوا وصاروا جيفا يقال جيف الميت وجاف واجاف واروح وانتن بمعنى قوله فسحبوا فالقوا في قليب بدر وفي الرواية الاخرى في طوي من اطواء بدر القليب والطوي بمعنى وهي البير المطوية بالحجارة قال اصحابنا وهذا السحب الى القليب ليس دفنا لهم ولا صيانة وحرمة بل لدفع رايحتهم الموذية والله اعلم

باب اثبات الحساب

قوله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب يوم القيمة عذب معنى نوقش استقصي عليه قال القاضي وقوله عذب له معنيان احدهما ان نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ والثاني انه مفض الى العذاب بالنار ويويده قوله في الرواية الاخرى هلك مكان عذب هذا كلام القاضي وهذا الثاني هو الصحيح ومعناه ان التقصير غالب في العباد فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك ودخل النار ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشا قوله في اسناد هذا الحديث عن عبد الله بن ابي مليكة عن عايشة هذا مما استدركه الدارقطني على البخاري ومسلم وقال اختلفت الرواية فيه عن ابن ابي مليكة فروي عنه عن عايشة وروي عنه عن القسم عنها وهذا استدراك ضعيف لانه محمول على انه سمعه من القسم عن عايشة وسمعه ايضا منها بلا واسطة فرواه بالوجهين وقد سبقت نظاير هذا

باب الامر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت

قوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن وفي رواية الا وهو يحسن الظن بالله تعالى قال العلما هذا تحذير من القنوط وحث على الرجا عند الخاتمة وقد سبق في الحديث الاخر قوله سبحانه وتعالى انا عند ظن عبدي بي

بالله

قال العلما

قال العلما معنى احسان الظن بالله تعالى ان يظن انه يرحمه ويعفو عنه قالوا وفي حالة الصحة يكون خايفا راجيا ويكونان سوا وقيل يكون الخوف ارجح فاذا دنت امارات الموت غلب الرجا او محضه لان مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبايح والحرص على الاكثار من الطاعات والاعمال وقد تعذر ذلك او معظمه في هذا الحال فاستحب احسان الظن المتضمن الافتقار الى الله تعالى والاذعان له ويويده الحديث المذكور بعده يبعث كل عبد على ما مات عليه ولهذا عقبه مسلم للحديث الاول قال العلما معناه يبعث على الحالة التي مات عليها ومثله الحديث الاخر بعده ثم بعثوا على نياتهم

كتاب الفتن واشراط الساعة

قوله في رواية ابي بكر بن ابي شيبة وسعيد بن عمرو وزهير وابن ابي عمر عن سفين عن الزهري عن عروة عن زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش هذا الاسناد اجتمع فيه اربع صحابيات زوجتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وربيبتان له روى بعضهن عن بعض ولا يعلم حديث اجتمع فيه اربع صحابيات بعضهن عن بعض غيره واما اجتماع اربعة صحابة او اربعة تابعين بعضهم عن بعض فوجدت منه احاديث قد جمعتها في جزء نبهت في هذا الشرح على ما مر منها في صحيح مسلم وحبيبة هذه هي بنت ام حبيبة ام المومنين بنت ابي سفين ولدتها من زوجها عبد الله بن جحش الذي كانت عنده قبل النبي صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد سفين بيده عشرة هكذا وقع في رواية سفين عن الزهري ووقع بعده في رواية يونس عن الزهري وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها وفي حديث ابي هريرة بعده وعقد وهيب بيده تسعين فاما روايتا سفين ويونس فمتفقتان في المعنى واما رواية

اربع صحابيات

ابي هريرة فمن الفه لهما لان عقد التسعين اضيق من العشرة
قال القاضي لعل حديث ابي هريرة متقدم فزاد قدر الفتح بعد
العذر قال او يكون المراد التقريب بالتمثيل لا حقيقة التحديد وان
ياجوج وماجوج غير مهموزين ومهموزين قري في السبع
بالوجهين الجمهور بترك الهمز قوله انهلك وفينا الصالحون
قال نعم اذا كثر الخبث هو بفتح الخاء والباء وفسره الجمهور
بالفسوق والفجور وقيل المراد الزنا خاصة وقيل اولاد
الزنا والظاهر انه المعاصي مطلقا ونهلك بكسر اللام
على اللغة الفصيحة المشهورة وحكي فتحها وهو ضعيف
او فاسد ومعنى الحديث ان الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك
العام وان كان هناك صالحون قوله دخل الحارث بن ابي ربيعة
وعبد الله بن صفوان على ام سلمة ام المومنين فسالاها عن
الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في ايام ابن الزبير قال
القاضي عياض قال ابو الوليد الكناني هذا ليس بصحيح لان ام سلمة
توفيت في خلافة معاوية قبل وفاته بسنة سنة تسع
وخمسين ولم تدرك ايام ابن الزبير قال القاضي قد قيل انها توفيت
ايام يزيد بن معاوية في اوله فعلى هذا يستقيم ذكرها لان
ابن الزبير نازع يزيد اول ما بلغته بيعته عند وفاة معوية
ذكر ذلك الطبري وغيره وممن ذكر وفاة ام سلمة ايام يزيد
ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وقد ذكر مسلم الحديث
بعد هذه الرواية من رواية حفصة وايضا عن ام المومنين
ولم يسمها قال الدارقطني عن عايشة قال ورواه سالم بن ابي الجعد
عن حفصة او ام سلمة قال والحديث محفوظ عن ام سلمة قال

وهو

وهو ايضا محفوظ عن حفصة هذا اخر كلام القاضي وممن ذكر
ان ام سلمة توفيت في ايام يزيد بن معوية ابو بكر بن ابي خيثمة
قوله صلى الله عليه وسلم فاذا كانوا ببيداء من الارض وفي رواية
ببيداء المدينة قال العلماء البيداء كل ارض ملساء لا شيء بها
وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة الى جهة مكة
قوله صلى الله عليه وسلم ليؤمن هذا البيت جيش يقصدونه
قوله صلى الله عليه وسلم ليس لهم منعة هي بفتح النون
وكسرها اي ليس لهم من يحميهم ويمنعهم قوله عن عبد الرحمن
ابن سابط هو بكسر الباء ويوسف بن ماهك بفتح الهاء
غير مصروف قوله عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في
منامه هو بكسر الباء قيل معناه اضطرب بجسمه وقيل
حرك اطرافه كمن ياخذ شيا او يدفعه قوله صلى الله عليه وسلم
فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا
ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم اما
المستبصر فهو المستبين لذلك القاصد له عمدا واما
المجبور فهو المكره تقال اجبرته فهو مجبر هذه اللغة المشهورة
ويقال ايضا جبرته فهو مجبور حكاها الفرا وغيره وجا هذا
الحديث على هذه اللغة واما ابن السبيل فالمراد به سالك
الطريق معهم وليس منهم ويهلكون مهلكا واحدا اي يقع
الهلاك في الدنيا على جميعهم ويصدرون يوم القيمة مصادر
شتى اي يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها وفي
هذا الحديث من الفقه التباعد من اهل الظلم والتحذير من
مجالستهم ومن مجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين لئلا يناله

ما يعاقبون بدن وفيه ان من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم
في ظاهر عقوبات الدنيا قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم اشرف
على اطم من آطام المدينة ثم قال هل ترون ما ارى اني لارى مواقع
الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر ن الاطم بضم الهمزة
والطاء هو القصر والحصن جمعه آطام ن ومعنى اشرف
علا وارتفع ن والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم
اي انها كثيرة وتعم الناس لا يختص بها طايفة وهذا اشارة
الى الحروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل
الحسين ومقتل عثمان رضي الله عنهما وغير ذلك وفيه معجزة
ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ستكون فتن
القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي والماشي
فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد منها
ملجأ فليعذ به وفي رواية تكون فتنة النايم فيها خير من
اليقظان واليقظان فيها خير من القايم ن اما تشرف فروي
على وجهين مشهورين احدهما بفتح التا المثناة فوق والشين
والراء والثاني يشرف بضم اليا واسكان الشين وكسر الراء وهو
من الاشراف للشيء وهو الانتصاب والتطلع اليه والتعرض له
ومعنى تستشرفه تقلبه وتصرعه وقيل هو من الاشراف
بمعنى الاشفا على الهلاك ومنه اشفى المريض على الموت واشرف
وقوله صلى الله عليه وسلم ومن وجد منها ملجأ اي عاصما وموضعا
يلتجي اليه ويعتزل فيه فليعذ به اي فليعتزل فيه ن واما قوله
صلى الله عليه وسلم القاعد فيها خير من القايم الى اخره فمعناه بيان
عظم خطرها والحث على تجنبها والهرب منها ومن التسبب في شيء

وان شرها وفتنتها تكون على حسب التعلق بها قوله صلى الله
عليه وسلم يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ن قيل المراد كسر
السيف حقيقة على ظاهر الحديث ليسد على نفسه باب هذا
القتال وقيل هو مجاز والمراد ترك القتال والاول اصح وهذا
الحديث والاحاديث قبله وبعده مما يحتج به من لا يرى القتال
في الفتنة بكل حال وقد اختلف العلما في ذلك فقالت طايفة لا
يقاتل في فتن المسلمين وان دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله فلا
يجوز له المدافعة عن نفسه لان الطالب متاول وهذا مذهب
ابي بكرة الصحابي رضي الله عنه وغيره وقال ابن عمر وعمران بن
الحصين وغيرهما لا يدخل فيها لكن ان قصد دفع عن نفسه
فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول في جميع فتن الاسلام
وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علما الاسلام يجب نصر
المحق في الفتن والقيام معه ومقاتلة الباغين كما قال الله تعالى
فقاتلوا التي تبغي الاية ن وهذا هو الصحيح وتتاول الاحاديث
على من لم يظهر له المحق او على طايفتين ظالمتين لا تاويل لواحدة
منهما ولو كان كما قال الاولون لظهر الفساد واستطال اهل البغي
والمبطلون والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم اذا تواجه
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ن معنى تواجها
ضرب كل واحد منهما وجه صاحبه اي ذاته وجملته ن واما
كون القاتل والمقتول من اهل النار فمحمول على من لا تاويل له ويكون
قتالهما عصبية ونحوها ثم كونه في النار معناه مستحق لها وقد
يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى عنه هذا مذهب اهل السنة وقد
سبق تقريره مرات وعلى هذا يتاول كلما جا من ظاهره واعلم

ان الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في
هذا الوعيد ومذهب اهل السنة والحق احسان الظن بهم
والامساك عما شجر بينهم وتاويل قتالهم وانهم مجتهدون
متاولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل
فريق انه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع الى امر الله
وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا في الخطا لانه
بالاجتهاد والمجتهد اذا اخطا لا اثم عليه وكان علي رضي الله عنه
هو المحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب اهل السنة وكانت
القضايا مشتبهة حتى ان جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا
الطائفتين ولم يقاتلوا ولو تيقنوا الصواب لم يتاخروا عن مساعدته
رضي الله عنهم اجمعين قوله ارايت ان اكرهت حتى ينطلق بي
الى احد الصفين فضربني رجل بسيفه او يجيء سهم فيقتلني قال
يبوء باثمه واثمك ويكون من اصحاب النار معنى يبوء به يلزمه
ويرجع به ويحتمله اي يبوء الذي اكرهك باثمه في اكراهك وفي
دخوله في الفتنة وباثمه في قتلك وغيره ويكون من اصحاب النار
اي مستحقا لها وفي هذا الحديث رفع الاثم عن المكره على
الحضور هناك واما القتل فلا يباح بالاكراه بل ياثم المكره على
المامور به بالاجماع وقد نقل القاضي وغيره فيه الاجماع قال
اصحابنا وكذا الاكراه على الزنا لا يرفع الاثم فيه هذا اذا اكرهت
المراة حتى مكنت من نفسها فاما اذا ربطت ولم يمكنها مدافعه
فلا اثم والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم ان المقتول في النار لانه
اراد قتل صاحبه فيه دلالة للمذهب الصحيح الذي عليه الجمهور
ان من نوى المعصية واصر على النية يكون اثما وان لم يفعلها ولا
تكلم وقد سبقت المسالة واضحة في كتاب الايمان قوله صلى الله
عليه وسلم فهما في جرف جهنم هكذا هو في معظم النسخ جرف
بالجيم وضم الراء واسكانها وفي بعضها حرف بالحاء وهما متقاربان
ومعناه على طرفها قريب من السقوط فيها قوله ابو بكر بن ابي شيبة
نا غندر عن شعبة ونا ابن مثنى وابن بشار عن غندر عن شعبة
عن منصور باسناده مرفوعا هذا الحديث مما استدركه الدارقطني
وقال لم يرفعه الثوري عن منصور وهذا الاستدراك غير مقبول فان
شعبة امام حافظ فزيادته الرفع مقبولة كما سبق بيانه مرات
قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان
عظيمتان الحديث هذا من المعجزات وقد جرى هذا في العصر الاول
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى زوى لي الارض فرايت مشارقها
ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين
الاحمر والابيض اما زوى فمعناه جمع وهذا الحديث فيه معجزات
ظاهرة وقد وقعت كلها بحمد الله تعالى كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
قال العلماء المراد بالكنزين الذهب والفضة والمراد كنز كسرى وقيصر
ملكي العراق والشام وفيه اشارة الى ان ملك هذه الامة يكون معظم
امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع واما في جهتي الجنوب
والشمال فقليل بالنسبة الى المشرق والمغرب فصلوات الله وسلامه
على رسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
قوله صلى الله عليه وسلم فيستبيح بيضتهم اي جماعتهم واصلهم
والبيضة ايضا العز والملك قوله سبحانه وتعالى واني قد اعطيتك
لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة اي لا اهلكهم بقحط يعمهم بل ان وقع قحط
يكون في ناحية يسيرة بالنسبة الى باقي بلاد الاسلام فلله الحمد والشكر

على جميع نحو قوله صلى الله عليه وسلم سالت ربي ثلاثا فاعطاني ثنتين الى
اخره كل هذا ايضا من المعجزات الظاهره قوله اخبرنا علبا بن احمر
قال حدثني ابو زيد اما علبا فبعين مهمله مكسوره ثم لام ساكنه ثم با
موحده ثم الف ممدوده واحمر اخره را وابو زيد هو عمرو بن اخطب
بالخا المعجمه الصحابي المشهور رضي الله عنه قوله عن حذيفه كنا عند
عمر رضي الله عنه فذكر حديث الفتنه وقد سبق شرحه في
اخر كتاب الايمان قوله قال جندب جئت يوم الجرعه فاذا رجل جالس
هي الجرعه بفتح الجيم وبفتح الرا واسكانها الفتح اشهر واجود وهي
موضع بقرب الكوفه على طريق الحيرة ويوم الجرعه يوم خرج فيه اهل
الكوفه يتلقون واليا ولاه عليهم عثمن رضي الله عنه فردوه وسالوا عثمن
ان يولي ابا موسى الاشعري فولاه قوله بيس الجليس لي انت منذ اليوم
تسمعني اخالفك وقد وقع في جميع نسخ بلادنا المعتمده اخالفك بالخا المعجمه
وقال القاضي روايه شيوخنا كافه بالحا المهمله من الحلف الذي هو اليمين
قال ورواه بعضهم بالمعجمه وكلاهما صحيح قال لكن المهمله اظهر لتكرر ذكر
الايمان بينهما قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعه حتى يحسر الفرات
عن جبل من ذهب هو بفتح اليا المثناه تحت وكسر السين اي ينكشف
لذهاب مايه قوله في ظل اجم حسان هو بضم الهمزه والجيم وهو
الحصن وجمعه اجام وهو كاطم واطام في الوزن والمعنى قوله لا يزال
الناس مختلفه اعناقهم في طلب الدنيا قال العلما المراد بالاعناق هنا
الروسا والكبرا وقيل الجماعات قال القاضي وقد يكون المراد الاعناق
نفسها وعبر بها عن اصحابها لا سيما وهي التي بها التطلع والتشوف للاشيا
قوله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام
مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بداتم

اما القفيز فمكيال معروف لاهل العراق قال الازهري هو ثمانيه مكاكيك
والمكوك صاع ونصف وهو خمس كيلجات واما المدي فبضم الميم
واسكان الدال على وزن قفل وهو مكيال معروف لاهل الشام قال
العلما يسع خمسه عشر مكوكا واما الاردب فمكيال معروف
لاهل مصر قال الازهري واخرون يسع اربعه وعشرين صاعا
وفي معنى منعت العراق وغيرها قولان مشهوران احدهما لاسلامهم
فتسقط عنهم الجزيه وهذا قد وجد والثاني وهو الاشهر ان
معناه ان العجم والروم يستولون على البلاد في اخر الزمان فيمنعون
حصول ذلك للمسلمين وقد روى مسلم هذا بعد هذا بورقات
عن جابر قال يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم
قلنا من اين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذاك وذكر في منع الروم
ذلك بالشام مثله وهذا قد وجد في زماننا في العراق وهو
الان موجود وقيل لانهم يرتدون في اخر الزمان فيمنعون ما لزمهم
من الزكوه وغيرها وقيل معناه ان الكفار الذين عليهم الجزيه تقوى
شوكتهم في اخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يودونه من الجزيه
والخراج وغير ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم وعدتم
من حيث بداتم فهو بمعنى الحديث الاخر بدا الاسلام غريبا وسيعود
غريبا كما بدا وقد سبق شرحه في كتاب الايمان قوله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعه حتى ينزل الروم بالاعماق او بدابق
الاعماق بفتح الهمزه وبالعين المهمله ودابق بكسر البا الموحده
وفتحها والكسر هو الصحيح المشهور ولم يذكر الجمهور غيره وحكى
القاضي في المشارق الفتح ولم يذكر غيره وهو اسم موضع معروف
قال الجوهري الاغلب عليه التذكير والصرف لانه في الاصل اسم نهر

قال وقد يوثنه ولا يصرفون والاعماق ودابق موضعان بالشام
بقرب حلب قوله صلى الله عليه وسلم قالت الروم خلوا بيننا وبين
الذين سبوا منا نقاتلهم روي سبوا على وجهين فتح السين والباء وضمهما
قال القاضي في المشارق الضم رواية الاكثرين قال وهو الصواب قلت
كلاهما صواب لانهم سبوا اولا ثم سبوا الكفار وهذا موجود في
زماننا بل معظم عساكر الاسلام في بلاد الشام ومصر سبوا ثم
هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار وقد سبوهم في زماننا مرارا
كثيرة يسبون في المرة الواحدة من الكفار الوفا ولله الحمد على اظهار
الاسلام واعزازه قوله صلى الله عليه وسلم فينهزم ثلث لا يتوب
الله عليهم ابدا اي لا يلهمهم التوبة قوله صلى الله عليه وسلم
فيفتتحون قسطنطينية هي بضم القاف واسكان السين وضم
الطاء الاولى وكسر الثانية وبعدها ياء ساكنة ثم نون هكذا ضبطناه
هنا وهو المشهور ونقله القاضي في المشارق عن المتقنين والاكثرين
وعن بعضهم زيادة ياء مشددة بعد النون وهي مدينة مشهورة
من اعظم مدائن الروم قوله حدثني موسى بن علي عن ابيه
هو بضم العين على المشهور وقيل بفتحها وقيل بالفتح اسم له
وبالضم لقب وكان يكره الضم قوله حدثني ابو شريح ان عبد
الكريم بن الحارث حدثه ان المستورد بن شداد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم اكثر الناس
هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال عبد الكريم لم يدرك
المستورد فالحديث مرسل قلت لا استدراك على مسلم في هذا
لانه ذكر الحديث بحروفه في الطريق الاول من رواية علي بن رباح عن ابيه
عن المستورد متصلا وانما ذكر الثاني متابعة وقد سبق انه يحتمل

في المتابعة ما لا يحتمل في الاصول وسبق ايضا ان مذهب الشافعي
والمحققين ان الحديث المرسل اذا روي من جهة اخرى متصلا احتج
به وكان صحيحا وتبينا برواية الاتصال صحة رواية الارسال ويكونان
صحيحين بحيث لو عارضهما صحيح جاء من طريق اخر واحد وتعذر الجمع
قدمناهما عليه قوله في هذه الرواية واجبر الناس عند
مصيبة هكذا هو في معظم الاصول واجبر بالجيم وكذا نقله القاضي
عن رواية الجمهور وفي رواية بعضهم واصبر بالصاد قال القاضي
والاول اولى لمطابقة الرواية الاخرى واسرعهم افاقة بعد مصيبة
وهذا بمعنى اجبر وفي بعض النسخ اخبر بالخاء المعجمة ولعل معناه
اخبرهم بعلاجها والخروج منها قوله عن يسير بن عمرو هو
بضم الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة وفي رواية شيبان بن
فروخ عن اسير بهمزة مضمومة وهما قولان مشهوران في اسمه
قوله فجاء رجل ليس له هجيرى الا يا عبد الله بن مسعود هو
بكسر الهاء والجيم المشددة مقصور اي شانه ودابه ذلك
والهجير بمعنى الهجيرى قوله فيشترط المسلمون شرطة للموت
الشرطة بضم الشين طائفة من الجيش تقدم للقتال واما قوله
فيشترط فضبطوه بوجهين احدهما فيشترط بمثناة تحت ثم شين
ساكنة ثم مثناة فوق والثاني فيتشرط بمثناة تحت ثم مثناة فوق ثم
شين مفتوحة وتشديد الراء قوله فيفيء هؤلاء وهؤلاء
اي يرجع قوله نهد اليهم بقية اهل الاسلام هو بفتح النون
والهاء اي نهض وتقدم قوله فيجعل الله الدبرة عليهم
هو بفتح الدال والباء اي الهزيمة ورواه بعضهم بعض رواة مسلم
الدائرة بالالف وبعدها همزة وهو بمعنى الدبرة وقال الازهري

الدابرة الدولة تدور على الاعداء وقيل هي الحادثة قوله حتى ان
الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا قوله جنباتهم بجيم
ثم نون مفتوحتين ثم باء موحدة اي نواحيهم وحكى القاضي عن بعض
رواتهم بجثمانهم بضم الجيم واسكان المثلثة اي بشخوصهم وقوله
فما يخلفهم هو بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام المشددة اي يجاوزهم
وحكى القاضي عن بعض رواتهم فما يلحقهم اي يلحق اخرهم قوله
اذ سمعوا بباس هو اكبر من ذلك هكذا هو في نسخ بلادنا
بباس هو اكبر بالباء الموحدة في باس وفي اكبر وكذا حكاه القاضي عن
محققي رواتهم وعن بعضهم بناس بالنون اكثر بالمثلثة قالوا والصواب
الاول ويؤيده رواية ابي داود سمعوا بامر اكبر من ذلك قوله
لا يعتالونه اي يقتلونه غيلة وهي القتل في غفلة وخفاء وخديعة
قوله لعله نجى معهم اي يناجيهم ومعناه يحدثهم سرا قوله
فحفظت منه اربع كلمات هذا الحديث فيه معجزات لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وسبق بيان جزيرة العرب قوله عن حذيفة بن
اسيد هو بفتح الهمزة وكسر السين قوله عن ابن عيينة
عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد هذا الاسناد
مما استدركه الدارقطني وقال لم يرفعه غير فرات عن ابي الطفيل
من وجه صحيح قال ورواه عبد العزيز بن رفيع وعبد الملك بن
ميسرة موقوفا هذا كلام الدارقطني وقد ذكر مسلم رواية
ابن رفيع موقوفة كما قال ولا يقدح هذا في الحديث فان عبد العزيز بن
رفيع ثقة حافظ متفق على توثيقه وزيادته مقبولة قوله
صلى الله عليه وسلم في اشراط الساعة لن تقوم حتى ترون قبلها عشر
ايات فذكر الدخان والدجال هذا الحديث يؤيد قول من قال ان الدخان

دخان ياخذ بانفاس الكفار وياخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وانه
لم يات بعد وانما يكون قريبا من قيام الساعة وقد سبق في كتاب
بدء الخلق قول من قال هذا وانكار ابن مسعود عليه وانه قال انما
هو عبارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين
السماء كهيئة الدخان وقد وافق ابن مسعود جماعة وقال
بالقول الاخر حذيفة وابن عمر والحسن ورواه حذيفة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وانه يمكث في الارض اربعين يوما ويحتمل
انهما دخانان للجمع بين هذه الاثار واما الدابة المذكورة
في هذا الحديث فهي المذكورة في قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض قال المفسرون هي دابة عظيمة تخرج من صدع في
الصفا وعن ابن عمرو بن العاص انها الجساسة المذكورة في حديث
الدجال قوله صلى الله عليه وسلم واخر ذلك نار تخرج من اليمن
تطرد الناس الى محشرهم وفي رواية نار تخرج من قعرة عدن
هكذا هو في الاصول قعرة بالهاء والقاف مضمومة ومعناه من
اقصى ارض عدن وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن قال
الماوردي سميت عدنا من العدون وهو الاقامة لان تبعا كان
يحبس فيها اصحاب الجرائم وهذه النار الخارجة من قعر عدن
واليمن هي التي تحشر الناس كما صرح به في الحديث واما قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الذي بعده لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من
ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى فقد جعلها القاضي عياض
حاشرة قال ولعلهما ناران تجتمعان لحشر الناس قال او
يكون ابتداء خروجها من اليمن ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز
هذا كلام القاضي وليس في الحديث ان نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هي اية

من اشراط الساعه مستقله وقد خرجت في زماننا نار بالمدينه سنه
وخمسين وستميه وكانت نارا عظيمه جدا خرجت من جنب
المدينه الشرقي وراء الحره وتواتر العلم بها عند جميع اهل الشام وساير
البلدان واخبرني من حضر من اهل المدينه ان
قوله عن ابي سريحه هو بفتح السين المهمله وكسر الراء وبالحاء المهمله
قوله صلى الله عليه وسلم ترحل الناس هو بفتح التاء واسكان الراء
وفتح الحاء المخففه هكذا ضبطناه وهكذا ضبطه الجمهور وكذا نقله القاضي
عن رواياتهم ومعناه تاخذهم بالرحيل وتزعجهم له وتجعلهم يرحلون
قدامها وقد سبق شرح رحيلها الناس وحشرها اياهم قوله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعه حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي اعناق الابل
ببصرى هكذا الروايه تضي اعناق بنصب اعناق وهو مفعول تضي
يقال اضات النار واضات غيرها وبصرى بضم الباء مدينه معروفه
بالشام وهي مدينه حوران بينها وبين دمشق ثلاث مراحل قوله
صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن اهاب او يهاب اما اهاب فبكسر الهمزه
واما يهاب فبياء مثناه تحت مفتوحه ومكسوره ولم يذكر القاضي في
الشرح والمشارق الا الكسر وحكى القاضي عن بعضهم نهاب بالنون والمشهور
الاول وقد ذكر في الكتاب انه موضع بقرب المدينه على اميال منها قوله
صلى الله عليه وسلم الا ان الفتنه هاهنا من حيث يطلع قرنا الشيطان
هذا الحديث سبق شرحه في كتاب الايمان قوله صلى الله عليه وسلم ليست
السنه بان لا تمطروا المراد بالسنه هنا القحط ومنه قوله تعالى
ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعه
حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلصه وكان صنما تعبدها دوس في
الجاهليه بتباله اما قوله اليات فبفتح الهمزه واللام ومعناه

اعجاز هن

اعجازهن جمع اليه كجفنه وجفنات والمراد يضطربن من الطواف حول
ذي الخلصه اي يكفرون ويرجعون الى عباده الاصنام وتعظيمها واما
تباله فبمثناه فوق مفتوحه ثم باء موحده مخففه وهي موضع باليمن
وليست تباله التي يضرب بها المثل ويقال اهون على الحجاج من تباله تلك
بالطايف واما ذو الخلصه فبفتح الخاء واللام هذا هو المشهور
وحكى القاضي فيه في الشرح والمشارق ثلاثه اوجه احدها هذا والثاني
بضم الخاء واللام والثالث بفتح الخاء واسكان اللام قالوا وهو بيت صنم ببلاد
دوس قوله صلى الله عليه وسلم ثم يبعث الله ريحا طيبه فتوفى كل من في قلبه
مثقال حبه خردل من ايمان الى اخره هذا الحديث سبق شرحه في كتاب الايمان
قوله حدثنا مروان عن يزيد وهو ابن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريره
حدثنا لا يدري القاتل في اي شي قتل وفي الروايه الثانيه حدثنا محمد بن فضيل
عن ابي اسمعيل الاسلمي عن ابي حازم ثم قال مسلم وفي روايه ابن ابان قال هو
يزيد بن كيسان عن ابي اسمعيل لم يذكر الاسلمي هكذا هو في النسخ ويزيد بن
كيسان هو ابو اسمعيل وفي الكلام تقديم وتاخير ومراده وفي روايه ابن
ابان قال عن ابي اسمعيل هو يزيد بن كيسان وظاهر اللفظ يوهم ان يزيد بن
كيسان يرويه عن ابي اسمعيل وهذا غلط بل يزيد بن كيسان هو ابو اسمعيل
ووقع في بعض النسخ عن يزيد بن كيسان يعني ابا اسمعيل وهذا يوضح
التاويل الذي ذكرناه وقد اوضح الايمه بدلايله كما ذكرته قال ابو علي
الغساني اعلم ان يزيد بن كيسان يكنى ابا اسمعيل وان بشير بن سليمان يكنى
ابا اسمعيل الاسلمي وكلاهما يروي عن ابي حازم وقد اشتركا في احاديث عنه
منها هذا الحديث رواه مسلم اولا عن يزيد بن كيسان ثم رواه من روايه
ابي اسمعيل الاسلمي الا في روايه ابن ابان فانه جعله عن يزيد بن كيسان ابي
اسمعيل ولهذا لم يذكر الاسلمي في نسبه والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم

يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة هما تصغير ساقي الانسان لرقتهما
وهي صفة سوق السودان غالبا ولا يعارض هذا قوله تعالى حرما امنا لان معناه
امنا الى قرب القيمة وخراب الدنيا وقيل يخص منه قصة ذي السويقتين قال
القاضي القول الاول اظهر قوله صلى الله عليه وسلم يملك رجل يقال له
الجهجاه هو بفتح الجيم واسكان الهاء وفي بعض النسخ الجهجاه بهاءين وفي
بعضها الجهجا بحذف الهاء التي بعد الالف والاول هو المشهور قوله صلى الله
عليه وسلم كان وجوههم المجان المطرقة اما المجان فبفتح الميم وتشديد النون
جمع مجن بكسر الميم وهو الترس واما المطرقة فباسكان الطاء وتخفيف
الراء هذا هو الفصيح المشهور في الرواية وفي كتب اللغة والغريب وحكي فتح
الطاء وتشديد الراء والمعروف الاول قال العلماء هي التي البست العقب واطرقت
به طاقة فوق طاقة قالوا ومعناه تشبيه وجوه الترك في عرضها وتنور
وجناتها بالترسة المطرقة قوله صلى الله عليه وسلم ذلف الانوف
هو بالذال المعجمة والمهملة لغتان المشهورة المعجمة وممن حكى الوجهين
فيه صاحبا المشارق والمطالع قالا رواية الجمهور بالمعجمة وبعضهم بالمهملة
والصواب المعجمة وهو بضم الذال واسكان اللام جمع اذلف كاحمر وحمر ومعناه
فطس الانوف قصارها مع انبطاح وقيل هو غلظ في ارنبة الانف وقيل
تطامن فيها وكله متقارب قوله صلى الله عليه وسلم يلبسون الشعر
ويمشون في الشعر معناه ينتعلون الشعر كما صرح به في الرواية الاخرى نعالهم
الشعر وقد وجدوا هكذا في زماننا وفي الرواية الاخرى حمر الوجوه اي
بيض الوجوه مشربة بحمرة وفي هذه الرواية صغار الاعين وهذه كلها
معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجد قتال هولاء الترك بجميع صفاتهم
التي ذكرها صلى الله عليه وسلم صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانف عراض
الوجوه كان وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر فوجدوا بهذه الصفات

كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات وقتالهم الان ونسال الله الكريم احسان
العاقبة للمسلمين في امرهم وامر غيرهم وساير احوالهم وادامة اللطف
بهم والحماية وصلى الله على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى قوله يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز الى اخره قد
سبق شرحه قبل هذا بوراق حديث يوشك بضم الياء وكسر الشين ومعناه يسرع
قوله ثم اسكت هنية اما اسكت فهو بالالف في جميع نسخ بلادنا وذكر
القاضي انهم رووه بحذفها واثباتها واشار الى ان الاكثرين حذفوها وسكت
واسكت لغتان بمعنى صمت وقيل اسكت بمعنى اطرق وقيل بمعنى اعرض
وقوله هنية بتشديد الياء بلا همز قال القاضي ورواه لنا الصدفي بالهمزة
وهو غلط وقد سبق بيانه في كتاب الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم يكون
في اخر امتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عددا وفي رواية يحثو المال
حثوا قال اهل اللغة يقال حثيت احثي حثيا وحثوت احثو حثوا لغتان
وقد جاءت اللغتان في هذا الحديث وجاء مصدر الثانية على فعل الاولى وهو
جائز من باب قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا والحثو هو الحفن باليدين
وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الاموال والغنايم والفتوحات
مع سخاء نفسه قوله صلى الله عليه وسلم بؤس ابن سمية تقتلك فية باغية
وفي رواية ويس او يا ويس ابن وفي رواية قال لعمار تقتلك الفية الباغية
اما الرواية الاولى فهي بؤس بباء موحدة مضمومة وبعدها همزة والبؤس
والباساء المكروه والشدة والمعنى يا بؤس ابن سمية ما اشده واعظمه
واما الرواية الثانية فهي ويس بفتح الواو واسكان المثناة ووقع في رواية
البخاري ويح ابن سمية قال الاصمعي ويح كلمة ترحم وويس تصغيرها اي اقل
منها في ذلك قال الهروي ويح يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه
ويرثى له وويل لمن يستحقها وقال الفراء ويح وويس بمعنى ويل وعن علي رضي الله عنه

ويح باب رحمة وويل باب عذاب وقال سيبويه ويح كلمة زجر لمن اشرف على الهلكة
وويل لمن وقع فيها والله اعلم ○ والفية الطايفة والفرقة قال العلماء هذا
الحديث حجة ظاهرة في ان عليا رضي الله عنه كان محقا مصيبا والطايفة الاخرى
بغاة لكنهم مجتهدون فلا اثم عليهم لذلك كما قدمناه في مواضع منها هذا
الباب وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اوجه منها ان
عمارا يموت قتيلا وانه يقتله مسلمون وانهم بغاة وان الصحابة يتقاتلون وانهم
يكونون فرقتين باغية وغيرها وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح صلى الله على
رسوله الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قوله صلى الله عليه وسلم
يهلك امتي هذا الحي من قريش وفي رواية البخاري هلاك امتي على يدي اغيلمة من
قريش ○ هذه الرواية تبين ان المراد برواية مسلم طايفة من قريش وهذا
الحديث من المعجزات وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم
قد مات كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده
لتنفقن كنوزهما في سبيل الله ○ قال الشافعي وساير العلماء معناه لا يكون
كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فاعلمنا صلى الله
عليه وسلم بانقطاع ملكهما في هذين الاقليمين وكان كما قال صلى الله عليه وسلم فاما
كسرى فانقطع ملكه وزال بالكلية من جميع الارض وتمزق ملكه كل ممزق
واضمحل بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قيصر فانهزم من
الشام ودخل اقاصي بلاده فافتتح المسلمون بلادهما واستقرت للمسلمين
ولله الحمد وانفق المسلمون كنوزهما في سبيل الله كما اخبر صلى الله عليه وسلم وهذه
معجزات ظاهرة ○ وكسرى بفتح الكاف وكسرها لغتان مشهورتان ○ وفي رواية
لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وفي رواية لتقسمن كنوزهما في سبيل الله ووقع
الامران فقسمت في سبيل الله وهو الغزو ثم انفقها المسلمون في سبيل الله ○
وفي رواية كنز آل كسرى الذي في الابيض اي الذي في قصره الابيض او قصوره ودوره

البيض

البيض قوله صلى الله عليه وسلم في المدينة التي بعضها في البر وبعضها في البحر
يغزوها سبعون الفا من بني اسحق قال القاضي كذا هو في جميع اصول صحيح
مسلم من بني اسحق قال بعضهم المعروف المحفوظ من بني اسمعيل وهو الذي يدل
عليه الحديث وسياقه لانه انما اراد العرب وهذه المدينة هي
القسطنطينية قوله صلى الله عليه وسلم الا الغرقد فانه من شجر
اليهود ○ الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك
يكون الدجال واليهود وقال ابو حنيفة الدينوري اذا عظمت العوسجة قتل
صارت غرقدة قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون
كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله ○ معنى يبعث يخرج ويظهر وسبق
في اول الكتاب تفسير الدجال وانه من الدجل وهو التمويه وقيل غير ذلك وقد
وجد من هؤلاء خلق كثيرون في الاعصار واهلكهم الله تعالى وقلع آثارهم وكذلك
يفعل بمن بقي منهم **باب ذكر ابن صياد** ○ يقال له
ابن صياد وابن صايد وقد سمي بهما في هذه الاحاديث واسمه صاف ○ قال
العلماء وقصته مشكلة وامره مشتبه في انه هل هو المسيح الدجال المشهور
ام غيره ولا شك في انه دجال من الدجاجلة قال العلماء وظاهر الاحاديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه بانه المسيح الدجال ولا غيره وانما اوحي اليه بصفات
الدجال وكان في ابن صياد قراين محتملة فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع
بانه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضي الله عنه ان يكن هو فلن تستطيع
قتله واما احتجاجه بانه مسلم والدجال كافر وبانه لا يولد للدجال وقد ولد
له هو وان لا يدخل مكة والمدينة وان ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه الى
مكة فلا دلالة فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن صفاته وقت فتنته
وخروجه في الارض ومن اشتباه قصته وكونه احد الدجاجلة الكذابين قوله
للنبي صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله ودعواه انه ياتيه صادق وكاذب

وانه يرى عرشا فوق الماء وانه لا يكره ان يكون هو الدجال وانه يعرف موضعه
وقوله انى لاعرفه واعرف مولده واين هو الان وانتفاخه حتى ملأ السكة
واما اظهاره الاسلام وحجه وجهاده واقلاعه عما كان عليه فليس بصريح
في انه غير الدجال قال الخطابي واختلف السلف في امره بعد كبره فروي عنه
انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلاة عليه كشفوا عن
وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر فيما روي
عنهما يحلفان ان ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر انه اسلم فقال
وان اسلم فقيل انه دخل مكة وكان في المدينة فقال وان دخل وروى ابو داود
في سننه باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهذا يبطل
رواية من روى انه مات بالمدينة وصلي عليه وقد روى مسلم في هذه الاحاديث
ان جابر بن عبد الله حلف بالله تعالى ان ابن صياد هو الدجال وانه سمع عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره
النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود باسناد صحيح عن ابن عمر انه كان
يقول والله ما اشك ان ابن صياد هو المسيح الدجال قال البيهقي في كتابه
البعث والنشور اختلف الناس في امر ابن صياد اختلافا كثيرا هل هو
الدجال قال ومن ذهب الى انه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة
الذي ذكره مسلم بعد هذا قال ويجوز ان توافق صفة ابن صياد صفة الدجال
كما ثبت في الصحيح ان اشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن وليس هو هو
قال وكان امر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين
ووقاهم شرها قال وليس في حديث جابر اكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم
على قول عمر فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان كالمتوقف في امره ثم جاءه البيان انه
غيره كما صرح به في حديث تميم هذا كلام البيهقي فقد اختار انه غيره وقد قدمنا
انه صح عن عمر وابن عمر وجابر انه الدجال والله اعلم فان قيل كيف لم يقتله

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم مع انه ادعى بحضرته النبوة فالجواب من وجهين ذكرهما
البيهقي وغيره احدهما انه كان غير بالغ واختار القاضي عياض هذا الجواب
والثاني انه كان في ايام مهادنة اليهود وحلفائهم وجزم الخطابي في معالم
السنن بهذا الجواب الثاني قال لان النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة
كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح على ان لا يهاجوا ويتركوا على امرهم وكان
ابن صياد منهم او دخيلا فيهم قال الخطابي واما امتحان النبي صلى الله
عليه وسلم بما خبأه له من آية الدخان فلانه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة
ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر
ابطال حاله للصحابة وانه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه ما
تلقيه الشياطين الى الكهنة فامتحنه باضمار قول الله تعالى فارتقب يوم تأتي
السماء بدخان مبين وقال خبأت لك خبيئا فقال هو الدخ اي الدخان وهي لغة
فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك اي لا تتجاوز قدرك
وقدر امثالك من الكهان الذين يحفظون من القاء الشيطان كلمة واحدة من
جملة كثيرة بخلاف الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فانهم يوحي الله تعالى
اليهم من علم الغيب ما يوحي فيكون واضحا جليا كاملا وبخلاف ما يلهمه الله
الاولياء من الكرامات والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم خبأت لك خبيئا
هكذا هو في معظم النسخ وكذا نقله القاضي عن جمهور رواة مسلم خبيئا
بباء موحدة مكسورة ثم مثناة وفي بعض النسخ خبأ بموحدة فقط ساكنة
وكلاهما صحيح قوله هو الدخ هو بضم الدال وتشديد الخاء وهي لغة
في الدخان كما قدمناه وحكى صاحب نهاية الغريب فيه فتح الدال وضمها والمشهور
في كتب اللغة والحديث ضمها فقط والجمهور على ان المراد بالدخ هنا الدخان
وانها لغة فيه وخالفهم الخطابي فقال لا معنى للدخان هنا لانه ليس مما يخبأ
في كف او كم قال بل الدخ نبت موجود بين النخيل والبساتين قال الا ان يكون معنى

خبأت اضمرت لك اسم الدخان فيجوز والصحيح المشهور انه صلى الله
عليه وسلم اضمر له اية الدخان وهي قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين قال القاضي قال الداودي وقيل كانت سورة الدخان
مكتوبة في يده صلى الله عليه وسلم وقيل كتب الاية في يده قال القاضي
واصح الاقوال انه لم يهتد من الاية التي اضمر لها النبي صلى الله عليه وسلم
الا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان اذا القى الشيطان اليهم
بقدر ما يخطف قبل ان يدركه الشهاب ويدل عليه قوله صلى الله عليه
وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك اي القدر الذي يدركه الكهان من الاهتدا
الى بعض الشيء وما لا يتبين منه حقيقته ولا يصل به الى بيان وتحقيق
امور الغيب ومعنى اخسأ اي بعد فلن تعدو قدرك والله اعلم
قوله صلى الله عليه وسلم لبس عليه هو بضم اللام وتخفيف
الباء اي خلط عليه امره كما صرح به في قوله في الرواية الاخرى خلط
عليك الامر اي ما ياتيك به شيطانك مخلط قوله فلبسني بالتخفيف
ايضا اي جعلني التبس في امره واشك فيه قوله فاخذتني منه
ذمامة هو ذمامة بذال معجمة مفتوحة ثم ميم مخففة اي حياء
واشفاق من الذم واللوم قوله حتى كاد ان ياخذ فيّ قوله
هو بتشديد ياء فيّ وقوله مرفوع وهو فاعل ياخذ اي يؤثر فيّ
واصدقه في دعواه قوله فجا بعس هو بضم العين وهو
القدح الكبير وجمعه عساس بكسر العين واعساس قوله
تبا لك سائر اليوم اي خسرانا وهلاكا في باقي اليوم وهو
منصوب بفعل مضمر متروك الاظهار قوله في تربة الجنة هي
درمكة بيضاء مسك خالص قال العلماء معناه انها في البياض درمكة
وفي الطيب مسك والدرمكة هو الدقيق الحواري الخالص البياض

وذكر مسلم الروايتين في ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ابن صياد عن
تربة الجنة او ان ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي قال
بعض اهل النظر الرواية الثانية اظهر قوله ان عمر رضي الله عنه
حلف بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ان ابن صياد هو الدجال استدل
به جماعة على جواز اليمين بالظن وانه لا يشترط فيها اليقين وهذا
متفق عليه عند اصحابنا حتى لو راى بخط ابيه الميت ان له عند زيد كذا
وغلب على ظنه انه خطه ولم يتيقن جاز له الحلف على استحقاقه
قوله في رواية حرملة عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن
سالم عن ابن عمر ان عمر انطلق هكذا هو في جميع النسخ وحكى القاضي
انه سقط في نسخة ابن ماهان ذكر ابن عمر وصار عنده منقطعا
قال هو وغيره والصواب رواية الجمهور متصلا بذكر ابن عمر قوله
عند اطم بني مغالة هكذا هو في بعض النسخ بني مغالة وفي بعضها
ابن مغالة والاول هو المشهور ومغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة
وذكر مسلم في رواية الحسن الحلواني التي بعد هذه انه اطم بني معاوية
بضم الميم وبالعين المهملة قال العلماء المشهور المعروف هو الاول
قال القاضي وبنو مغالة كل ما كان على يمينك اذا وقفت اخر البلاط
مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاطم بضم الهمزة
والطاء هو الحصن جمعه اطام قوله فرفضه هكذا هو في
اكثر نسخ بلادنا فرفضه بالضاد المعجمة وقال القاضي روايتنا فيه
عن الجماعة بالصاد المهملة قال بعضهم الرفص بالصاد المهملة
الضرب بالرجل مثل الرفس بالسين قال ان صح هذا فهو بمعناه قال لكن
لم اجد هذه اللفظة في اصول اللغة قال ووقع في رواية القاضي التميمي
فرفضه بضاد معجمة وهو وهم قال وفي البخاري من رواية المروزي

فرفصه بالقاف والصاد المهملة ولا وجه له وفي البخاري في كتاب الأدب
فرفضه بضاد معجمة قال ورواه الخطابي في غريبه فرصه بصاد مهملة
أي ضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض ومنه قوله تعالى بنيان مرصوص
قلت ويجوز أن يكون معنى رفضه بالمعجمة أي ترك سؤاله الإسلام
ليأسه منه حينئذ ثم شرع في سؤاله عما يرى والله أعلم **قوله**
وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا هو بكسر التاء أي يخدع ابن
صياد ويستغفله ليسمع شيئا من كلامه ويعلم هو والصحابة حاله في أنه
كاهن أم ساحر ونحوهما وفيه كشف أحوال من يخاف مفسدته وفيه
كشف الإمام الأمور المهمة بنفسه **قوله** في قطيفة له فيها زمزمة
القطيفة كساء مخمل سبق بيانها مرات وقد وقعت هذه اللفظة
في معظم نسخ مسلم زمزمة بزايين معجمتين وفي بعضها براءين مهملتين
ووقع في البخاري بالوجهين ونقل القاضي عن جمهور رواة مسلم أنه
بالمعجمتين وأنه في بعضها زمزه براء أولا وزاي آخرا وحذف الميم الثانية
وهو صوت خفي لا يكاد يفهم أو لا يفهم **قوله** فثار ابن صياد أي
نهض من مضجعه وقام **قوله** صلى الله عليه وسلم في الدجال ما من نبي إلا
قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه هذا الإنذار لعظم فتنته وشدة
أمرها **قوله** صلى الله عليه وسلم تعلموا أنه أعور اتفق الرواة على
ضبط تعلموا بفتح العين واللام المشددة وكذا نقله القاضي وغيره عنهم
قالوا ومعناه اعلموا وتحققوا يقال تعلم بالفتح مشددا بمعنى اعلم **قوله**
صلى الله عليه وسلم تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت قال المازري
هذا الحديث فيه التنبيه على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة وهو مذهب أهل
الحق ولو كانت مستحيلة كما تزعم المعتزلة لم يكن للتقييد بالموت معنى والأحاديث
بمعنى هذا كثيرة سبقت في كتاب الإيمان جملة منها مع آيات من القرآن وسبق

هناك تقرير المسألة قال القاضي ومذهب أهل السنة والحق أنها غير
مستحيلة في الدنيا بل ممكنة ثم اختلفوا في وقوعها ومن منعه
تمسك بهذا الحديث مع قوله تعالى لا تدركه الأبصار على مذهب
من تأوله في الدنيا وكذلك اختلفوا في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
ربه ليلة الإسراء وللسلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من أئمة الفقهاء والمحدثين والنظار في ذلك خلاف معروف وقال
أكثرهم منعها في الدنيا سببه ضعف قوى الآدمي في الدنيا عن
احتمالها كما لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم في الدنيا والله أعلم
قوله ناهز الحلم أي قارب البلوغ **قوله** فانتفخ حتى ملأ
السكة السكة بكسر السين الطريق وجمعها سكك قال
أبو عبيد أصل السكة الطريق المصطفة من النخل قال وسميت
الأزقة سككا لاصطفاف الدور فيها **قوله** فلقيته لقية
أخرى قال القاضي في المشارق روينا لقية بضم اللام قال
وثعلب وغيره يقولونه بفتحها هذا كلام القاضي والمعروف في
اللغة والرواية ببلادنا الفتح **قوله** وقد نفرت عينه
هو بفتح النون والفاء أي ورمت ونتأت وذكر القاضي أنه
روي على أوجه أخر والظاهر أنها تصحيف

باب ذكر الدجال

وسبق في شرح خطبة الكتاب بيان اشتقاقه
وغيره وسبق في كتاب الصلاة بيان تسميته المسيح واشتقاقه
والخلاف في ضبطه قال القاضي هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم
وغيرها في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده
وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده وأقدره على أشياء
من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور

زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز
الارض له وامره السما ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت
فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيته ثم يعجزه الله تعالى بعد
ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل امره ويقتله
عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين امنوا هذا مذهب اهل
السنه وجميع المحدثين والفقها والنظار خلافا لمن انكره وابطل
امره من الخوارج والجهميه وبعض المعتزله وخلافا للجبائي
المعتزلي وموافقيه من الجهميه وغيرهم في انه صحيح الوجود
ولكن الذي يدعي مخارق وخيالات لا حقايق لها وزعموا انه لو كان
حقا لم يوثق بمعجزات الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وهذا
غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوه فيكون ما معه كالتصديق
له وانما يدعي الالهيه وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة
حاله ووجود دلايل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن
ازاله العور الذي في عينيه ولهذه الدلايل وغيرها لا يغتر به
الا رعاع من الناس لشده الحاجه والفاقه رغبه في سد الرمق
او تقيه وخوفا من اذاه لان فتنته عظيمه جدا تدهش العقول
وتحير الالباب مع سرعه مروره في ~~الارض~~ الامر فلا يمكث بحيث
يتأمل الضعفا حاله ودلايل الحدوث فيه والنقص فيصدقه
من يصدقه في هذه الحاله ولهذا حذرت الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين من فتنته ونبهوا على نقصه ودلايل
ابطاله واما اهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون بما
معه لما ذكرناه من الدلايل المكذبه له مع ما سبق لهم من العلم بحاله
ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك الا بصيره

هذا اخر كلام القاضي رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى
كان عينه عنبه طافيه اما طافيه فروينا بالهمز وتركه
وكلاهما صحيح فالمهموزه هي التي ذهب نورها وغير المهموزه
التي نتات وطفت مرتفعه وفيها ضو وقد سبق في كتاب الايمان
بيان هذا كله وبيان الجمع بين الروايتين وانه جا في روايه اعور
العين اليمنى وفي روايه اليسرى وكلاهما صحيح والعور في اللغه
العيب وعيناه معيبتان عورا وان احداهما طافيه بالهمز
لا ضو فيها والاخرى طافيه بلا همز ظاهره ناتيه واما
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليس باعور والدجال اعور
فبيان لعلامة بينه تدل على كذب الدجال دلاله قطعيه بديهيه
يدركها كل احد ولم يقتصر على كونه جسما او غير ذلك من الدلايل
القطعيه لكون بعض العوام قد لا يهتدي اليها والله اعلم
قوله صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح العين هذه الممسوحه
هي الطافيه بالهمز التي لا ضو فيها وهي ايضا الموصوفه في
الروايه الاخرى بانها ليست جحرا ولا ناتيه قوله صلى الله
عليه وسلم مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقروه كل مسلم
وفي روايه يقروه كل مومن كاتب وغير كاتب الصحيح الذي عليه
المحققون ان هذه الكتابه على ظاهرها وانها كتابه حقيقيه جعلها
الله ايه وعلامه من جمله العلامات القاطعه بكفره وكذبه
وابطاله ويظهرها الله تعالى لكل مومن كاتب وغير كاتب ويخفيها
عمن اراد شقاوته وفتنته ولا امتناع في ذلك وذكر القاضي فيه
خلافا منهم من قال هي كتابه حقيقيه كما ذكرنا ومنهم من قال هي مجاز

واشاره الى سمات الحدث عليه واحتج بقوله يقذفونه كلها من كاتب وغير
كاتب وهذا مذهب ضعيف قوله صلى الله عليه وسلم جفال الشعر
هو بضم الجيم وتخفيف الفاء اى كثيره قوله صلى الله عليه وسلم
معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار وفي رواية نهران وفي
رواية ماء ونار قال العلماء هذا من جملة فتنته امتحن الله تعالى
به عباده ليحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه
قوله صلى الله عليه وسلم فاما ادركن احد فليات النهر الذي يراه
نارا هكذا هو في اكثر النسخ ادركن وفي بعضها ادركه وهذا
الثاني ظاهر واما الاول فغريب من حيث العربية لان هذه النون
لا تدخل على الفعل الماضي ولعله يدركن يعني فغيره بعض
الرواة وقوله يراه بفتح الياء وضمها قوله صلى الله عليه وسلم
ممسوح العين عليها ظفرة غليظة هي بفتح الظاء المعجمة والفاء
وهي جلدة تغشى البصر وقال الاصمعي لحمة تنبت عند المآقي قوله
سمع النواس بن سمعان بفتح السين وكسرها قوله ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه
ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل هو بتشديد الفاء فيهما
وفي معناه قولان احدهما ان خفض بمعنى حقره وقوله رفعه
اي عظمه وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم هو اهون على الله تعالى من ذلك وانه لا يقدر
على قتل احد الا ذلك الرجل ثم يعجز عنه وانه يضمحل امره ويقتل
بعد ذلك هو واتباعه ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه
الامور الخارقة للعادة وانه ما من نبي الا وقد انذره قومه والوجه
الثاني انه خفض من صوته في حال الكثرة ما تكلم فخفض بعد طول الكلام

والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته بلاغا كاملا مفخما قوله
صلى الله عليه وسلم غير الدجال اخوفني عليكم هكذا هو في جميع
نسخ بلادنا اخوفني بنون بعد الفاء وكذا نقله القاضي عن رواية
الاكثرين قال ورواه بعضهم بحذف النون وهما لغتان صحيحتان
ومعناهما واحد قال شيخنا الامام ابو عبد الله بن مالك رحمه
الله الحاجة داعية الى الكلام في لفظ هذا الحديث ومعناه فاما
لفظه فكونه تضمن ما لا يعتاد من اضافة اخوف الى ياء المتكلم
مقرونة بنون الوقاية وهذا الاستعمال انما يكون مع الافعال
المتعدية والجواب انه كان الاصل اثباتها ولكنه اصل متروك
فنبه عليه في قليل من كلامهم وانشد فيه ابياتا منها ما انشده الفراء

فما ادري وظني كل ظن ... امسلمني الى قومي شراحي

يعني شراحيل فرخمه في غير النداء للضرورة وانشد غيره

وليس الموافيني ليرتد خائبا ... فان له اضعاف ما كان املا

ولافعل التفضيل ايضا شبه بالفعل وخصوصا بفعل التعجب
فجاز ان تلحقه النون المذكورة في الحديث كما لحقت في الابيات المذكورة
هذا هو الاظهر في هذه النون هنا ويحتمل ان يكون معناه اخوف
لي فابدلت النون من اللام كما ابدلت في لعن وعن بمعنى لعل واما
معنى الحديث ففيه اوجه اظهرها انه من افعل التفضيل وتقديره
غير الدجال اخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف المضاف الى الياء ومنه
اخوف ما اخاف على امتي الائمة المضلون معناه ان الاشياء التي اخافها
على امتي احقها بان يخاف الائمة المضلون والثاني ان يكون اخوف
من اخاف بمعنى خوف ومعناه غير الدجال اشد موجبات خوفي عليكم
والثالث ان يكون من باب وصف المعاني بما توصف به الاعيان على سبيل

المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح شعرٌ شاعرٌ وخوفُ فلانٍ
أخوفُ من خوفك وتقديره خوفُ غير الدجال أخوفُ خوفي عليكم ثم
حذف المضاف فالأول والثاني هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله **قوله**
صلى الله عليه وسلم إنه شابٌ قططٌ هو بفتح القاف والطاء أي شديد
جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة **قوله** صلى الله عليه وسلم
إنه خارجٌ خَلَّةً بين الشام والعراق هكذا هو في نسخ بلادنا
خَلَّةً بفتح الخاء المعجمة واللام وتنوين الهاء وقال القاضي المشهور
فيه حَلَّه بالحاء المهملة ونصب التاء يعني غير منونة قيل معناه سَمْت
وقبالته وفي كتاب العين الحلة موضع حزن وصخور قال ورواه بعضهم
حُلُه بضم اللام وبهاء الضمير أي نزوله وحلوله قال وكذا ذكره
الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال وذكره الهروي خلة بالخاء المعجمة
وتشديد اللام المفتوحتين وفسره بأنه ما بين البلدين هذا آخر
ما ذكره القاضي وهذا الذي ذكره عن الهروي هو الموجود في نسخ
بلادنا في الجمع بين الصحيحين أيضا ببلادنا وهو الذي رجحه
صاحب نهاية الغريب وفسره بالطريق بينهما **قوله** صلى الله
عليه وسلم فعاث يمينا وعاث شمالا هو بعين مهملة وثاء مثلثة
مفتوحة وهو فعل ماض والعيث الفساد أو أشد الفساد
والإسراع فيه يقال منه عاث يعيث وحكى القاضي أنه رواه بعضهم
فعاثٍ بكسر الثاء منونة اسم فاعل وهو بمعنى الأول **قوله** صلى
الله عليه وسلم يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه
كأيامكم قال العلماء هذا الحديث على ظاهره وهذه الأيام الثلاثة
طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
وسائر أيامه كأيامكم وأما قولهم يا رسول الله فذلك اليوم الذي

كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قال القاضي وغيره
هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا
الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات عند الأوقات المعروفة
في غيره من الأيام ومعنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر
قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر
ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذا مضى بعدها قدر ما يكون بينها
وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم
المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة كلها
فرائض مؤداة في وقتها وأما الثاني الذي كشهر والثالث الذي كجمعة
فقياس اليوم الأول أنه يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه والله أعلم **قوله**
صلى الله عليه وسلم فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُرًى وأسبغه ضروعا
وأمده خواصر أما تروح فمعناه ترجع آخر النهار والسارحة هي
الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى وأما الذُّرى فبضم
الذال وكسرها وقوله وأسبغه بالسين المهملة والغين المعجمة أي أطوله
لكثرة اللبن وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع **قوله** صلى الله
عليه وسلم فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل هي ذكور النحل هكذا فسره ابن
قتيبة وآخرون قال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى
عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لأنه متى طار تبعته جماعته والله أعلم
قوله صلى الله عليه وسلم فيقطعه جزلتين رمية الغرض هو بفتح الجيم
على المشهور وحكى ابن دريد كسرها أي قطعتين ومعنى رمية الغرض أنه
يجعل بين الجزلتين مقدار رمية الغرض هذا هو الظاهر المشهور وحكى
القاضي هذا ثم قال وعندي أن فيه تقديما وتأخيرا وتقديره فيصيبه إصابة
رمية الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الأول **قوله** صلى الله عليه وسلم

فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين اما المنارة بفتح
الميم وهذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق ودمشق بكسر الدال
وفتح الميم هذا هو المشهور وحكى صاحب المطالع كسر الميم وهذا الحديث من
فضائل دمشق وفي عند ثلاث لغات كسر العين وضمها وفتحها والمشهور
الكسر واما المهرودتان فروي بالدال المهملة وبالذال المعجمة والمهملة
اكثر والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتاخرين من اهل اللغة والغريب وغيرهم
واكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو المشهور ومعناه لابس مهرودتين اي
ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة
قوله صلى الله عليه وسلم تحدر منه جمان كاللؤلؤ الجمان بضم الجيم وتخفيف
الميم وهي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر
منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء والحسن
قوله صلى الله عليه وسلم فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات هكذا الرواية
فلا يحل بكسر الحاء ونفسه بفتح الفاء ومعنى لا يحل لا يمكن ولا يقع وقال القاضي
معناه عندي حق وواجب قال ورواه بعضهم بضم الحاء وهو وهم وغلط
قوله صلى الله عليه وسلم يدركه بباب لد هو بضم اللام وتشديد الدال
مصروف وهو بلدة قريبة من بيت المقدس قوله صلى الله عليه وسلم ثم يأتي
عيسى صلى الله عليه وسلم قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم قال
القاضي يحتمل ان هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح وجوههم تبركا وبرا ويحتمل
انه اشارة الى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف قوله تعالى اخرجت
عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور فقوله تعالى لا يدان بكسر
النون تثنية يد قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الامر يد
وما لي به يدان لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد فكأن يديه معدومتان
لعجزه عن دفعه ومعنى حرزهم الى الطور اي ضمهم واجعله لهم حرزا

يقال احرزت الشيء احرزه احرازا اذا حفظته وضممته اليك وصنته عن
الاخذ ووقع في بعض النسخ حزب بالزاي والباء اي اجمعهم قال
القاضي وروي حوز بالواو والزاي ومعناه نحهم وازلهم عن طريقهم
الى الطور قوله تعالى وهم من كل حدب ينسلون الحدب النشز
وينسلون يمشون مسرعين قوله صلى الله عليه وسلم فيرسل
الله تعالى عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى النغف بنون
وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء وهو دود يكون في انوف الابل
والغنم الواحدة نغفة والفرسى بفتح الفاء مقصور اي
قتلى واحدهم فريس قوله ملأه زهمهم ونتنهم هو بفتح
الهاء اي دسمهم ورائحتهم الكريهة قوله صلى الله عليه وسلم
لا يكن منه بيت مدر اي لا يمنع من نزول الماء بيت المدر بفتح الميم
والدال وهو الطين الصلب قوله صلى الله عليه وسلم فيغسل
الارض حتى يتركها كالزلفة روي بفتح الزاي واللام وبالقاف
وروي الزلفة بضم الزاي واسكان اللام وبالفاء وروي الزلفة
بفتح الزاي واللام وبالفاء وقال القاضي روي بالفاء وبالقاف
وبفتح اللام وباسكانها وكلها صحيحة قال في المشارق والزاي مفتوحة
واختلفوا في معناه فقال ثعلب وابو زيد واخرون معناه كالمرآة
وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس ايضا شبهها بالمرآة في
صفائها ونظافتها وقيل معناه كمصانع الماء اي ان الماء
يستنقع فيها حتى تصير الارض كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء
وقال ابو عبيد معناه كالاجانة الخضراء وقيل كالصحفة وقيل
كالروضة قوله صلى الله عليه وسلم تأكل العصابة من الرمانة
ويستظلون بقحفها العصابة الجماعة وقحفها بكسر القاف

هو مُقَعَّر فشبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ
وقيل هو ما انفلق من جمجمته وانفصل قوله صلى الله
عليه وسلم ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام
من الناس الرِسْل بكسر الراء واسكان السين هو اللبن واللقحة
بكسر اللام وفتحها مشهورتان الكسر اشهر وهي القريبة
العهد بالولادة وجمعها لِقَح بكسر اللام وفتح القاف كبِرْكة
وبِرَك واللقوح ذات اللبن وجمعها لقاح والفئام بكسر الفاء
وبعدها همزة ممدودة وهي الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور
المعروف في اللغة وكتب الغريب ورواية الحديث انه بكسر الفاء
وبالهمز قال القاضي ومنهم من لا يجيز الهمز بل يقوله بالياء
وقال في المشارق وحكاه الخليل بفتح الفاء وهي رواية القابسي
قال وذكره صاحب العين غير مهموز فادخله في حرف الياء
وحكى الخطابي ان بعضهم ذكره بفتح الفاء وتشديد الياء وهو
غلط فاحش قوله صلى الله عليه وسلم لتكفي الفخذ من الناس
قال اهل اللغة الفخذ الجماعة من الاقارب وهم دون البطن
والبطن دون القبيلة قال القاضي قال ابن فارس الفخذ هنا
باسكان الخاء لا غير فلا يقال الا باسكانها بخلاف الفخذ التي هي
العضو فانها تكسر وتسكن قوله صلى الله عليه وسلم فتقبض
روح كل مومن وكل مسلم هكذا هو في جميع النسخ وكل مسلم
بالواو قوله صلى الله عليه وسلم يتهارجون فيها تهارج الحمر
اي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير
ولا يكترثون لذلك والهرج باسكان الراء الجماع يقال هرج
زوجته اي جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها قوله

صلى الله عليه وسلم ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو بخاء
معجمة وميم مفتوحتين والخَمَر الشجر الملتف الذي يستر من فيه
وقد فسره في الحديث بانه جبل بيت المقدس قوله صلى الله
عليه وسلم محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة هو بكسر النون
اي طرقها وفجاجها وهو جمع نقب وهو الطريق بين جبلين
قوله صلى الله عليه وسلم فيقتله ثم يحييه قال المازري
ان قيل اظهار المعجزة على يد الكذاب ليس بممكن فكيف ظهرت
هذه الخوارق للعادة على يده فالجواب انه انما يدعي الربوبية
وادلة الحدوث تحيل ما ادعاه وتكذبه واما النبي فانما يدعي
النبوة وليست مستحيلة في البشر فاذا اتى بدليل لم يعارضه
شيء صُدِّق واما قول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته
اتشكون في الامر فيقولون لا فقد يستشكل لان ما اظهره
الدجال لا دلالة فيه لربوبيته لظهور النقص عليه ودلائل
الحدوث وتشويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوب بين
عينيه وغير ذلك ويجاب بنحو ما سبق في اول الباب وهو انهم
لعلهم قالوه خوفا منه وتقية لا تصديقا ويحتمل انهم قصدوا
لا نشك في كذبك وكفرك فان من شك في كفره وكذبه كفر وخادعوه
بهذه التورية خوفا منه ويحتمل ان الذين قالوا لا نشك هم مصدقوه
من اليهود وغيرهم ممن قدر الله تعالى شقاوته قوله قال
ابو اسحق يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام ابو اسحاق
هذا هو ابرهيم بن سفيان راوي الكتاب عن مسلم وكذا قال معمر
في جامعه في اثر هذا الحديث كما ذكره ابن سفيان وهذا تصريح منهم
بحياة الخضر عليه السلام وهو الصحيح وقد سبق في بابه مرات

المنافقون والمسالح قوم معهم سلاح يترتبون في المراكز كالخفراء سموا بذلك لحملهم السلاح قوله صلى الله عليه وسلم فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا اما اللفظة الاولى فروي على ثلاثة اوجه احدها فيشبح فيقول خذوه وشجوه الاول بالشين المعجمة ثم باء موحدة ثم حاء مهملة اي مدوه على بطنه والثاني شجوه بالجيم المشددة من الشج وهو الجرح في الرأس والوجه الثاني فيشبح كالاول فيقول خذوه واشبحوه بالباء والحاء والثالث فيشج وشجوه كلاهما بالجيم وصحح القاضي الوجه الثاني وهو الذي ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين والاصح عندنا الاول واما قوله فيوسع ظهره فباسكان الواو وفتح السين قوله صلى الله عليه وسلم فيؤشر بالميشار من مفرقه هكذا الرواية يؤشر بالهمز والميشار بهمزة بعد الميم وهو الافصح ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فيجعل في الاول واوا وفي الثاني ياء ويجوز المنشار بالنون وعلى هذا يقال نشرت الخشبة وعلى الاول يقال اشرتها ومفرق الرأس بكسر الراء وسطه والترقوة بفتح التاء وضم القاف وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق قوله صلى الله عليه وسلم وما ينصب منه هو بفتح الياء على اللغة المشهورة اي ما يتعب من امره قال ابن دريد يقال انصبه المرض وغيره ونصبه والاول افصح قال وهو تغير الحال من مرض او تعب قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو اهون على الله من ذلك قال القاضي معناه هو اهون على الله من ان يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل انما

جعله الله له ليزداد الذين امنوا ايمانا ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم وليس معناه انه ليس معه شيء من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيبعث الله عيسى بن مريم اي ينزله من السماء حاكما بشرعنا وقد سبق بيان هذا في كتاب الايمان قال القاضي رحمه الله نزول عيسى صلى الله عليه وسلم وقتله الدجال حق وصحيح عند اهل السنة للاحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب اثباته وانكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم وزعموا ان هذه الاحاديث مردودة بقوله تعالى وخاتم النبيين وبقوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي وباجماع المسلمين انه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وان شريعته مؤبدة الى يوم القيامة لا تنسخ وهذا الاستدلال فاسد لانه ليس المراد بنزول عيسى صلى الله عليه وسلم انه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه الاحاديث ولا غيرها شيء من هذا بل صحت هذه الاحاديث هنا وما سبق في كتاب الايمان وغيرها انه ينزل حكما مقسطا يحكم بشرعنا ويحيي من امور شرعنا ما هجره الناس قوله في كبد جبل اي وسطه وداخله وكبد كل شيء وسطه قوله صلى الله عليه وسلم فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع قال العلماء معناه يكونون في سرعتهم الى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير وفي العدوان وظلم بعضهم بعضا في اخلاق السباع العادية قوله صلى الله عليه وسلم اصغى ليتا ورفع ليتا الليت بكسر اللام واخره مثناة فوق وهو صفحة العنق وهي جانبه واصغى امال قوله صلى الله عليه وسلم واول من يسمعه رجل يلوط

حوضا بالمد اى يطينه ويصلحه قوله كأنه البطل او الظل
قال العلماء الاصح الظل بالمعجمة وهو الموافق للاخر انه كمثل الدجال
قوله فذلك يوم يكشف عن ساق ۝ قال العلماء معناه ومعنى
ما في القران يوم يكشف عن شدة وهول عظيم اى يظهر ذلك
يقال كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت واصله ان من جد
في امره كشف عن ساقه مشمرا في الخفة والنشاط له ۝ ۝

باب قصة الجساسة ۝ هي بفتح الجيم وتشديد
السين المهملة الاولى قيل سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال
وجاء عن عبد الله بن عمرو ابن العاص انها دابة الارض
المذكورة في القران قوله عن فاطمة بنت قيس قالت نكحت ابن
المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فاصيب في اول الجهاد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تايمت خطبني عبد الرحمن ۝
معنى تايمت صرت ايما وهي التي لا زوج لها ۝ قال العلماء قولها
فاصيب ليس معناه انه قتل في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم
وتايمت بذلك بل انها تايمت بطلاقه البائن كما ذكره مسلم في الطريق
الذي بعد هذا وكذا ذكره في كتاب الطلاق وكذا ذكره المصنفون
في جميع كتبهم وقد اختلفوا في وقت وفاته فقيل توفي مع علي بن
ابي طالب رضي الله عنه عقب طلاقها باليمن حكاه ابن عبد البر وقيل
بل عاش الى خلافة عمر رضي الله عنه حكاه البخاري في التاريخ وانما
معنى قولها فاصيب بجراحة او اصيب في ماله او نحو ذلك هكذا
تاوله العلماء قال القاضي انما ارادت بذلك عد فضائله فابتدات
بكونه خير شباب قريش ثم ذكرت الباقي ۝ وقد سبق شرح حديث
فاطمة هذا في كتاب الطلاق وبيان ما اشتمل عليه قوله وام شريك

من

من الانصار هذا قد انكره بعض العلماء وقال انما هي قرشية من بني
عامر بن لؤي واسمها عزية وقيل غزيلة وقال اخرون هما اثنتان
قرشية وانصارية قوله ولكن انتقلي الى ابن عمك عبد الله بن
عمرو ابن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر قريش وهو من
البطن الذي هي منه ۝ هكذا هو في جميع النسخ وقوله ابن ام مكتوم
يكتب بالالف لانه صفة لعبد الله لا لعمرو فنسبه الى ابيه عمرو
والى امه ام مكتوم فجمع نسبه الى ابويه كما في عبد الله بن مالك ابن
بحينة وعبد الله بن ابي ابن سلول ونظائر ذلك وقد سبق
بيان هؤلاء كلهم في كتاب الايمان في حديث المقداد حين قتل من قال
لا اله الا الله ۝ قال القاضي المعروف انه ليس بابن عمها ولا من
البطن الذي هي منه بل هي من بني محارب بن فهر وهو من بني عامر بن
لؤي هذا كلام القاضي والصواب ان ما جاءت به الرواية صحيح والمراد
هناه بالبطن القبيلة لا البطن الذي هو اخص منها والمراد انه ابن
عمها مجازا لكونه من قبيلتها فالرواية صحيحة ولله الحمد قولها
فلما تايمت خطبني عبد الرحمن الى اخره ۝ ظاهره ان الخطبة كانت
في نفس العدة وليس كذلك وانما كانت بعد انقضائها كما صرح به
في الاحاديث السابقة في كتاب الطلاق فيتاول هذا اللفظ الواقع
هنا على ذلك ويكون قوله انتقلي الى ام شريك والى ابن ام مكتوم
متقدما على الخطبة وعطف جملة على جملة من غير ترتيب
قوله الصلاة جامعة ۝ هو بنصب الصلاة وجامعة الاول
على الاغراء والثاني على الحال قوله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري
حدثني انه ركب سفينة ۝ هذا معدود في مناقب تميم لان النبي صلى الله
عليه وسلم روى عنه هذه القصة ۝ وفيه رواية الفاضل عن المفضول

وروايه المتبوع عن التابع بعد وفيه قبول خبر الواحد قوله
صلى الله عليه وسلم ثم ارفؤا الى جزيره هو بالهمز اى لجؤا اليها
قوله فجلسوا في اقرب السفينه هو بضم الراء وهي
سفينه صغيره تكون مع الكبيره كالجنيبه يتصرف فيها ركاب
السفينه لقضاء حوايجهم الجمع قوارب والواحد قارب بكسر
الراء وفتحها وجاء هنا اقرب وهو صحيح لكنه خلاف القياس
وقيل المراد باقرب السفينه اخرياتها وما قرب منها للنزول
قوله دابه اهلب كثير الشعر الاهلب غليظ الشعر كثيره
قوله فانه الى خبركم بالاشواق اى شديد الاشواق اليه قوله
فرقنا اى خفنا قوله صادفنا البحر حين اغتلم اى هاج
وجاوز حده المعتاد قال الكسائي الاغتلام ان يتجاوز الانسان
ما حد له من الخير والمباح قوله عين زغر هي بزاي معجمه
ثم غين معجمه مفتوحه ثم راء وهي بلده معروفه في الجانب القبلي من
الشام قوله واما طيبه فهي المدينه ويقال لها ايضا طابه وسبق
في كتاب الحج اشتقاقهما مع باقي اسمايها قوله بيده السيف صلتا
بفتح الصاد وضمها اى مسلولا قوله صلى الله عليه وسلم من قبل
المشرق ما هو قال القاضي لفظه ما هنا زايده صله للكلام
ليست بنافيه والمراد اثبات انه في جهه المشرق قوله
فاتحفتنا برطب يقال له رطب ابن طاب وسقتنا سويق سلت
اى ضيفتنا بنوع من الرطب وقد سبق بيانه وسبق ان تمر
المدينه مايه وعشرون نوعا والسلت بضم السين واسكان اللام
وبتاء مثناه فوق هو حب يشبه الحنطه ويشبه الشعير
قوله تاهت به سفينته اى سلكت غير الطريق قوله فيضرب

رواقداى

رواقده اى بين هناك ويضيع نقله **باب** في بقيه
من احاديث الدجال قوله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من
يهود اصبهان سبعون الفا هكذا هو في جميع النسخ ببلادنا سبعون
بالسين ثم بالموحده وكذا نقله القاضي عن روايه الاكثرين قال وفي روايه
ابن ماهان تسعون الفا بالتا المثناه قبل السين والصحيح المشهور الاول
واصبهان بفتح الهمزه وكسرها وبالباء والفاء قوله صلى الله عليه وسلم
ما بين خلق ادم الى قيام الساعه خلق اكبر من الدجال المراد اكبر فتنه
واعظم شوكه قوله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا طلوع
الشمس من مغربها او الدخان او الدجال او الدابه او خاصه احدكم او
امر العامه وفي الروايه الثانيه الدجال والدخان الى قوله وخويصه
احدكم فذكر الستة في الروايه الاولى معطوفه باو التي هي للتقسيم وفي
الثانيه بالواو قال هشام الدستوائي خاصه احدكم الموت وخويصه
تصغير خاصه وقال قتاده امر العامه القيامه كذا ذكره عنهما عبد بن
حميد قوله امية بن بسطام العيشي هو بالشين المعجمه قال القاضي
قال بعضهم صوابه العايشي بالالف منسوب الى بني عايش بن تيم الله بن
عكابه ولكن الذي ذكره عبد الغني وابن ماكولا وسائر الحفاظ وهو الموجود
في مسلم وسائر كتب الحديث العيشي ولعله على مذهب من يقول من العرب
في عايشه عيشه قال علي بن حمزه هي لغه فصيحه جاءت في الكلام الفصيح
قلت وقد حكى هذه اللغه ايضا ثعلب عن ابن الاعرابي وقد سبق
ان بسطام بكسر الباء وفتحها وانه يجوز فيه الصرف وتركه قوله
عن زياد بن رياح هو بكسر الراء وبالمثناه هكذا قاله عبد الغني المصري
والجمهور وحكى البخاري وغيره فتح المثناه والموحده مع فتح الراء

باب فضل العباده في الهرج قوله

صلى الله عليه وسلم العبادة في الهرج كهجرة الي المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط امور الناس وسبب كثرة فضل العبادة فيه ان الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها الا افراد

باب قرب الساعة

قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة هكذا وفي رواية كهاتين وضم السبابة والوسطى وفي رواية قرن بينهما قال قتادة كفضل احدهما على الاخرى وروي بنصب الساعة ورفعها واما معناه فقيل المراد بينهما شيء يسير كما بين الاصبعين في الطول وقيل هو اشارة الى قرب المجاورة **قوله** سالوه عن الساعة متى الساعة فنظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وفي رواية ان يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة وفي رواية ان عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة وفي رواية ان يوخر هذا قال القاضي هذه الروايات كلها محمولة على معنى الاول والمراد بساعتكم موتهم ومعناه يموت ذلك القرن او اوليك المخاطبون قلت ويحتمل انه علم ان ذلك الغلام لا يبلغ الهرم ولا يعمر ولا يوخر **قوله** والرجل يلط في حوضه هكذا هو في معظم النسخ بفتح الياء وكسر اللام وتخفيف الطاء وفي بعضها يليط بزيادة ياء وفي بعضها يلوط ومعنى الجميع واحد وهو انه يطينه ويصلحه

باب ما بين النفختين

قوله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت الى اخره معناه ابيت ان اجزم بان المراد اربعون يوما او سنة او شهرا بل الذي اجزم به انها اربعون مجملة وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم اربعون سنة **قوله** عجب الذنب هو بفتح العين واسكان الجيم اي العظم اللطيف الذي في اسفل الصلب وهو راس العصعص ويقال له عجم بالميم وهو اول ما يخلق من الادمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه **قوله** صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب هذا مخصوص فيخص منه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فان الله حرم على الارض اجسادهم كما صرح به في الحديث

كتاب الزهد

قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر معناه ان المومن مسجون ممنوع في الدنيا عن الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة فاذا مات استراح من هذا وانقلب الى ما اعد الله تعالى له من النعيم الدايم والراحة الخالصة من المنغصات واما الكافر فانما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات فاذا مات صار الى العذاب الدايم وشقا الابد **قوله** والناس كنفتيه وفي بعض النسخ كنفتيه معنى الاول جانبه والثاني جانبيه **قوله** جدي اسك اي صغير الاذنين **قوله** ابن عرعرة السامي هو بالسين المهملة وعرعرة بعينين مهملتين مفتوحتين **قوله** صلى الله عليه وسلم او اعطى فاقتنى كذا هو في معظم النسخ ولمعظم الرواة فاقتنى بالتا ومعناه ادخره لاخرته اي ادخر ثوابه وفي بعضها فاقنى بحذف التاء اي ارضى **قوله** صلى الله عليه وسلم اذا فتحت عليكم فارس والروم اي قوم انتم قال عبد الرحمن بن عوف نقول كما امرنا الله معناه نحمده ونشكره ونساله المزيد من فضله **قوله** صلى الله عليه وسلم تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون او نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض قال العلماء التنافس الى المسابقة الى الشيء وكراهة اخذ غيرك اياه وهو اول درجات الحسد واما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن صاحبها والتدابر التقاطع وقد يبقى

مع التدابر شئ من المودة او لا تكون مودة ولا بغض واما التباغض
فهو بعد هذا ولهذا رتبت في الحديث ثم ينطلقون في مساكين المهاجرين
اي ضعفائهم فيجعلون امرا على بعض هكذا فسروه قوله صلى الله
عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر
ان لا تزدروا نعمة الله عليكم معنى اجدر احق وتزدروا تحتقروا
قال ابن جرير وغيره هذا حديث جامع لانواع من الخير لان الانسان اذا
راى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما
عنده من نعمة الله تعالى وحرص على الازدياد ليلحق بذلك او يقاربه هذا
هو الموجود في غالب الناس واما اذا نظر في امور الدنيا الى من هو
دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير
قوله صلى الله عليه وسلم اراد الله ان يبتليهم وفي بعض النسخ يبليهم
باسقاط المثناة فوق ومعناهما الاختبار والناقة العشراء الحامل
القريبة الولادة قوله صلى الله عليه وسلم شاة والدا اي وضعت ولدها
وهو معها قوله صلى الله عليه وسلم فانتج هذان وولد هذا هكذا
الرواية فانتج رباعي وهي لغة قليلة الاستعمال والمشهور نتج ثلاثي
وممن حكى اللغتين الاخفش ومعناه تولى الولادة وهي النتج والانتاج
ومعنى ولد هذا بتشديد اللام معنى انتج والناتج للابل والمولد للغنم
وغيرها وهو كالقابلة للنساء قوله انقطعت بي الحبال هو بالحاء
وهي الاسباب وقيل الطرق وفي بعض نسخ البخاري الجبال بالجيم وروي
الحيال جمع حيلة وكله صحيح قوله ورثت هذا المال كابرا عن كابر
اي ورثته عن آبائي الذين ورثوه من اجدادي الذين ورثوه من آبائهم كبيرا
عن كبير في العز والشرف والثروة قوله فوالله لا اجهدك اليوم شيئا
اخذته لله تعالى هكذا هو في رواية الجمهور اجهدك بالجيم والهاء وفي

روايه

رواية ابن ماهان احمدك بالحاء والميم ووقع في البخاري بالوجهين لكن الاشهر
في مسلم بالجيم وفي البخاري بالحاء ومعنى الجيم لا اشق عليك برد شئ تاخذه
او تطلبه من مالي والجهد المشقة ومعناه بالحاء لا احمدك بترك شئ تحتاج
اليه او تريده فتكون لفظة الترك محذوفة مرادة كما قال الشاعر
ليس على طول الحياة ندم   اي فوات طول الحياة وفي هذا الحديث
الحث على الرفق بالضعفاء واكرامهم وتبليغهم ما يطلبون مما يمكن
والحذر من كسر قلوبهم او احتقارهم وفيه التحدث بنعمة الله تعالى
وذم جحدها والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد
التقي الغني الخفي المراد بالغني غني النفس هذا هو الغنى المحبوب
لقوله صلى الله عليه وسلم ولكن الغنى غنى النفس واشار القاضي الى ان
المراد به الغنى بالمال واما الخفي فبالخاء المعجمة هذا هو الموجود
في النسخ والمعروف في الروايات وذكر القاضي ان بعض رواة مسلم رواه
بالمهملة فمعناه بالمعجمة الخامل المنقطع الى العبادة والاشتغال
بامور نفسه ومعناه بالمهملة الوصول للرحم اللطيف بهم وبغيرهم
من الضعفاء والصحيح بالمعجمة وفي هذا الحديث حجة لمذهب من يقول الاعتزال
افضل من الاختلاط وفي المسئلة خلاف سبق بيانه مرات ومن قال بتفضيل
الاختلاط قد يتاول هذا على الاعتزال وقت الفتنة ونحوها قوله والله
اني لاول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله فيه منقبة ظاهرة له
وجواز مدح الانسان نفسه عند الحاجة وقد سبقت نظائره وشرحه
قوله ما لنا طعام ناكله الا ورق الحبلة وهذا السمر الحبلة بضم
الحاء المهملة واسكان الموحدة والسمر بفتح السين وضم الميم وهما نوعان
من شجر البادية كذا قاله ابو عبيد وآخرون وقيل الحبلة ثمر العضاه وهذا
يظهر على رواية البخاري الا الحبلة وورق السمر وفي هذا بيان ما كانوا عليه

من الزهد في الدنيا والتقلل منها والصبر في طاعة الله تعالى على المشاق
الشديدة قوله ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الدين قالوا المراد
ببني أسد بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى قال
الهروي معنى تعزرني توقفني والتعزير التوقيف على الأحكام والفرائض
وقال ابن جرير معناه تقومني وتعلمني ومنه تعزير السلطان وهو تقويمه
بالتأديب وقال الحربي معناه اللوم والعتب وقيل معناه توبخني على
التقصير فيه قوله إن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها
إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها أما آذنت فبهمزة ممدودة
وفتح الذال أي أعلمت والصرم بالضم الانقطاع والذهاب وقوله
حذاء بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة وألف ممدودة أي
مسرعة الانقطاع والصبابة بضم الصاد البقية اليسيرة من
الشراب تبقى في أسفل الإناء وقوله يتصابها أي يشربها وقعر الشيء أسفله
والكظيظ الممتلئ وقوله قد قرحت أشداقنا أي صار فيها قروح وجراح
من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته وقوله سعد بن مالك هو سعد
ابن أبي وقاص قوله هل نرى ربنا قد سبق شرح الرؤية وما يتعلق بها
في كتاب الإيمان قوله صلى الله عليه وسلم فيقول أي فل هو بضم الفاء
وإسكان اللام ومعناه يا فلان وهو ترخيم على خلاف القياس وقيل هي لغة
بمعنى فلان حكاها القاضي ومعنى أسودك أجعلك سيدا على غيرك قوله
تعالى وأذرك ترأس وتربع أما ترأس فبفتح التاء وإسكان الراء وبعدها
همزة مفتوحة ومعناه رئيس القوم وكبيرهم وأما تربع فبفتح التاء
والباء الموحدة هكذا رواه الجمهور وفي رواية ابن ماهان ترتع بمثناة من
فوق بعد الراء ومعناه بالموحدة تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية
تأخذه من الغنيمة وهو ربعها يقال ربعتهم أي أخذت ربع أموالهم ومعناه ألم

اجعلكم

اجعلكم رئيسا مطاعا قال القاضي بعد حكايته نحو ما ذكرته عندي
أن معناه تركتك مستريحا لا تحتاج إلى مشقة وتعب من قولهم اربع
على نفسك أي ارفق بها ومعناه بالمثناة تتنعم وقيل تأكل وقيل تلهو
وقيل تعيش في سعة قوله تعالى فإني أنساك كما نسيتني أي أمنعك
الرحمة كما امتنعت من طاعتي قوله فيقول ها هنا إذا معناه
قف هنا حتى يشهد عليك جوارحك إذ قد صرت منكرا وقوله صلى
الله عليه وسلم فيقال لأركانه أي لجوارحه وقوله كنت أناضل
أي أدافع وأجادل قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل
محمد قوتا قيل كفايتهم من غير إسراف وهو بمعنى قوله في الرواية
الأخرى كفافا وقيل هو سد الرمق قوله حدثنا عمرو الناقد
نا عبدة بن سليمن ومحمد بن بشر قال نا عن هشام معنى هذا الكلام أن
عمرا الناقد يروي هذا الحديث عن عبدة ومحمد بن بشر كلاهما عن هشام
قوله شطر شعير في رف لي الرف بفتح الراء معروف والشطر
هنا معناه شيء من شعير كذا فسره الترمذي وقال القاضي قال ابن أبي حازم
معناه نصف وسق قال القاضي وفي هذا الحديث أن البركة أكثر ما تكون
في المجهولات والمبهمات وأما الحديث الآخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
فقالوا أراد أن يكيله عند إخراج النفقة منه بشرط أن يبقى الباقي مجهولا
ويكيل ما يخرجه لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل قوله فما كان
يعيشكم هو بفتح العين وكسر الياء المشددة وفي بعض النسخ
المعتمدة فما كان يقيتكم قولها حين شبع الناس من التمر والماء أن المراد
حين شبعوا من التمر وإلا فما زالوا شباعا من الماء قوله ما نجد من
الدقل هو بفتح الدال والقاف وهو تمر رديء قوله صلى الله عليه وسلم
أربعين خريفا أي أربعين سنة

باب النهي عن الدخول

على اهل الحجر الا من يدخل باكيا ٠ قوله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصحاب الحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم
تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم ٠ فقوله قال
لاصحاب الحجر اي في شانهم ٠ وكان هذا في غزوة تبوك ٠ وقوله ان يصيبكم
بفتح الهمزة اي خشية ان يصيبكم او حذرا ان يصيبكم كما صرح به في الرواية
الثانية ٠ وفيه الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواضع
العذاب ومثله الاسراع في وادي محسر لان اصحاب الفيل هلكوا هناك
فينبغي للمار في مثل هذه المواضع المراقبة والخوف والبكاء والاعتبار بهم
وبمصارعهم وان يستعيذ بالله من ذلك ٠ قوله ثم زجر فاسرع حتى
خلفها اي زجر ناقته فحذف ذكر الناقة للعلم به ومعناه ساقها سوقا
كثيرا حتى خلفها وهو بتشديد اللام اي جاوز المساكن ٠ قوله فاستقوا
من آبارها وعجنوا به العجين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من
البير التي كانت تردها الناقة ٠ وفي رواية فاستقوا من بيارها اما
الآبار فباسكان الباء وبعدها همزة جمع بير كحمل واحمال ويجوز قلبه
فيقال آبار بهمزة ممدودة وفتح الباء وهو جمع قلة وفي الرواية الثانية
بيارها بكسر الباء وبعدها همزة وهو جمع كثرة وفي هذا الحديث فوايد
منها النهي عن استعمال مياه بيار الحجر الا بير الناقة ومنها لو عجن به
عجينا لم ياكله بل يعلفه الدواب ومنها انه يجوز علف الدابة طعاما منع
الادمي من اكله ومنها مجانبة آثار الظالمين والتبرك بآثار الصالحين ٠
باب فضل الاحسان الى الارملة والمسكين
واليتيم ٠ قوله صلى الله عليه وسلم الساعي على الارملة والمسكين
كالمجاهد في سبيل الله ٠ المراد بالساعي الكاسب لهما العامل لمؤنتهما والارملة

من

من لا زوج لها سواء كانت تزوجت قبل ذلك ام لا وقيل هي التي فارقها زوجها
قال ابن قتيبة سميت ارملة لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب
الزاد بفقد الزوج يقال ارمل الرجل اذا فني زاده ٠ قوله صلى الله عليه وسلم
كافل اليتيم له او لغيره انا وهو كهاتين في الجنة ٠ كافل اليتيم القائم بامور
من نفقة وكسوة وتاديب وتربية وغير ذلك وهذه الفضيلة تحصل لمن
كفله من مال نفسه او من مال اليتيم بولاية شرعية ٠ واما قوله له
او لغيره فالذي له ان يكون قريبا له كجده وامه وجدته واخيه واخته
وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من اقاربه والذي لغيره ان يكون
اجنبيا **باب فضل بناء المساجد** قوله من بنى
لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة ٠ يحتمل مثله في القدر والمساحة
ولكنه انفس منه بزيادات كثيرة ويحتمل مثله في مسمى البيت وان كان اكبر
مساحة واشرف ٠ **باب فضل الانفاق على**
المساكين وابن السبيل ٠ قوله اسق حديقة فلان ٠ الحديقة
القطعة من النخيل وتطلق على الارض ذات الشجر قوله صلى الله عليه
وسلم فتنحى ذلك السحاب فافرغ ماءه في حرة فاذا شرجة من تلك الشراج
معنى تنحى قصد يقال تنحيت الشيء وانتحيته ونحوته اذا قصدته ومنه
سمي علم النحو لانه قصد كلام العرب ٠ واما الحرة فهي بفتح الحاء وهي
ارض ملبسة حجارة سوداء ٠ والشرجة بفتح الشين المعجمة واسكان
الراء وجمعها شراج بكسر الشين وهي مسايل الماء في الحرار ٠ وفي هذا
الحديث فضل الصدقة والاحسان الى المساكين وابناء السبيل وفضل اكل
الانسان من كسبه والانفاق على العيال **باب تحريم الرياء**
قوله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري
تركته وشركه ٠ هكذا وقع في بعض الاصول وشركه وفي بعضها وشريكه

وفي بعضها وشركه ومعناه انا غني عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئا لي
ولغيري لم اقبله بل اتركه لذلك الغير والمراد ان عمل المرائي باطل لا ثواب
فيه ويأثم به **قوله** صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن راءى
راءى الله به قال العلماء معناه من راءى بعمله وسمعه الناس ليكرموه
ويعظموه ويعتقدوا خيره سمع الله به يوم القيامة الناس وفضحه وقيل
معناه من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله عيوبه وقيل اسمعه
المكروه وقيل اراه ثواب ذلك من غير ان يعطيه اياه ليكون حسرة عليه
وقيل معناه من اراد بعمله الناس اسمعه الله الناس وكان ذلك حظه
منه **قوله** سمعت جندبا العلقي هو بفتح العين المهملة واللام وبالقاف
منسوب الى العلقة بطن من بجيلة سبق بيانه في كتاب الصلاة

باب حفظ اللسان

قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما
يتبين فيها يهوي بها في النار معناه لا يتدبرها ويفكر في قبحها وما يخاف
ان يترتب عليها وهذا كالكلمة عند السلطان وغيره من الولاة وكالكلمة
تقذف او معناه وكالكلمة التي يترتب عليها اضرار مسلم ونحو ذلك وهذا
كله حث على حفظ اللسان كما قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت وينبغي لمن اراد النطق بكلمة او بكلام ان
يتدبر في نفسه قبل نطقه فان ظهرت مصلحته تكلم والا امسك

باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله

قوله اترون اني لا اكلمه الا اسمعكم وفي بعض
النسخ الا يسمعكم وفي بعضها اسمعكم وكله بمعنى اتظنون اني لا اكلمه
الا وانتم تسمعون **قوله** افتتح امرا لا احب ان اكون اول من فتحه
يعني المجاهرة بالانكار على الامراء في الملأ كما جرى لقتلة عثمان وفيه
الادب مع الامراء واللطف بهم ووعظهم سرا وتبليغهم ما يقول الناس

فيهم

فيهم ليكفوا عنه وهذا كله اذا امكن ذلك فان لم يمكن الوعظ سرا
والانكار فليفعله علانية لئلا يضيع اصل الحق **قوله** صلى الله
عليه وسلم فتندلق اقتاب بطنه هو بالدال المهملة قال ابو عبيد
الاقتاب الامعاء قال الاصمعي واحدها قتبة وقال غيره قتب وقال
ابن عيينة هي ما استدار من البطن وهي الحوايا والامعاء وهي الاقتاب
واحدها قتب والاندلاق خروج الشيء من مكانه

باب النهي عن هتك الانسان ستر نفسه

قوله صلى الله
عليه وسلم كل امتي معافاة الا المجاهرين وان من الاجهار ان يعمل
العبد بالليل عملا الى اخره هكذا هو في معظم النسخ والاصول
المعتمدة معافاة بالهاء في اخره تعود على الامة وقوله الا
المجاهرين هم الذين جاهروا بمعاصيهم واظهروها وكشفوا ما ستر
الله تعالى عليهم فيتحدثون بها لغير ضرورة ولا حاجة يقال جهر
بامره واجهر وجاهر واما قوله وان من الاجهار فهكذا هو
في جميع النسخ الا نسخة ابن ماهان ففيها وان من الجهار وهما صحيحان
الاول من اجهر والثاني من جهر واما قول مسلم وقال زهير وان
من الهجار بتقديم الهاء فقيل انه خلاف الصواب وليس كذلك بل هو
صحيح ويكون الهجار لغة في الاجهار الذي هو الفحش والخنا والكلام
الذي لا ينبغي يقال في هذا اهجر اذا اتى به هكذا ذكره الجوهري
وغيره

باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب

يقال شمته بالشين المعجمة وبالمهملة لغتان مشهورتان
المعجمة افصح قال ثعلب معناه بالمعجمة ابعد الله عنك الشماتة
وبالمهملة هو من السمت وهو القصد والهدى وقد سبق بيان
التشميت واحكامه في باب السلام ومواضع واجمعت الامة على

انه مشروع ثم اختلفوا في ايجابه فاوجبه اهل الظاهر وابن مريم
من المالكية على كل من سمعه لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم حق على كل
مسلم سمعه ان يشمته قال القاضي والمشهور من مذهب مالك انه
فرض كفاية قال وبه قال جماعة من العلماء كرد السلام ومذهب
الشافعي واصحابه واخرين انه سنة وادب وليس بواجب ويحملون
الحديث على الندب والادب كقوله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم
ان يغتسل في كل سبعة ايام ○ قال القاضي واختلف العلماء في كيفية
الحمد والرد واختلفت فيه الاثار فقيل يقول الحمد لله وقيل الحمد لله
رب العالمين وقيل الحمد لله على كل حال وقال ابن جرير هو مخير بين هذا
كله وهذا هو الصحيح واجمعوا على انه مامور بالحمد لله واما
لفظ التشميت فقيل يقول يرحمك الله وقيل يقول الحمد لله يرحمكم الله
وقيل يقول يرحمنا الله واياكم ○ قال واختلفوا في رد العاطس
على المشمت فقيل يقول يهديكم الله ويصلح بالكم وقيل يقول
يغفر الله لنا ولكم وقال مالك والشافعي يتخير بين هذين وهذا
هو الصواب فقد صحت الاحاديث بهما قال ولو تكرر العطاس
قال مالك يشمته ثلاثا ثم يسكت قوله صلى الله عليه وسلم اذا
عطس احدكم فحمد الله فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه ○
هذا تصريح بالامر بالتشميت اذا حمد العاطس وتصريح بالنهي
عن تشميته اذا لم يحمد الله فيكره تشميته اذا لم يحمد فلو حمد
ولم يسمعه الانسان لم يشمته وقال مالك لا يشمته حتى يسمع حمده
قال فان رايت من يليه شمته فشمته قال القاضي قال بعض شيوخنا
وانما امر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما اختنق
في دماغه من الابخرة قوله دخلت على ابي موسى

وهو في بيت ابنة الفضل بن عباس هذه البنت هي ام كلثوم بنت
الفضل بن عباس امراة ابي موسى الاشعري تزوجها بعد فراق
الحسن بن علي لها وولدت لابي موسى ابنه موسى ومات عنها فتزوجها
بعده عمران بن طلحة ففارقها وماتت بالكوفة ودفنت بظاهرها
قوله صلى الله عليه وسلم التثاؤب من الشيطان اي من تكسله
وتسببه وقيل اضيف اليه لانه يرضيه وفي البخاري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب قالوا لان
العطاس يدل على النشاط وخفة البدن والتثاؤب بخلافه لانه
يكون غالبا مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله الى
الكسل واضافه الى الشيطان لانه الذي يدعو الى الشهوات
والمراد التحذير من السبب الذي يتولد منه ذلك وهو التوسع
في الماكل واكثار الاكل واعلم ان التثاؤب ممدود قوله
صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب احدكم فليكظم ما استطاع ○ وقع
هنا في بعض النسخ تثاب بالمد مخففا وفي اكثرها تثاءب بالواو ○
كذا وقع في الروايات الثلاث بعد هذه تثاءب بالواو قال القاضي
قال ثابت لا يقال تثاءب بالمد مخففا بل تثأب بتشديد الهمزة قال ابن
دريد اصله من تثأب الرجل بالتشديد فهو مثؤب اذا استرخى
وكسل وقال الجوهري يقال تثاءبت بالمد مخففا على تفاعلت ولا
يقال تثأبت ○ واما الكظم فهو الامساك قال العلماء امر
بكظم التثاؤب ورده ووضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان
مراده من تشويه صورته ودخوله فمه وضحكه منه
والله اعلم **باب في احاديث متفرقة** قوله
صلى الله عليه وسلم وخلق الجان من مارج من نار الجان الجن

والمارج اللهب المختلط بسواد النار قوله صلى الله عليه وسلم
فقدت أمة من بني اسرائيل لا يدري ما فعلت ولا أراها إلا الفار
ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشربه وإذا وضع لها ألبان
الشاء شربته معنى هذا أن لحوم الإبل وألبانها حرمت على بني
اسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفار من لبن
الإبل دون الغنم على أنها من بني اسرائيل قوله قلت أفأقرأ
التوراة بهمزة الاستفهام وهو استفهام إنكار ومعناه
ما علم ولا عندي شيء إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أنقل عن
التوراة ولا غيرها من كتب الأوائل شيئا بخلاف كعب الأحبار
وغيره ممن له علم بعلم أهل الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم
لا يلدغ المومن من جحر واحد مرتين الرواية المشهورة لا يلدغ
برفع الغين وقال القاضي يروى على وجهين أحدهما ضم الغين على
الخبر ومعناه المومن الممدوح هو الكيس الحازم الذي لا يستغفل
فيخدع مرة بعد أخرى ولا يفطن لذلك وقيل إنما المراد الخداع
في أمور الآخرة دون الدنيا والوجه الثاني بكسر الغين على
النهي عن أن يؤتى من جهة الغفلة قال وسبب الحديث
معروف وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أسر أبا عزة الشاعر
يوم بدر فمن عليه وعاهده ألا يحرض عليه ولا يهجوه
فأطلقه فلحق بقومه ثم رجع إلى التحريض والهجاء ثم أسره
يوم أحد فسأله المن فقال النبي صلى الله عليه وسلم المومن لا يلدغ
من جحر مرتين وهذا السبب يضعف الوجه الثاني وفيه أنه
ينبغي لمن ناله الضرر من جهة أن يجتنبها لئلا يقع فيها ثانية
باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط أو

خيف منه فتنة على الممدوح ذكر مسلم في هذا الباب الأحاديث
الواردة في النهي عن المدح وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين
بالمدح في الوجه قال العلماء وطريق الجمع بينهما أن النهي محمول
على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف أو على من يخاف عليه
فتنة بإعجاب ونحوه إذا سمع المدح وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال
تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهي في مدحه في وجهه إذا
لم يكن فيه مجازفة بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كتنشيطه للخير
أو الازدياد منه أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحبا
والله أعلم قوله ولا أزكي على الله أحدا أي لا أقطع له على
عاقبة أحد ولا ضميره لأن ذلك مغيب عنا ولكن أحسبه وأظن
لوجود الظاهر المقتضي لذلك قوله صلى الله عليه وسلم قطعت
عنق صاحبك وفي رواية قطعتم ظهر الرجل معناه أهلكتموه
وهذه استعارة من قطع العنق الذي هو القتل لاشتراكهما في
الهلاك لكن هلاك هذا الممدوح في دينه وقد يكون من جهة الدنيا
لما يشتبه عليه من حاله بالإعجاب قوله ويطريه في المدحة
هي بكسر الميم والإطراء مجاوزة الحد في المدح قوله أمرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نحثي في وجوه المداحين التراب هذا
الحديث قد حمله على ظاهره المقداد الذي هو راويه ووافقه
طائفة وكانوا يحثون التراب في وجهه حقيقة وقال آخرون معناه
خيبوهم فلا تعطوهم شيئا لمدحهم وقيل إذا مدحتم فاذكروا من ع
أنكم تراب فتواضعوا ولا تعجبوا وهذا ضعيف قوله حدثنا
الأشجعي عبيد الله بن عبيد الرحمن عن سفيان الثوري هكذا هو
في نسخ بلادنا ابن عبيد الرحمن بضم العين مصغر وقال القاضي وقع

لأكثر شيوخنا بن عبد الرحمن مكبر والأول هو الصحيح وهو الذي
ذكره البخاري وغيره **باب** التثبت في الحديث وحكم كتابة
العلم قوله أن أبا هريرة كان يحدث ويقول اسمعي يا ربة الحجرة
يعني عائشة مراده بذلك تقوية الحديث بإقرارها ذلك وسكوتها
عليه ولم تنكر عليه شيئا من ذلك سوى الإكثار من الرواية في
المجلس الواحد لخوفها أن يحصل بسببه سهو ونحوه قوله
صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه
قال القاضي كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في
كتابة العلم فكرهها كثيرون منهم وأجازها أكثرهم ثم أجمع المسلمون
على جوازها وزال ذلك الخلاف واختلفوا في المراد بهذا الحديث
الوارد في النهي فقيل هو في حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله
على الكتابة إذا كتب وتحمل الأحاديث الواردة بالإباحة على من
لا يوثق بحفظه كحديث اكتبوا لأبي شاه وحديث صحيفة علي رضي
الله عنه وحديث كتاب عمرو بن حزم الذي فيه الفرائض والسنن
والديات وحديث كتاب الصدقة ونصب الزكاة الذي بعث به
أبو بكر رضي الله عنه أنسا حين وجهه إلى البحرين وحديث
أبي هريرة أن ابن عمرو بن العاص كان يكتب ولا أكتب وغير ذلك
من الأحاديث وقيل إن حديث النهي منسوخ بهذه الأحاديث وكان
النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن فلما أمن ذلك أذن في الكتابة
وقيل إنما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا
يختلط فيشتبه على القارئ والله أعلم وأما حديث من كذب
علي فليتبوأ مقعده من النار فسبق شرحه أول الكتاب والله
أعلم **باب** قصة أصحاب الأخدود والساحر

والراهب

والراهب والغلام هذا الحديث فيه إثبات كرامات الأولياء وفيه جواز
الكذب في الحرب ونحوها وفي إنقاذ النفس من الهلاك سواء نفسه أو نفس
غيره ممن له حرمة والأكمه الذي خلق أعمى والميشار مهموز في
رواية الأكثرين ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء وروي المنشار بالنون وهما
لغتان صحيحتان سبق بيانهما قريبا وذروة الجبل أعلاه وهي بضم
الذال وكسرها ورجف بهم الجبل أي اضطرب وتحرك حركة شديدة
وحكى القاضي عن بعضهم أنه رواه فزحف بالزاي والحاء وهو بمعنى الحركة
لكن الأول هو الصحيح المشهور والقرقور بضم القافين السفينة قيل
الصغيرة وقيل الكبيرة واختار القاضي الصغيرة بعد حكايته خلافا كثيرا
فانكفأت بهم السفينة أي انقلبت والصعيد هنا الأرض البارزة
وكبد القوس مقبضها عند الرمي قوله نزل بك حذرك أي ما كنت تحذر
وتخاف والأخدود هو الشق العظيم في الأرض وجمعه أخاديد
والسكك الطرق وأفواهها أبوابها قوله من لم يرجع عن دينه
فأحموه فيها هكذا هو في عامة النسخ فأحموه بهمزة قطع بعدها حاء
ساكنة ونقل القاضي اتفاق النسخ على هذا ووقع في بعض نسخ بلادنا فاقحموه
بالقاف وهذا ظاهر ومعناه فاطرحوه فيها كرها ومعنى الرواية الأولى
ارموه فيها من قولهم أحميت الحديدة وغيرها إذا أدخلتها النار لتحمى
قوله فتقاعست أي توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول في
النار والله التوفيق **باب** حديث جابر الطويل
وقصة أبي اليسر قوله عن يعقوب بن مجاهد أبي حزرة هو
بحاء مهملة مفتوحة ثم زاي ثم راء ثم هاء وأبو اليسر بفتح الياء المثناة
تحت والسين المهملة واسمه كعب بن عمرو شهد العقبة وبدرا
وهو ابن عشرين سنة وهو آخر من توفي من أهل بدر رضي الله عنهم توفي

بالمدينة سنة خمس وخمسين قوله ضمامة من صحف هي بكسر الضاد
المعجمة اي رزمة يضم بعضها الى بعض هكذا وقع في جميع نسخ مسلم ضمامة
وكذا نقله القاضي عن جميع النسخ قال القاضي وقال بعض شيوخنا صوابه
اضمامة بكسر الهمزة قبل الضاد قال القاضي ولا يبعد عندي صحة ما جاءت به
الرواية هنا كما قالوا اضبارة وضبارة لجماعة الكتب ولفافة لما يلف فيه
الشيء هذا كلام القاضي وذكر صاحب نهاية الغريب ان الضمامة لغة في
الاضمامة والمشهور في اللغة اضمامة بالالف قوله وعلى ابي اليسر
بردة ومعافري البردة شملة مخططة وقيل كساء مربع فيه صغر
تلبسه الاعراب وجمعه برد والمعافري بفتح الميم نوع من الثياب يعمل
بقرية تسمى معافر وقيل هي نسبة الى قبيلة نزلت تلك القرية والميم فيه
زائدة قوله سفعة من غضب هي بفتح السين المهملة وضمها لغتان
وباسكان الفاء اي علامة وتغير قوله كان لي على فلان بن فلان الحرامي مال
قال القاضي رواه الاكثرون الحرامي بفتح الحاء وبالراء نسبة الى بني حرام ورواه
الطبري وغيره بالزاي المعجمة مع كسر الحاء ورواه ابن ماهان الجذامي
بجيم مضمومة وذال معجمة قوله ابن له جفر الجفر قيل هو الذي قارب
البلوغ وقيل هو الذي قوي على الاكل وقيل ابن خمس سنين قوله دخل
اريكة امي قال ثعلب هي السرير في الحجلة ولا يكون السرير المفرد
وقال الازهري كل ما اتكأت عليه فهو اريكة قوله قلت آلله قال الله
الاول بهمزة ممدودة على الاستفهام والثاني بلا مد والهاء فيهما مكسورة
هذا هو المشهور قال القاضي رويناه بكسرها وفتحها معا قال واكثر اهل العربية
لا يجيزون غير كسرها قوله بصر عيني هاتين وسمع اذني هاتين هو
بفتح الصاد ورفع الراء وباسكان ميم سمع ورفع العين هذه رواية
الاكثرين ورواه جماعة بضم الصاد وفتح الراء عيناي هاتان وسمع بكسر الميم

اذناي

اذناي هاتان وكلاهما صحيح لكن الاول اولى قوله واشار الى مناط قلبه
هو بفتح الميم وفي بعض النسخ المعتمدة نياط بكسر النون ومعناهما واحد
وهو عرق معلق بالقلب قوله فقلت له يا عم لو انك اخذت بردة غلامك
واعطيته معافريك واخذت معافريه واعطيته بردتك
فكانت عليك حلة وعليه حلة هكذا هو في جميع النسخ واخذت
بالواو وكذا نقله القاضي عن جميع النسخ والروايات ووجه الكلام
وصوابه ان يقول او اخذت باو لان المقصود ان يكون على احدهما بردتان
وعلى الاخر معافريتان واما الحلة فهي ثوبان ازار ورداء قال اهل
اللغة لا تكون الا ثوبين سميت بذلك لان احدهما يحل على الاخر وقيل لا تكون
الحلة الا الثوب الجديد الذي يحل من طيه قوله وهو يصلي في ثوب
واحد مشتملا به اي ملتحفا به اشتمالا ليس باشتمال الصماء المنهي عنه وفيه
دليل لجواز الصلاة في ثوب واحد مع وجود الثياب لكن الافضل ان يزيد
على ثوب عند الامكان وانما فعل جابر هذا للتعليم كما قال قوله اردت
ان يدخل علي الاحمق مثلك المراد بالاحمق هنا الجاهل وحقيقة الاحمق
من يعمل ما يضره مع علمه بقبحه وفي هذا جواز مثل هذا اللفظ للتعزير
والتاديب وزجر المتعلم وتنبيهه ولان لفظة الاحمق والظالم قل من
ينفك من الاتصاف بمعناهما وهذه الالفاظ هي التي يؤدب بها المتقون
والورعون من استحق التاديب والتوبيخ والاغلاظ في القول لا بما يقوله
غيرهم من الفاظ السفه قوله عرجون ابن طاب سبق شرحه قريبا
وسبق ايضا مرات وهو نوع من التمر والعرجون الغصن قوله
فخشعنا هو بالخاء المعجمة كذا رواية الجمهور ورواه جماعة بالجيم وكلاهما
صحيح فالاول من الخشوع وهو الخضوع والتذلل والسكون وايضا غض
البصر وايضا الخوف واما الثاني فمعناه الفزع قوله صلى الله عليه وسلم

فإن الله تعالى قبل وجهه قال العلماء تأويله أي الجهة التي عظمها أو الكعبة التي عظمها قبل وجهه قوله صلى الله عليه وسلم وإن عجلت به بادرة أي غلبته بصقة أو نخامة بدرت منه قوله صلى الله عليه وسلم أروني عبيرا فقام فتى من الحي يشتد إلى أهله فجاء بخلوق قال أبو عبيد العبير بفتح العين وكسر الموحدة عند العرب هو الزعفران وحده وقال الأصمعي هو أخلاط من الطيب يجمع بالزعفران قال ابن قتيبة ولا أرى القول إلا ما قاله الأصمعي والخلوق بفتح الخاء هو طيب من أنواع مختلطة يجمع بالزعفران وهو العبير على تفسير الأصمعي وهو ظاهر الحديث فإنه أمر بإحضار عبير فأحضر خلوقا فلو لم يكن هو هو لم يكن ممتثلا وقوله يشتد أي يسعى ويعدو عدوا شديدا وفي هذا الحديث تعظيم المساجد وتنزيهها عن الأوساخ ونحوها وفيه استحباب تطييبها وفيه إزالة المنكر باليد لمن قدر وتقبيح ذلك الفعل باللسان قوله في غزوة بطن بواط هو بضم الباء الموحدة وفتحها والواو مخففة والطاء مهملة قال القاضي قال أهل اللغة هو بالضم وهي رواية أكثر المحدثين وكذا قيده البكري وهو جبل من جبال جهينة قال ورواه العذري بفتح الباء وصححه ابن السراج قوله وهو يطلب المجدي بن عمرو هو بالميم المفتوحة وإسكان الجيم هكذا هو في جميع النسخ عندنا وكذا نقله القاضي عن عامة الرواة والنسخ قال وفي بعضها النجدي بالنون بدل الميم قال والمعروف الأول وهو الذي ذكره الخطابي وغيره قوله الناضح هو البعير الذي يستقى عليه وأما العقبة بضم العين فهي ركوب هذا نوبة وهذا نوبة قال صاحب العين هي ركوب مقدار فرسخين قوله وكان الناضح يعقبه منا الخمسة هكذا هو في رواية أكثرهم يعقبه

بفتح

بفتح الياء وضم القاف وفي بعضها نعتقبه بزيادة تاء وكسر القاف وكلاهما صحيح يقال عقبه واعتقبه واعتقبنا وتعاقبنا كله من هذا قوله فتلدن عليه بعض التلدن أي تلكأ وتوقف قوله شأ لعنك الله هو بشين معجمة بعدها همزة هكذا هو في نسخ بلادنا وذكر القاضي أن الرواة اختلفوا فيه فرواه بعضهم بالشين المعجمة كما ذكرنا وبعضهم بالمهملة قالوا وكلاهما كلمة زجر للبعير يقال منه شأشأت بالبعير بالمعجمة والمهملة إذا زجرته وقلت له شأ قال الجوهري وشأشأت بالحمار بالهمز أي دعوته وقلت له تشؤ تشؤ بضم التاء والشين المعجمة وبعدها همزة وفي هذا الحديث النهي عن لعن الدواب وقد سبق بيان هذا مع الأمر بمفارقة البعير الذي لعنه صاحبه قوله حتى إذا كان عشيشية هكذا الرواية فيها على التصغير مخففة الياء الأخيرة ساكنة الأولى قال سيبويه صغروها على غير تكبيرها وكان أصلها عشية فأبدلوا من إحدى الياءين شينا قوله صلى الله عليه وسلم فيمدر الحوض أي يطينه ويصلحه قوله فنزعنا في الحوض سجلا أي أخرجنا والسجل بفتح السين وإسكان الجيم الدلو المملوءة ماء وسبق بيانه مرات قوله حتى أفهقناه هكذا هو في جميع نسخنا وكذا ذكره القاضي عن الجمهور قال وفي رواية السمرقندي أصفقناه بالصاد وكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن رواية مسلم ومعناهما ملأناه قوله صلى الله عليه وسلم أتأذنان قلنا نعم هذا تعليم منه صلى الله عليه وسلم لأمته الآداب الشرعية والورع والاحتياط والاستئذان في مثل هذا وإن كان يعلم أنهما راضيان وقد أرصدا ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم لمن بعده قوله فأشرع ناقته فشربت شنق لها فشجت فبالت

معنى

اشرعها ارسل راسها في الماء لتشرب ويقال شنقتها واشنقتها اذا
كففتها بزمامها وانت راكبها وقال ابن دريد هو ان تجذب زمامها
حتى تقارب راسها قادمة الرحل قوله فشجت بفاء وشين معجمة
وجيم مفتوحات والجيم مخففة والفاء هنا اصلية يقال فشج البعير
اذا فرج بين رجليه للبول وفشّج بتشديد الشين اشد من فشج
بالتخفيف قاله الازهري وغيره هذا الذي ذكرناه من ضبطه هو
الصحيح الموجود في عامة النسخ وهو الذي ذكره الخطابي والهروي
وغيرهما من اهل الغريب وذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين
فشجت بتشديد الجيم وتكون الفاء زايدة للعطف وفسره الحميدي
في غريب الجمع بين الصحيحين له فقال معناه قطعت الشرب من قولهم
شجت المفازة اذا قطعتها بالسير وقال القاضي ووقع في رواية
العذري فثجت بالثا المثلثة والجيم قال ولا معنى لهذه الرواية ولا
لرواية الحميدي قال وانكر بعضهم اجتماع الشين والجيم وادعى
ان صوابه فشحت بالحا المهملة من قولهم شحا فاه اذا فتحه فيكون
بمعنى تفاجت هذا كلام القاضي والصحيح ما قدمناه عن عامة
النسخ والذي ذكره الحميدي ايضا صحيح والله اعلم قوله ثم جا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحوض فتوضا منه فيه دليل
لجواز الوضوء من الماء الذي شربت منه الابل ونحوها من الحيوان
الطاهر وانه لا كراهة فيه وان كان الماء دون قلتين وهكذا مذهبنا
قوله لها ذباذب اي اهداب واطراف واحدها ذبذب بكسر
الذالين سميت بذلك لانها تتذبذب على صاحبها اذا مشى اي تتحرك
وتضطرب قوله فنكستها بتخفيف الكاف وتشديدها قوله
تواقصت عليها اي امسكت عليها بعنقي وحنيته عليها لئلا يسقط

قوله

قوله فقمت عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدي
فادارني حتى اقامني عن يمينه ثم جاء جبار بن صخر الى اخره في هذا
فيه فوايد منها جواز العمل اليسير في الصلاة وانه لا يكره اذا
كان لحاجة فان لم تكن حاجة كره ومنها ان المأموم الواحد يقف
على يمين الامام فان وقف عن يساره حوله الامام ومنها ان المأمومين
يكونان صفا ورا الامام كما لو كانوا ثلاثة او اكثر هذا مذهب العلما
كافة الا ابن مسعود وصاحبيه فانهم قالوا يقف الاثنان عن جانبيه
قوله يرمقني اي ينظر الي نظرا متتابعا قوله صلى الله عليه وسلم
واذا كان ضيقا فاشدده على حقوك هو بفتح الحاء وكسرها وهو
معقد الازار والمراد هنا ان يبلغ السرة وفيه جواز الصلاة في
ثوب واحد وانه اذا شد المئزر وصلى فيه وهو ساتر ما بين سرته
وركبته صحت صلاته وان كانت عورته ترى من اسفله لو كان على
سطح ونحوه فان هذا لا يضره قوله وكان قوت كل رجل منا كل
يوم تمرة وكان يمصها هو بفتح الميم على اللغة المشهورة وحكي
ضمها وسبق بيانه وفيه ما كانوا عليه من ضيق العيش والصبر
عليه في سبيل الله وطاعته قوله وكنا نختبط بقسينا القسي
جمع قوس ومعنى نختبط نضرب الشجر ليتحات ورقه فناكله
وقرحت اشداقنا اي تجرحت من خشونة الورق وحرارته قوله
فاقسم اخطئها رجل منا يوما فانطلقنا به ننعشه فشهدنا له
انه لم يعطها فاعطيها معنى اقسم احلف وقوله اخطئها
اي فاتته ومعناه انه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم فيعطي كل انسان
تمرة كل يوم فقسم في بعض الايام ونسي انسانا فلم يعطه تمرته وظن
انه اعطاه فتنازعنا في ذلك فذهبنا معه وشهدنا له انه لم يعطها

فأعطيتها بعد الشهادة ومعنى تنعشه ترفعه وتقيمه من شدة
الضعف والجهد وقال القاضي الاشبه عندي ان معناه تشد جانبه
في دعواه وتشهد له وفيه دليل لما كانوا عليه من الصبر وفيه
جواز الشهادة على النفي المحصور الذي يحاط به قوله نزلنا
واديا افيح هو بالفاء اي واسعا وشاطي الوادي جانبه قوله
فانقادت معه كالبعير المخشوش هو بالخا والشين المعجمتين
هو الذي يجعل في انفه خشاش بكسر الخاء وهو عود يجعل في انف
البعير اذا كان صعبا ويشد فيه حبل ليذل وينقاد وقد يتمانع
لصعوبته فاذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيا ولهذا قال الذي
يصانع قايده وفي هذا هذه المعجزات الظاهرات لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لام بينهما
اما المنصف بفتح الميم والصاد فهو نصف المسافة وممن صرح
بفتحه الجوهري واخرون وقوله لأم روي بهمزة مقصورة
وممدودة وكلاهما صحيح اي جمع بينهما ووقع في بعض النسخ
لام بالف غير همزة قال القاضي وغيره هو تصحيف قوله
فخرجت أحضر هو بضم الهمزة واسكان الحاء وكسر الضاد
المعجمة اي أعدو واسعى سعيا شديدا قوله فحانت مني لفتة
اللفتة النظرة الى جانب وهي بفتح اللام ووقع لبعض الرواة
فحالت باللام والمشهور بالنون وهما بمعنى الحين والى الوقت
اي وقعت واتفقت وكانت قوله واشار ابو اسمعيل وفي بعض
النسخ ابن اسمعيل وكلاهما صحيح هو حاتم بن اسمعيل وكنيته ابو
اسمعيل قوله فاخذت حجرا فكسرته وحسرته فانذلق لي فاتيت
الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا فقوله حسرته بحاء

وسين مهملتين والسين مخففة اي حددته ونحيت عنه ما يمنع حدته
بحيث صار مما يمكن قطع الاغصان به وهو معنى قوله فانذلق بالذال
المعجمة اي صار حادا وقال الهروي ومن تابعه الضمير في حسرته عايد على
الغصن اي حسرت غصنا من اغصان الشجرة اي قشرته بالحجر وانكر
القاضي عياض هذا على الهروي ومتابعيه وقال سياق الكلام يأبى هذا لانه
حسره ثم اتى الشجرة فقطع الغصنين وهذا صريح في لفظه ولانه قال فحسرته
فانذلق والذي يوصف بالانذلاق الحجر لا الغصن والصواب انه انما حسر الحجر
وممن قاله الخطابي واعلم ان قوله فحسرته بالسين المهملة هكذا هو في
جميع النسخ وكذا هو في الجمع بين الصحيحين وفي كتاب الخطابي وفي كتاب
الهروي وجميع كتب الغريب وادعى القاضي ان روايته عن جميع شيوخهم
لهذا الحرف بالشين المعجمة وادعى انه اصح وليس كما قال والله اعلم قوله
صلى الله عليه وسلم يرفه عنهما اي يخفف قوله وكان رجل من الانصار
يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في اشجاب له على حمارة من جريد
اما الاشجاب هنا فجمع شجب باسكان الشين وهو السقاء الذي اخلق وبلي وصار
شنا يقال سقاء شاحب اي يابس وهو من الشجب الذي هو الهلاك ومنه
حديث ابن عباس فقام الى شجب فصب منه الماء وتوضأ ومثله قوله صلى الله
عليه وسلم فانظر هل في اشجابه من شيء واما قول المازري وغيره ان
المراد بالاشجاب هنا الاعواد التي يعلق عليها القربة فغلط لقوله يبرد
فيها على حمارة من جريد واما الحمارة فبكسر الحا وتخفيف الميم والرا وهي
اعواد يعلق عليها اسقية الما قال القاضي ووقع لبعض الرواة حمار بحذف
الهاء ورواية الجمهور حمارة بالهاء وكلاهما صحيح ومعناهما ما ذكرنا قوله
فلم اجد فيها الا قطرة في عزلا شجب منها لو اني افرغه لشربه يابسه قوله
قطرة اي يسيرا والعزلا بفتح العين المهملة واسكان الزاي وبالمد وهي فم

القربة ن وقوله شربة يابسة معناه انه قليل جدا فلقلته مع شدة يبس
باقي السحب وهو السقا لو افرغته لا تشتفه اليابس منه ولم ينزل منه شي قوله
ونغمزه بيديه وفي بعض النسخ بيده اي نعصره قوله صلى الله عليه وسلم ناد
بجفنة فقلت يا جفنة الراكب فاتيت بها ن اي يا صاحب جفنة الراكب فحذف
المضاف للعلم بانه المراد وان الجفنة لا تنادى ومعناه يا صاحب جفنة الركب التي
تشبعهم احضرها اي من كان عنده جفنة بهذه الصفة فليحضرها والجفنة
بفتح الجيم قوله فاتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فالقى دابة فاورينا
على شقها النار ن سيف البحر بكسر السين واسكان المثناة تحت هو ساحله ن
وزخر بالخا المعجمة اي علا موجه ن واورينا اوقدنا قوله فحجاج عينها
هو بكسر الحا وفتحها وهو عظمها المستدير بها قوله ثم دعونا باعظم رجل
في الركب واعظم جمل في الركب واعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطاطي راسه
الكفل هنا بكسر الكاف واسكان الفاء قال الجمهور المراد بالكفل هنا الكسا الذي
يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط فيحفظ الكفل الراكب قال الهروي
قال الازهري ومنه اشتقاق قوله تعالى يوتكم كفلين من رحمته اي نصيبين يحفظانكم
من الهلكة كما يحفظ الكفل الراكب يقال منه تكفلت البعير واكتفلته اذا ادرت
ذلك الكسا حول سنامه ثم ركبته وهذا الكسا كفل بكسر الكاف وسكون الفاء
وقال القاضي عياض وضبطه بعض الرواة بفتح الكاف والفا والصحيح الاول
واما قوله اعظم رجل فهو بالجيم في رواية الاكثرين وهو الاصح ورواه
بعضهم بالحا وكذا وقع لرواة البخاري بالوجهين ن وفي هذا الحديث معجزات
متظاهرات لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم

باب

في حديث الهجرة ويقال له حديث الرحل بالحا قوله [illegible] اي
سرينا فيه ن ويقال سرى واسرى لغتان بمعنى ن وقائم الظهيرة نصف النهار
وهو حال استوا الشمس سمي قائما لان الظل لا يظهر فكانه واقف قائم ووقع

في اكثر النسخ قائم الظهيرة بضم الظا وحذف اليا قوله ثم رفعت لنا صخرة
اي ظهرت لابصارنا قوله بسطت عليه فروة المراد الفروة المعروفة
التي تلبس هذا هو الصواب وذكر القاضي ان بعضهم قال المراد بالفروة هنا
الحشيش فانه يقال له فروة وهذا قول باطل ومما يرده قوله في رواية البخاري
فروة معي ويقال لها فروة بالها وفرو بحذفها وهو الاشهر في اللغة وان
كانتا صحيحتين قوله انفض لك ما حولك اي افتش لئلا يكون هنا عدو
قوله لمن انت يا غلام فقال لرجل من اهل المدينة المراد بالمدينة هنا مكة
ولم تكن مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سميت بالمدينة انما كان اسمها يثرب فهذا
هو الجواب الصحيح واما قول القاضي ان ذكر المدينة هنا وهم فليس كما قال
بل هو صحيح والمراد بها مكة قوله افي غنمك لبن هو بفتح اللام والبا
يعني اللبن المعروف هذه الرواية المشهورة وروي بضم اللام واسكان البا
اي شياه ذوات البان قوله فحلب لي في قعب معه كثبة من لبن قال ومعي
اداوة ارتوي فيها ن القعب قدح من خشب معروف والكثبة بضم
الكاف واسكان المثلثة وهي قدر الحلبة قاله ابن السكيت وقيل هي القليل
منه والاداوة كالركوة وارتوي استقي ن وهذا الحديث مما يسال عنه
يقال كيف شربوا اللبن من الغلام وليس هو مالكه وجوابه من اوجه
احدها انه محمول على عادة العرب انهم ياذنون للرعاة اذا مر بهم ضيف
او عابر سبيل ان يسقوه اللبن ونحوه والثاني انه كان لصديق لهم
يدلون عليه وهذا جائز والثالث انه مال حربي لا امان له ومثل هذا جائز
والرابع لعلهم كانوا مضطرين والجوابان الاولان اجود قوله برد
اسفله هو بفتح الرا على المشهور قاله الجوهري بضمها قوله
ونحن في جلد من الارض هو بفتح الجيم واللام اي ارض صلبة وروي
جدد بدالين وهو المستوي من الارض وكانت الارض مستوية صلبة ن

قوله فارتطمت فرسه الى بطنها اى غاصت قوائمها فى تلك الارض
الجلد قوله ووفى لنا بتخفيف الفاء قوله فساخ فرسه فى
الارض هو بمعنى ارتطمت قوله لاعمين على من ورائى يعنى لاخفين
امركم عمن ورائى ممن يطلبكم والبسه عليهم حتى لا يتبعكم احد ۝
وفى هذا الحديث فوائد منها هذه المعجزة الظاهرة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وفضيلة ظاهرة لابى بكر رضى الله عنه من وجوه وفيه
خدمة التابع للمتبوع وفيه استصحاب الركوة والابريق ونحوهما
فى السفر للطهارة والشرب ۝ وفيه فضل التوكل على الله تعالى
وحسن عاقبته ۝ وفيه فضائل الانصار لفرحهم بقدوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وظهور سرورهم به ۝ وفيه فضيلة صلة
الارحام سواء قربت القرابة والرحم ام بعدت وان الرجل الجليل اذا
قدم بلدا له فيه اقارب ينزل عندهم يكرمهم بذلك والله اعلم ۝ ۝

كتاب التفسير

قوله تعالى وقولوا حطة اى
مسئلتنا حطة وهى ان تحط عنا خطايانا قوله يزحفون على
استاههم جمع استه وهى الدبر قوله فى قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم انها نزلت ليلة جمع ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعرفات ۝ هكذا هو فى النسخ فى الرواية ليلة جمع وفى نسخة ابن
ماهان ليلة جمعة وكلاهما صحيح فمن روى ليلة جمع فهى ليلة المزدلفة
وهو المراد بقوله ونحن بعرفات فى يوم لان ليلة جمع هى عشية
يوم عرفات ويكون المراد بقوله ليلة جمعة يوم جمعة ۝ ومراد
عمر رضى الله عنه انا قد اتخذنا ذلك اليوم عيدا من وجهين فانه
يوم عرفة ويوم جمعة وكل واحد منهما عيد لاهل الاسلام قوله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع اى ثنتين ثنتين او ثلاثا ثلاثا

او اربعا اربعا وليس فيه جواز اكثر من اربع قولها يقسط فى صداقها
اى يعدل قولها اعلى سنتهن اى اعلى عادتهن فى مهورهن ومهور
امثالهن ۝ تعال ضره واضر به الثلاثى بحذف الباء والرباعى باثباتها
وقولها فيعضلها اى فيمنعها الزواج ۝ قولها يشركه فى ماله
حتى فى العذق ۝ يشركه بكسر الراء اى يشاركه والعذق بفتح العين
وهو النخلة قولها فى قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
اى يجوز للولى ان يأكل من مال اليتيم بالمعروف اذا كان محتاجا وهو ايضا
مذهب الشافعى والجمهور وقالت طائفة لا يجوز حكى عن ابن عباس
وزيد بن اسلم قالا وهذه الاية منسوخة بقوله تعالى ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية وقيل بقوله تعالى لا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل واختلف الجمهور فيما اذا اكل هل يلزمه رد بدله
وهما وجهان لاصحابنا اصحهما لا يلزمه وقال فقهاء العراق انما يجوز
له الاكل اذا سافر فى مال اليتيم والله اعلم قولها امروا ان
يستغفروا لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فسبوهم قال القاضى
الظاهر انها قالت هذا عندما سمعت اهل مصر يقولون فى عثمان ما
قالوا واهل الشام فى على ما قالوا والحرورية فى الجميع ما قالوا
واما الامر بالاستغفار الذى اشارت اليه فهو قوله تعالى والذين
جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وبهذا احتج مالك فى انه لا حق فى الفىء لمن سب الصحابة رضى الله
عنهم لان الله تعالى انما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر والله اعلم
قوله عن ابن عباس ان القاتل متعمدا لا توبة له واحتج بقوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها هذا هو المشهور
عن ابن عباس وروى عنه ان له توبة وجواز المغفرة له لقوله تعالى ومن

بعمل سوءًا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيما
وهذه الرواية الثانية هي مذهب جميع اهل السنة الصحابة
والتابعين ومن بعدهم وما روي عن بعض السلف مما يخالف هذا
محمول على التغليظ والتحذير من القتل والتورية في المنع منه
وليس في هذه الآية التي احتج بها ابن عباس تصريح بانه يخلد وانما
فيها انه جزاؤه ولا يلزم منه انه يجازى وقد سبق تقرير هذه المسألة
وبيان معنى الآية في كتاب التوبة والله اعلم قوله فرحلت الى
ابن عباس هو بالراء والحاء المهملة هذا هو الصحيح المشهور
في الروايات وفي نسخة ابن ماهان فدخلت بالدال والخاء المعجمة
ويمكن تصحيحه بان يكون معناه دخلت بعد رحلتي اليه قوله
فأما من دخل في الاسلام وعقله هو بفتح القاف اي علم
احكام الاسلام وتحريم القتل قوله نسختها آية مدنية يعني
بالناسخة آية النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا قوله عن سعيد
ابن جبير قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسأل ابن عباس عن هاتين
الآيتين هكذا هو في جميع النسخ قال القاضي قال بعضهم لعله
امرني ابن عبد الرحمن قال القاضي لا يمتنع ان عبد الرحمن يأمر
سعيدا يسأل له ابن عباس عما لا يعلمه عبد الرحمن فقد سأل ابن
عباس اكبر منه واقدم صحبة وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب
قوله اخبرنا ابو عميس عن عبد المجيد بن سهيل هكذا
هو في جميع النسخ عبد المجيد بالميم ثم الجيم الا نسخة ابن ماهان
ففيها عبد الحميد بحاء ثم ميم قال ابو علي الغساني الصواب الاول
قال القاضي وقد اختلفوا في اسمه فذكره مالك في الموطأ من رواية

يحيى بن يحيى الاندلسي وغيره فسماه عبد الحميد بالحاء ثم الميم وكذا
قاله سفيان بن عيينة وسماه البخاري عبد المجيد بالميم ثم الجيم
وكذا رواه ابن القاسم والقعنبي وجماعة في الموطأ عن مالك
وقال ابن عبد البر يقال بالوجهين وقال الاكثر بالميم ثم الجيم قال
القاضي فاذا ثبت الخلاف فيه لم يحكم على احد الوجهين بالخطا
قوله فتقول من يعيرني تطوافا هو بكسر التاء المثناة فوق
وهو ثوب تلبسه المرأة تطوف به وكان اهل الجاهلية يطوفون
عراة ويرمون ثيابهم ويتركونها ملقاة على الارض ولا ياخذونها
ابدا ويتركونها تداس بالارجل حتى تبلى وتسمى اللقاء حتى جاء الاسلام
فامر الله بستر العورة فقال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يطوف بالبيت عريان قوله
فانزل الله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم هكذا
وقع في النسخ كلها لهن غفور رحيم وهذا تفسير ولم يرد
ان لفظة لهن منزلة فانه لم يقرأ بها احد وانما هي تفسير وبيان
ان المغفرة والرحمة لهن لكونهن مكرهات لا لمن اكرههن
واما قوله تعالى ان اردن تحصنا فخرج على الغالب اذ الاكراه
انما هو لمريدة التحصن اما غيرها فهي تسارع الى البغاء من
غير حاجة الى اكراه والمقصود ان الاكراه على الزنا حرام
سواء اردن تحصنا ام لا وصورة الاكراه مع انها لا تريد التحصن
ان تكون هي مريدة للزنا بانسان فيكرهها على الزنا بغيره فكله
حرام قوله ان جارية لعبد الله بن ابي يقال لها مسيكة واخرى
يقال لها اميمة اما مسيكة فبضم الميم وقيل انهما معاذة

وزينب وقيل نزلت في ستة جوار له كان يكرههن على الزنا معاذة
ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة والله اعلم قوله
عن عبد الله بن معبد الزماني بكسر الزاي وتشديد الميم قوله
في تحريم الخمر وانها من خمسة اشيا وذكر الكلالة وغيرها هذا
كله سبق بيانه في ابوابه قوله عن ابي مجلز عن قيس بن عباد
قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذان خصمان اختصموا في ربهم
انها نزلت في الذين برزوا يوم بدر اما مجلز فبكسر الميم على
المشهور وحكي فتحها واسكان الجيم وفتح اللام واسمه لاحق بن
حميد سبق بيانه مرات وقيس بن عباد بضم العين وتخفيف البا
وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني وقال اخرجه البخاري عن
ابي مجلز عن قيس عن علي رضي الله عنه قال انا اول من يجثو للخصومة
قال قيس وفيهم نزلت الاية ولم يجاوز به قيسا ثم قال البخاري وقال
عثمن عن جرير عن منصور عن ابي هاشم عن ابي مجلز قوله قال
الدارقطني فاضطرب الحديث هذا كلامه قلت ولا يلزم من
هذا ضعف الحديث واضطرابه لان قيسا سمعه من ابي ذر كما
رواه مسلم هنا فرواه عنه وسمع من علي بعضه واضاف قيس
اليه ما سمعه من ابي ذر وافتى به ابو مجلز تارة ولم يقل انه من
كلام نفسه ورايه وقد عملت الصحابة ومن بعدهم بمثل هذا
فيفتي الانسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة الى الفتوى دون
الرواية ولا يرفعه فاذا كان في وقت اخر وقصدوا الرواية
رفعه وذكر لفظه ولا يحصل بهذا اضطراب والله اعلم
ولله الحمد والنعمة فهذا اخر ما وفق الله الكريم له من هذا
الشرح الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا

الله

الله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد
وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وبارك
على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما باركت على
ابرهيم وعلى ال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد اخر الكتاب
قال مؤلفه الشيخ الامام العالم الرباني ابو زكريا يحيى بن شرف النووي
عفي عنه تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته وغفر له ولوالديه
ولجميع المسلمين وجمع بيننا وبينه في دار كرامته بمنه وكرمه انه
غفور رحيم فرغت منه اول يوم الاثنين الثالث والعشرين من
جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وستمائة واجزت روايته لجميع
المسلمين ووافق الفراغ من تعليقه على يد العبد الفقير الى
الله تعالى والى رحمته وعفوه وكرمه ومغفرته ابي بكر بن الخطيب
سليمان الدادي ثم الحلبي الشافعي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
ولجميع المسلمين صبيحة يوم الاحد الثالث من ذي الحجة الحرام من
شهور سنة اربع وثمانين وسبعمائة ختمها الله تعالى بخير
بالمدرسة الصاحبية بحلب المحروسة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وازواجه وذريته وسلم
تسليما كثيرا امين يا رب العالمين

بلغت المقابلة بهذا الجزء الاخير وما قبله من المجلدات الثلاثة على وجه الاتقان
كتبه عبد الرحمن بن خلدان
اوصله الله تعالى الى اعلى درجات
الجنان
آمين

هذا ما [illegible] بلغ [illegible] مقابلة [illegible] على الاتقان [illegible]

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısım: Fatih
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 958

المجلد الخامس من شرح المسلم للنووي